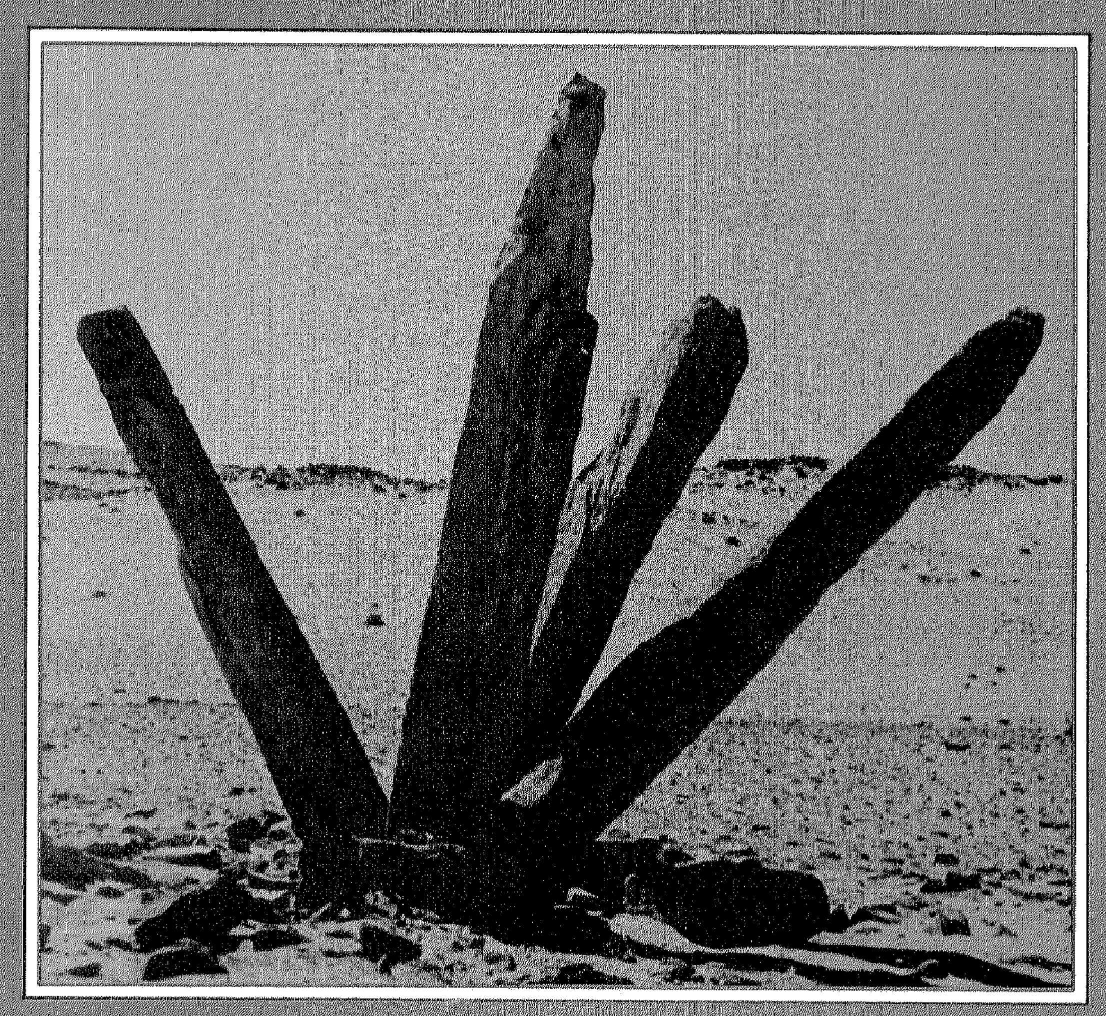
آثار ماقبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية

تاليف : د. محمد عبدالنعيم

ترجمة: عبدالرحيم محمد خبير

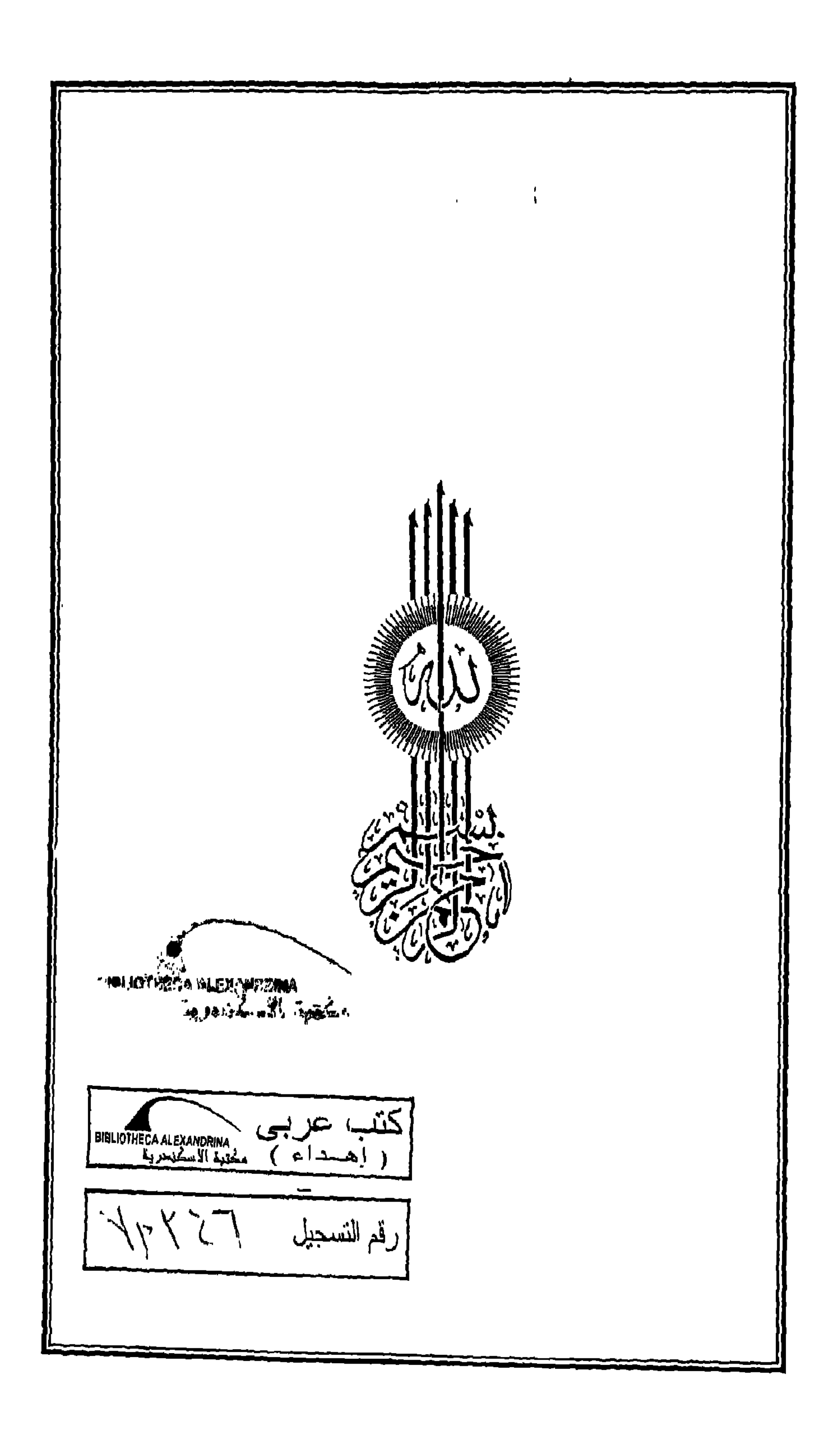


تقديم: أ.د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري

اهداءات ٢٠٠١

أ.د/ عبد الرحمن الانصار

السعودية


بسم الله الرحمن الرحيم

د. محمد عبد النعيم
(١٤١٦هـ / ١٩٩٥م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

عبد النعيم ، محمد آثار ماقبل التاريخ في المملكة العربية السعودية

١٠ + ٥٣١ صفحة رسومات - أسود / أبيض ، ملون وخرائط

...ص ، ..سم
ردمك ٠-٩٦٥-٢٧-٩٩٦٠
١ - السعودية - الآثار ٢ - السعودية - تاريخ أ - خبير ، عبد الرحيم محمد (مترجم) ب - العنوان
ديوي ٩١٥،٣١٠٣
١٦/٠٧١٥

رقم الإيداع : ١٦/٠٧١٥
ردمك : ٠ - ٩٦٥ - ٢٧ - ٩٩٦٠

ISBN 996 – 27 – 965

آثار ماقبل التاريخ وفجره
في
المملكة العربية السعودية

تاليف

د . محمد عبدالنعيم

قسم الآثار والمتاحف - جامعة الملك سعود

ترجمة

عبدالرحيم محمد خبير

محاضر بقسم الآثار والمتاحف - جامعة الملك سعود

تقديم

أ.د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري

عضو مجلس الشورى

عميد كلية الآداب وأستاذ التاريخ القديم والآثار

في جامعة الملك سعود بالرياض

الطبعة الأولى (١٩٩٠م) باللغة الانجليزية

PREHISTORY AND PROTOHISTORY OF THE ARABIAN PENINSULA

VOLUME ONE

SAUDI ARABIA

دار حيدر اباد للطباعة والنشر
حيدر اباد (الهند)

مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان ص.ب ٥٠٤١ الرمز ١١٤٣١
تلفون : ٤٠٢٢٥٦٤ - فاكس : ٤٠٢٣٠٧٦
الريـارض
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

المحتويات

الموضـــــــوع		الصفحة



تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور عبدالرحمن الطيب الأنصاري

يسرني أن أكتب هذه المقدمة لمؤلف قيم عن عصور ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية . هو الأول من نوعه في هذا المجال . وأشعر انني في وضع أفضل من غيري حيث سنحت لي الفرصة لمتابعة بحث الدكتور محمد عبدالنعيم وكتابته عن كثب عندما كنت رئيسا لقسم الآثار والمتاحف حيث يعمل المؤلف ولسنوات لاحقة عندما توليت منصب عمادة كلية الآداب عام ١٩٨٨م .

إن الحاجة الى مؤلف قيم عن آثار الجزيرة العربية من وجهة نظر علمية شمولية أصبحت اكثر الحاحا من اى وقت مضى . وهذا المؤلف يلبى هذه الحاجة الماسة لكل المهتمين بالآثار عامة وعصور ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية بوجه خاص . تاركا محتويات الكتاب ومنهجيته للقراء لتقييمها كل من وجهة نظره ، ويحسن ان اثبت هنا كلمة لا بد منها وبدون تردد وهي أن هذه الدراسة تعد أنموذجاً يحتذى لجهد علمي مبذول بحثا ودراسة ومقارنة .

بدأت الدراسات العلمية المنظمة لعصور ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العربية بصورة عامة وفي المملكة العربية السعودية بوجه خاص بالمسوحات العلمية الميدانية للباحث " هنري فيلد " Henry Field " في عام ١٩٢٥م ثم تتالت هذه الرحلات العلمية خلال الأعوام ١٩٢٧ ، ١٩٣٤ ، ١٩٥٠ و ١٩٦٩م . وكان نتاج هذه الرحلات هو مؤلفات " هنرى فيلد " الموسومة :-

" الأنسان قديما وحديثا في جنوب غرب آسيا ، ١٩٥٦ ، ١٩٦١م " (Ancient and Modern Man in South-west Arabia, 1956, 1961) ، " المسح الأثري لصحراء شمال جزيرة العرب : ١٩٢٥-١٩٥٠ ، ١٩٦٩م " (Northern Arablan

Desert Archaeologicdl Survey, 1925-1950, 1969) ، " مساهمات في أنثروبولوجيا المملكة العربية السعودية ، ١٩٧١م " Contributions to the (Anthropology of Saudi Arabia, 1971.) . إضافة الى العديد من الأوراق العلمية في المجلات التخصصية المحكمة . وقد سجلت هذه البحوث العلمية وبالصور مئات المكتشفات داخل المملكة العربية السعودية . والى جانب ذلك ، قام " فيلد " Field بمبادرات عديدة في مشروعات البحوث الميدانية كما نشر القليل من الدراسات لبعض الباحثين وهى على سبيل المثال " مساهمات في دراسات ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية " "Contributions to the Prehistory of Saudi Arabia" (by William, C. Overstreet; 11&111 by Augustus Sordinas, 1973, 1978)، ومؤلف آخر هو " شبه الجزيرة العربية وسكان ما قبل التاريخ " للباحث " هـ.أ.مكلور " H.A. McClure عام ١٩٧١م .... الخ . وقامت البعثة العلمية لكل من جامعتي (تورنتو) الكندية و (كنتكي) الأمريكية برئاسة "الفردوينت" F. Winnett و " وليم ريد " W. Reed بمسوحات في شمال المملكة عام ١٩٦٢م ونشرت نتائج أعمالها في المجلد المعروف باسم " وثائق قديمة من شمال الجزيرة العربية " Ancient Records From Northern Arabia) (. وفي فترة لاحقة قام " ف.وينت " F. Winnett (١٩٦٧) بمسوحات علمية في منطقة حائل كان نتاجها مؤلفه الموسوم " المسح الأثري اللغوي لمنطقة حائل في شمال المملكة العربية السعودية " Epigraphical Survey of the Hail Area of (Nothern Saudi Arabia) وتبع ذلك دراسة الكتابات القديمة قام بها من الأساتذة " روث. ستيهل " Ruth Stiehl و " البرت جام " Albert Jamme خلال عامي ١٩٦٦ و ١٩٦٨م . أما البعثة الدنماركية برئاسة كل من الأساتذة " ت.ج.بيبي " T.G. Bibby و "هولقر كابل " Holger Kapel والممولة من جمعية جوتلاند للآثار (Jutland Archaeological Society) فقد قامت بمسح أثري في شرق الجزيرة العربية عام ١٩٦٨م . وخلال نفس هذا العام أنجز كل من الأساتذة " بيتر بار " P. Parr والباحثين "ج.ل. هاردنق " J.L. Harding و " ج.إ. دايتون " J.E. Dayton

من معهد الآثار بجامعة لندن مسحا اثريا للجانب الشمالي الغربي من ساحل البحر الأحمر ونشرت نتائج بحثهم في دورية معهد الآثار بجامعتهم بعنوان " مسح استطلاعي لشرق الجزيرة العربية ١٩٦٨ " ، (Preliminary Survey in Eastern Arabia, 1968) وقامت بعثة أخرى من معهد " سميثونيان " Smithsonian (الولايات المتحدة) برئاسة الأستاذ الدكتور " قس فانبيك " Gus Van Beek بمسح أثري لجنوب غرب الجزيرة العربية.

وعلى أية حال ، فإن الحفريات الأثرية الرائدة في المملكة العربية السعودية بدأت عام ١٩٧٢م بمبادرة من كاتب هذه السطور وبتمويل من جامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقا) في الرياض في موقع استهلالي يعود لعصر ما قبل الاسلام في قرية الفاو . والنتائج الأولية لتلك الحفريات نشرت في مجلد بعنوان " قرية الفاو : صورة للحضارة العربية قبل الاسلام في المملكة العربية السعودية " عام ١٩٨٢م . وهناك العديد من المجلدات ستنشر باذن الله تعالى قريبا حاوية للنتائج النهائية لحفريات جامعة الملك سعود في هذا الموقع الأثري البالغ الأهمية في مسار فهمنا لحقبة هامة من تاريخ بلادنا العزيزة .

أبرزت أبحاث وحفريات الدكتور عبدالله حسن مصري التي أعدت في البدء لأطروحة الدكتوراه ومن ثم نشرت بعنوان " عصر ما قبل التاريخ في شمال شرق الجزيرة العربية : إشكالية التداخل الاقليمي ، ١٩٧٤) . نتائج جديدة وهامة فيما يخص مواقع حضارة " العُبيد " في المملكة العربية السعودية وعلاقة الجزيرة الحضارية ببلاد ما بين الرافدين .

نفذت الادارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٧ مسحا أثريا شاملا داخل المملكة ونشرت نتائجه بالتتالي في حولية الآثار السعودية " أطلال " .

وتكون تقارير المسوحات الأثرية والمجسات الاختبارية وبعض الحفريات التي تنشر في حولية " أطلال " أحد مصادر المادة العلمية الاساسية للدكتور محمد عبدالنعيم اضافة الى المنشورات الأخرى التي ذكرت آنفا والتي تنشر تباعا الى يومنا هذا . ولم يكتف الدكتور عبدالنعيم بالاستعانة بالمنشورات العلمية العديدة فحسب بل قام أيضا بمراجعة العديد من المصادر غير المنشورة حيث أعمل الفكر فيها واسترشد بها بدقة واتقان . واستطاع الباحث الحصول على المادة العلمية ليس من داخل المملكة فحسب بل ومن أمصار بعيدة أيضا شملت الولايات المتحدة ، بريطانيا ، كندا ، أوربا وأفريقيا .

يغطي هذا الكتاب مساحة زمنية شاسعة تمتد من العصر الحجري القديم (الباليوليثي) الى بداية العصر الحديدي وتطال كل الأوجه ذات الصلة بعصور ما قبل التاريخ وفجره في المملكة حيث يشمل فصولا هي حضارات العصر الحجري ، المنشآت الحجرية ، فن الرسم الصخري ، الفخار ، أواني الحجر الصابوني ، السكان ، سبل كسب العيش ، المستوطنات والعلاقات مع المناطق المجاورة .

وتسبق كل فصل من هذه الفصول مقدمة مدعمة بعدد كبير من الصور والخرائط الأنيقة . كما وضع أطلساً لأدوات العصر الحجري في نهاية الكتاب كفهرس للفصل الثاني الذي يناقش حضارات العصر الحجري . وقد تم تنظيم هذا الأطلس الفريد بصورة علمية دقيقة إذ استطاع الباحث أن يحصر في حيز واحد مجموعات كثيرة من الأدوات الحجرية اكتشفت خلال الخمسين عاما الماضية بواسطة عدد من الباحثين وتم الاحتفاظ بها في العديد من ادارات الآثار والمؤسسات العلمية والبحثية داخل المملكة وخارجها. وهذا الأطلس الذي يشرح (بالرسوم الايضاحية) مراحل تطور حضارات العصر الحجري الحديث في المملكة العربية السعودية ليس هو جوهر هذا المؤلف فقط ولكنه في حد ذاته مساهمة

بارزة . كما أن هناك خارطة كبيرة توضح مواقع تربو على المائتى مستوطنة أثرية داخل الجزيرة العربية تمثل أحد أهم أجزاء هذا الكتاب .

وهكذا استطاع الدكتور عبدالنعيم بصبره وجهده الدؤوب خلال العديد من السنوات أن يكتسب تميزا فريدا بقدرته على الجمع والترتيب والدراسة بين دفتي كتاب واحد كل أوجه حضارات عصور ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية . ويعد هذا الكتاب اضافة جديدة لمعرفتنا تستحق كل الترحاب . وانني لعلى ثقة من أن هذا الجهد المعرفي سيبقى مصدرا هاما للمعلومات لسنوات عديدة آتية . كما أود التنويه الى أن ترجمة هذا الكتاب الى اللغة العربية ذات مردود طيب لا يقتصر أثره على طلاب الآثار والمهتمين بها فحسب ، بل يطال هذا الأثر القارىء العادي أيضا . وفي الختام أهنىء الدكتور عبدالنعيم على مساهمته القيمة في دراسة آثار المملكة العربية السعودية وأتمنى له التوفيق في هذا العمل الذي أرجو أن يكون فاتحة لكتب أخرى في المستقبل المنظور تثرى البحث العلمي في مجال الآثار .

ولا يفوتني هنا الا أن أشيد بالجهد الكبير الذي بذله الأستاذ عبدالرحيم محمد خبير المحاضر بقسم الآثار والمتاحف في نقل هذا المؤلف القيم الى اللغة العربية خاصة اذا وضعنا في الحسبان ندرة المصطلحات العلمية العربية في علم الآثار عامة ودراسات عصور ما قبل التاريخ بوجه خاص فضلا عن تباين المواضيع التي يناقشها هذا الكتاب والتي تشكل كل منها تخصصا قائما بذاته مما يضيف عبئا آخر على الباحث الذي يضطلع بترجمة مثل هذا العمل . وكان الأستاذ خبير عند حسن الظن به فانبرى لهذا التحدى بكل جد وأناة وكانت محصلة جهده هذه الترجمة العلمية الرصينة بلغة عربية سليمة .

تمهيـــــد

هدف هذا المؤلف أن يجمع في مجلد واحد كل نتائج الحفريات الأثرية المتميزة في المملكة العربية السعودية خلال العقود الأخيرة . وكانت رغبة عالقة في الذهن منذ أن وطئت قدماى أرض المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٢م في أن أسطر كتابا عن عصور ما قبل التاريخ في المملكة . ولتحقيق هذه الرغبة فإنني أشعر بالغبطة في أن أخرج الى القارىء العزيز هذا المجلد . وأرجو أن يوفقني الله تعالى ليحقق الجزء المتبقى من هذه الرغبة في القريب العاجل وتخرج الى النور - قريبا - عدة مجلدات تغطى عصور ما قبل التاريخ في دول الخليج العربي .

يحاول هذا الكتاب والذي يعتمد على المعثورات الأثرية تتبع الخطوط العريضة لجذور وتطور الحضارة الانسانية منذ عصور البليستوسين (Pleistocene) عندما استقر الانسان ولأول مرة في المملكة العربية السعودية والى البدايات المبكرة للقرن الثاني عشر قبل الميلاد . من أجل ذلك ، حاولت ابراز صورة متكاملة في تركيب مختصر للمادة الأثرية القليلة والمتفرقة عن عصور ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية . وتبعا لطبيعة الكتاب فلقد اعتمدت بصورة كاملة على أعمال الآخرين سواء المنشور منها وغير المنشور . ولكنني التمست مساعدة العديد من العلماء الذين ذكرت اسماؤهم في قائمة الشكر وفي قائمة المراجع المرفقة والذين لم يتوانوا في السماح لي باستخدام مادتهم العلمية بحرية تامة . وانني مدين لهم بأجزل الشكر والعرفان ولولا مساعدتهم لما رأى هذا الكتاب دائرة الضوء . والمعلومات التي نوقشت في هذا الكتاب تم التعريف بها بصورة مفصلة في قائمة المحتويات . ولا أود أن أسهب وأعيد تردادها هنا ، فكل الموضوعات الأساسية لعصور ما قبل التاريخ وفجر الفترة التاريخية تم توصيفها والتعليق عليها مدعمة بالصور الإيضاحية قدر الاستطاعة . وثمة ملاحظة تجدر الاشارة اليها وهى انني قصدت تجنب مقارنة

أدوات عصور ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية بنظيرتها في دولة قطر حيث تأكد لي أن هذه المقارنة لا طائل من ورائها بسبب أن دراسة الأدوات الحجرية في الأخيرة كانت مليئة بالاغلاط . وبالنظر الى أبحاث الدكتور مجيد خان وتقويمه الزمني للنقوش الصخرية لشمال المملكة الذي يخالف تقويم " عما نويل أناتي " ويبرز مساوئه فإنني قد اكتفيت به وأغفلت الاعتماد على تقويم " أناتي " الذي لم يعتمد على أدلة أثرية أو أى نظام علمي للتأريخ .

منذ أن ظهرت النسخة الانجليزية عام ١٩٩٠م ، أمدتنا التنقيبات والمسوحات الأثرية المتتالية بمعلومات جديدة عن عصور ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية . لذلك فقد تم تنقيح النسخة العربية لهذا المؤلف فاضيفت معلومات جديدة كما تم تزويدها بالعديد من الصور والرسومات الإيضاحية الجديدة بغية إخراج نسخة تحتوي على معلومات أكثر شمولية . ومما يلزم التنويه به أنه قد ظهر كتابان للمؤلف منذ نشره مؤلفه الأول عن عصور ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية وهما " البحرين " ١٩٩٢م والامارات العربية - ١٩٩٤م.

إنني لجد شاكر للأستاذ الدكتور عبدالرحمن الطيب الأنصاري لمساعداته الكبيرة ولإرشاداته وتشجيعه لي في مرحلتي جمع المادة العلمية والكتابة، حيث كان دائما لطيفا بشوشا لا يفتأ يمد لي يد العون دونما كلل أو ضجر. فضلاً عن ذلك ، فقد قام الدكتور عبد الرحمن الأنصاري بقراءة النص وقدم مقترحات وتعديلات مفيدة أضيفت لهذا الكتاب . ولولا مساعدات الأستاذ الدكتور الانصاري لم يكن من السهل على أن أنجز هذا العمل . وانني مدين له بتفضله بتقدمة كتابي هذا وتقديمه للقراء .كما اني ممتن لكل من الأستاذ الدكتور محمد بن سعيد الشعفي عميد كلية الآداب والأستاذ الدكتور سعد بن عبدالعزيز الراشد رئيس قسم الآثار والمتاحف جامعة الملك سعود والعميد السابق لشئون المكتبات والمعلومات بنفس الجامعة ، والأستاذ الدكتور أحمد بن عمر الزيلعي رئيس قسم الآثار والمتاحف

(سابقا) بجامعة الملك سعود .

عميق الشكر والامتنان للأستاذ عبدالرحيم محمد خبير المحاضر بقسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود الذي قام بنقل هذا المؤلف الى اللغة العربية وما بذله من جهد كبير تكلل في نهاية الأمر باخراج هذا المؤلف في حلة عربية قشيبة. اجزل الشكر للدكتور عمر محمد احمد الأمين بقسم اللغة العربية جامعة الملك سعود على ما قام به من جهد في مراجعة النص عربيا .

وفي الختام آمل أن يجد هذا الكتاب القبول ويحقق المأمول باستفادة القارىء الكريم منه .

د. محمد عبدالنعيم

شكر وتقدير

أجزل شكري وتقديري للدكتور عبدالله حسن مصري وكيل وزارة المعارف المساعد لشئون الآثار والمتاحف (سابقا) في المملكة العربية السعودية لمساعدته القيمة بالسماح لي بتصوير المعثورات التي تخص بحثي في متحف الإدارة العامة للآثار (الرياض) ، وبمنحي إذنا باستنساخ صور ايضاحية من " الأطلال " (حولية الآثار السعودية) . وبدون مساعدة الدكتور مصري ولفتاته الكريمة فإن كتابى بوجه خاص ومعرفتنا بعصور ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية بوجه عام ستظل ناقصة الى حد بعيد .ولنفس هذه المساعدة فإنني لجد شاكر للدكتور عبدالله سعيد أبو راس وكيل وزارة المعارف المساعد لشئون الآثار والمتاحف حاليا.

وأود أن أعبر عن عميق تقديري وامتناني لمنسوبي قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود (الرياض) من أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين والفنيين والاداريين الآتية اسماؤهم لمساعدتهم وتعاونهم الكريم وهم كل من الدكاترة : عبدالله أدم نصيف وعبدالكريم الغامدي وعلى حامد غبان وعاصم نايف البرغوثي ويوسف مختار الأمين و خليل ابراهيم المعيقل وعبد العزيز سعود الغزي والأساتذة ابراهيم ناصر البريهي وفؤاد العامر والصادق ساتي حمد وسعد الحليبة وفهد السليم وعبدالرحيم حاج الأمين وأحمد ابوالقاسم الحسن .

عظيم الإمتنان للدكتور يحيى أبو الخير من قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود لقراءته أجزاء من الكتاب تتعلق بالجوانب الجغرافية والجيولوجية ود. أسعد عبده لتصحيحه أسماء بعض الأماكن في المملكة .

إنني لعاجز عن الشكر والعرفان لكل من الأساتذة علماء الآثار والكتاب الذين قاموا بكل سخاء بارسال أدبياتهم المعرفية الواسعة (المنشورة وغير المنشورة) والتي ساعدتني في تحديث معلوماتي واكمال عملي وهم الدكاترة : جوريس زارنس (Juris Zarins) و دانيل بوتس (Daniel T. Potts) و نورمان والن (Norman Whalen) و بيتر بار (Peter Parr) وجاراس بودن (Garath Bowden) و كريستوفر إدنز (Christopher Edens)وجاكوس تكسير (Jaques Tixier) ومـاري-لوزي إينزان (Marie Louise Inzan) و ماريزيو توسي (Maurizio Tosi) و وإليساندرو-دي ماجريت (Allessandro de Maigret) وسيرج-كليوزي (Serge Cleuziou) ، لورين كوبلاند (Lirroine Copeland) وجين فرانسيس ساليز (Jean Francis Salles) و يفز كالفت (Yves Calvet) وكارن-فري- فلت (Karen Frie Flet) واليزابيث دبورنق كاسبرز (Elizabeth During Caspers) وهوارد كارتر (Howard Carter) وجيفري كنج (Geoffery King) ومايكل رايس (Michael Rice) وجورج سمث (George Smith) وب. مدنت (B. Midnet) والسادة : جيمس ب. ماندافيل (James P. Mandavile) وتاكشي قوتوش (Takeshi Gotsh).

واتوجه بشكر خاص لصديقي الدكتور مجيد خان (الادارة العامة للآثار والمتاحف في المملكة العربية السعودية - الرياض) لنصائحه السديدة ومقترحاته البناءة ولوضعه تحت تصرفي مؤلفه القيم (تحت النشر) والموسوم :- " فن الرسوم الصخرية لعصر ما قبل التاريخ في شمال المملكة العربية السعودية : منهج تركيبي الى دراسة فن الرسم الصخري في وادي دام ، شمال غرب تبوك " . " The Prehistoric Art of Northern Saudi Arabia : A synthetic approach to the Study of Rock Art of Wadi Damm, N.W. of Tabuk " والذي قدم أبعادا جديدة للبحث الأثري في المملكة العربية السعودية .

عظيم الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور هشام الصفدي من قسم التاريخ بجامعة الملك سعود (الرياض) لنصائحه السديدة واقتراحاته المفيدة . إنني مدين للأستاذ فيصل القضاة نائب المدير العام لدائرة الآثار والمتاحف الأردنية (عمان) لما قام به من جهد بتوفيره لمراجع هامة ونادرة ذات قيمة عظيمة لهذا البحث .

صادق الشكر والتقدير لمنسوبي الادارة العامة للآثار والمتاحف السعودية (الرياض) الآتية اسماؤهم لتعاونهم ومساعدتهم القيمة وهم : دكتور حامد أبودرك والدكتور عبدالله السعود ، والأساتذة عبدالرحمن الزهراني وعوض شملان وعبدالله أحمد الغامدي وعبدالعزيز البسيوني .

شكري الجزيل للأستاذ / علي صالح المغنم مدير متحف الدمام التابع للادارة العامة للآثار والمتاحف لتصحيحه أسماء بعض الأماكن والمناطق الاثرية . جزيل الشكر لمنسوبي متحف الدمام الأساتذة وليد الزاير، عبدالحميد محمد الحشاش، زكي عبدالله السيف و محمود الهاجري ، لمساعدتهم في تصوير بعض القطع الأثرية.

وفي الختام أجزل الشكر لجميع أفراد عائلتي . وعلى رأسهم زوجتي الدكتورة فوزية نعيم وأبنائي الدكاترة خاجا محمد عبدالنديم ، محمد عبدالوسيم ، محمد عبدالمقيم ، الدكتورة سيمة النديم وحفيدى محمد عبدالنصير.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لكل من الآتية اسماؤهم لمساعدتهم في استخدام ما لديهم من صور وهم : السيدة " جون فري مان " (Jonne Free man) (المتحف البريطاني) و دكتور جلن كول (Glen Cole) (متحف فيلد للتاريخ الطبيعي : شيكاغو) والدكاترة فرانك .أ.نورك (Frank-A- Nork) (معهد لوي – Lowie Museum بالولايات المتحدة) وسيميو وانديبا – Simiyu Wandiba (المتاحف الوطنية لكينيا) .

شكر خاص : الصور الإيضاحية

أود أن أعبر عن شكري وتقديري للسلطات المختصة للمتاحف التالية : متحف الرياض التابع للادارة العامة للآثار والمتاحف السعودية بمدينة الرياض و متحف فيلد (Field) للتاريخ الطبيعي (شيكاغو) والمتحف البريطاني (لندن) ، ومتحف لوى (Lowie) للانثروبولوجيا (كاليفورنيا) والمتاحف الطبيعية لكينيا (نيروبى) ومتحف بيابودي (Peabody) (هارفارد) .

كما أنني مدين بالعرفان لكل من المحررين والكتاب الآتية أسماؤهم وذلك لسماحهم لي بكل لطف استنساخ صور ايضاحية من منشوراتهم التي ذكرت أمام أسمائهم بين علامتى التنصيص وهم الدكاترة : عبدالله حسن مصري (الأطلال : حولية الآثار السعودية ، ومن مقدمة : مقدمة في آثار المملكة العربية السعودية) ، هنري فيلد (Henry Field) وجوليا ألن (Julia Allen) (منشورات العمل الميداني ، ميامي ، فلوريدا) و ل.ترابورى فلش (L. Tarabori-Flesh) (أرتبس أسياى Artibus Asiae) و لامبرج كارلوفسكي (L. Karlovsky) (منشورات معهد بيابودي – Peabody) ووليم أوفرستريت (W. Overstreet) (مساهمات في دراسات عصر ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية : الجزء الأول)
" Contributions to the Prehistory of Saudi Arabia1 "
وكريستوفر إدينز (Christopher Edens) (فروم ليفانت أند أرباي ذا بلست) "From Levant and Araby the Blest " وعماويل أناتي (Emmanuel Anati) (فن الرسوم الصخرية في أواسط الجزيرة العربية) " Rock Art In Central Arabia " وبول كاجارم (Paul Kjaerum) (من المسح الأولى لـ " بيبي " في شرق الجزيرة العربية ، ١٩٦٨) " From Bibby's preliminary Survey in East Arabia, 1968 " ولايونيلو لانسيوتي (Lionel Lanciotti) صاحب مؤلف (من الشرق والغرب) " From East and West " .

المعاهد والجمعيات العلمية التالية كانت كريمة في أن تأذن لي باستنساخ من دورياتها وهى : الجمعية الملكية لمعهد الأنثروبولوجيا لبريطانيا العظمى وايرلندا " Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland, London " (لندن) وجمعية جوتلاند الأثرية " Jutland Archaeological Society " والجمعية الفرنسية لدراسات ما قبل التاريخ (باريس) " Societe Prehistorique Francaise " وجمعية العاديات اللندنية (لندن) " Society of Antiquaries of London (London) " والجمعية الجغرافية الملكية " Royal Geographical Society (London) " وجمعية دراسات ما قبل التاريخ " The Frehistoric Society (London) " والميكرفيلم الجامعي العالمي (أن أربر) "University Microfilms Intenational " (Ann Arbor) والمعهد الاثري في أمريكا (نيويورك) " The Archaeoligical Institute (New york) " ومعهد الآثار في جامعة لندن (" Institute of Archaeology, University of London (London) " .

وانني مدين بدرجة عظيمة لكل من الذين أمدوني بصور أصلية وشرائح وهم الدكاترة : دانيل بوتس (Daniel T. Potts) جفري كنج (Geoffrey King) ومجيد خان (Majeed Khan) و. ميد بيرد دومرز (Meed Bird Domres) و تاكشي جوتوه (Takeshi Gotoh) وف.و.وينت (F.W. Winnett) والسادة ألزي ميلر (Elsie Miller) وجون ميلر (John Miller). كما وانني أشكر الناشرين الذين سمحوا لي بكل كرم إستنساخ صور ايضاحية من منشوراتهم وهم : مطبعة جامعة تورنتو (كندا) " University of Toronto Press (Canada) " وسبرنجر فرلاق (استراليا) " Springer-Verlag (Australia) " و مطبعة جامعة كمبردج (كمبردج) " Cambridge University Press (Cambridge) " و شابمان وهول (لندن) " Champan and Hall (London) " و س.هـ . سشمي

فرلاقس بشهانهق (المانيا) " (Germany) G.H. Sche Verlagsbuchhanhung "
و ك.ب.أى.الـ ليمتد (لندن) " (London) KPILLTD" وفرلاق ستريكر
وسشرودر (شتوتجارت في المانيا) Verlag Strecker and Schronder In"
(Stuttgart,Germany).

قائمة بالخرائط والجداول والأشكال

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رقم الشكل	الموضـــــــوع	رقم الصفحة
٤:٢٠	فن الرسم الصخرى من سكاكا : ثلاثة من الأيائل رســـمت بالأسلوب النمطي	٢٦١
٤:٢١	فن الرسم الصخرى من سكاكا : مشهد لشمس مشعة	٢٦١
٤:٢٢	فن الرسم الصخرى من سكاكا : أشكال بشرية بالجســـم الكامل الطبيعى	٢٦٢
٤:٢٢أ	منظر من سكاكا لبقرة ومجموعة من النسوة في حالة رقص الى الخلف ورجل الى الأمام	٢٦٢
٤:٢٢ب	منظر من سكاكا لبقرة ونساء في هيئة رقص أمام اللوحة .	٢٦٣
٤:٢٣	فن الرسم الصخرى من حائل : رجلان في حالة رقص	٢٦٣
٤:٢٤	فن الرسم الصخرى من حائل : مجموعة من الرجال فـــى حالة رقص	٢٦٤
٤:٢٥	فن الرسم الصخرى من حائل : غزال	٢٦٤
٤:٢٦	فن الرسم الصخرى من حائل : ماعز مدجنة	٢٦٥
٤:٢٧	فن الرسم الصخرى من حائل : صياد على صهوة جـــواده يطارد حيوانا وتظهر شمس مشعة	٢٦٥
٤:٢٧أ	عربة تجرها خيول من حائل مع مواضيع أخرى	
٤:٢٧ب	حصان في هيئة حركة مع مجموعة من ذرّيته	
٤:٢٨	مشهد قنص مع مجموعة من النبال	٢٦٦
٤:٢٩	منظر لرجل في مواجهة أسد	٢٦٦
٤:٣٠	مشهد لقرابين حيوانية	٢٦٧
٤:٣١	مشهد لرجال يقودون حيوانات لتقديمها قرابين	٢٦٧
٤:٣٢	منظر لصف من الرجال بأيد ممدودة وأمامهم حيوان وربمـا كانوا في احتفال دينى	٢٦٨
٤:٣٣	استئناس الجمل	٢٦٨

رقم الشكل	الموضـــــــــوع	رقم الصفحة

رقم الشكل	الموضـــــــوع	رقم الصفحة

رقم الشكل	الموضـــــــــوع	رقم الصفحة

رقم الشكل	الموضــــــــوع	رقم الصفحة

المجموعة السادسة : أدوات من حضارة العصر الحجرى النحاسى

(Chalcolithic)

الفصل الأول

مقدمـــــــة
Introduction

(١) البيئة الطبيعية

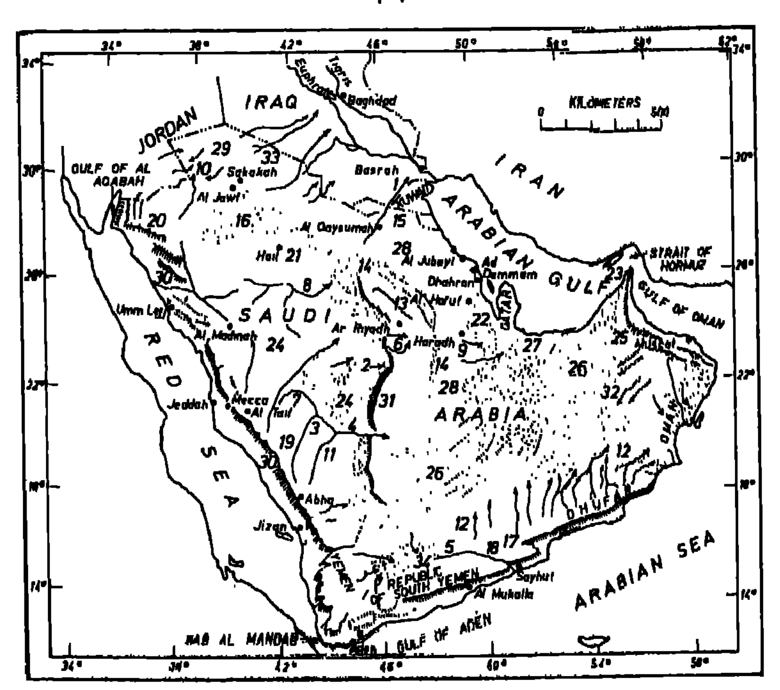
من أجل فهم دقيق وصحيح لعصور ما قبل التاريخ وفجره في شبه الجزيرة العربية فان معرفة السمات الجغرافية والجيولوجية عظيم الأهمية حيث أنها تؤثر تأثيرا بالغا وغير مباشر على وجود الإنسان وحياته اليومية وعلى نشاطه وتطوره. اكتسبت شبه الجزيرة العربية شكلها الحالى خلال مرورها بحقب جيولوجية مختلفة تتميز كل منها بسمات متفردة . وهذه الأراضى المتميزة تعطى مؤشرات لتاريخ العصرالبليستوسيني (Pleistocene) في منطقة الصحراء . ومن ثم يصبح من الضرورة هنا إعطاء نبذة مقتضبة عن جغرافية وجيولوجية وطقس المنطقة قديما وحديثا إضافة الى التعريف بالغطاء النباتى والثروة الحيوانية لشبه الجزيرة العربية .

(أ) السمات الجغرافية الرئيسة :

تقع الجزيرة العربية بين آسيا وأفريقيا وهى من كبر الحجم والتفرد بحيث تسوغ تصنيفها شبه قارة . وقبل أن يحدث الخسف العربى – الأفريقي (Afro- Arabian Rift) في منطقة البحر الأحمر كان إقليم الدرع العربى – النوبى (The Arabian - Nubian Shield) كتلة واحدة . وبعبارة أخرى كان غرب الجزيرة العربية متصلا بقارة أفريقيا . وحتى يومنا هذا فغرب الجزيرة العربية ما يزال يشابه في مناخ متعددة شرق أفريقيا اكثر من شمال الجزيرة . أما أراضى شمال الجزيرة فهى تميل بصورة إنسيابية باتجاه آسيا – العربية خلال سهوب سوريا

ومرتفعات عمان حيث تشمل سلاسل جبلية تشابه بدرجة كبيرة تلك التى على جانبها الشرقى من قارة آسيا . وتعتبر الجزيرة العربية من الناحية الجغرافية ملحقا لقارة آسيا (an appendage) كما تتصل أيضا بافريقيا عن طريق شبه جزيزة سيناء . وللجزيرة العربية شكل رباعى بطول ٢٢٠٠ كيلومتر ممتدا من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقي وعرض يبلغ ١٢٠٠ كيلومتر . ويزول انتظام هذا الشكل عند جبال عمان على الجانب الشرقى من الجزيرة . أما في الجانب الغربي الجنوبي والشرقي فهو يحد بصورة واضحة بالبحر الأحمر ، خليج عدن ، البحر العربي ، خليج عمان والخليج العربي . لكننا في الشمال نواجه صعوبة في تحديد الحد الفاصل بين الجزيرة العربية وبلاد الشام حيث نجد سهولا شاسعة تمتد شمالا باتجاه صحراء النفود وتخلو من المعالم الطبيعية التى يمكن أن تشكل حدودا لشبه الجزيرة . ويمكننا القول بأن الجزيرة العربية تمتد بصورة تقريبية شمالا حتى خط العرض ٣٠ – ٣١ درجة مخترقة مثلث الصحراء السورية العظيم (الحماد) الذى يعتبره قدماء الجغرافيين امتدادا لها (Stamp, 1964 : 143f, Lees, 1928 : 442, E.I. 534f) . وهكذا نجد أن الجزيرة العربية خلال عصور ما قبل التاريخ وقبل نشأة الوحدات السياسية تمتد حتى سواحل البحر الأبيض المتوسط . ولذلك يمكننا القول بأن حضارات عصور ما قبل التاريخ في سوريا الحالية ، الأردن ، لبنان وفلسطين يمكن أن تعتبر إمتدادا لمجموعة الحضارات التى ازدهرت على إمتداد المنطقة بين البحر العربي والبحر الأبيض من جهة وبين الخليج العربي وساحل البحر الأحمر من الجهة الأخرى . وكيفما كان الحال ولأجل هدف دراستنا الحالية ، فإن شبه الجزيرة العربية أعتبرت شريحة من اليابسة تمتد باتجاه الشمال لتفصل المملكة العربية السعودية والكويت من الأردن والعراق .

يعتبر الشكل التضاريسى (الجبلى) السمة السائدة في شبه الجزيرة العربية حيث أنها عبارة عن هضبة عظيمة الارتفاع تتكون من صخور قديمة صلدة



(After Chapman 1978, Courtesy Springer-Verlag)

الخارطة ١:١

السمات الجيومورفولوجية الرئيسة في شبه الجزيرة العربية

أرقام تشير الى موقع الأودية من ١-١١، والتضاريس من ١٢-٣٤

الأودية :

١- وادي الباطن	٢- وادي برك	٣- وادي بيشه
٤- وادي الدواسر	٥- وادي حضر موت	٦- وادي نساخ
١٠- وادي سرحان	١١- وادي تثليث	

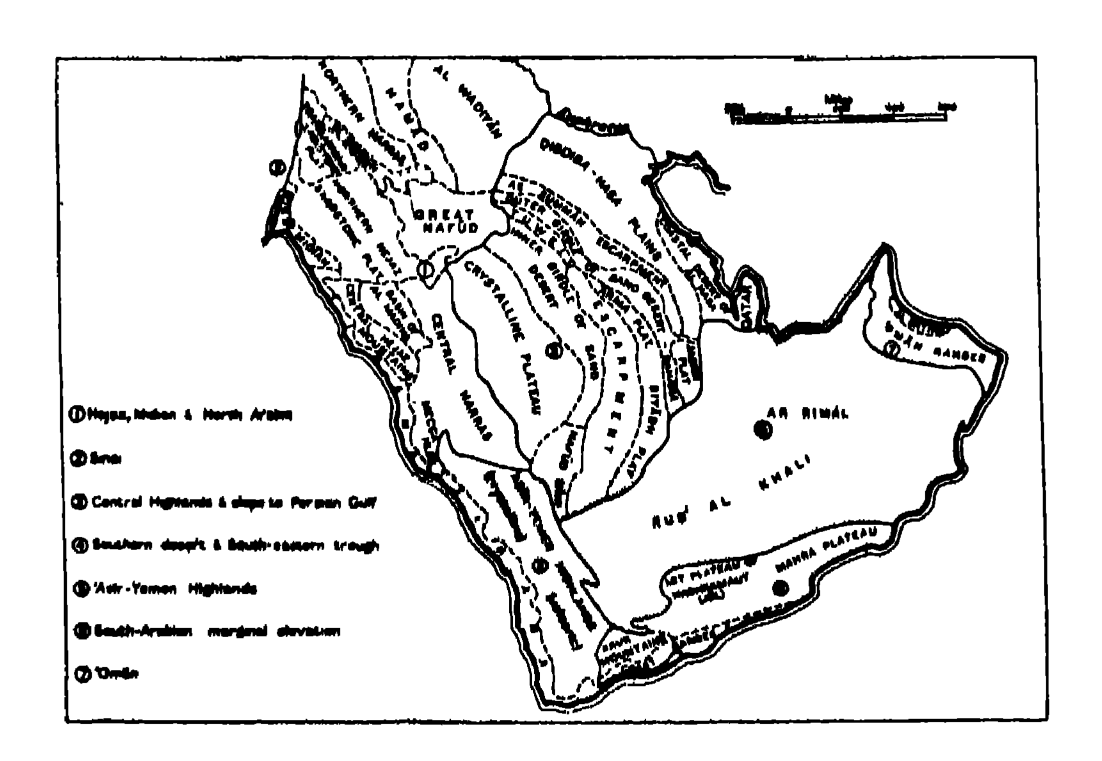
التضاريس :

١٢- المناطق الداخلية لعدن	١٣- جرف الرماح	١٤- الدهناء
١٥- ديدبا	١٦- النفود الكبرى	١٧- هضبة حضر موت
١٨- وادي حضر موت	١٩- هضبة الحجاز	٢٠- هضبة الحسمة
٢١- جبل شمر	٢٢- الجفراء	٢٣- شبه جزيرة مسندم
٢٤- سهل (نجد) الخفيف الانحدار	٢٥- جبال عمان	٢٦- الربع الخالي
٢٧- سبخة ماتي	٢٨- هضبة سمان	٢٩- الهضبة السورية
٣٠- تهامة	٣١- جرف طويق	٣٢- أم السميم
٣٣- الوديان	٣٤- مرتفعات اليمن	

تتخللها سهول على طرف ساحلها الغربي على البحر الأحمر ثم تنحدر بصورة تدريجية باتجاه الشرق عابرة وادى دجلة . ويلاحظ أن الصخور المتبلرة تغطى مساحات كبيرة من سطح الهضبة كما تتخللها الكثير من الأودية التى تعتمد على الأمطار كمورد للمياه خاصة وإنه لا توجد أنهار جارية بها في الوقت الحالى . لكننا لا نستبعد وجود مثل هذه الأنهار خلال عصور ما قبل التاريخ . وحديثا تم اكتشاف قاع أحد الأنهار الذى بلغ طوله ١٢٠٠ ميل ويجرى من حول وادى بيشه ووادى الدواسر ليصب في الخليج العربي . والطرف الغربي المرتفع من هضبة الجزيرة هو خط تقسيم مياه رئيسي حيث نجد أن للأودية التى تهبط باتجاه البحر الأحمر قيعان عميقة متعرية تشكل عائقا طبيعيا لحركة النقل كما أن مياهها ليست صالحة للرى والملاحة . ومن الجانب الآخر فالأودية التى تهبط باتجاه الخليج العربي شاسعة وضحلة ويمكن اجتيازها بسهولة . وفي تلك الأودية يصعب الحصول على المياه من السطح لكن من السهولة بمكان بلوغها عن طريق الآبار حيث ترتفع المياه الجوفية بصورة كافية الى السطح مكونة عيونا وواحات . ومما يجدر ذكره أن الشعاب والأودية الواسعة والضحلة هى احدى السمات المميزة لتضاريس شبه الجزيرة العربية (Stamp, 1964 : 144, Arab News, Nov. 17, 1987 : 1) .

يمكن تقسيم الجزيرة العربية الى ثلاثة أقاليم طبيعية رئيسة ١ - الصحارى ٢ - إقليم السهول الجافة وشبه الجافة ٣ - الواحات المستزرعة .

أما الصحارى فخالية من الغطاء النباتى حيث يصبح من الضرورة توفير المياه والأعلاف من الواحات للرحلات العابرة لهذه الفيافي القاحلة . وهناك أربعة صحارى رئيسة هى الدهناء ، الأحقاف ، النفود والحرة (انظر الخريطة ١ : ٢) . فالدهناء تشكل أراضى حصوية صلدة تغطيها بصورة متقطعة أحزمة رملية مختلفة الأحجام . والأحقاف عبارة عن سلسلة كثبان رملية ودقيقة النعومة يتعذر



الخارطة ١ : ٢

الأقاليم الطبيعية في شبه الجزيرة العربية

(After Western Arabia and the Red sea, Courtesy Her Majesty's Stationary Office)

إجتيازها إلا في بعض الجهات وذلك لانعدام الماء . أما النفود فهى عبارة عن عروق عميقة من الرمل والحصى تشكلت بفعل التعرية الجوية مكونة كثبان رملية عالية وتمتد ١٤٠ ميلا من الشمال الى الجنوب و ١٨٠ ميلا من الشرق الى الغرب . وهنالك الحرات التى تتكون من طفوح بركانية تجمدت على شكل حرات ، أو مخاريط بركانية على سطح الأرض . وفي الجنوب تقع صحراء الربع الخالى وهى عبارة عن منطقة جرداء يتراوح عرضها بين ٤٠٠ - ٥٠٠ ميل وتغطيها كثبان رملية عالية . وتغطى السهول الجافة وشبه الصحراوية معظم شبه الجزيرة العربية وتتميز بأنها صلبة مستوية أو منخفضة في بعض الجهات حيث تنمو بها بعض النباتات الصغيرة . وهذه السهول الجافة تم استيطانها منذ أزمنة موغلة في القدم حيث عرف الإنسان في هذه الأصقاع استئناس الحيوان وبخاصة الإبل (Stamp, 1964 : 144f) .

وفي قلب الجزيرة العربية تقع الواحات والأراضى الزراعية محاطة بحلقة من الصحارى والأراضى الساحلية . وهنالك ثلاثة أنماط من الواحات في أواسط الجزيرة العربية :-

النمط الأول وتمثله واحة جبل شمر وتحصل على ميائها من اثنين من المرتفعات وتشمل كل من مدن حائل ، فيد ومجموعة من القرى المجاورة . وهى عبارة عن واحة نموذجية محاطة بالصحراء . والنمط الثانى هو وادى الرمة الكبير الذى يمد كل من مدن القصيم ، عنيزة ، بريدة ومجموعة أخرى من المستوطنات المجاورة بالمياه . أما النمط الثالث فتمثله مدينة الرياض التى تقع في الواحة الوسطى في أواسط الجزيرة العربية . أما الطوق الخارجي للجزيرة العربية فتمثله الأراضى الزراعية في اليمن والجزء الجنوبي الشرقي من الجزيرة بصورة عامة . وفي الشرق على امتداد خليج عمان يقع إقليم الحساء الساحلى

الخصب . وفي اليمن وعلى أمتداد ساحل البحر الأحمر يمتد شريط ساحلى خصب تصل عنده الأودية بالشاطىء البحرى وخلف هذا الشاطىء توجد العديد من المنحدرات ذات الأشكال البرجية والتى تهطل فيها أمطار " المانسون " الموسمية . وباتجاه الشمال الغربي وعلى امتداد ساحل البحر الأحمر تتناقص مساحة الأراضى الصالحة للزراعة . أما الطائف فهى واحة (Stamp, 1964 : 144 - 150) . أما اليمن والتى تقع في الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية وتواجه البحر الأحمر غربا عند سهل تهامة أو الحزام الساحلي فهى اكثر أجزاء الجزيرة خصوبة وتحتل أعلى بقعة فيها . وهنا نجد سهلا ساحليا حارا رطبا يستند على سلسلة جبال ترتفع عن الأرض بحوالى ١٠,٠٠٠ قدم قبل أن تهبط الى رمال صحراء الربع الخالى . وتشجع الأحوال الطقسية (المناخية) في السلاسل الجبلية لليمن على زراعة البن في إرتفاع ينيف عن ٤٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر . وعلى الأرتفاعات العليا سواء المجاورة للبحر أو التى تقع في أقصى الشرق من أواسط الهضبة اليمنية فان الأمطار منتظمة وكافية لزراعة الحبوب مثل القمح ، الدخن والشعير أما في المناطق السفلى فيستزرع العنب من أجل الحصول على الزبيب (Stamps, 1964 : 143 - 153) .

يشكل الأقليم الساحلى الجنوبى الشرقي من شبه الجزيرة العربية شريطا طويلا وضيقا من الصحراء المدارية التى يبلغ طولها ١٤٠٠ ميلا وتقع بين خطى العرض ١٢,٥ - ٢٢,٥ درجة شمالا . والى الشرق من اليمن تقع حضرموت والتى تتكون من أ - حزام ساحلى من السهول الجافة والمرتفعات الرملية القصيرة ب - هضبة جافة بارتفاع يتراوح في المتوسط بين ٤٠٠٠ - ٥٠٠٠ قدم لمعظم الأجزاء التى ترتفع بصورة فجائية من الحزام الساحلى وتبعد حوالى ٣٠ ميلا من البحر جـ - أودية عميقة تقود إلى الوادى الرئيسى الشديد الخصوبة والذى يمكن الحصول على المياه فيه من الآبار الضحلة د - حزام من المنحدرات على إمتداد الجانب

الشمالى من الوادى يشكل مانعا يحجز تقدم الزحف الصحراوى . وفي الشرق تقع ظفار أرض البخور منذ أقدم العصور .

وفي الركن الجنوبى الشرقى من شبه الجزيرة العربية تقع عمان خارج المدخل المؤدى الى الخليج العربى . ورغم أن معظم أجزاء الجزيرة العربية تنحدر من الغرب الى الشرق ، فإن أقصى التخوم الشرقية تتميز بانها ذات سلاسل جبلية تلتف على شكل منحنى في موازاة المحيط الهندي . وأعلى قمة لهذه السلاسل (الجبل الاخضر) يرتفع بحوالى ١٠,٠٠٠ قدم عن مستوى سطح البحر . والمناطق الممتدة من عمان وعلى طول الساحل حتى الخليج العربي تتميز بأنها الأكثر إنخفاضا في هذا الجزء من الجزيرة العربية . ويقع غرب عمان الساحل (التروسى) Trucial coast في منطقة رأس الخيمة ويبعد حوالى ٢٥ ميلا من جزيرة الحمراء . والى الغرب من هذا الساحل يقع رعن (Promontory) قطر الناتىء نحو البحر . ويتواصل هذا الساحل ممتدا باتجاه الشمال - الغربي على طول الجانب الشرقى من الجزيرة (O' Leary, 1927 : 9f) .

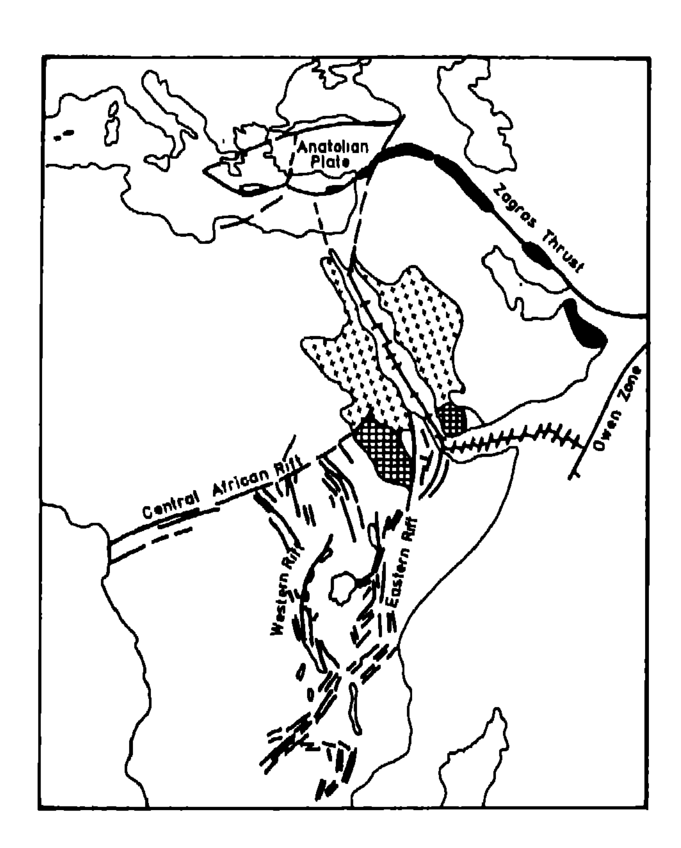
يتكون إقليم الخليج العربى (السهل الساحلى الشرقى) من سهل فسيح يمتد من أقاصى المناطق الداخلية ليهبط تدريجيا باتجاه البحر . ولا يبلغ هذا الإقليم الساحلى إرتفاع المائتى مترا فوق مستوى سطح البحر الى أن نصل الى ٣٠ - ٦٠ ميلا باتجاه الداخل في معظم الإقليم والعديد من مئات الأميال في الأطراف الشمالية والجنوبية . وعبر هذا السهل الساحلى ليست هنالك نهيرات أو أخوار متقطعة تصل إلى الخليج العربي بالرغم من وجود بعض الطبقات الرملية الطويلة والأودية المتجهة نحو المناطق الداخلية . أما سهل الاحساء فامتداد للسهل الساحلى مع ألسنة متداخلة من الرمل ، الحصى والسبخات المالحة مختلطة بأراضى مغطاة بالرسوبيات . ويتميز الطقس الساحلى على امتداد الأقليم بالحرارة العالية

والرطوبة الصيفية والأمطار القليلة غير المنتظمة التى تهطل شتاء . والجزء الأوسط من الهفوف الممتد الى ما وراء البحرين الى الشمال قليلا ، يقع تحت رواسب مياه أرتوازية تشكل الدعامة الأساسية لواحات الإحساء الكبيرة على امتداد يزيد عن الأربعين ميلا . ومما يجدر ذكره أن جبل (قاره) في وسط واحة الهفوف ، وهو تل مسطح القمة ذو رمال بلون قرنفلى ، تتعرى بصورة كبيرة لتشكل خوانق وأعمدة . والوجه الجنوبى من هذا التل يتخلله كهف ضخم يشكل مرفأ طبيعيا رطبا (Meigs, 1966 : 39 - 42) .

ويمكننا القول بأن الكويت تتكون في معظمها من أرض حصوية صلبة ، تمتد شمال خط يعبر من الكويت عن طريق (الجهراء) ثم (الرقعى) حيث تتحول طبيعة الإقليم الى أرض رملية جنوب هذا الخط بينما نجد غرب منطقة (الشقاء) أن الأصقاع كلها منبسطة ذات طبيعة حصوية صلدة ويستمر الحال كذلك الى منطقة (الباطن) . أما خليج الكويت فهو مدخل كبير ذو شكل متميز يبرز عند الركن الشمالى الغربى من الخليج العربي وأقصى اتساع له من الشرق الى الغرب يبلغ ٢٠ ميلا . أما الخليج الأصلى فهو فجوة عميقة في الخط الساحلى للخليج العربى ويمثل شمالا بالشواطىء الغربية (للخور) و (صبيا) التى تقع فيها جزيرة فيلكا على بعد ٢٥ كيلومتر من الكويت . ويبلغ مدخل الخليج بين هذه الأراضى الطينية المسطحة و (راس الأرضة) حوالى ٤ كيلومترات اتساعا حيث ينفذ إلى جهة الجنوب الغربي . وهناك العديد من الأقاليم والقرى حول الكويت المدينة . و (العدا) هى إحدى أهم الأقاليم التى تضم العديد من القرى مثل أبوخليفة ، برقان ، فحاحيل ، فيطس ، صبيحة ، شويبة ... الخ (Dickson, 1956 : 31 - 49) .

جزر البحرين التى تكون جزئيا دلمون القديمة تتكون من مجموعة صحارى

تقع على بعد ٢٥ ميلا من الدمام بعيدا من الساحل في أقصى الجانب الشمالي من الفجوة الساحلية العميقة لخليج " سلوى " . وهناك اكثر من ٢٥٠٠ ميل مربع من مجموعة هذه الصحارى في جزيرة البحرين الرئيسة . وتقع هذه المجموعة في جرف اللؤلؤ العظيم المكون من شعب ذات تكوينات جيرية ضحلة . ومعظم الساحل - لاسيما النصف الجنوبي منه - محاط بصورة كبيرة بعائق من القصب يمنع الملاحة عدا المراكب الصغيرة السهلة السحب . أما في الشمال فإن القنوات العميقة تسمح بمرور السفن الكبيرة . ومما تجدر ملاحظته أن البنية الطبيعية لمعظم البحرين تتكون من أراض صحراوية جرداء . والجزيرة الرئيسة للبحرين تكون بناء جيولوجيا على شكل قبابي ممدود . ثمة طبقات متعاقبة من الحجر الجيرى الصلد والمرل الناعم ترتفع تدريجيا باتجاه منتصف الجزيرة التى تآكلت بفعل التعرية مكونة حوضا بيضاويا ذا أرضية مستوية تعادل طول الجزيرة بالتقريب ومحاط بجروف شديدة الانحدار تميل نحو الداخل . وفي الوسط تبرز الهضبة التى توجد بها أعلى نقطة في الجزيرة وهى قمة جبل (دخان) على ارتفاع ٤٥٠ قدم فوق مستوى سطح البحر . والمعالم الجيولوجية الرئيسة في معظم الجزيرة هى : (الرق) The reg أو السهل الصحراوى الذى يتكون من حصى صغيرة مزوية الشكل يتراوح قطرها بين بوصة الى عدة بوصات وهى متجمعة مع بعضها بصورة مكثفة بحيث تغطى تقريبا الطبقات السفلى من الرمال والرسوبيات . ويغطى (الرق) معظم منحدرات الأشكال القبابية والهضبة الوسيطة . وتم العثور على الآلاف من مقابر عصور ما قبل التاريخ في البحرين بكشط طبقات (الرق) الحصوية وصولا الى المدافن التى توجد تحتها مباشرة . والكثبان الرملية هى السمة المميزة الرئيسية للتكوينات السطحية للإقليم المجاور. وتشارك البحرين بصورة عامة بقية أقاليم شبه الجزيرة العربية فيما يختص بالظروف المناخية والطبيعية النباتية (Meigs, 1966 : 44 - 46) .



الخارطة ١ : ٣

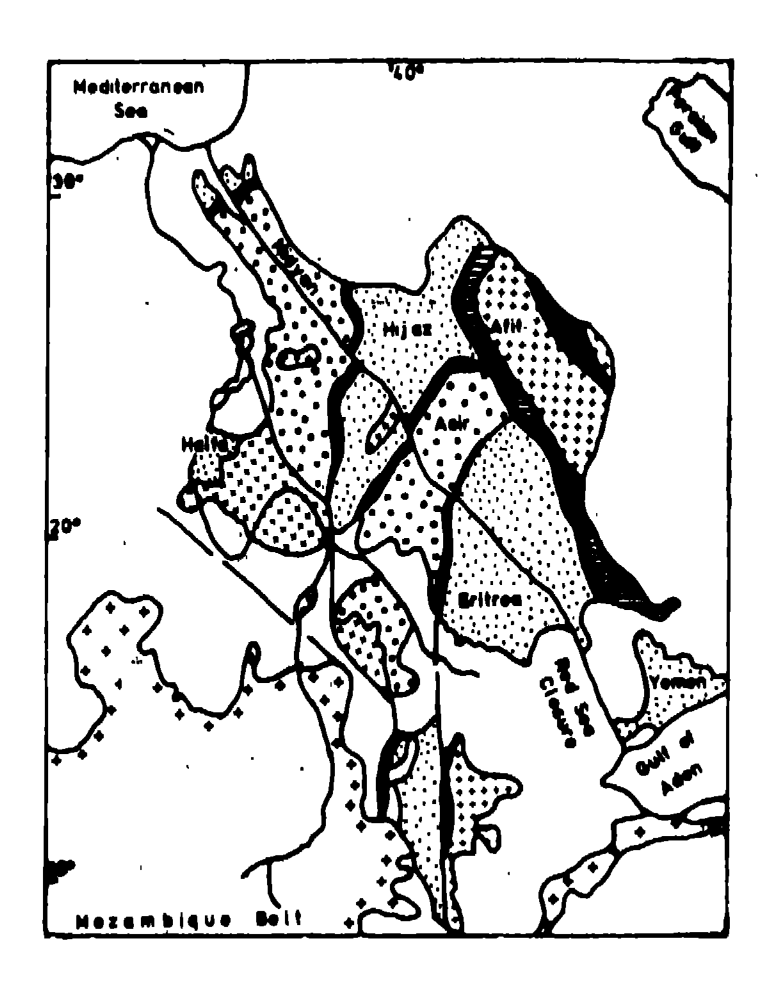
خارطة للراسخ العربى - النوبي توضح تضاريس ما قبل الكمبرى والنطاقات الجيولوجية المجاورة

(Afrer Brown & Jux, 1987. Courtesy Chapman and Hall)

(قطر) عبارة عن شبه جزيرة كبيرة قاحلة تبلغ مساحتها ٤٠٠٠ ميل مربع تبرز باتجاه الشمال نحو الخليج العربي . وتتكون بصورة أساسية من هضبة غير مستوية من الحجر الجيرى ترتكز على اثنين من الطيات الرسوبية المحدبة العظيمة الحجم والتى تمتد باتجاه شمال - جنوب وترجع للعصر الأيوسينى (Eocene) . وكل الهضبة وبخاصة (طية الدخان) انشطرت بمنحدر تغسله مياه البحر وبدرجة أقل بتضاريس القشعات (Karstic) لتكون تلالا ومنخفضات . وتختلف التلال في أشكالها وان كانت في معظمها على هيئة هضاب مستوية السطح أو جروف طويلة معظمها يقل عن ٢٠٠ قدم في الإرتفاع . ومعظم سطوح الأرض عبارة عن صحارى حصوية . وتفتقر (قطر) إلى خزانات المياه الجوفية كالتى في الحساء والبحرين . فالسواحل منخفضة تتعاقب في تكويناتها ألسنة رملية وحصوية وسبخات ملحية تعزز في بعض المناطق بالهضاب المنخفضة ذات التكوين الجيرى. ويتخلل الساحل الكثير من الخلجان الصغيرة الضحلة والبحيرات المالحة والمداخل الضيقة (Meigs, 1966 : 47f) (تفاصيل وافية عن جغرافية وجيولوجية دول الخليج العربى واليمن معطاة في المجلد الثاني) .

(ب) جيولوجيا الجزيرة العربية :

كانت شبه الجزيرة العربية عبارة عن شريحة من القشرة الأرضية تتألف من صخور رسوبية قديمة وأخرى بركانية ومتحولة صلبة . وفي عصر ما قبل الكمبرى (Pre - cambrian) وقبل أزمنة بعيدة سابقة لتكوين البحر الأحمر ، كانت الجزيرة العربية متصلة بالقارة الأفريقية باعتبارها جزءا من إقليم الكتلة الصلبة القديمة أو الدرع الأفريقي - النوبى (انظر الخارطة ١ : ٣) . وفي فترة نهاية عصر ما قبل الكمبرى كانت عوامل التعرية قد أثرت في سطحها بدرجة عظيمة (Chapman, 1978, 4f) . ويلاحظ أن الخسف الأفريقي - العربى (Afro-Arabian Rift) قد أثر علي صخور القاعدة ذات الأنواع والأعمار المختلفة.



الخارطة ١ : ٤

نظام الخسف العربى - الأفريقى

(After Brown & Jux, 1987. Courtesy Chapman and Hall)

ويضم الخسف (Rift) الأحزمة المطوية لصخور ما قبل الكمبرى المتاخر . ويلاحظ أن بداية أنبعاج تكوينات العصر الكريتاسى (الطباشيرى) في إقليم الخسف الأفريقى – العربى حدثت في منطقة البحر الأحمر لكننا نجد أن صدع الخسف قد تشكل في زمن سحيق سابق لنشأة الخسف الأفريقى (أنظر الخارطة ١ : ٤) . ومن المحتمل أن يكون البحر الأحمر قد تشكل على امتداد خسف " ماردا " في أثيوبيا والصومال . أما انفتاح خليج عدن فيحتمل انه نتج بسبب عمل الانكسارات في جنوب الجزيرة خلال عصير ما قبل الكمبرى (Pre - cambrian) . وصخور القاعدة المكونة لجبال البحر الأحمر في السودان والتى تداخلت بها متداخلات جرانيتية ، فيمكن تقسيمها إلى فئتين : فئة رواسخ صخور النيس (Cratonic Gneiss) ، وفئة مركب الصخور المتحولة عن أصل بركاني وأصل رسوبي ، (Metavolcanic-Metasedimentary complex). وهذه المجموعات تكون جزءا من حزام موزمبيق الممتد من شرق أفريقيا ، سيناء وشبه الجزيرة العربية . ومما يلزم الإشارة له ، أن معظم شمال شرق أفريقيا وجزيرة العرب قد تكون من صخور ما قبل الكمبرى (Pre-cambrian) التى تشكل قوسا داخليا (inland arc) ومركب صخور حوض المحيط (Ocean-basin complex) حيث يقل عمر هذه الصخور عن بليون سنة (Bowen and Jux, 1987 : 2f) .

وفي بداية العصر الكمبرى نجد أن حوضا رسوبيا قد تشكل شمال وشرق الجزيرة العربية ، وخلال دهر الحياة القديمة (Paleozoic Era) والوسطى (Mesozoic Era) والحديثة (Cenozoic Era) تراكمت مئات الآلاف المترية من الرسوبيات في حوض عميق وفي نهاية العصر الكريتاسى (الطباشيرى) بدأت بوادر الحركات التكتونية (Tectonic Movements) المكونة للجبال . وفي أواخر العصر الثالث (Tertiary) حدثت حركات أرضية عنيفة تسببت في ظهور الصخور المشوهة والمكونة للمقعرات الجيولوجية أو أحواض الترسيب

(Geosynclines). لكننا نجد أن الجزيرة العربية قد تأثرت بدرجة أقل بعملية الرفع ، سوى إنها مالت قليلا نحو الشرق باتجاه منطقة الخليج العربى حيث استمرت التعرية والترسيب. أما المرحلة الثانية من عملية نشوء المرتفعات فقد توجت بتكوين سلاسل جبال طوروس ، زاقروس وجبال عمان . وخلال أواسط العصر الجيولوجي الثالث (Tertiary) وفي أثناء حدوث تلك التطورات الجيولوجية ، انفصلت الجزيرة العربية عن أفريقيا على إمتداد حوض البحر الأحمر. وقد صحب إنفصال الجزيرة العربية عن أفريقيا فورانات بركانية على إمتداد الطرف الغربى لشبه الجزيرة . وخلال دهر الحياة القديمة (Paleozoic Era) والوسطى (Mesozoic Era) وإلى نهاية العصر الثالث (Tertiary) بقيت الجزيرة العربية مستقرة نسبيا وان كان غطاء الصخور الرسوبية فيها قد تأثر بعوامل التعرية (Chapman, 1978 : 5) .

يمكن تقسيم شبه الجزيرة العربية إلى إقليمين بنائيين رئيسيين هما إقليم الدرع العربى (The Arabian Shield) أو الاقليم الغربى واقليم الرف العربى (The Arabion Shelf) ويعرف باسم الإقليم الشرقى . أما إقليم " الدرع العربى " فهو يكون جزءا من صفيحة قشرية متعرية وإن كانت محليا مغطاة بطبقات صخور بركانية من العصر الثالث (Tertiary) . و" الدرع العربى " كتلة قديمة من اليابسة تغطى مساحة ٧٧٠.... كيلو متر على شكل شبه منحرف يقع في الجزء الغربى من شبه الجزيرة العربية . تنكشف صخور الدرع العربى في معظم أقاليم نجد والحجاز وعسير وعلى هيئة جبال تتصل في الناحية الجنوبية الغربية بمرتفعات اليمن ، أما في جنوب شبه الجزيرة العربية على الساحل فتظهر صخور الدرع العربى على هيئة هضاب متفرقة (Powers et al, 1966, D101) .

تتكون مجموعة إقليم " الدرع العربى " من صخور النايس (gneiss) التابعة

لعصر ما قبل الكمبرى والصخور الرسوبية المتحولة والبركانية التى طويت وفي نهاية الأمر تصدعت لتكون مجموعتين من الجبال تداخلت بها صخور الجرانيت (granites) . وبعد عملية تسهب سطح الأرض (Peneplanation) في نهاية العصر الكمبرى ، تغطت هذه الصخور جزئيا بطبقات من الفتات الرملى Basal) sand) ترجع لعصر الحياة القديمة (الباليوزية) المتاخر . وفي العصر الثالث (Tertiary) غطت فيوض من الحمم البركانية سطح الأرض في هذا الاقليم من شبه الجزيرة العربية . وهكذا نجد أن " الدرع العربى " يتكون من صخور متنوعة تشمل الجرانيت (granites) والجابرو (gabbro) والبازلت (basalt) والديورايت (diorite) والسيشت (schists) وأنواع أخرى من الصخور تشمل الكوارتزايت (quartzite) ، الجريواك (graywacke) ، الكنجلوميرات (conglimerates) والرخام (marble) (انظر الخارطة رقم ١ : ٥) ,Mc Clure, 1971 : 2) Chapman, 1978 : 6) ونظام الحركة التكتونية موضح في الخارطة رقم ١ : ٦ . (After Beydoun, 1986)

وبعد أن تصلبت الرواسب الجيولوجية وتمت تسوية سطح الأرض خلال الحقب المختلفة انحرف الدرع العربى (Arabian Shield) قليلا نحو الشمال الشرقى باتجاه بحر التيثس (Tethys) . وباستمرار الهبوط (subsidence) تقدمت البحار الضحلة باتجاه السطوح المائلة للصخور المتبلرة وأغرقتها ورسبت فيها صفائح رقيقة من الرسوبيات . وهذا الحزام من الطبقات ذات الميل الخفيف وغير المشوه ، هو ما أدي إلى ظهور الإقليم الرئيسى للمنطقة الجيولوجية المستقرة المسماة إقليم " الرف العربى " (Arabian Shelf) . ويختلف إقليم (الرف) عن إقليم (الدرع) فقط في احتوائه على غطاء من الرسوبيات ، تتميز بأنها ذات أصل بحرى ضحل . ويشكل حجر الجير الفتاتى (Clastic Limestone) والجيد التصنيف أهم أنواع الصخور في إقليم " الرف العربى " . يوجد كل من

الحجر الرملي (sandstone) والطفل (shale) بكميات وافرة (Powers et al, 1966 : D101f).وهكذا فإن الرف العربى يتكون من أحجار الرمل (sandstone) والجير (limestone) والطفل (shale) وصخور المتبخرات (Evaporates). أما الظر (chert) مصدر الأدوات الصوانية (flint) - التى صنعها سكان عصور ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العربية بوفرة - فيظهر على شكل جسيمات عقيدية (nodules) أو طبقات رقيقة عدسية الشكل (thin-beded lenses) تمثل عنصرا ثانويا يدخل في تكوينات العديد من طبقات الحجر الجيرى خاصة تلك التى ترجع للعصر الثالث (Tertiary) (Mc Clure, 1971 : 2f). ومما تجدر الإشارة إليه أن إقليم " الرف العربى " باجزائه المختلفة لم يشهد تاريخا جيولوجيا واحدا . فبعض المناطق كانت ذات نشاط جيولوجى أكثر من الأخرى ، كما أن بعضها قد انخفض والبعض الآخر قد ارتفع بصورة متواصلة ، أو خلال فترات قصيرة . وهكذا فإن (الرف العربى) يمكن تقسيمه إلى أقاليم فرعية هى (١) إقليم داخلى مكون من طبقات داخلية متناظرة الميل (an interior Homocline) وهى تلتف حو الدرع (٢) إقليم الرصيف الداخلى ويحد المصاطب والمنبسطات الصخرية الداخلية (Interior Platforms) (٣) مجموعة من الأحواض تجاور الرصيف الداخلى وهى تجمع بين الفينة والأخرى رواسب سميكة (Powers et al, 1966 : D 102) .

ويمتد إقليم الطبقات الداخلية المتناظرة الميل (an interior Homocline) من تبوك (٢٨° ٢٢َ شمال و ٣٥° ٣٥َ شرق) والجوف (٢٩° - ٤٩َ شمال و ٣٩° - ٥٢َ شرق) في شمال الجزيرة العربية متجهة صوب الجنوب على امتداد الطرف الشرقى للدرع الى اليمن ثم تميل الطبقات شرقا نحو سلطنة عمان وفي الشمال يصل متوسط عرضها الى ٤٠٠ كيلومتر ولكن فى غرب الربع الخالى يتسع العرض فيصل الى ٦٠٠ كيلومتر وفي ظفار وسلطنة عمان يضيق العرض الى ٣٠٠

كيلومتر . وهذا الإقليم بطبقاته التى ترجع لأحقاب الحياة القديمة والوسيطة والحديثة يميل بشكل تدريجى ومثال لذلك ، حوالى درجة واحدة في طبقات العصر الترياسى أو الثلاثي (Triassic) والبرمى (Permian) ، وحوالى ٢٠ درجة في طبقات العصر الكريتاسي الأعلى والأيوسيني . وعلى امتداد الطرف الجنوبى لشبه الجزيرة العربية تميل طبقات هذا الإقليم باتجاه الشمال نحو حوض الربع الخالى . ويحدث تغيير كبير في امتداد إقليم الطبقات الأحادية الميل ومثال لذلك طبقات العصر القديم (الباليوزوى) والوسيط (الميوزوى) والحديث (السينوزوى) قرب خط العرض ٢٤° شمالا وتعزى الى الإلتواء الخفيف لصخور مركب القاعدة (basement complex) لهذه الطبقات والتى أدت الى تجزئة هذا الحزام الى عدة شرائح صغيرة. وأدى كل ذلك الى ظهور القوس العربي (Arabian Arch) في كل من شمال وجنوب سلسلة جبل طويق . وللتركيب البنائي لأواسط القوس العربى تاثيره القوى على التوزيع الحالى للصخور الرسوبية التى تستر صخور مركب القاعدة (basement camplex) . ويمكننا أن نرى الى يومنا هذا ذلك النمط من التوزيع الصخرى ممتدا الى الشرق حتى قطر . ويفصل القوس شمالا وجنوبا جرف طويق : (Powers et al, 1966 : D102, Chapman, 1978 : 13f) .

يعرف تغير امتداد حزام الطبقات الداخلية المتناظرة الميل (Interior Homocline) حول حائل (٢٧° - ٣٢ شمالا و ٤١° - ٤٣ شرقا) .بقوس حائل ، باعتباره سمة بنائية تشبه قوس أواسط الجزيرة العربية (Central Arabian Arch) ، وهو يمتد الى صحراء النفود ويزيد اتساعه في طبقات الجير التى ترجع للعصر الكريتاسي (الطباشيري) (Cretaceous) والحديث الوسيط (Miocene) حيث تمر أعلى أجزاء هذا الحزام شرق جبل (عنيزة) أما جانبه الشمالى فيميل بصورة تدريجية صوب العراق ، بينما يعبر جناحه الجنوبى الغربى بشكل انسيابى

نحو حوض (سرحان طريف) . وفي ذروة هذا القوس يظهر خور " ام وعال " وهو عبارة عن حوض يتكون من مجموعة من الأخاديد أو الخسيفات (grabens) والطيات المقعرة (synclines) ويمر محور القوس بغرب حائل عابرا منطقة الجوف - سكاكا غرب الجلاميد وشرق جبل عنيزة . وبارتفاع هذا القوس خلال العصر الكريتاسي انقطع الإتصال بين شمال غرب الجزيرة العربية ، الخليج العربى والبحر الأبيض المتوسط . وتبعا لذلك انقسم إقليم " الطبقات الداخلية المائلة " إلى جزئين هما : قسم تبوك والذى يتكون غالبا من صخور دهر الحياة القديمة (الباليوزية) و" حوض الوديان " الذى يتشكل من طبقات العصر الكريتاسي (الطباشيرى) والطبقات الأقل عمرا (Powers et al, 1966 : D104, Chapman, 1978 : 14) .

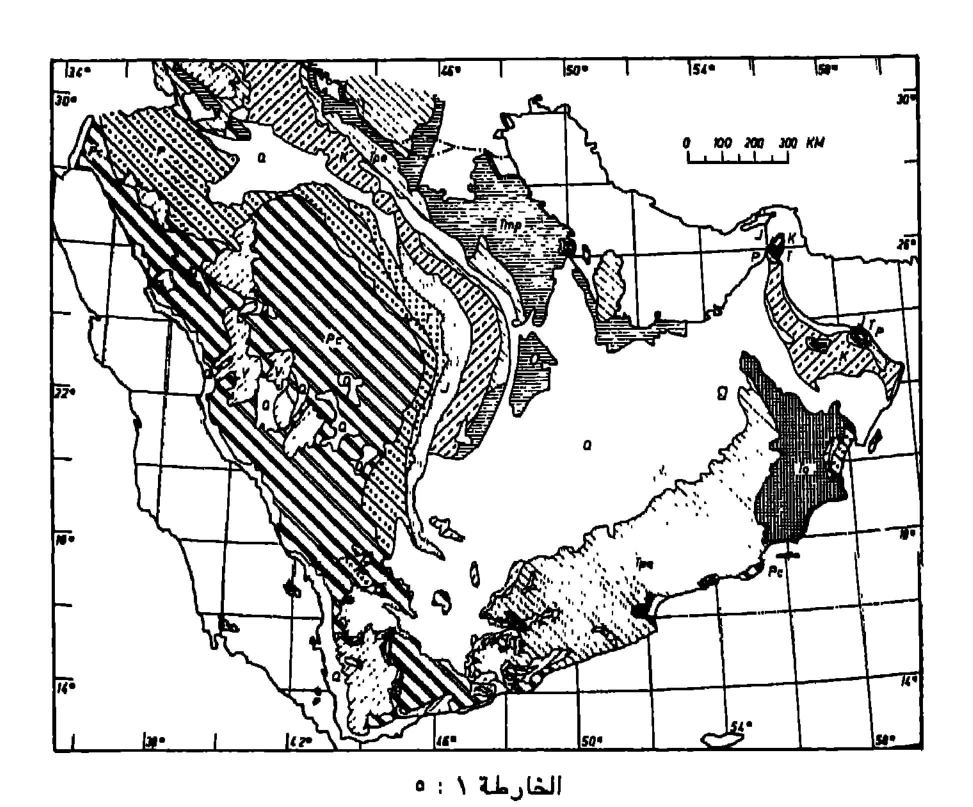
تقع بين جنوبى " الدرع العربى " ورمال الربع الخالى ، هضبة عالية متقطعة تميل باتجاه الشمال وهى هضبة حضرموت التى ترجع للعصر الثالث (Tertiary) وتشكل الحافة الجنوبية لحوض الربع الخالى . يقع شمال هذه الهضبة (وباتجاه الشرق نحو سلطنة عمان) الجزء الأسفل من حزام " الطبقات الداخلية المائلة " الذى يعرف بقسم حضرموت ومعظم هذا القسم منطمر تحت رمال الربع الخالى (Powers et al, 1966 : D105) . و " اقليم الأرصفة الداخلية " يحد "إقليم الطبقات الداخلية المائلة " في إتجاه الشرق . وهذا الإقليم يختلف في عرضه حيث يصل أقصى عرض له ٤٠٠ كيلومتر قرب حدود دولة قطر ويمتد عبر الخليج العربي . وحول الجانب الغربي والجنوبي للربع الخالى يتراوح عرضه بين ١٠٠ - ٢٠٠ كيلومتر (Chapman, 1978 : 14) . وهناك العديد من المنخفضات منتشرة في إقليم " الرف العربى " والتى تترسب فيها بين الحين والآخر صخور رسوبية سميكة مقارنه بالمناطق المجاورة للرصيف . وتشكلت هذه الأحواض الغائرة في شمال شرق الربع الخالى ، شمال الخليج العربى ، الدبدبة ومنطقة سرحان - طريف (Powers et al, 1966 : D105) .

(ج) حزام الجبال المتحركة ومقدمة الألسنة البرية

يحيط بالمنطقة الداخلية المستقرة للجزيرة العربية حزام متحرك من الجبال الفتية ولسان رقيق من الأرض يمتد داخل البحر (أنظر الخارطة ١ : ٥) تشوهت بنياته في زمن معاصر لتغير شكل السلاسل الجبلية الرئيسة في المنطقة . وهناك العديد من السلاسل الجبلية التى برزت في إقليم " الدرع العربى " . أما جبال زاقروس الإيرانية وسلاسل جبال عمان ، فعبارة عن حلقة صغيرة في نظام الألب - الهملايا الطويل ، وهذه السلاسل تتكون من رواسب تراكمت في المقعرات الجيولوجية (geosynclines) خلال آماد سحيقة ثم في فترة لاحقة تغير شكلها نتيجة فعل الحركات الأرضية ثم اندفعت الى أعلى مكونة المرتفعات . وجيولوجية هذه السلاسل الجبلية تختلف بدرجة عظيمة عن تلك المرتفعات المكونة لإقليمى الدرع والرف العربى (Chapman, 1978 : 15, Powers et al, 1966 : D106) .

(د) المناخ قديما وحديثا :

يشطر مدار السرطان الجزيرة العربية الى نصفين مارا بالمدينة المنورة ومكة المكرمة ، بين الخرج والأفلاج وبين مسقط ورأس الهد . ولهذا فان معظم هذه الأراضى تتمتع بطقس حار . وفى الطرف الجنوبى لشبه الجزيرة العربية الذى يقترب من خط العرض ١٢° فان أغلب الأصقاع ترتفع بصورة ملحوظة ، لتنجو من شدة ارتفاع درجات الحرارة المدارية . ويساعد الجفاف السائد في معظم المناطق الداخلية على تحمل درجات الحرارة هناك . ولكن على امتداد السواحل ، وفى بعض مناطق المرتفعات فان درجة الرطوبة عالية صيفا ، أما الضباب والندى فهو مألوف في المناطق الرطبة . وفي الداخل تشرق الشمس على مدار العام ، عدا بعض الأحايين المصحوبة بعواصف رملية . والشتاء بارد بدرجة منعشة ، أما البرودة



الخارطة ١ : ٥

خارطة جيولوجية لشبه الجزيرة العربية

(After Chapman 1978, Courtesy Springer-Verlag)

Q رسابات رملية وحصوية ، معظمها من العصر الرباعي

V الصخور البركانية ، معظمها من العصر الثالث والرابع

Tmp الميوسين والبيوسين

Tpe الباليوسين والأيوسين

To الأوليقوسين

K الكريتاسى

J الجوراسى

Pc ما قبل الكمبري

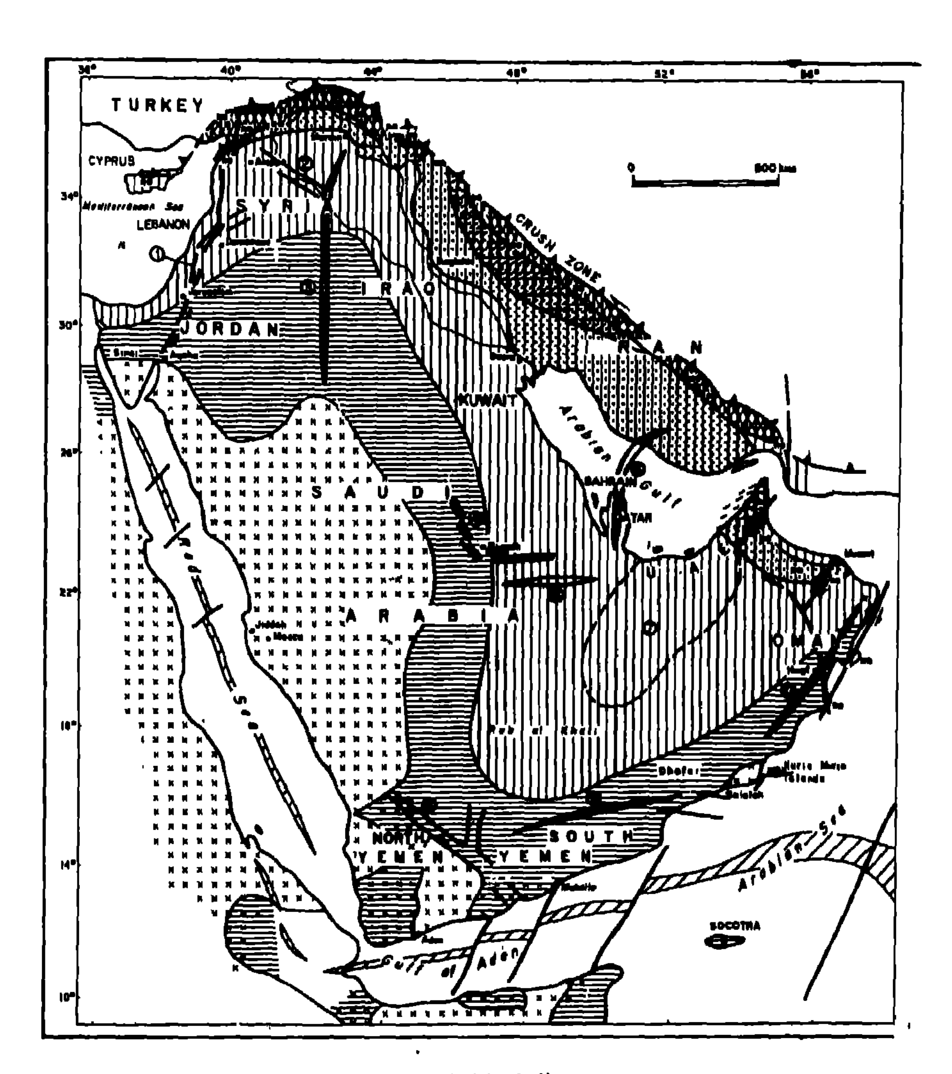
P الباليوزوي

T الترياسي

القاسية فتقتصر فقط على المناطق العالية الارتفاع حيث تغطى الثلوج بعض القمم الجبلية. أما المناطق المنخفضة على إمتداد ساحل البحر الأحمر الى خليج عدن والبحر العربى فتتمتع بمناخ شبه مدارى أكثر من كونه حارا . وتختلف الرياح بدرجة كبيرة في مختلف البقاع ، بسبب تحكم أوضاع المسطحات المائية المحيطة . والرياح الموسمية (The Monsoons) التى تهب من المحيط الهندى صوب الجزيرة العربية ، ذات تأثير فاعل ليس في الأقاليم الطبيعية للمملكة فحسب ، بل وفي حياة السكان أنفسهم . وعموما فإن الأمطار نادرة ولكن هنالك معدلا عاليا لسقوطها خصوصا في فصل الشتاء حيث تعطى رطوبة كافية لتغطية الأرض بالعشب والأزهار (E.I., 537f) وتختلف الأحوال المناخية في الجزيرة العربية خلال العصر الرابع (Quaternary) عما هى عليه الآن . ويمكن الاستدلال على الطقس المطير في جنوب غرب الجزيرة خلال عصرالبلايستوسينى بالطبقات الحصوية الباليوليثية وطبقات الحجر الجيرى المكسوة بالنباتات والترسبات المتفتتة للصخور الحاوية لبعض المياه والبعيدة عن البحار والمحيطات (Charlesworth, 1966,II:1119) . ومن خلال التصريف المائي في الربع الخالى من منحدرات جبال حضرموت وظفار في أقصى جنوب الجزيرة العربية ، ومن التصريفات المائية للأجزاء الغربية لجبال البحر الأحمر ومنحدرات طويق ، يصبح من السهولة ملاحظة أن صحراء الربع الخالى كانت فيما مضى عبارة عن حوض رسوبى عظيم الإتساع ، يزخر بالمسطحات المائية وليس صحراء جرداء كما هى الآن . وهناك الأودية التى تمثل أنهارا قديمة ، ومجارى نهيرات موسمية آثارها ظاهرة للعيان على شكل متحجرات . تدل الرمال التى تغطى هذه الأودية ، على أن أنظمة هذه الوديان أقدم من التكوينات السطحية . وهناك بروزات صخرية كثيرة تتوزع في مناطق مختلفة من الجزيرة تؤرخ للعصر الرابع (Quaternary) وترتبط بنظام التصريف المائي لعصر ما بعدالبلايستوسينى . كما وإننا نجد تجويفات صخرية مغطاة بالحصى وأودية محصورة بين كتل الكثبان الرملية المشكلة بالارسابات

بالارسابات الهوائية والمرتفعات الشعفية (ridge mountains) وهذه تحتوى احيانا على مخلفات حضارية تؤرخ للعصر الحجرى (Mc Clure, 1971:18-21) .

كما يمكن الإستدلال على الأحوال المناخية والرطبة في شبه الجزيرة العربية خلال العصر الرابع (Quaternary) بوجود بعض البحيرات في منطقة الربع الخالى تؤرخ لأواخر عصرالبليستوسين (Pleistocene) ومن بحيرات العصر الهولوسينى (Holocene) في منطقة وادى الدواسر . وثمة مؤشرات مورفولوجية وتتابع طبقى توضحان وجود نمطين من قيعان البحيرات . فالنمط الاقدم يرتكز على اراض طينية بينما نجد أن النوع الأحدث يستند على رسابات هوائية من الرمال . وفي بحيرة (المندفن) Mendafan وبعض المنخفضات الصغيرة التى تقع في صحراء الربع الخالى ، أدلة تعضد الفرضية القائلة بان هناك فترتين زمنيتين لمناسيب مياه عالية حدثت في البحر في أواخر العصر الرباعى . وتشير التواريخ الى أن الفترة الأولى تقع بين ١٧٠٠٠ - ٣٦٠٠٠ عاما خلت ، في حين أن معظم التواريخ لهذه الفترة تنحصر بين ٢١٠٠٠ - ٣٠٠٠٠ عام إنصرم . والفترة الثانية تغطى حقبة زمنية تمتد من ٦٠٠٠ إلى ٩٠٠٠ سنة من تاريخنا الحالى . وهناك فترة ثالثة وسيطة من إرسابات قيعان البحيرات تفصل بين هاتين الفترتين . ويلاحظ أن قيعان أودية البحيرات التى ترجع للعصر الهولوسينى في منطقة وادى الدواسر، تحتوى على أدوات صوانية (Flint tools) ذات النمط النيوليثى تؤرخ للفترة بين ٦٥٠٠ - ٩٠٠٠ عام . ويشير إرتباط هذه المعثورات الحجرية بهذه الأودية والبحيرات القديمة الى أن الاستيطان البشرى قرب البحيرات والربع الخالى يمكن أن يعود الى الفترة المطيرة (Pluvial Period) للعصر الحجري الحديث (Neolithic) في شبه الجزيرة العربية . والمناخ السائد انذاك يوضح أن الاقاليم النباتية تتكون من سافانا ذات أعشاب عالية تسودها حيوانات البقر الوحشى (Bos) والتياتل وبعض الأنواع الأخرى (Mc Clure, 1976 : 755, 1978 : 525 - 263) . ويبدو أن تلك البحيرات قد جفت



الخارطة ١ : ٦

الحركات التكتونية في شبه جزيرة العرب

(After Beydoun, 1986, Courtesy Scientific Press)

الدرع العربى – النوبى ، مع غطاء الميوزوزى والكينوزوى للرف المستقر

الرف المستقر

الرف غير المستقر

منطقة أحواض الكريتاسى الأعلى والفايسش

منطقة أحواض النيوجين والطيات الصخرية مكانية النشأة

منطقة الاندفاع و/أو الصخور المغتربة

مناطق مغنطيسية (القشرة المحيطية الجديدة)

RO مركبات الراديولرايت والأوفيولايت (العصر الكريتاسى بصورة رئيسة)

مناطق الصدوع الرئيسة

السمات البنائية الرئيسة

(١) نظام مكسر الشام

(٢) خسيفة الفرات

(٣) قوس حائل – قوارا – ماردين

(٤) خسيفة أواسط الجزيرة العربية ونظام الأحواض

(٥) قوس أواسط شبه الجزيرة العربية

(٦) قوس قطر – فارز

(٧) حوض الربع الخالى

(٨) خسيفة جوف – مأرب

(٩) قوس حضرموت

(١٠) محور الهفوف – الجعلان

خلال فترة تمتد من عشرات الى مئات السنين حيث تراوحت أعماقها بين ٢ – ١٠ أمتار، وأغلب الظن أن درجات الحرارة كانت دافئة جدا خلال معظم عصرالبليستوسين ، وحارة في أواخر وخلال عصر الهولوسين . ورغم أن الرياح كانت معتدلة فان الأمطار الصيفية الموسمية تكون أحيانا كافية لتحافظ على الكثبان الرملية في شكل دائرى وتخفف من التقلب المستمر لارتفاعاتها . وفي بعض الأمكنة تكون الأمطار كافية لماء البحيرات . وقبل حوالى ٢٠٠٠٠ سنة خلت فإن بحيرات أواخر العصرالبلايستوسين قد جفت تماما . وتبع ذلك جفاف عام ساد كل المنطقة واتخذ الربع الخالى طبيعته الحالية منذ ذلك الحين والى يومنا هذا. وفي نهاية عصر البحيرات حوالى ٦٠٠٠ سنة خلت تراجعت الأمطار الموسمية الصيفية لتنحصر في الأطراف الجنوبية من الجزيرة وأصبح الوضع المناخى مماثلا لما كان عليه في عصر البحيرات (Lacustrine) ما بين ٢٠٠٠٠ – ١٠٠٠٠ سنة إنصرمت . وفي أواخر عصر الهولوسين جفت البحيرات تماما وبدأت الكثبان الرملية في التحرك مرة أخرى ، وتحول الغطاء النباتى القديم المكون من الأعشاب والشجيرات الصغيرة الذى كان يكسو معظم البقاع إلى أرض يباب تكاد تماثل ما عليه الوضع الحالى . واختفت الأبقار الكبيرة مثل " البوسبرمقنس " Bos) (Primigenius والتى تحتاج إلى نباتات وفيرة تاركة هذه البقاع الى البقر الوحشى (المارية) والغزلان التى تستطيع العيش على القليل من العشب . ويبدو أنه لا توجد حاليا مياه في الربع الخالى بعكس ما كان عليه الحال في أواخر عصرالبلايستوسينى والهولوسين حيث كان الصيادون وجامعى الغذاء يستغلون الأوضاع المناخية والبيئية بصورة مناسبة لتامين حياتهم المعيشية (Mc Clure, .1988 : 9 - 13)

وتشير الأدلة على وجود قيعان لبحيرات ورواسب ينابيع إلى تعاقب فترات مطيرة فى شبه الجزيرة العربية خلال منتصف عصر الهولوسين ، ويمكن مقارنة

هذه الدورات المناخية بتلك التى حدثت في مصر وأفريقيا جنوب الصحراء (Butzer, 1978 : 10f) . وأهم العوامل التى أدت الى هده التغييرات المناخية الأحوال المتغيرة من الإرساب (عمق الأرساب ، كثافته ، نوعيته والتوزيع الموسمي) ودرجة حرارة الطقس . عوامل أخرى مثل الرطوبة ، احوال الرياح .....الخ تعتمد هى نفسها على العوامل الرئيسة المذكورة آنفا . وهناك مؤشرات على كمية عظيمة من الإرساب وتوفر عدد من الغيران الموسمية والأودية في الفترة الباكرة والوسيطة لعصر الهولوسين حيث كانت شبه الجزيرة العربية مطيرة في تلك الأونة (Hotzl and Zatl, 1978 : 303) . ويمقدورنا أن نختم قولنا بان الطقس خلال عصرالبلايستوسينى كان مطيرا رطبا وهنالك الكثير من الأنهار والغيران والبحيرات منتشرة على إمتداد شبه الجزيرة . وتبدل المناخ الى الجفاف في بداية عصر الهولوسين ورغم ذلك كانت هنالك دورات رطبة في منتصف عصر الهولوسين تلتها دورات جافة مخلفة السبخات والكثبان الرملية الى يومنا هذا .

(هـ) الغطاء النباتى والثروة الحيوانية :

تتركز الزراعة في الجزيرة العربية في الواحات والمناطق الساحلية ، حيث تتوافر المياه بصورة دائمة وحيث تنقل قنوات النهيرات المياه من المرتفعات العالية الى الأراضى المنخفضة . والتمر هو أهم الحاصلات الزراعية واكثرها إنتشارا حيث يوجد في كل مكان ويعتبر الغذاء الرئيسى للسكان .وفى (ضفور) وبعض البقاع الأخرى ينمو جوز الهند جنبا الى جنب مع أشجار النخيل . أما القمح ، الشعير والدخن فهى حاصلات رئيسة تزرع في جزيرة العرب . ونبات (الألفا ألفا) محصول يزرع تحت ظلال أشجار النخيل كما تزرع محاصيل أخرى بدرجة أقل تشمل القطن ، الأرز والتبغ . وفي المدرجات العالية في منحدرات الجبال يزرع البن . أما اللبان (البخور) والمر (نوع من الصمغ) فتزرع في الجنوب . زرعت الفواكه والأزهار أيضا في العديد من الأمكنة (E.I, I,540) .

يتحكم الغطاء النباتي في الجزيرة العربية الى حد كبير في استقرار وهجرة السكان خلال عصور ما قبل التاريخ . وفي حقبة ما بعد العصر الجليدى (٨٠٠٠ – ٥٠٠٠ ق.م) غطت الأحزمة العشبية شبه الجافة السواحل الثلاثة للجزيرة العربية بينما تركزت الغابات الشوكية والبقاع الخضراء شبه المدارية في سواحل اليمن . ومعظم شبه الجزيرة العربية عبارة عن أصقاع صحراوية وشبه صحراوية حيث تنمو الأعشاب والأشجار الشوكية القصيرة في الأجزاء الغربية وقرب الأودية. أما المرتفعات الرطبة في اليمن وحضرموت فقد تعاقبت عليها فترات مطيرة مختلفة وندرت فيها المناخات شبه المدارية (الخارطة ١ : ٧) (Edwards et al, 1970 , 1 (1) 39 - 42, 62) .

(٢) عناصر أساسية

(أ) تصنيف الفترات والتقويم الزمنى :

عاش الانسان في الجزيرة العربية منذ آجال موغلة في القدم . وتشير الدلائل الآثارية الى أن وجود الانسان في الجزيرة العربية قد بدأ منذ أواخر العصر الحجرى القديم الأدنى (Lower Palaeolithic) . وبدأ الإنسان تدريجيا في صنع الأدوات الحجرية من أجل الحفاظ على أمنه وحياته . وتاريخ شبه الجزيرة العربية قبل ١٢٠٠ ق.م (مبدئيا) يغطى كل عصور ما قبل التاريخ وفجره . وتشتمل عصور ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية على العصر الحجرى القديم (الباليوليثى) Palaeolithic والعصر الحجرى الحديث (النيوليثى) Neolithic . كان الإنسان في الفترة الأولى متوحشا وغير متخصص ثم تحول لجامع للغذاء وصياد وأخيرا إحترف الرعى . وهذه المرحلة تغطى فترة زمنية من مليون الى ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد . أما العصر الحجرى الحديث (النيوليثي) فيمتد من الألف التاسع قبل الميلاد . ويعتقد زارنس وآخرون (Zarins et al) إنه يبدأ من



الخارطة ١ : ٧

الأقاليم النباتية الطبيعية في فترة ما بعد العصر الجليدى وقبل معرفة الزراعة (حوالى ٨٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق.م)

١ - منطقة معتدلة البرودة ، معظمها غابات صنوبرية ٢ - معتدلة الدفء ، غابات نفضية أو مختلطة ٣ - أراضى شبه مدارية خضراء وغابات صنوبرية (تشمل أشجار مدارية خفيضة وغابات شوكية في الجنوب) ٤ -أراضى عشبية شبه جافة واستبس ٥ - شبه صحراء ، شجيرات وحشائش ٦ - صحراء ٧ - شبه مدارية ، غابات جاليرية على إمتداد من الأنهار الموسمية والواحات

(After Butzer, 1970. Courtesy Cambridge University Press).

الألف الثامن قبل الميلاد الى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد (٢٠٠٠ ق.م) .
وتتميز هذه الفترة في الجزيرة العربية بسمات حضارية مثل : استئناس الحيوان،
ظهور الزراعة وصنع واستعمال الأوانى الفخارية . ومن السمات المميزة لعصر
فجر التاريخ (Proto-hisrory) ظهور الكتابة ويشمل هذا العصر الحجري
النحاسي (Chalcolithic) والبرونزي (Bronze Age) وبداية العصر الحديدى في
جزيرة العرب (Iron Age) حيث يشغل مساحة زمنية تمتد من ٢٠٠٠ - ١٢٠٠ ق.م (
كل هذه التواريخ تعتمد على تقويم " مكلور Mc Clure ، ١٩٧١ ، ١٩٧٢ ، زارنس
واخرين Zarins et al ، ١٩٧١ : ٣٧ ، ميلارت Mellaart ، ١٩٦٥ ، ١٩٧٥) وينتهى
عصر فجر التاريخ في الجزيرة العربية حوالى ١٢٠٠ ق.م حيث يبدأ التاريخ مع
بداية تاريخ الكتابة والنقوش في هذه الفترة . ويعتقد أن الأبجدية السامية
لجنوب الجزيرة العربية قد ظهرت إلى حيز الوجود في نهاية الألف الثانى قبل
الميلاد (Dringer, 1968 : 174) . ويستدل على ذلك بنقش (بالواح) ، من منطقة (
مواب) والمؤرخ الى ١١٠٠ - ١٢٠٠ ق.م (Driver, 1976 : 123) . وفي حوالى
١٠٠٠ ق.م ظهرت كل من كتابتى شمال وجنوب الجزيرة العربية في شكلهما
المتطور المكتمل . ومما لا ريب فيه أن الكتابة قد أخذت في فترة سابقة لظهورها
قرونا عديدة لتصل الى شكلها المتطور . لذلك يمكننا أن نؤرخ بصورة مبدئية أن
أصل الأبجدية والكتابة في الجزيرة العربية الى فترة ما بين ٢٠٠٠ - ١٥٠٠ ق.م
تقريبا . وبصورة تدريجية اتخذت الأبجدية العربية شكلها المتطور المتعارف عليه
الآن حوالى ١٠٠٠ ق.م . وتبعا لدراسات مجيدخان (١٩٨٨) فان طلائع الكتابة
البدوية والأبجدية في المملكة العربية السعودية التى وثقت في الصخور جنبا الى
جنب مع الرسومات الصخرية تؤرخ الى ١٥٠٠ ق.م . ولكن بما أن تلك الحروف
الابجدية لم تفك رموزها بصورة كاملة فإنها ليست بذات قيمة لدراستنا هذه .

وفي اللحظة التى يتم فيها فك رموز تلك الأبجدية فانها ستشكل جزءا من حقبة فجر الفترة التاريخية وستدخل بالتالى دائرة التاريخ ويترتب على ذلك إعادة النظر في التقويم الزمنى والى أن يحدث ذلك فاننا . بصورة مؤقتة – نعتبر أن فترة فجر التاريخ تصل الى ١٢٠٠ ق٠م .

وبالاستناد على الأدلة الأثرية في جزيرة العرب فيما يخص الأدوات الحجرية ونسبتها في المجموعات التى عثر عليها في طبقات العصر أو الدور الرابع (Quaternery) فإن عصور ما قبل التاريخ وفجره في الجزيرة العربية يمكن أن تصنف وفق النظام التقليدى المسماه " نظام العصور الثلاثة " (The Three Age System) وهى العصر الحجرى (The Stone Age) ، العصر البرونزي (The Bronze Age) والعصر الحديدى (The Iron Age) . وبنظرة الى عصور ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية ، فإن حضارة العصر الحجرى المبكر (Early Stone Age) يمكن أن تصنف الى العصر الحجري القديم الأدنى (Lower Palaeolithic) ، والعصر الحجري القديم الأوسط (Middle Palaeolithic) ، والعصر الحجري القديم الأعلى (Upper Palaeolithic) والعصر الحجري القديم الأعلى المتأخر/العصر الحجري الوسيط (Mesolithic/Epi-Palaeolithic) . والأخير يمثل فترة إنتقالية بين العصر الحجرى القديم (Palaeolithic) والعصر الحجرى الحديث (Neolithic) . وفجر العصر التاريخى في الجزيرة العربية يمكن أن يصنف الى حضارات كالكوليثية ، برونزية وحديدية .

الأمد الزمنى للعصر الحجرى القديم (الباليوليثي) في الجزيرة العربية يقع في العصر (الرابع) ويمكن وضعه بين العصر البليستوسينى الأدنى والبليستوسينى الأعلى في العصور الجيولوجية . وبدأ البليستوسينى قبل ٢.٤ ميلون سنة تقريبا وإنتهى قبل ١٠٠٠٠ سنة خلت . ويتميز العصرالبليستوسينى

بتذبذب في درجات الحرارة والتى تؤثر بدورها على الغطاء النباتى والحيوانى . وحضارة العصر الحجرى القديم (الباليوليثي) . يبدو أنها إستمرت لبعض الوقت خلال عصور الهولوسين (Holocene) وفترة ما بعد العصر الجليدى -Post) Glacial) أوحقبة الحياة الحديثة (The recent epoch) أما العصر الحجرى الوسيط " Mesolithic " فهو مرحلة وسيطة للفترة التى أعقبت العصر الجليدى مع اختلاف في أنماط الأدوات المتناهية الصغر (الميكروليثية) microliths ، ويبدو انه قد ظهر حوالى ١٢٠٠٠ ق.م خلال عصر الهولوسين واستمر حتى حوالى ٨٠٠٠ ق.م عندما ظهر العصر الحجرى الحديث بأدواته المتميزة المستخدمة في الطحن والصقل واستمر مزدهرا حتى حوالى ٢٠٠٠ ق.م . والعصر الكالكوليثي خلف العصر النيوليثي وأعقبه العصر البرونزى (١٨٥٠ - ١٢٠٠ ق.م) فالعصر الحديدى الذى يبدأ حوالى ١٢٠٠ ق.م . وهكذا نجد - فيما يختص بالعصور الجيولوجية - أن العصر الميزوليثي والنيوليثي ثم حضارات فجر التاريخ تقع كلها في حقبة الهولوسين . ومما يجدر التنبيه له أن التقويمات الزمنية للفترات والحضارات المختلفة في الجزيرة العربية مشار اليها في الجدول : ١ (اعتمادا على " مكلور " Mc Clure ، ١٩٧١ : ٧٢ ، ٧٥ و ١٩٨٨ : ١١).

وتبعا لذلك فإن هذه الدراسة قد أعدت لكل تطور حضارى شهده إنسان عصر ما قبل التاريخ وفجر الفترة التاريخية في شبه الجزيرة العربية منذ العصر الحجرى القديم المبكر والى بداية العصر الحديدى . وتحت كل عنوان حضارة تم تجميع الدراسة الأثرية الإقليمية لدول عديدة في الجزيرة العربية ومن ثم تفصيلها تحت مسماه " التقسيم الأثرى في شبه الجزيرة العربية " . فطريقة عرض الكتاب في (مجلدين) تسمح لنا باعطاء صورة شاملة عن كل مناحى الجزيرة العربية في كل حقبة حضارية على حده .

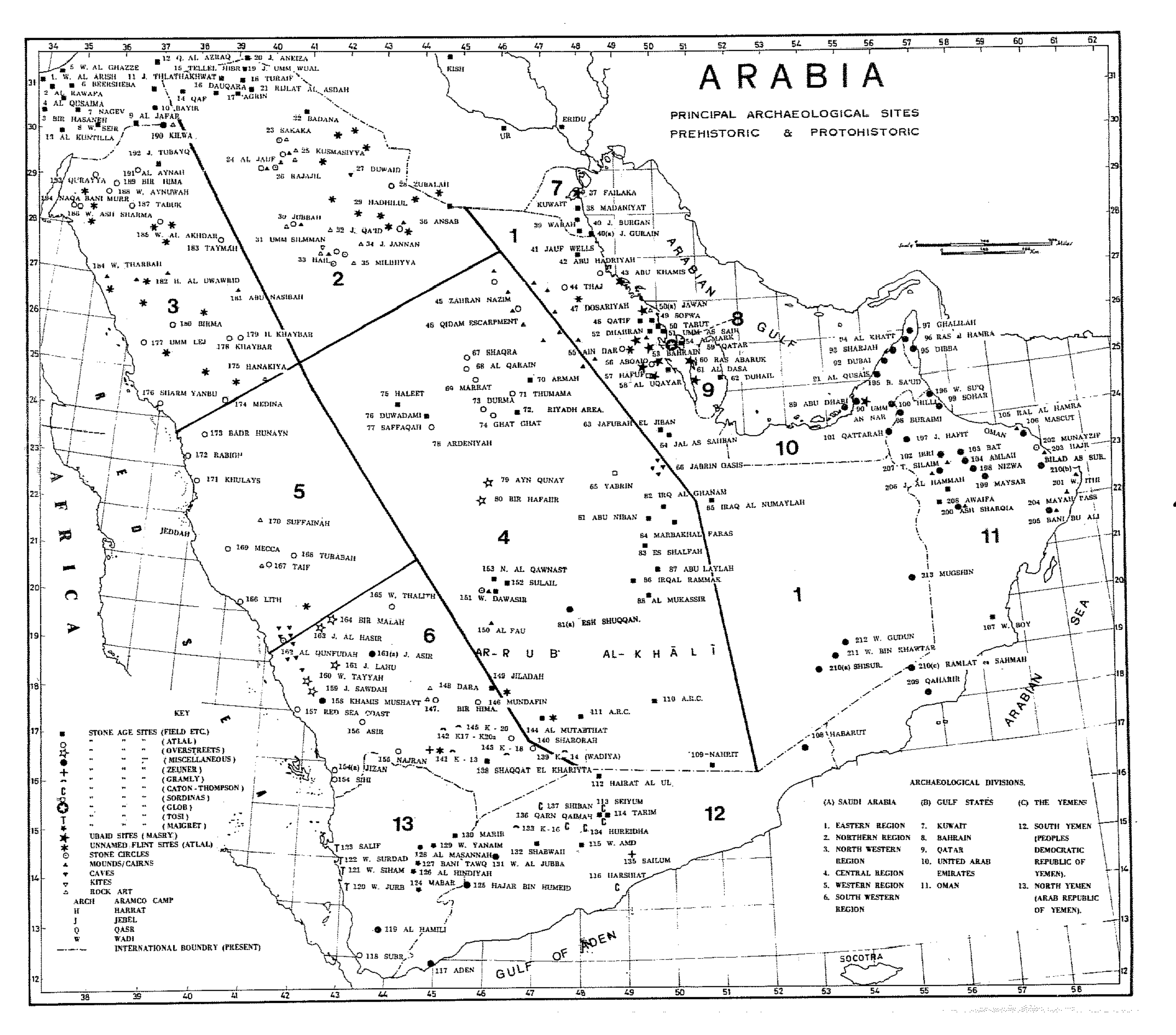
جدول ١:

التقويم الزمني للعصرين الجيولوجيين الثالث والرابع وبعض الفترات الحضارية في المملكة العربية السعودية التقسيمات الحضارية والزمنية في هذا الجدول تنطبق على كل أقاليم المملكة العربية السعودية .

تواريخ مطلقة (سنوات ق.م.)		عصــــور: جيولوجي	عصــــور: حضـاري	عصــــور: مناخ قبل الميلاد	جغرافية ماقبل التاريخ
١٠٠٠	العصر الجيولوجي الرابع Quaternary	(حديثاً)	العصر الحديدى Iron Age	فترة القحط Hyper Arid Hot	
٢٠٠٠		الهولوسين Holocene	العصر البرونزى Bronze Age		
٣٠٠٠		فترة مابعد البلايستوسين Post-Pleistocene	الكالكوليثي Chalcolithic	فترة الرياح العنيفة Intense Winds	
٦٠٠٠			النيوليثى Neolithic الميزوليثى Mesolithic	رطب Wet	
١٠,٠٠٠		البليستوسين Pleistocene	العصر الحجرى القديم Palaeolithic: الأعلى Upper	شبه مطير Sub-Pluvial فترة القحط Hyber Arid Hot	الأنهار Rivers المجاري النهرية Streams
١,٠٠٠,٠٠٠			الأوسط Middle	العصر المطير Pluvial الجاف الدافئ Arid Warm	الأودية Wadis البحيرات Lakes
			الأدنى lower	المطير الرطب Wet Pluvial	البرك Ponds
١,٥٠٠,٠٠٠	العصر الجيولوجي الثالث Tertiary	البلايوسين Pliocene الميوسين Miocene			
٢,٠٠٠,٠٠٠		الأوليجوسين Oligocene الأيوسين Eocene الباليوسين Paleocene			
		الكريتاسى Cretaceous			

(ب) التقسيمات الأثرية في الجزيرة العربية :

كانت الجزيرة العربية خلال عصور ما قبل التاريخ وفجره وحدة سياسية دونما أية عوائق بينها . وحتى لا تتم دراسة شبه الجزيرة العربية الشاسعة والمترامية الأطراف بصورة معتسفة فقد اعتمدت تقسيمات اقليمية من أجل بلوغ دراسة منظمة وتحديد دقيق للمواقع الأثرية . والتقسيمات الفسيوغرافية (الطبيعية) لا يمكن تطبيقها هنا لأنها لا تخدم الهدف كما أن الحدود الفاصلة بينها غير ذات جدوى لنا . وحتى تخرج الدراسة منظمة وعظيمة الفائدة فقد تم تبنى تقسيمات الحدود السياسية الحالية لشبه الجزيرة العربية بدولها السبع (المملكة العربية السعودية ، الكويت ، البحرين ، قطر ، الإمارات العربية المتحدة ، سلطنة عمان ، جمهورية اليمن) باعتبارها تقسيمات أثرية ، وتبنى مثل هذا التقسيم الحدودى يسهل علينا دراسة شمولية لكل واحدة من تلك الدول وبالتالى يقودنا ذلك الى استنتاجات وتحليلات اكثر نفعا . هذه الدول الثمانية يمكن أن تشكل ثلاث مجموعات هى أ - المملكة العربية السعودية ب - دول الخليج جـ - جمهورية اليمن . ومما تجدر ملاحظته أن المملكة العربية السعودية تضم اكبر أجزاء شبه الجزيرة العربية حيث تشمل مساحة تربو عن ٢.٣٠٠.٠٠٠ كيلومتر (حوالى ٩٠٠.٠٠٠ ميل مربع) ، وتقسيماتها الإقليمية تؤلف ستة مناطق هى : المنطقة الشرقية ، الشمالية ، الشمالية الغربية ، الوسطى ، الغربية والجنوبية الغربية . وتصنيف التقسيمات الأثرية لشبه الجزيرة العربية كالآتى وكما موضح في الخارطة رقم ٢ :-



الخارطة ٢

المواقع الأثرية الرئيسة في شبه الجزيرة العربية (عصور ما قبل التاريخ وفجره)

(أ)	(ب)	(جـ)
المملكة العربية السعودية	دول الخليج	اليمن
١ - المنطقة الشرقية	٧ - الكويت	١٢ - شمال اليمن
٢ - المنطقة الشمالية	٨ - البحرين	١٣ - جنوب اليمن
٣ - المنطقة الشمالية الغربية	٩ - قطر	
٤ - المنطقة الوسطى	١٠ - الإمارات العربية المتحدة	
٥ - المنطقة الغربية	١١ - عمان	
٦ - المنطقة الجنوبية الغربية		

وهذا النمط من التصنيفات قد تم تبنيه في كتابة هذا الكتاب ، حيث قسم الكتاب الى مجلد أول يختص بدراسة المملكة العربية السعودية والثاني لدول الخليج العربي واليمن .

وبما أن هذه أول دراسة شمولية لعصور ما قبل التاريخ وفجره في الجزيرة العربية صار من الأفضل أن نعطى وصفا للمعثورات الأثرية في هذا النص وفق الترتيب الزمنى لاكتشافها وجدولة الأدوات الحجرية للعصر الحجرى نموذجيا وزمنيا في أطلس ملحق بنهاية المجلد .

(جـ) المواقع الأثرية الرئيسة (عصور ما قبل التاريخ وفجره)

المواقع الأثرية في شبه الجزيرة العربية للفترة الزمنية التى تغطى دراستنا تم تحديدها في الخارطة رقم "٢" تبعا للتقسيمات الأثرية المشار اليها في القسم السابق . أما المواقع فقد ضمنت في قائمة أسفل هذه السطور . وكل موقع تم ترقيمه ويمكن تتبع قسمه ومنطقته برقم معين . وألحقت هذه الأرقام ذاتها بمؤخرة اسم الموقع في نص هذا الكتاب . وهكذا نجد في النص عندما يذكر موقع "كالدوادمى (٤/٧٦) " فإن الرقم الرومانى يشير الى إقليم الموقع في الخارطة رقم

"٢" بينما العدد المكتوب بالعربية هو رقم الموقع ملحق ببداية اسم الموقع . أما الأعداد المنضدة بصورة واضحة داخل كل إقليم فهى تمثل الاقليم المذكور آنفا في تصنيف التقسيمات الأثرية. والمواقع الأثرية الرئيسة خلال عصور ما قبل التاريخ وفجره يمكن تصنيفها كالآتى :- أ - مواقع تعود للعصر الحجرى ب - مواقع حضارة العُبيد جـ - أشكال حجرية ، تلال / ركامات قبور ، كهوف ، هياكل حجرية على شكل " مصيدة " (Kite) د - مواقع فن الرسوم الصخرية وكل هذه المواقع موضحة في الخارطة رقم "٢" مع رموز للتمييز بينها . والرموز الموضحة في الخارطة وقائمة المواقع تشير الى الشخص الفرد أو الى المصدر الذى سجل أو قدم تقريرا عن المكتشفات الأثرية في تلك المواقع . وهناك عدة رموز لمختلف الشخصيات والمصادر قد تم تبنيها في هذه الدراسة والحقت باسم الموقع الأثرى . أما الأفراد فهم الدكاترة : عبدالله مصري (A. Masry) و ج.زارنس (J. Zarins) وهنرى فيلد (H. Field) وأفرستريت (Overstreet) وزيونر (Zeuner) وجراملى (Gramly) وكاتون - تومبسون (Caton - Thompson) وسورديناس (Sordinas) وجلوب (Glob) وتوسى (Tosi) ودى ماجريت (De Maigret) . وبما أنه من الصعوبة بمكان ذكر أسماء كل الذين اشتركوا في الفرق الأثرية للحفريات وقدموا تقارير عن أعمالهم والذين ضمنتيهم حولية الآثار السعودية (أطلال) لذلك فقد ذكرت فقط مجلة (أطلال) بالرمز هنا . وعندما يصبح من المتعذر تتبع سيرورة الأسماء أو لا يمكن ذكرها ، فإن المواقع الأثرية توصف " كمتفرقات " miscellaneous. وبالنسبة للمواقع التى ليس لها أسماء في حولية (أطلال) فانها وردت كمواقع صوانية بدون أسماء (unnamed flint sites) . وأعضاء البعثات الذين ذكرت أسماؤهم في (أطلال) نوه اليهم كمؤلفين . وفيما يخص الأماكن التى لا أسماء لها أو التى اكتشفها هواة أو جيولوجيون يعملون في شركة أرامكو (الشركة العربية السعودية للنفط) فقد تمت الإشارة اليها في الخارطة بالأحرف .A. R. C مع ذكر اسم الموقع الأثرى . وثمة ملاحظة يجدر التنبيه لها وهى

أن هنرى فيلد في كل منشوراته العلميـة المتعددة لم يكتف فقط بوصف المواقع الأثرية التى رصدها أو جمع فيها معثورات حضارية تعود للعصر الحجرى لكنه أيضا سجل ووثق عشرات المواقع التى اكتشفها بعض علماء الآثار أو هواة أو نوه الى تقارير علمية لباحثين آخرين . وبعض هؤلاء الذين قدموا إسهامات بارزة باكتشافاتهم وأعمالهم البحثية والتى أضاءت لنا الطريق لمعرفة عصور ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العربية هم : ب.كورنول (P. Cornwall) وك.تويتشلز (K. Twitchells) وبرترام توماس (Bertram Thomas) وأ.سيقر (O. Seager) ودون هولم (Don Holm)وكليمنتس (Clements)وجورج كولى (George Colley) وكولونيل ومسز إتش .أر.ب (Colonel & Mrs H. R. P.) وديكسون (Dixon) وت.ج.بيبى (T. G. Bibby) وشارلس بلقريف (Charles Belgrave) وإدوار فرانسيس (Edward Francis) وهولقر كابل (Holger Kapel) وجورج مارنجيان (G. Maranjan) وجريس بيركهولدر (Grace Burckholder) ومارنى جولدن (Marney Golden) وصمويل زيمرمان (Samuel Zimerman) ومسز و.أفرستريت (Mrs W. Overstreet)وهـ.مكلور(H. Mc Clure)وهنرى فوستر(Henry Foster) وز.بيدون (Z. Beydoun) وج.أ.واليس (J. A. Wallace) وشارلس ماكناب (Charles Macnab) ور.جرهارت (R. Gerhart)وفيلب سميث (Philip Smith) وجوان كرفورت باين (Joan C. Payne) ومنسوبي إدارة الشركة السعودية للبترول (أرامكو) .... الخ . ومن الجلى أن كل هؤلاء الأفراد وغيرهم قد جمعوا كثيرا من اللقى السطحية ولكن لا يمكن إيراد كل الأسماء حتى لا تصبح الخارطة غير عملية وصعبة المأخذ لضخامتها ، لذلك فقد تم التعامل مع هؤلاء بصورة جمعية تحت الرمز " فيلد وآخرون " (Field et al) .

هنا وفى الخارطة فقط (الخارطة رقم ٢) تمت الإشارة الى المواقع الأثرية الرئيسة لعصور ما قبل التاريخ وفجره لأنه ليس من أغراض هذا الكتاب تسجيل عشرات الآلاف من المواقع والمستوطنات الأثرية المبثوثة في كل أصقاع شبه

رئيسي تم ذكره في هذا النص حيث تنتشر اللقى الأثرية السطحية في أرجاء فسيحة . ومن ثم بمقدورنا القول بأن المواقع الرئيسة لعصور ما قبل التاريخ وفجره فقط هي التي تم وصفها باسهاب في الجدول أدناه (انظر الجدول رقم ٢) كما صنفت بحسب المناطق .

ومما يجدر التنويه به أن أسماء الأماكن الجغرافية في هذا الكتاب كتبت كما وردت في "معجم الأسماء الجغرافية والمكتوبة على خرائط المملكة العربية السعودية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م " للأستاذ الدكتور أسعد سليمان عبده .

جدول (٢)

المواقع الأثرية الرئيسة في شبه الجزيرة العربية (عصور ما قبل التاريخ وفجره)

اسم الموقع	رقم الموقع على الخارطة ٢	التقسيم الأثري	المنطقة
وادي العريش W.Al. Arish	١	غير محدد	شمال الجزيرة العربية
الروافة Al Rawafa	٢	"	"
بئر حسانة Bir Hasaneh	٣	"	"
القصيمة Al Qusaima	٤	"	"
وادي الغازي W. Al Ghazze	٥	"	"
بئر السبع Beersheba	٦	"	"
النقب Nagev	٧	"	"
وادي السِّر w Seir	٨	"	"
الجفر Al Jafar	٩	"	"
باير Bayir	١٠	"	"
جبل الثلاث أخوات J.Thlathakhwat	١١	"	"
جبل الأزرق J Al Azraq	١٢	"	"
الكنتيلا Al Kuntilla	١٣	"	"
تل الهبر Tell El Hibr	١٥	"	"

اسم الموقع	رقم الموقع على الخارطة ٢:	التقسيم الأثري	المنطقة
مداثياب Madaniyat	٣٨	(المنطقة الشرقية) -١	المملكة العربية السعودية
المراح Warah	٣٩	،،	،،
جبل برقان J. Burgan	٤٠	،،	،،
جبل قرين J. Gurain	٤٠(أ)	،،	،،
آبار الجوف Jauf Wells	٤١	،،	،،
أبوحدرية Abu Hadriya	٤٢	،،	،،
أبوخميس Abu Khamis	٤٣	،،	،،
ثاج Thaj	٤٤	،،	،،
الدوسرية Dosariyah	٤٧	،،	،،
القطيف Qatif	٤٨	،،	،،
صفوا Sofwa	٤٩	،،	،،
تاروت Tarut	٥٠	،،	،،
عين جاوان Jawam	٥٠(أ)	،،	،،
ام السائح Umm As Saih	٥١	،،	،،
الظهران Dhahran	٥٢	،،	،،
المارك Al-Mark	٥٤	،،	،،
عين دار Ain Dar	٥٥	،،	،،
أبقيق Abqaiq	٥٦	،،	،،
الهفوف Hafuf	٥٧	،،	،،
القوير Al Quayar	٥٨	،،	،،
جافورة الجبان Jafurah El Jiban	٦٣	،،	،،
جال السحبان Jal As Sahban	٦٤	،،	،،
واحة يبرين Jabrin Oasis	٦٦	،،	،،

اسم الموقع	رقم الموقع على الخارطة :٢	التقسيم الأثرى	المنطقة
شيسور Shisur	٢١٠(ب)	(المنطقة الشرقية) -١	المملكة العربية السعودية
وادى بن خوطر W.Bin Khawtar	٢١١	"	"
وادى قدن W. Gudun	٢١٢	"	"
مقشين Mugshin	٢١٣	"	"
قاف Qaf	١٤	(المنطقة الشمالية) -٢	"
دوقرا Dauqara	١٦	"	"
أقرين Agrin	١٧	"	"
طريف Turaif	١٨	"	"
جبل ام وعال J.Umm Wual	١٩	"	"
جبل عنيزة J.Aneiza	٢٠	"	"
رجلة الأسدح Rijlat Al Asdah	٢١	"	"
بدنة Badana	٢٢	"	"
سكاكا Sakaka	٢٣	"	"
الجوف Al Jauf	٢٤	"	"
الكسمية Kusmaiyya	٢٥	"	"
الرجاجيل Rajajil	٢٦	"	"
الدويد Duwaid	٢٧	"	"
زبالة Zubalah	٢٨	"	"
الهذلول Hadhilul	٢٩	"	"
جبة Jubbah	٣٠	"	"
ام سلمان Umm Silmman	٣١	"	"
جبل قاعد J.Qa'id	٣٢	"	"
حائل Hail	٣٣	"	"

الموقع	رقم الموقع على الخارطة ٢:	التقسيم الأثرى	المنطقة
جبل جنان J.Jannan	٣٤	(المنطقة الشمالية) - ٢	المملكة العربية السعودية
المليحية Milihiyya	٣٥	،،	،،
الأنصاب Ansab	٣٦	،،	،،
المدينة Medina	١٧٤	،،	،،
الحناكية Hanakiya	١٧٥	(المنطقة الشمالية الغربية)-٣	،،
شرم ينبع Sharm Yanbu	١٧٦	،،	،،
أملج Umm Lej	١٧٧	،،	،،
خيبر Khaybar	١٧٨	،،	،،
حرة خيبر H.Khaybar	١٧٩	،،	،،
برمة Birma	١٨٠	،،	،،
أبونصيبة Abu Nasibah	١٨١	،،	،،
حرة الواورد H.Al Uwawrid	١٨٢	،،	،،
تيماء Taymah	١٨٣	،،	،،
وادى ثربة W.Tharbah	١٨٤	،،	،،
وادى الأخضر W.Al Akhdar	١٨٥	،،	،،
وادى الشرمة W.Ash Sharma	١٨٦	،،	،،
تبوك Tabuk	١٨٧	،،	،،
وادى عينوة W.Aynuwah	١٨٨	،،	،،
بئر حما Bir Hima	١٨٩	،،	،،
كلوة Kilwa	١٩٠	،،	،،
الأثاث Al Aynath	١٩١	،،	،،
جبل طبيق J.Tubayq	١٩٢	،،	،،
قرّية Qurrayya	١٩٣	،،	،،

الموقع	رقم الموقع على الخارطة ٢:	التقسيم الأثرى	المنطقة
Naqa Bani Murr نقعة بنى مر	١٩٤	(المنطقة الشمالية الغربية)-٣	المملكة العربية السعودية
Zahran Nazim زهران ناظم	٤٥	،،	،،
Qidam قيدم	٤٦	(المنطقة الوسطى) - ٤	،،
Yabrin يبرين	٦٥	،،	،،
Shaqra شقراء	٦٧	،،	،،
Al Qarain القرين	٦٨	،،	،،
Marrat مرات	٦٩	،،	،،
Amah رماح	٧٠	،،	،،
Thumama الثمامة	٧١	،،	،،
Riyadh Area منطقة الرياض	٧٢	،،	،،
Durma درمة	٧٣	،،	،،
Ghar Ghat الغاط	٧٤	،،	،،
Haleet حاليت	٧٥	،،	،،
Duwadami الدوادمى	٧٦	،،	،،
Saffaqah صفاقة	٧٧	،،	،،
Ardeniyah أردنياح	٧٨	،،	،،
Ayn Qunay عين غونى	٧٩	،،	،،
Bir Hafaiir بئر حفائر	٨٠	،،	،،
Abu Niban أبونيبان	٨١	،،	،،
Esh Shuqqan الشركان	٨١(أ)	،،	،،
Irql Ghanam عرق الغنم	٨٢	،،	،،
Es Shalfah الشلفاح	٨٣	،،	،،
Marbakhal Faras مربخ الفرس	٨٤	،،	،،

الموقع	رقم الموقع على الخارطة:٢	التقسيم الأثرى	المنطقة
عرق النميلة Iraq Al Numayalah	٨٥	(المنطقة الوسطى) -٤	المملكة العربية السعودية
عرق الرماك Iraq Al Rammak	٨٦	"	"
أبوليلة Abu Laylah	٨٧	"	"
المكلاسر Al Muklassir	٨٨	"	"
ناحريت Nahrit	١٠٩	"	"
أرامكو A. R. C.	١١٠	"	"
أرامكو A. R. C.	١١١	"	"
الفاو Al Fau	١٥٠	"	"
وادى الدواسر W.Dawasir	١٥١	"	"
السليل Sulail	١٥٢	"	"
شمال القاوناصت N.Al Qawnast	١٥٣	"	"
الليث Lith	١٦٦	(المنطقة الجنوبية) - ٥	"
الطائف Taif	١٦٧	"	"
ترية Turabah	١٦٨	"	"
وادى فاطمة Wadi Fathima	١٦٩	"	"
صفينة Suffainah	١٧٠	"	"
خليص Khulays	١٧١	"	"
رابغ Rabigh	١٧٢	"	"
بدر حنين Badr Hunayn	١٧٣	"	"
شق الخريطة Shaqq Al El Kharlyta	١٣٨	(المنطقة الغربية الجنوبية)- ٤	"
(الوديعة) K-14 (Wadiya)	١٣٩	"	"
شرورة Sharorah	١٤٠	"	"
K-13	١٤١	"	"

الموقع	رقم الموقع على الخارطة: ٢	التقسيم الأثرى	المنطقة
K-17 to K-20 La	١٤٢	(المنطقة الجنوبية الغربية)-٤	المملكة العربية السعودية
K-18	١٤٣	،،	،،
المتبطحات Al Mutabthat	١٤٤	،،	،،
مندفن Mundafan	١٤٥	،،	،،
بِرتيماء Birtima	١٤٧	،،	،،
دارا Dara	١٤٨	،،	،،
جيلادا Jiladah	١٤٩	،،	،،
سهى Sihi	١٥٤	،،	،،
جيزان Jizan	١٥٤(أ)	،،	،،
نجران Najran	١٥٥	،،	،،
عسير Asir	١٥٦	،،	،،
ساحل البحر الأحمر Red Sea Coast	١٥٧	،،	،،
خميس مشيط Khamis Mushayt	١٥٨	،،	،،
جبل السوداء J. Sawdah	١٥٩	،،	،،
وادي طية W. Tayyah	١٦٠	،،	،،
جبل لاحو J. Lahu	١٦١	،،	،،
جبل عسير J. Asir	١٦١ (أ)	،،	،،
القنفذة Al Qunfudah	١٦٢	،،	،،
جبل الحسير J. Al Hasir	١٦٣	،،	،،
بئر ملاح Bir Malah	١٦٤	،،	،،
وادي تثليث W. Thathlith	١٦٥	،،	،،
فيلكا Failaka	٧/٣	(الكويت) -٧	(ب) دول الخليج
دلمون Dilmun	٥٣	(البحرين) -٨	،،

الموقع	رقم الموقع على الخارطة ٢	التقسيم الأثرى	المنطقة
قطر Qatar	٥٩	(قطر) - ٩	(ب) دول الخليج
رأس أباروك Ras Abaruk	٦٠	"	"
الدسة Al Dasa	٦١	"	"
دحيل Duhail	٦٢	"	"
أبوظبى Abu Dhabi	٨٩	(الأمارات العربية المتحدة)-١٠	"
ام النار Umm An Nar	٩٠	"	"
القصيص Al Qusais	٩١	"	"
دبى Dubai	٩٢	"	"
الشارقة Sharjah	٩٣	"	"
الخط Al Khatt	٩٤	"	"
بنت سعود B. Saud	١٩٥	"	"
دبا Dibba	٩٥	"	"
رأس الخيمة Ras Al Khaimah	٩٦	"	"
غليلة Ghalilah	٩٧	"	"
البريمي Buraimi	٩٨	(عمان) - ٩	"
صحار Sohar	٩٩	"	"
هيلى Hili	١٠٠	الامارات العربية المتحدة	"
قطارة Qattarah	١٠١	"	"
إبرى Ibri	١٠٢	(عمان)	"
بات Bat	١٠٣	"	"
أملاح Amlah	١٠٤	"	"
راس الحمراء Ras Al Hamra	١٠٥	"	"
مسقط Muscat	١٠٦	"	"

المنطقة	التقسيم الأثرى	رقم الموقع على الخارطة ٢	الموقع
(ب) دول الخليج	(عمان) - ٩	١٠٧	B. Boy بنى بوى
"	(الامارات العربية المتحدة)	١٩٦	J. Hafit جبل حفيت
"	(عمان)	١٩٨	Nizwa نزوى
"	"	١٩٩	Maysar ميسر
"	"	٢٠٠	Ash Sharqia الشرقية
"	"	٢٠١	W. Ithi وادى عسى
"	"	٢٠٢	Munayzif منايزف
"	"	٢٠٣	Hajr هجر
"	"	٢٠٤	Mayah Pass مياح باص
"	"	٢٠٥	Bani Bu Ali بنى أبوعلى
"	"	٢٠٦	J.Al Hammah جبل الحمة
"	"	٢٠٧	J.Silaim جبل سليم
"	"	٢٠٨	Awaifa عويفة
"	"	٢٠٩	Qaharir قهارير
"	"	٢١٠(أ)	Bilad-As-Sur بلاد الصور
اليمـن	جنوب اليمن - ١٢	١١٢	Hairat Al UL حرة اليول
"	"	١٣	Seiyun سيون
"	"	١١٤	Tarim تاريم
"	"	١١٥	W.Amd وادى عمد
"	"	١١٦	Harshiat هرشية
"	"	١١٧	Aden عدن
"	"	١٣١	W.Al Jubba وادى الجبا
"	"	١٣٣	K-16

الموقع	رقم الموقع على الخارطة ٢:	التقسيم الأثرى	المنطقة
Hureidha حريضة	١٣٤	جنوب اليمن - ١٢	اليمـن
Sailum سيلوم	١٣٥	"	"
Qarn Qaimah قرن قيمة	١٣٦	"	"
Shiban شبان	١٣٧	"	"
Subr سبر	١١٨	شمال اليمن - ١٣	"
Al Hamili الحميلى	١١٩	"	"
W. Jurb وادى جرب	١٢٠	"	"
W. Siham وادى سيحام	١٢١	"	"
W. Surdad وادى سرداد	١٢٢	"	"
Salif سالف	١٢٣	"	"
Mabar مبار	١٢٤	"	"
Hajar Bin Humeid حجر بنى حميد	١٢٥	"	"
Al Hindiyah الهندية	١٢٦	"	"
Bani Tawq بنى طوق	١٢٧	"	"
Al Abyad الأبيض	١٢٧(أ)	"	"
Al Masannah المسنه	١٢٨	"	"
W. Yanaim وادى ينيم	١٢٩	"	"
Marib مارب	١٣٠	"	"

(د) تأريخ المعثورات الأثرية :

التأريخ أو التقويم الزمنى لآثار شبه الجزيرة العربية ذو فائدة جمة . وهذا العمل الذى يعتمد على التقارير الأثرية للحفريات والمسوحات والأبحاث العلمية لعشرات الدارسين في ربوع الجزيرة العربية تبنى طرائق متباينة للتأريخ ، كما تفيد بذلك المصادر الأصلية . والوسائل المختلفة التى أستعملت هى التاريخ النسبى ، التاريخ المطلق ، تاريخ التعاقب الطبقى ، التقويم النموذجى والجيولوجى ، كربون ١٤ المشع .... الخ . وهكذا فإن هذه الدراسة تعتمد على النظم التالية في التاريخ وهى التقويمات الزمنية النسبية ، تقويمات العصور الجيولوجية والحضارية والتى ترتكز على التأريخ المطلق " لمكلور " Mc Clure (١٩٧١، ١٩٧٦ ، ١٩٨٨) التعاقب الطبقى للمواقع والمجسات الأثرية المحفورة ، التأريخ النسبى الذى يقوم على الأساس التقنى - النموذجى للأدوات الحجرية .... الخ والتشابه المقارن للمعثورات الأثرية الأخرى . كربون ١٤ المشع وتستخدم فيه إرسابات الفحم النباتى البحيرى التى تؤرخ للعصر (الرباعى) ، العظام ، الحبوب المتفحمة ، المواد المحروقة .... الخ . أما التأريخ بطريقة اليورانيوم- الثوريم (Uranium - Thorium) تعتمد على لحاء الطبقة الكلسية المنزوعة من بعض المخلفات الأثرية . وتواريخ كربون ١٤ المشع (C-14 dating) التى تم تبنيها في هذه الدراسة للباحثين الآتية أسماؤهم :-

عبدالله حس مصري A. H. Masry (١٩٧٤م) وزارنس Zarins (١٩٧٩-١٩٨٨م) وبوتس Potts (١٩٨٦) وجيراد وهارفى Gerrad and Harvey (١٩٨١) وبودن Bawden (١٩٨١) ومجيد خان M. Khan (١٩٨٨) ووالين وآخرون Whalen et al (١٩٨٣ ، ١٩٨٤) وجيليمور وآخرون Gilmore et al (١٩٨٢) وإيدنز Edens (١٩٨٢) وأبودرك وآخرون Abu Duruk et al (١٩٨٤) .... الخ .

جدول (٣)
بعض التواريخ الهامة من المملكة العربية السعودية

م	المكان	المادة	التاريخ من الوقت الحاضر	المرجع
١	الربع الخالي			
	مندفن MF - III	محار	٣٦٤٠٠ + ٢٤٠٠ سنة	Mc Clure, 1976
٢	مندفن - ٩	المرل	٢٨٧٥٠ + ٦١٥ "	" "
	البحيرات			
٣	بحيرة MF 21	فحم نباتي /رماد	٨٨٠٠ + ٩٠ "	" "
٤	" MF 22	كلسية	١١٤٦٥ + ١١٥ "	" "
٥	" MF 12	حجر طحلبي	٦١٠٠ + ٧٠ "	" "
٦	" MF 8	حجر جيري طحلبي	٢٥٦٠٠٠ + ٨١٠ "	" "
	وادي الدواسر			
٧	موقع ٢١١ - ٤	محار	٩٧٥٠ + ٢٥٠ "	Zarins et al,1979
٨	خمس البحيرة	"	١٠٨٩٠ + ٥٦٠ "	" "
٩	بحيرة جوبا			
	رواسب مستنقع - الطبقة الثالثة	تربة باليوليثية	٦٦٨٥ + ٥٠ "	Gerrad et al,1981
١٠	جيلادا النيوليثية	" "	٥٠٩٠ + "	Field, 1960
١١	الجبيل	فحم نباتي	١٧٤٠ + ٨٠ "	Atlal, 1988
١٢	تيماء	عظام محترقة	٢٧٠٥ + "	" "
١٣	مداشن صالح	خبز محترق	١٩١٥ + ٩٥ "	" "
١٤	جيزان	حبوب متفحمة	١٣٣٠ + ١٦٠ "	Zarins, 1984

م	المكان	المادة	التاريخ من الوقت الحاضر	المرجع
١٥	ثاج	خشب متفحم	٢٠٠٠ + ١٦٠ "	Zarins, 1983
١٦	الظهران	فحم نباتي	٢٣٩٥ + ٦٦٠ "	" "
١٧	عين قناص		٧٠٦٠ + ٤٤٥ "	Masry, 1974
١٨	عين قناص-الطبقة الثانية	غير مذكورة	٦٦٥٥ + ٣٢٠ "	" "
١٩	عين قناص، الطبقة ١٢ أ	" "	" "	" "
٢٠	دوسرية-الطبقة السطحية	" "	٦١٣٥ + ٣٢٥ "	" "
٢١	دوسرية - الطبقة السابعة	" "	٦٩٠٠ + ٣٣٠ "	" "

(٣) أوجه حضارات عصور ما قبل التاريخ وفجره في الأقطار والأقاليم المجاورة لشبه الجزيرة العربية

لم يكن بامكان الجزيرة العربية أن تعيش في عزلة خلال عصور ما قبل التاريخ وذلك بسبب موقعها الجغرافي المتميز ، فلا بد من تبادل وانتقال للأفكار بينها وبين المناطق المتاخمة . بيد أننا لا نجد اتصالات مباشرة بين الجزيرة العربية وجيرانها خلال عصر البليستوسين . وبالرغم من وجود نظائر حضارية بين الجزيرة العربية وأفريقيا ، آسيا وأوروبا لكن من خطل الرأى الإعتقاد بفكرة انتقال الأدوات Pebble tools الحصوية من أفريقيا والتى ظهرت فيها مبكرا الى الجزيرة العربية أو أن أدوات الحضارات الأبيفيلية (Abbevillian) والأشولية (Acheulian) التى تطورت في قارة أروبا ، قد أفشيت أسرار صنعها الى سكان الجزيرة العربية . ويحتمل أن تكون المؤثرات الحضارية إنتقلت بصورة تدريجية خلال عقود وقرون متتالية من هؤلاء الأقوام الذين كانوا يقطنون المناطق المجاورة للجزيرة العربية . ولكن حينما نجد في - بعض الأحيان - تطابقا وتماثلا بين

الحضارات المتباعدة جغرافيا وبين الجزيرة العربية ، يقودنا ذلك الى الترجيح بأن ما حدث لم يكن بدواعي اتصال حضارى مباشر أو غير مباشر إنما إزدهرت تلك الحضارات بصورة مستقلة وفردية . وسكان ما قبل التاريخ كلهم - بالتقريب - في وضعية مماثلة من حيث المتطلبات المعيشية والزمانية وإن كانوا يعيشون في أماكن مختلفة . وبمحض الصدفة نجد تطابقا أو تشابها في بعض التقاليد الحضارية والتقنية بين أقوام عصور ما قبل التاريخ في القارات المختلفة . ورغم ذلك التشابه الماثل في جوانب حياتهم الحضارية وقدراتهم العقلية ، فمن المحتمل أنهم كانوا يعملون بصورة مستقلة دون إدراك لما كان يبتدعه جيرانهم في القارات الأخرى من مكتشفات ومخترعات لسد حاجاتهم والتكيف بصورة أفضل مع ظروف بيئاتهم المتباينة . ويمكننا أن نذكر بأن الأدوات الحصوية والسواطير لم تظهر في أروبا وإن عثر عليها في أفريقيا والجزيرة العربية وشبه القارة الهندية . وكيفما يكون ، فان الفأس اليدوى شائع في أفريقيا ، الجزيرة العربية ، أروبا والهند خلال العصر الحجرى القديم الأعلى (Upper - Palaeolithic) بينما يختفى تماما في أواسط آسيا والصين التى تميزت مستوطناتها بتوافر الأدوات الحصوية . وهذه الظاهرة تدعم الرأى القائل بأن هناك حضارات مختلفة قد إزدهرت في أجزاء متفرقة من قارات العالم بدون أن تتعرض لمؤثرات خارجية .

ولما كانت هذه الدراسة قد توخت إيضاح العلاقات الحضارية المتبادلة بين عصور ما قبل التاريخ وفجره في الجزيرة العربية من جهة ، وبين جيرانها من جهة ثانية ، لتسهيل فهم وتقييم هذه الفترات الحضارية ، يصبح من الضرورة بمكان القاء الضوء بصورة مختزلة على الأنماط الحضارية لعصور ما قبل التاريخ وفجره التى تعاصرت خلال عصور البليستوسين والهولوسين في أفريقيا ، آسيا وأروبا. وهذا التقرير مقتضب وإيراد تفاصيل وافية في تقويم زمنى ليس من أهداف هذا الكتاب وإن كنا نركز بصورة اكثر تفصيلا على بعض الأوجه ذات العلاقة بدراستنا

أفريقيا

(أ) منطقة جنوب الصحراء

يبدأ تاريخ صناعة الأدوات الحجرية في أفريقيا جنوب الصحراء بحضارة الأدوات الحصوية (Pebble Tool Tradition) وهى أقدم دليل على النشاط التقنى في هذه المنطقة . وتعطى التكوينات الحضارية في الإرتفاعات الوسطى والعليا للطبقة الثانية ، في موقع أولديفاى قورج (تنزانيا) اكثر الأدلة التفصيلية المتكاملة عن استمرار التقليد التقنى خلال الفترة الباكرة لعصر البلايستوسين الوسيط في أفريقيا . وكل تلك الأدوات الحصوية تم تشظية (Flaking) سطوحها الرئيسة وهى تمثل مرحلة تقنية تطورت من أسلوب التشظية الأحادية السطح (Unifacially flaking) لحضارة " كافوان " Kafuan . أما الأدوات الحصوية ذات التشظية الثنائية (Bifacially flaking) من موقع (أولديفاى قورج) فقد سميت (أولدوان) Oldowan واعتبرت تمثل مرحلة سلفية لأقدم الفؤوس اليدوية المنطمرة في الطبقة الثانية لموقع (أولديفاى قورج) . وكل اللقى الحضارية التى عثر عليها في الطبقات الأولى والثانية في (أولديفاى قورج) تتبع للمعقد التقنى (Industrial Complex) لحضارة الأولدوان (Oldowan culture) . لكن في الطبقات المتداخلة (الطبقات ٢-٤) لهذا الموقع يوجد تقليدان تقنيان متعاصران وهما " تقنية أولدوان المتطورة " Developed Oldowan " المفارم / الأدوات الحصوية " وتقنية حضارة الآشول (Acheulean) " الفؤوس/السواطير " . وأقدم الأدوات الآشولية تم العثور عليها في الطبقة الثانية لموقع (أولديفاى قورج) تم تأريخها الى ١.٢ مليون سنة خلت . والأدوات الآشولية التى أستخرجت من هذا الموقع تصل في عددها الى ٥٣٧ قطعة وتتكون من الأصناف التالية : المفارم (choppers) ، المكاشط المختلفة (scrapers) والتى تشمل الأنماط الطرفية ،

الجانبية ، ذات الطرفين إضافة الى الأدوات ذات الوجهين والأخرى متعددة الأسطح، أدوات قرصية الشكل ، أدوات كروية الشكل ، أدوات شبه كروية ، أدوات ثقيلة أما الأدوات الخفيفة الإستعمال (Light - duty tools) فهى تشمل المناقيش (burins) وأدوات السندراى (sundry - tools) . أما تقنية الأولدوان في الطبقة الثانية لموقع (أولديفاى قورج) فتشمل لقى مصنوعة من الشيرت (Chert) تضم أدوات حجرية ذات حدين (proto - bifaces) ، مفارم (choppers) ، أدوات ثقيلة الإستعمال (Heavy - duty tools)، أدوات صغيرة ذات وجهين (small bifaces). أما الأدوات خفيفة الاستعمال (Light - duty tools) فهى تضم المكاشط (scrapers) ، المناقيش (buirns) ، المتنوعات (outils caillies) والرقائق المشحوذة جانبيا (Laterally trimmed flakes) . ثمة ملاحظة هنا وهى أن تقنيات الحضارة الأشولية المتطورة اكثر إنتشارا في أفريقيا جنوب الصحراء لاسيما في الاقاليم الجنوبية (Leakey, 1975 : 477ff, Coles and Higgs, 1969 : 79 - 101 , Clark, 1975 : 622f) .

منطقة البحر الأبيض المتوسط

بالاضافة الى الهضبة الجزائرية ، وسلسلة جبال أطلس والاقليم الساحلي لحوض البحر الأبيض المتوسط فهذه المنطقة تضم أيضا وادى النيل الى جنوب مصر(أسوان) والمملكة المغربية ... الخ . ففى فترة ما قبل التاريخ في هذه المنطقة نجد أن الصوان (flint) والظر (chert) هما المادتان الرئيسيتان في صنع الأدوات الحجرية . وعبر حوض البحر الأبيض المتوسط هنالك تشابه عام بين التقنيات الصناعية لمستوطنات ما قبل التاريخ يميزها عن تلك التى توجد في بقية الأقاليم الأفريقية . والمواقع الأشولية من إقليم البحر الأبيض المتوسط في شمال أفريقيا خاصة المتطورة منها والتى تؤرخ لعصر البيجليدى (Inter glacial) تظهر سمات حضارية مشتركة مع نظيراتها في جنوب أوروبا اكثر من

تلك التى تربطها بأفريقيا جنوب الصحراء . أما العلاقة بين شرق أفريقيا وبلاد الشام فهى قد أخذت تتبلور بصورة اكثر إيضاحا في أواخر عصر البليستوسين . ويبدو أن حوض البحر الأبيض المتوسط يشكل منطقة حضارية واحدة تضم بلاد الشام وأقاليم شمال أفريقيا المطلة على البحر الأبيض المتوسط .

أســـيا

الشـــام

جنوب غرب أسيا يقع في منطقة استراتيجية تعتبر حلقة الوصل بين القارات الرئيسة القديمة . الحضارة الحصوية والمقارم وأدوات الشطف تؤرخ لأدوار العصر الحجرى المبكر في الشام وذلك في عدة مواقع في سوريا ، لبنان والأردن (العُبيدية) (Hours et al, 1973 ff, Solecki, 1985 : 103ff) . والحضارة الآشولية (Acheulean) بالاضافة الى الطايشية (Tayacian) والعمودية (Amudian) وجدت في ثلاث مناطق هى السهل الساحلى ، الأردن والمناطق المرتفعة والهضاب الجبلية والشعاب التى تفصل بين هاتين المنطقتين . ومواقع تلك الحضارات وجدت بالقرب من مجارى الأنهار ، البحيرات ، الينابيع التى تقع بالقرب من الجروف . والمواد الخام المستخدمة في صنع الأدوات الحجرية هى الصوان وقليل من البازلت . ومعظم حضارات العصر الآشولى في جنوب غرب أسيا تقع في فلسطين ، الأردن ، سوريا ، تركيا الأسيوية ، صحراء سيناء .. الخ . ولوحظ أن تركيبة المواقع الباكرة في العُبيدية (في الأخدود الأردني) ونظائرها من البيئات القديمة ببلاد الشام كلها جيدة التوثيق . وحضارة الأولدوان المتطورة والآشولى من متكون العُبيدية والتى تؤرخ الى ٠,٦٤ - ٠,٦٨ مليون سنة تتعاصر جزئيا مع حضارات العصر الآشولى الأدنى المتاخر في شرق أفريقيا (Clark, 1975 : 633f) .

وأقدم التركيبات الحضارية (cultural assemblages) اللاحقة في بلاد الشام والموجودة في تسلسل طبقي منظم تأتى من موقع (حماة) بُعيد نهر أورنتيس في سوريا . وتتكون هذه التركيبات التقنية من مكاشط نواة صغيرة الحجم ورقائق حجرية من نمط " الأولدوان " والحضارة " الشيلية - الأشولية " . واكثر الأمكنة أهمية في عصر البليستوسين هو الأرضية السكنية لموقع اللطامنى (Latamne) في وادى الأورنتيس في سوريا . وتبلغ مساحة هذا الموقع ٩٠ مترا مربعا ومن المحتمل أن يمثل أحد معسكرات الصيد الموسمية . وأهم اللقى الموجودة لهذه المستوطنة هى الأدوات الشيلية - الأشولية مع العديد من المكاشط ذات النواة، الفؤوس ، السواطير والرقائق الحجرية . وتقنية حضارة " اللطامنى " عثر عليها بصورة وافرة في العديد من الأمكنة في الأورنتيس (سوريا) . أما تقنيات الفترة المتاخرة من عصر البليستوسين فقد تميزت بوجود الفؤوس الأشولية والتقنيات المرتبطة بها مع العديد من الوسائل الفنية والتقاليد الصناعية والتى يمكن تصنيفها من الناحية النموذجية باعتبارها تقنيات جابرودية (Jabrudian)، ليفالوائية (Levalloisian) ، مايكروليفالوائية (Micro - Levalloisian) ، عمودية(Amudian)وأشولية وسيطة ومتاخرة (Middle and Upper Acheulean) ومما يجدر ذكره أن التركيبة الحضارية تختلف بين موقع وآخر . أما العصر الحجرى الوسيط (الميزوليثى) فاقل شأنا ويمثل بالقليل من المعثورات . وفي الجانب الآخر فان العصر الحجرى الحديث الباكر وفجره ممثلان بدرجة كبيرة في كل أقاليم السافنا في حوض البحر الأبيض المتوسط (Lieve, 1966 : 9 - 28) . وهنالك موقع أثرى من حفريات تكوينات اللطامنى يسمى " الأشولى السورى الوسيط" يحتوى على العديد من اللقى تضم الفؤوس الحجرية من نوع اللانسوليت (Lanceolate) والأنصال ذات الوجهين ، السواطير ، المقارم ، المكاشط ذات النواة، الأشكال الكروية ، المكاشط الصغيرة ، المناقيش بانواعها، الأدوات القرصية الى

جانب الرقائق والنفايات الحجرية(Lieve, 1966 : 17f, Clark, 1966 : 75-96).
ثمة موقع آخر في سوريا هو وادى (النهر الكبير) الذى يحتل أهمية خاصة في دراسات العصر المطير (Pluvial) ذات الصلة بخطوط الشواطىء القديمة . وتشترك كل هذه التركيبات الحضارية في اعتمادها على الأدوات الصوانية التى تعود للعصر الأشولى الباكر والعصر الحجرى الوسيط . وتعاقب هذه التركيبات الحضارية المتباينة أكثر اكتمالا في موقع وادى (النهر الكبير) مقارنة بأى موقع أخرى في جنوب غرب آسيا وتعطى أساسا جيدا لتعريف التتابع الحضارى للحضارة الأشولية . ودراسة نماذج التركيبات الحضارية في هذا الموقع تدعم الرأى القائل بأن الحضارة الأشولية التى تطورت في بلاد الشام اكثر تطورا في أوجه عدة من تلك التى وجدت في قارة أوربا : Copeland and Hours, 1978) . 5ff, Hours, 1979 : 9f)

وفي منطقة (الأزرق) في الأردن التى تقع على مقربة من الحدود الشمالية للمملكة العربية السعودية ، استطاع الباحث كوبلاند (Copeland) عام ١٩٨٨م أن يكتشف أرضية ترجع للعصر الأشولى لتشذيب الأدوات الحجرية لم تمسها يد العبث فبقيت المخلفات الأثرية والمظاهر الجيومورفولوجية لهذا الجانب من الموقع منظمة ودونما تغيير في وضعها الأصلى . وشملت المعثورات موجودات مصنعة وبعض البقايا الحيوانية . وهذا يجعل هذا الموقع فريدا في نوعه ليس فقط في الأردن إنما في كل جنوب غرب آسيا . ويحتوى هذا الموقع على شكل متميز من التركيب الحضارى الأشولى يعتبر النموذج المحلى للنمط المتطور للعصر الأشولى المتأخر في سوريا . وبما أن موقع " أزرق " - بالتاكيد . لا يطابق الأدوار الحضارية الأخرى في الأردن فقد صنف بصورة منفصلة " كاشولى متأخر لأدوار " أزرق الحضارية" وهذه التركيبات الحضارية عثر عليها في موقعين اثنين من مواقع عيون الواحات التى تم حفرها حديثا.(Copeland,1988:66-75 and 1989:1-10Ms).

وفي لبنان نجد أن الأدوات المصنعة للعصر الأشولى الوسيط وأواسط العصر الحجرى القديم تقارن بتلك التى وجدت في الأدوار الحضارية والنماذج الليفالوائية الموستيرية لموقع (يابروديـن) ونماذج اللطامنى (Fleisch and Sanlaville, 1974 : 45ff, Copeland, 1978 : 33ff). وكيفما يكون الحال ، فان الأدوات المصنعة من موقع (كسار أخيل) في لبنان تشير الى تطور متميز للعصر الحجرى القديم الأعلى والحقبة المتأخرة لهذا العصر .

هنالك العديد من المراحل التطورية لمختلف التركيبات الحضارية للعصر الحجرى القديم المبكر تم التعرف عليها فى بلاد الشام . وهذه الحلقات التطورية إعتمدت بصورة أساسية على تسلسل نموذجى وتقنى مقترن بتتابع طبقى في العديد من الكهوف المحفورة . ومعقد الصناعة الحجرية في الشام يتميز بتدنى مضطرد في أسلوب الصناعة الليفالوائية حيث حلت مكانها تقنية النصال التى سادت خلال الأدوار الوسيطة والمتأخرة للعصر الحجرى . ويلاحظ أن هنالك مرحلة إنتقالية من الحضارة الموستيرية (Mousterian) المشرقية الى مقدم الحضارة الأورغنيسية (Aurignacian) (Henry and Servello, 1974 : 22) .

كشفت حفريات جبل (الكرمل) في فلسطين عن تسلسل طبقى طويل يكاد يمثل كل العصر الحجرى القديم . ويبدأ هذا التسلسل الحضارى بأدوات الرقائق الحجرية الخشنة من النموذج الطايسى (Taycian type) ، تبعته صناعات الفؤوس الحجرية الأشولية ، أما موقع جابرودين فقد ارتبط بالعصر الأشولى الأعلى وفي نهاية الأمر بالأدوات النصالية من النموذج " العمودى " Amudian type الذى عثر عليه في الكهوف . وهناك النمط الليفالوائي - الموستيرى -Levallois) (Mousterian الذى تم تمثيله أيضا ببعض الكهوف التى تواصل فيها هذا التسلسل

الحضارى الى الأدوار المتأخرة للعصر الحجرى القديم (Howell, 1959 :1ff, Garrod, 1966 : 232ff) .

في جنوب غرب أسيا بدءا بنهاية عصر البلايستوسين وباكورة عصر الهولوسين ، بدأت الرقائق الحجرية تصنع مرة أخرى من العديد من المواد الخام بعد انقطاع زمنى بات فيه صنع هذه الأدوات أمرا غير مألوف . وهكذا فإن أدوات مثل المقارم ، السواطير ورقائق غير مشحوذة كبيرة الحجم والتى وجدت في جنوب غرب أسيا مقترنة بحضارات العصر الحجرى القديم الباكرة يبدو أنها قد عاودت الظهور مرة أخرى بعد انقطاع طويل في فترة العصر الحجرى الأعلى المتأخر (Epi-Palaeolithic) وفجر العصر الحجرى الحديث (Proto-Neolithic) . وهكذا فإن أدوات مصنعة من الطبقات المختارة لا يمكن إعتبارها من العاديات الأكثر قدما اعتمادا على التصنيف التقنى والنموذجى (Solecki, 1985 : 103ff) .

موقع (عين غزال) في الأردن هو مركز استيطانى كبير في العصر الحجرى الحديث لفترة ما قبل الفخار – ب " Pre-Pottery Neolithic (B) " وفى عام ١٩٨٣م تم العثور على مجموعة من ٢٢ تمثالا إنسانيا كاملا ونصف كامل فى إحدى المخابى تعطى أساسا فريدا لدراسة الفن القديم ورموزه لتلك الفترة الحاسمة من التطور الحضارى الإنسانى (Rollefson, 1983 : 29-37) .

والتطورات الجذرية للعصر الحجرى الحديث (النيوليثى) فى غرب آسيا هى نتاج مزيج من إقتصاديات ذات خاصية مزدوجة تعتمد على إنتاج الزراعة وتربية الحيوان فى ذات الوقت بالاضافة الى الرعى والزيادة السكانية وإنتشار المستعمرات في أراضى جديدة وكان ذلك منذ حوالى ١٨٠٠٠ عام من التاريخ الحاضر. وتربية المواشى حدثت في جبال زاقروس وطوروس(Hole, 1984:49ff)

وتعتبر الشام واحدة من أوائل الأقاليم التى وجدت بها أقدم الأدلة لحضارات إنتاج القوت . وأولى هذه الأدلة لانتاج القوت هى موقع (نطوف) في وادى نطوف عند جبل الكرمل . وتم التعرف على الحضارة " النطوفية " في مواقع أثرية نموذجية في كل من الخيام ، عينان ، أبوغوش ، أريحا وبيضاء ... الخ (Singh, 1974:18f). والأدوات المصنعة التى تميز الحضارة " النطوفية " تضم الميكروليث (microliths) ، المناجل ، المدقات ، الهاونات ، الصنارات وأدوات زينة مصنوعة من العظام (garrod, 1932 : 257-269) . ويضم الفن " النطوفى " أشكال حيوانية منحوتة على العظام والأحجار . أما الزينة الشخصية فهى تضم ملابس الرأس مثل الدنطيل والعقود (Singh, 1974 : 19) .

الشام وتركيا

يضم أقصى المنطقة الغربية لقارة آسيا الشام وتركيا والتى يمكن إعتبارهما وحدة رئيسة مع وحدتين فرعيتين هما ١ - الشام والسهل السورى ٢ - شمال سوريا ، الأناضول وغرب تركيا . وتم توثيق المادة الأثرية لفترة العصر الحجرى القديم المبكر في تركيا حيث عثر على العديد من الأدوات الحجرية التى تشمل الفؤوس الشيلية ذات الوجهين والتى وجدت في مختلف المواقع التركية بالقرب من " أزاقيل " في ضواحى أنقرا ، قرب إسطنبول ، دلك ، المتمانجى قرب جازيانتب ... الخ . أما الأدوات الشيلية - الأشولية والأشولية والميكوكية - الأشولية الباكرة والكلاكتونية فقد عثر عليها في مواقع تركية مختلفة . وجدت أدوات نموذجية للفترة الليفالوائية - الموستيرية في مدرجات عصر البلايستوسين في موقع (إيتيكوسكو) قرب أنقرا . وبالنسبة للعصر الحجرى القديم المتأخر فلدينا صناعة أورغنايسية غنية ، وهكذا فإن الأناضول تم إستيطانه منذ فترات العصر الحجرى القديم المبكر ، وعلاوة على ذلك ، يلاحظ أن هنالك إستيطانا

متواصلا في الأناضول في العصر الحجرى القديم والفترات المتأخرة التالية (Field, 1956 : 61-63) . ومما يلزم الاشارة اليه أن صناعات العصور الحجرية القديمة المتأخرة في المشرق تتشابه مع تلك التى توجد في أروبا في ذلك الحين . وبرغم التشابهات وبخاصة في فترة الحضارة " الأورغنيسية " فإن السياقين الحضاريين (الأروبى والشرقي) يتباينان بدرجة كبيرة . ويعطى كربون ١٤ المشع: ٩٨٠٠ + ٢٦٠ سنة من الوقت الحاضر للحضارة " النطوفية " في موقع أريحا بفلسطين مما يضعها من حيث التتابع الزمنى في حقبة العصر الحجرى القديم الأعلى المتأخر (Epi-Palaeolithic).

تظهر فترة العصر الحجرى القديم الأعلى المتأخر (Epi-Palaeolithic) في منطقة جنوب غرب آسيا عدة حلقات حضارية تطورية على المستويين المحلى والإقليمى . وبوجه عام فإن التباين الحضارى الهام في داخل و/أو بين أقاليم عصور ما قبل التاريخ الرئيسة خلال الفترة المبكرة للعصر الحجرى القديم الأعلى المتأخر (مثالا لذلك الموشابيه – كابران الجيومترية ، زارزين المتأخرة وحضارة الكابسيان الباليوليثية المتأخرة) قد بدأ يضمر باضطراد بظهور نمط الحياة الرعوية السابقة للزراعة (مثالا لذلك مواقع : نطوف زاوى شميان) . وفي الفترة المتأخرة للعصر الحجرى القديم الأعلى المتأخر فان التبادل الحضارى على المستوى الإقليمى قد بدأ في التزايد عاكسا إحدى مؤشرات التفاعل بين المستوطنات الكبرى في هذه المنطقة من جنوب غرب آسيا ، (مثالا لذلك المواقع الحريفية ، الخيامينية والشريانية) . وهذا التسلسل التطورى يمثل درجات متباينة من عدم التجانس الحضارى لسكان جنوب غرب آسيا في نهاية عصر البلايستوسين . ثمة إشارة هنا وهى أن منطقة الشام قد شهدت فى الأدوار المبكرة للعصر الحجرى القديم الأعلى المتأخر (Epi-Palaeolithic) ، درجة عالية من عدم التجانس الحضارى كما تؤيد ذلك الاختلافات الأثرية بين أنماط المجموعات التقنية " لحضارة

الكبران " " Kebaran culture " والحضارات الأخرى في الهضبة الأردنية ولبنان . (Henry, 1983 : 149)

إضافة إلى ذلك فان الفترة الباكرة للعصر الحجرى القديم الأعلى المتأخر (Epi-Palaeolithic) في الشام قد تزامنت مع دورة مناخية باردة جافة في عصر البلايستوسين . وخلال هذه الفترة كان عدد السكان ضئيلا ، موزعا في مساحات شاسعة على إمتداد الأقاليم الطبيعية المختلفة . وهؤلاء الأقوام كانوا فيما يبدو صائدين وجامعى قوت يتبعون نظاما موسميا منتظما في تحركاتهم بحثا عن الماء والغذاء . وتخصص هؤلاء في قنص الثدييات مثل الغزلان والأيائل وصنوف أخرى صغيرة من الطرائد البرية . وعلى أية حال فقد تحسنت الأحوال البيئية في العصر الحجرى القديم الأعلى المتأخر (Epi-Palaeolithic) حيث إرتفعت درجات الحرارة وزاد هطول الأمطار وأثر ذلك بصورة فاعلة في طبيعة المستوطنات التى تميزت بتوافر الفصائل النباتية والمروج الخضر بنواحيها (Moore, 1985 : 12f).

أما العصر الحجرى الحديث لفترة ما قبل الفخار -أ (Pre-Pottery Neolithic A) في مستوطنة (أريحا) فقد بقى لغزا محيرا وذلك بسبب وجود أدلة على حبوب مستأنسة تعطى تواريخ تتراوح بين ٨٤٠٠ - ٧٥٠٠ ق.م للمرحلة الوسيطة والمتأخرة لهذه المستوطنة . والتطور الحضارى لهذا العصر(PPNA) في موقع (أريحا) وأماكن أخرى هو نتاج مباشر للحضارة " النطوفية " في فترة العصر الحجرى القديم الأعلى المتأخر في منطقة جنوب غرب آسيا ، حيث يتشابه معها في العديد من عناصر اللقى الحجرية والوسائط التقنية وتباين النمط الإستيطانى في كل موقع من مواقع تلك الحضارات . ثمة تطورات مشابهة لحضارة (أريحا) و (نطوف) لوحظت في مستوطنات (المريبط) Mureybat و (أسيكلي هيوك) Asikli Huyuk في تركيا (Henry and Servello, 1974 : 25) .

تم اكتشاف كثير من مواقع عصور ما قبل التاريخ " النطوفية " خصوصا تلك التى تقع في أماكن منعزلة محاطة بصخور البازلت البركانية " الحراء " أو الصحراء السوداء لشرق الأردن . أما الصحراء السوداء فهى منطقة صخور بركانية تعلو الطبقات الجيرية للهضبة الأردنية وتمتد من جبل (دروز) جنوب شرق دمشق عابرة الجانب الشرقى للأردن لتدخل في أراضى المملكة العربية السعودية . وهى منطقة شبه جافة بها واحتان هما (الأزرق) و (قصر برقو) . وجدت بعض اللقى الأثرية في موقع على إحدى التلال جنوب وادى " الرجاجيل " تحتوى على هلاليات - حلوان (Helwan - lunates) ونصيلات (bladelets) . ووجود هلاليات - حلوان يوحى بان هذا الموقع يمثل مرحلة مبكرة للحضارة النطوفية . وبعض المواقع الأخرى المماثلة حول حوض الأزرق مقترنة بكميات وافرة من الأدوات الحجرية المصنوعة من حجر الصوان (Betts, 1983 : 79-82).

أما العصر الحجرى الحديث لفترة ما قبل الفخار -ب (Pre-pottery Neolithic "B") فهو - كما يبدو - منحصر في جنوب بلاد الشام ويمثل موقع (منحاتة) في وادى نهر الأردن الأعلى أقصى بقعة شمالية لمستوطنات هذه الفترة التاريخية.والتواريخ الموثوق بها لهذه الفترة تأتى من مواقع أريحا، بيدحا ، ناحل ومنحاتة وتقع بين ٧٢٠٠ - ٦٠٠٠ ق.م. وكيفما يكون ، فان هذه التقنية الصناعية ليست فيها لقى حجرية متناهية الصغر (microliths) . ومعظم الأدوات الحجرية عبارة عن أنصال صغيرة (small blades) مع تدنى في نسبة النصيلات ذات الأسطح الظهيرية (backed bladelets) (Henry and Servello, 1974 : 25f).

وفي موقع (أريحا) لدينا دليل رائع على المنشآت المعمارية لفترة ما قبل التاريخ . فالمستوطنة الجديدة تبدو اكبر مساحة من سابقتها وتمتلك أبنية دفاعية

في شكل حوائط مبنية من كتل حجرية ضخمة في منتصف الفترة الحضارية لهذا الموقع . أما المساكن فقد شيدت من أبنية من الطوب على شكل - سجق تعلو سطوحها الخارجية بصمات أصابع مصفوفة تساعد على حمل الأسمنت بين قوالب الطوب . وشوهدت بعض الأساسات الحجرية ، في حين أن بعض الحوائط طليت بالجص وبعضها الآخر قد طلى بدهان أحمر ، أما البوابات فهى واسعة . والأفران والمواقد وجدت في ساحات الأبنية والمنازل . وخصص عدد من الأبنية أضرحة ومزارات للعبادة . وهناك غرفة صغيرة ذات كوة في الجدار عثر في جانبها الخلفى على نقش تذكارى من الحجر(Mellaart, 1978 : 40-42) .

ظهر التطور الحضارى بصورة مستقلة خلال العصر الحجرى الحديث (النيوليثى) في كل منطقة نشأت فيها الزراعة منذ تاريخ عريق (الشام والأناضول وبلاد ما بين الرافدين مع زاقروس) . فالتطور الزراعى والرعوى قد سبق ظهور العصر الحجرى الحديث (النيوليثى) ، وأصول هذه الإستراتيجيات الجديدة للعيش متجذرة في حقبة العصر الحجرى القديم الأعلى المتأخر (Epi-Paleolithic) والتى تزامنت مع الدورة المناخية لأواخر البليستوسين . وهكذا فان العصر الحجرى الحديث هو مرحلة أصبحت فيها الزراعة والرعى أساس الإقتصاديات المعيشية في جنوب غرب أسيا . وتبنى هذا النهج من الحياة تبعه تعديل في نمط الإستيطان وزيادة في عدد السكان بمرور الوقت . وهذه السمات الإقتصادية كانت سائدة خلال الفترات الباكرة للعصر الحجرى الحديث في كل مناطق جنوب غرب أسيا . وتطور الإقتصاد المعيشى خلال هذا العصر اتخذ مرحلتين هما : أولا الزراعة البسيطة للغلال والبقول ورعى الحيوانات أعطى نظاما معيشيا إستمر حتى ٦٠٠٠ ق.م . أما المرحلة الثانية فهى تحول الإقتصاد بكامله الى النمط الزراعى والرعوى التكاملى مقترنا بتدجين الحيوان . وتبنى نمط الحياة المستقرة المرتكز على العيش في قرى إنعكس على توزيع المستوطنات

منذ البدايات الأولى للعصر الحجرى الحديث ، حيث أحدث ذلك تحولات وتغييرات عميقة في بنية التنظيم الإجتماعى إختلفت جذريا عما سبقها . وهكذا نشهد نمطا جديدا للتنظيم الاجتماعي والسياسى قد بدأ يتبلور خلال هذه الفترة الباكرة من التاريخ الانسانى (Moove, 1955 : 60f) .

بلاد ما بين الرافدين

نشأت الحضارة في البدء في الأراضى الخصبة على ضفتى دجلة والفرات . وأول سكان بلاد ما بين الرافدين - فيما يبدو - هم الذين عرفوا بأهل حضارة العُبيد ، قرية صغيرة على تل منخفض في وادى نهر الفرات . وفي الألف الخامس قبل الميلاد إزدهرت كل من حضارتى العُبيد وحلف . إعتمد الفلاحون في حضارتى (العُبيد) و (حلف) في معيشتهم على زراعة الحبوب الغذائية التى تحصد باستخدام الانصال والمناجل ذات الأسنة المصنوعة من حجر (الصوان) . وأضيفت الألبان والمواشى المدجنة والقنص وصيد الأسماك الى الاستراتيجيات المعيشية أيضا . أما الفخار المصنوع باليد فقد إستمر خلال الفترة الباكرة لحضارات ما بين الرافدين وظهرت الفخاريات المشكلة باستخدام العجلة في فترة لاحقة . ويتميز فخار هذه الحقبة بالأوانى الرقيقة ذات اللون الأصفر البرتقالى والذى يتحول الى الاخضر عند الارتفاع المفرط في درجات الحرارة ، أما الزخرفة فبالطلاء الأحمر الحديدى والسطوح لامعة لها بريق معدنى ضارب الى السواد وأحيانا يميل إلى الإحمرار . والطرز الزخرفية لتلك الأوانى الرقيقة تشمل الأشكال الهندسية البسيطة مثل الخطوط المتعرجة والمعينات والخطوط المتقاطعة والمثلثات ..الخ اضافة الى الأشكال الحيوانية(Grahame Clarke,1977:74-76). وفخار (أريدو) رغم مشابهته لفخار سامراء لكنه يتميز بخصائص محلية لاتخطئها العين . وأكثر الأشكال تداولا هى الصحون والجرار والزبديات والكاسات . وفخار (أريدو)

رقيق ومزخرف بطلاء أسود لامع مائل للون البني الذي يضاف كبطانة تجميلية بينما تنحصر العناصر الزخرفية الهندسية في الزبديات الكبيرة . وهذا النوع من الفخار يؤرخ لحوالي ٥٠٠٠ ق.م . ثمة موقع آخر هو (حاجي محمد) في بلاد الرافدين هو سلف لحضارة العُبيد وبدايته ترجع لحوالي ٤٧٥٠ ق.م وربما أبكر من ذلك . ويزخرف الفخار في هذا الموقع بالطلاء المزجج (ونادرا بالطلاء المعدني) ذي الألوان الداكنة التي تشمل ، البني ، البنفسجي والأخضر وهنالك اللون الأحمر الفاتح وأحيانا تنفذ الزخرفة بالحزوز الهندسية (Mellaart, 1965 : 63-68) . وفي أوروك (وركا) جنوب العراق يوجد ثمانية عشر موقعا أثريا تؤرخ للعصر القديم الى فترة حضارة (أور) العُبيد. وبعد فترة إنتقالية أختفت تلك الآنية ذات الزخارف المطلية حيث ظهرت أشكال جديدة بعضها مصنوع بالعجلة وتظهر عليها بعض الزخارف كما تبطن وتصقل سطوحها في بعض الأحايين : Lloyd, 1978) 37).

مقومات الحضارة السومرية الباكرة أصبحت ماثلة للعيان من خلال طبقات موقع (جمدت نصر) في شمال غرب (أورك) . وعثر على فخار متعدد الألوان مزدان بأنماط زخرفية هندسية ويتميز بأسطح لامعة يمثل الدور النهائي لفترة ما قبل السلالات في حضارة سومر . وهكذا نجد هنالك ثلاثة أدوار زمنية متعاقبة للحضارة السومرية وهي مرحلة (العُبيد) وتغطي كل الفترة ذات الفخار المطلي واكثر مواقعها عمقا من حيث الطبقات الاثرية هو (أور) و (وركا) ، المرحلة الثانية وتمثلها (أوروك) التي تلت المرحلة السابقة وظهرت في الطبقات القديمة في مجسات حفريات (وركا) . أما المرحلة النهائية فهي دور (جمدت نصر) (Liyod, 1978 : 37f). والموجودات التي أظهرتها حفريات موقع " جمدت نصر " بصورة رئيسة هي الفخار المطلي والألواح والحبوب المحروقة ومجموعة هذه المخلفات صنفت كـ " حضارة " قائمة بذاتها وعلى صلة بتقنيات فخارية لحضارات

أخرى في غرب آسيا . ومن ثم أصبحت عبارات مثل " حضارة جمدت نصر " و "نموذج جمدت نصر " مألوفة في أدبيات آثار بلاد ما بين الرافدين (Potts, 1986a: 17f) .

(تل العويلى) هو الموقع الأثرى الوحيد من حضارة العُبيد (من الألف السادس للألف الرابع قبل الميلاد) في جنوب بلاد الرافدين الذى تم حفره حتى الآن. ويكمل هذا الموقع التسلسل الزمنى من موقع (أريدو) الى يومنا هذا . والمعلومات الكرونولوجية (chronological) المتوفرة حتى الآن من هذا الموقع تعتمد على أربعة عشر تحليلا لكربون ١٤ المشع تغطى أربعة فترات لحضارة (العُبيد) ، وتشير إلى ترابط زمنى داخلى وإن كانت تلك التواريخ أقدم من تلك المتعارف عليها حتى هذه اللحظة . وأظهرت حفريات موقع (العويلى) فخاريات ثنائية الزخرفة والألوان ومزهريات . . الخ (Calvet,1986:129f;1978 :465f).

إيـران

المواقع الأثرية للعصر الحجرى القديم المبكر نادرة في إيران ، وموقع نهر (لاديز) هو الوحيد الذى يحتوى على تقنية المفارم ذات النواة . وهنالك مواقع في أعلى مدرجات نهر (لاديز) أعطت أدوات مصنعة تضم المفارم والنواة والرقائق والأدوات المصنوعة من الرقائق الحجرية وإن غابت الفؤوس من مجموعة الأدوات المصنعة (Wymer, 1982;1983) . وادى (خورامایاد) في منطقة (لرستان) أبرز تقنيات موستيرية وباليوليثية متطورة في إحدى المواقع الأثرية التى تؤرخ لأواخر العصر الجليدى في الفترة ما بين ٧٤٠٠٠ - ١٢٠٠٠ سنة من الوقت الحاضر. والمخلفات الأثرية تم تصنيفها إلى موستيرية ، برادوسية وزارذية على الرغم من أن هنالك تواصلا حضاريا بين الاثنتين من الصناعات النصلية . وتتكون

المعثورات الموستيرية من مكاشط جانبية وأسنان مصنوعة من رقائق حجرية مع مناقش بسيطة ، مخارز ونواة قرصية . وهناك أدلة على وجود أسلوب (الليفالوا) " Levallois - technique " التقنى في خوزستان على رأس الخليج العربي . أما التقنية التالية فهى صناعة (البرادوست) " Baradostion " والتى ظهرت في الفترة ما بين ٢٨٠٠٠ - ٣٨٠٠٠ سنة قبل الوقت الحاضر . والأدوات التى تميز هذه الصناعة هى أسنان صغيرة نحيلة ، أنصال ذات أسطح ظهيرية ، مناقيش ، مكاشط طرفية وصنارات مشحوذة . وصناعة (الزارذية) " Zarzian " بوجه عام تشابه تقنية هذه الأدوات المصنعة حيث عثر على الموقع النموذجى لهذه الصناعة في كهف (زارذى) في كردستان . والأدوات التى وجدت في هذا الكهف تضم أنصال ظهيرية السطح ، مناقيش وفي الفترة المتأخرة عثر على أشكال مثلثة وهلاليات متناهية الصغر . والتوزيع الزمنى للتقنيات المختلفة لهذه المنطقة يماثل نظيره في شمال العراق في موقع (شانيدار) في جبال زاقروس حيث تتعاقب الأدوار التقنية للفترات الموستيرية ، البرادوسية والزارذية لتمتد ما بين ٥٠٠٠٠ - ١٢٠٠٠ سنة قبل الوقت الحاضر (Coles & Higgs, 1969 : 362 - 65 and Zummer, 1982 : 217f) . والصناعة الموستيرية لموقع كهف " بستون " من العصر الحجرى الوسيط في جبال زاقروس شمال غرب ايران - والذى اعتبر حتى الآن من مجموعة زاقروس الموستيرية - يبدو أنه يحتوى على بعض السمات الهامة التى تشمل نسبة عالية من أدوات " ليفالوائية " والعديد من (القطع ذات الأوجه المبتورة) " truncated faceted pieces " . وهذه السمات الحضارية لم يهتد إليها في صناعات جبال زاقروس الموستيرية الأخرى (Dibble,1984:23ff).

كشفت حفريات موقع (تب يحيى) Tepe Yahya بصورة جوهرية سلسلة متواصلة من الإستيطان تمتد من منتصف الألف الخامس إلى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد . والمجموعات الفخارية في هذا الموقع تسودها مجموعة جرار التخزين

الكبيرة المختلفة الأنماط . وبداخل هذه الآنية نفسها مجموعة من المؤن والسلع المخزونة . وإحدى هذه الموجودات ، أوان ذات شفاه رقيقة سوداء وأبدان ذات لون أحمر ضارب الى الصفرة تذكر بالأنواع التى تم تصنيفها كفخاريات (لاندو) في الباكستان ومؤرخة للبدايات الأولى للألف الأول قبل الميلاد . وفي موقع (تب يحيى) تمثل الكاسات الرقيقة الغالبية العظمى من الأوانى التى تزدان بزخارف ذات حزوز سوداء منحنية الأضلاع . وتم العثور على كسر الأوانى المصنوعة من الحجر الصابونى والتى نحتت على سطوحها طرز متباينة من الزخارف . ويعتقد أن منشأ هذه الآنية هو (موهنجو - دارو) في الباكستان . أما أوانى (بلوخستان) الرمادية اللون ذات الزخرفة المحززة والتى ظهرت أيضا على الأوانى المصنوعة من الحجر الصابونى . وفخاريات (لامبرز) الباكستانية الرمادية والمحززة الزخرفة كانت قيد الاستعمال في موقع (تب يحيى) أيضا (Lamberg - Karlovsky, 1977 : 5ff) .

شبه القارة الهندية

أول دليل جلى على أن الانسان منذ أزمان موغلة في القدم قد قطن شبه القارة الهندية جاء من طبقات الدور الأول المناخى المسماة العصر البيجليدى الثانى (Second Interglacial) في وادى (سوان) . والأبحاث الميدانية الحديثة عدلت التقويم الزمنى النسبى (لسواليك) وطبقات البلايوسين (Pliocene) في أواسط وادى (سوان) وطبقات الكنجلوميرات العقدية الضخمة المكونة من الحصى والجلاميد وإن برزت في معظمها تكوينات جيرية . والطبقات العقدية للكنجلوميرات تغطى معظم سطوح مواقع عصر ما قبل التاريخ في المنطقة بالرغم من أن الحصاة الكوارتزية والتى أستخدمت في صنع الأدوات المختلفة قد جلبت من الطبقات السفلى لموقع (سواليكس) Siwaliks . والملاحظ أن نهر سوان وبقية

الأنهار في شبه القارة الهندية قد شقت أوديتها خلال تلك الطبقات الكنجلوميرية.
ثمة أشارة هنا وهى أن جل مواقع العصر الحجرى القديم في هضبة (بوتور - Potwar) قد ارتبطت بطبقات الكنجلوميرات العقدية . وتغطى هذه الطبقات أدوات مصنعة وأطلال لمحطات تجارية تغطى مساحات شاسعة . وأعمال التنقيب الحالية في هضبة (بوتور) أظهرت أن معظم هذه المخلفات الحضارية يمكن اعتبارها مادة علمية تقع داخل إطار الفترة الوسيطة للعصر الحجرى القديم في شبه القارة الهندية بلغة التصنيف الأنموذجي - التقنى وإن أظهرت بعض السمات الهامة التى ترجع للعصر الحجرى القديم الأعلى . وتؤرخ أنماط الأدوات الأشولية من هضبة (بوتور) للفترة ما بين ٧٠٠,٠٠٠ و ٤٠٠,٠٠٠ سنة من الوقت الحاضر (B. R. Allchin, 1982 : 14 - 18) . والأدوات (السوانية) الحصوية إضافة الى السواطير والمفارم التى تشكل أقدم حضارة للعصر الحجرى القديم في الهند تتكون من رقائق حجرية كبيرة معدة من خامات حصوية منفلقة . ومن ناحية تصنيف أنموذجي فهنالك عدد من الصناعات ومثال ذلك : صناعة (ما قبل السوان) والصناعة (السوانية المبكرة) المصنوعة من الأدوات الحصوية والمفارم والقواطع والصناعة (السوانية المتأخرة) و (السوانية المبكرة) وصناعة الفؤوس (Shank-alia, 1974 : 17 - 22) وتصنف بعض الكتل الكوارتزية وجلاميد اللافا المشظية على أحد أطرافها بصورة أساسية نموذجا لصناعة (الأولدوان) . وتختلف هذه المفارم عن أدوات القطع السوانية التى هى عبارة عن حصاة مسطحة مشظية على وجهين على إمتداد أحد أطرافها لتشكل أداة قرصية (Cole and Higgs, 1969 : 373) .

يمكن تقسيم كل صناعات الأدوات الحجرية في شبه القارة الهندية إلى ثلاثة أقسام اعتمادا على الشكل والحجم وطرق الصناعة . فالعصر الحجرى القديم المبكر يضم فيما يبدو على الأقل إثنين من التقاليد الصناعية هما (السوان) Soan الذى

ذكر آنفا والآشولى (Acheulean) . أما الصناعات الآشولية فتتميز بالفؤوس ذات الوجهين ، السواطير ، المقارم والأدوات الأخرى المتعلقة بها . وكل هذه الأدوات وجدت بصورة رئيسة في جنوب الهند . وهذه الصناعات في شبه القارة الهندية مغايرة في نماذجها لتلك التى عثر عليها في غرب آسيا ، أفريقيا وغرب أوروبا . ويعتبر الكوارتزيت المصدر الرئيسى لصناعة الفؤوس الحجرية في شبه القارة الهندية . وبعض الصناعات الآشولية النموذجية المتطورة تحتوى على نوى حجرية معدة ذات رقائق حجرية متعددة أوجه النقر (faceted platforms)بالاضافة الى الفؤوس البيضاوية الشكل ذات الحواف المعقوفة الحادة القطع . ولعل هذه الخاصية الأخيرة – اضافة الى وجود سواطير الرقائق الحجرية – تشير إلى علاقة وظيفية مع تلك الأدوات التي وجدت في الطبقة الرابعة لموقع (أولديفاى فورج) في شرق أفريقيا . وثمة موقع آخر ذى تتابع طبقى هام يعود للعصر الآشولى في وادى (ناربادا) Narpada في أواسط الهند قد تم إكتشافه . يبدأ تسلسل عصر البلايستوسين في هذا الموقع بترسبات تربة " اللاتريت " الحمراء خلال فترة الطقس المدارى الحار المطير . وفي شمال الهند والباكستان تم العثور على الفؤوس ذات الوجهين في طبقات حصوية ذات صلة بالعصر البيجليدى الثانى والعصر الجليدى الثالث في تسلسل جبال الهملايا . بالإضافة إلى ذلك فإن الفؤوس ذات الاستخدام الثقيل والثنائية الأوجه والبيضاوية والرمحية والقلبية الشكل تم إستخراجها من هذا الموقع (Coles and Higgs, 1969 : 375ff) . أما صناعات عصر البلايستوسين الوسيط في شبه القارة الهندية والباكستانية فتتميز بصغر حجمها وخفة وزنها حيث صنعت من رقائق حجرية مشطورة من نواة تم تجهيزها وتشكيلها بعناية كما توضح ذلك بعض النماذج . ومن الواضح أن هناك تمايزا بين صناعات العصر الحجرى القديم الأوسط في مختلف أقاليم شبه القارة الهندية . ويبدو أنها قد تطورت من أسلافها في العصر الحجرى القديم المبكر في نفس المنطقة مما يقوى الاحتمال بأن هناك تواصلا حضاريا غير منقطع

بين سائر هذه الصناعات في تلك الأحقاب السحيقة . وصناعات العصر الحجرى القديم الأوسط في عدد من المواقع في إقليم (لاس بيلا) Las Bela في جنوب بلوخستان اكثر إثارة للإهتمام خاصة وأن موجوداتها اكثر ارتباطا بالنواحى الغربية لشبه القارة الهندية مما يشير إلى صلة حضارية بالخليج وشبه الجزيرة العربية وأفريقيا (B & R Allchin, 1982 : 33 - 57) .

انبثقت الحضارة (الإندوسية) " Indus Civilization " في شمال غرب الهند قبل ما يقرب من ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد في مدينتين هما (موهنجودارو) Mohenjo - Daro و (هارابا) Harappa (وهما الآن ضمن حدود دولة الباكستان). والمدينتان بقلاعهما كانتا جيدتى التخطيط مع نظام تصريف محكم ، كما وأن الزراعة ، التجارة ، الفن ، الحرف ، التقنية ، اللغة ، الكتابة ، الدين ... الخ كانت متقدمة بدرجة مثيرة للاهتمام في هذه الحضارة . ومن السمات اللافتة للانتباه في حضارة (هارابا) الأوانى الفخارية حيث تمتلك مجموعات متنوعة من الفخاريات بعضها مزين والآخر خال من الزخارف . وكل الأوانى المزخرفة مغطاة بطبقة من البطانة الحمراء القانية التى زينت بمختلف التصاميم والرسومات المنفذة بالطلاء الأسود السميك . وأكثر التصاميم الزخرفية شعبية يتكون من سلسلة من الدوائر وهذا النمط لم يظهر في فخار الحضارات القديمة . والتصميم الزخرفي المفضل هو النمط الشجرى . وهناك نمط زخرفى آخر هو نموذج طاولة - الشطرنج الذى يتكون من مربعات سوداء تتغاير في وضعيتها مع أخرى ذات لون أحمر يشكل لون بطانة السطح الخارجى للإناء . وهناك العديد من الأنماط الزخرفية الهندسية وجدت متحدة مع مجموعات متنوعة من الألوان (Mackay, 1976 : 108 - 115) . ولأهل حضارة (الإندوس) علاقات ثقافية مع أقطار جنوب غرب آسيا حيث انسابت تجارتهم عبر طرق الجزيرة العربية والخليج العربى التى لعبت دورا حيويا كمعابر هامة للتجارة الدولية . وهكذا نجد أن شبه القارة

الهندية كانت بمثابة ملتقى لحضارات أوروبا ، أفريقيا ، جنوب غرب وجنوب شرق آسيا .

أوروبا

وخلال معظم فترات عصور ما قبل التاريخ فإن دور أوروبا كان ثانويا إذا ما قورن بدور أفريقيا . ويرجع تاريخ صناعة الأدوات الحجرية في شرق أفريقيا الى بداية عصر البلايستوسين الأدنى قبل مليونى سنة أو يزيد في حين أن تاريخها في أوروبا يرجع بصعوبة الى ٣٠٠,٠٠٠ - ٥٠٠,٠٠٠ سنة مضت . وصناعات الفؤوس ذات الوجهين في جنوب أوروبا تتماثل مع تلك التى تطورت في زمان باكر في أفريقيا (Grahame Clark, 1977 : 95) . وصناعة الصوان الباليوليثية للأدوات المشظية والنوى التى تؤرخ بالدرجة الأولى الى العصر البيجليدى العظيم " Great - Interglacial " في كل من (سوانزكمب) و (كلاكتون . أون - سى) تدعى صناعة (الكلاكتون) " Clactonian industry " . وهناك صناعة حجرية لجنوب أوروبا سجلت في موقع (سومى) وذات صلة بصناعة النوى والرقائق الحجرية تسمى الصناعة (الأبيفيلية) " Abbevillian industry " وتعتمد على الرقائق الحجرية ، والأدوات الخشنة الثقيلة الإستعمال من المفارم والفؤوس . وباستخدام حصى المنكشفات الصخرية لموقع (سومى) فإن صناعات الفؤوس الآشولية يمكن تقسيمها إلى سبع مراحل ، وفي فترة لاحقة تم تجميعها في ثلاث هى المبكر والوسيط والمتأخر . وهذه الصناعات رغم تصنيفها نموذجيا بوجود الفؤوس ثنائية الوجه فانها تملك نسبة عالية من الأدوات الحجرية المصنعة من الرقائق (الشظايا) . السواطير ليست شائعة في صناعات الفؤوس لغرب أوروبا التى تتسم بتنوع الأشكال والأحجام . أما الصناعات الليفالوائية والتى تتميز بالشكل المسبق للأداة الحجرية في النواة قبل إنفصالها منها فهى تنحصر

في الأراضي المنخفضة خصوصا تلك المتمركزة في شمال فرنسا ، بلجيكا وجنوب شرق انجلترا .

أما صناعة الصوان الموستيرية والمرتبطة بأقوام النياندرثال (Neanderthal) فهي ذات أسنان مثلثة مصنوعة من الرقائق وبعض المتنوعات الحجرية الأخرى . وهناك الفؤوس الجيدة الصنع والتى عثر عليها في معظم أجزاء (أوراسيا) التى لم يصلها الجليد . وتم تمييز أربع مجموعات صناعية للحضارة الموستيرية اعتمادا على المتغيرات النموذجية . أما الصناعة الموستيرية النموذجية فتحتوى على كميات من الرقائق ، المكاشط ، الأشكال المسننة وتمثل بصناعة الطبقات الدنيا لموقع " لى موستير " . وهناك مجموعة متنوعة هى الموستيرى - المسنن (Denticulate Mousterian) . أما الصناعة الموستيرية ذات التقليد الأشولى (MAT) فتتكون من صناعة الرقائق التى نجد فيها المكاشط والمثلثات والفؤوس القلبية الشكل إضافة إلى الأنصال المصنوعة من الرقائق الحجرية والمخارز المشحوذة والمناقيش والسكاكين الظهيرية . أما صناعات العصر الحجرى القديم المتأخر فهى الأورغنيشية (Aurignacian) ، السولتيرية (Solutrean) والمجدولينية (Magdolinian) بتقسيماتها الفرعية (Coles and Higgs, 1969 : 201ff) .

يشغل العصر الحجرى الحديث (Neolithic) تلك الفترة من الهولوسين السابقة لظهور الزراعة في مناطق مختلفة من أوروبا . ولوحظت تغييرات تقنية في صناعة العصر الحجري الوسيط (Mesolithic) التى تميزت باللقى الحجرية المتناهية الصغر (الميكروليث) " microliths " . والإستراتيجيات المعيشية للعصر الحجرى القديم (الباليوليثى) التى اعتمدت على قنص الطرائد البرية الكبيرة تم استبدالها خلال العصر الحجرى الحديث (النيوليثى) باستغلال صنوف

من حيوانات الغابة . والعصرالحجري الحديث في أوروبا يعرف بانه الحقبة الزمنية التى تبدأ من القدوم الباكر للمجتمعات الزراعية وينتهى بظهور تعدين النحاس الذي يمثل بداية العصر البرونزى . وحضارات العصر الحجري الحديث تصنف عادة بأساليب صناعتها الفخارية المتمثلة في الشكل والزخرفة . أما أقدم المجتمعات الزراعية التى ظهر فيها تهجين الحيوانات والنباتات فقد ظهرت في اليونان بحلول ٦٠٠٠ ق.م ، وفي حوالى ٣٥٠٠ ق.م ظهرت المجتمعات الزراعية في الدنمارك . ومن جزيرة كريت في اليونان حيث ظهرت أقدم القرى النيوليثية في أوروبا ، باستطاعتنا أن نتابع التوسع المضطرد لنمط الزراعة القروى على امتداد إثنين أو ثلاثة من المسالك الرئيسة التى تسربت من خلالها الأفكار والنظم الحضارية عبر بلاد الإغريق . وبعض علماء الآثار يعتقد أن أقدم الفلاحين في اليونان لم يكونوا قد اهتدوا الى صناعة الأوانى الفخارية ولذا فان المصطلح المسماة (اللافخاريين) "aceramic" أو (دور ما قبل الفخار النيوليثى) - " Pre pottery Neolithic" قد أطلق على المخلفات الحضارية لهذه الفترة التاريخية من عصور ما قبل التاريخ في بلاد اليونان . والجدير بالذكر أن أدوارا حضارية مشابهة لما ذكرنا آنفا قد سميت بها بعض مناطق أوروبا الأخرى . والبحث عن (دور عصر ما قبل الفخار النيوليثى) يرتكز على حقيقة مفادها أن أدوارا حضارية مشابهة تظهر في التسلسل الأثرى لغرب آسيا إضافة الى الفرضية القائلة بأن هذا الدور الحضارى عالمى الوجود (Millsauskas, 1978 : 33 - 52) .

العصر البرونزى في أوروبا هو فترة زمنية ضمن عصور ما قبل التاريخ خاصة وأن هذه الحقبة قد ارتبطت بازدهار مذهل لممالك ذات نظم متطورة أستخدمت الأدوات البرنزية . وأقدم الأدوات البرونزية المصنعة التى وجدت في اليونان تؤرخ لحوالى ٢٧٠٠ - ٢٦٠٠ قبل الميلاد . وظهور الأدوات البرونزية في أوروبا لم يرافقه تاثير بيئي كبير كما حدث عند انتشار تقنيات الزراعة في

الفترات الباكرة للعصر الحجرى الحديث . وبالرغم من أن هناك مادة خام جديدة أستخدمت في صنع بعض الأدوات الحجرية ، وطورت طرائق جديدة للتعامل مع المواد الخام ، فإن الإستراتيجيات المعيشية لمختلف الحضارات استمرت على ما هى عليه دونما تغيير يذكر . أما بداية العصر الحديدى في أوربا فتعرف بظهور أدوات وتقنيات الحديد . وأول الاستخدامات العملية لمعدن الحديد تؤرخ للنصف الثانى من الألف الثالث قبل الميلاد في هضبة الأناضول (تركيا) . أما أقدم الأدوات الحديدية في أوربا فقد ظهرت حوالى ١١٠٠ ق.م في اليونان . واستمر الحرفيون في مجتمعات العصر الحديدى في صنع الأدوات الحديدية خاصة الأوانى ومشغولات الزينة . وهذا العصر – كما هو متفق عليه بصورة عامة – ينحصر في فترة ما قبل العصر الرومانى في القارة الأوربية . والتاريخ التقليدى المتعارف عليه لنهاية العصر الحديدى شمال الألب هو القرن الأول الميلادى (Milisauskas, 1978 : 205 - 254) .

الفصل الثاني

حضارات العصر الحجري

Stone Age Cultures

يستند تصنيف أدوات العصر الحجري في المملكة العربية السعودية في الأطلس الملحق بهذا الكتاب بصورة جوهرية على الشكل ، وأسلوب الصناعة مع ترتيب مجموعات هذه الأدوات على التتالي بشكل يبرز التطور الذي طرأ عليها منذ العصر الحجري القديم المبكر (Lower Palaeolithic) والى فترة ما بعد العصر الحجري الحديث (Post- Neolithic) وهذا التسلسل الزمني للصناعة الحجرية في المملكة العربية السعودية يتطابق ونظائره في شمال غرب أوربا وبخاصة فرنسا، وأفريقيا ، وجنوب غرب آسيا والهند . إضافة الى هذه التماثلات فهنالك بعض الصناعات الحجرية في المملكة العربية السعودية التي تكشف النقاب عن ابتكارات محلية وظفت لتفي بالحاجات الضرورية ، ولتتواءم مع الظروف البيئية المحيطة ، وخلال الفترات الرئيسة لحضارة العصرالحجري في المملكة العربية السعودية وهى الدنيا والوسيطة والعليا توجد أدوات حجرية تمثل الأنماط النموذجية . وهكذا نجد أن الأدوات الحصوية ممثلة للعصر الحجري القديم المبكر (Lower Palaeolithic) أما المفارم وأدوات القطع الأخرى فتنتمي الى تقليد تقني مجهول الهوية وإن أمكن مقارنته بصناعة (سوان) (Soan Industry) في الهند . أما تقليد صناعةالفأس الحجرية فهو الصفة المميزة للحضارة الآشولية في كل من أوروبا ، غرب آسيا والهند .

تشمل مجموعةالأدوات الحجرية المميزة للعصر الآشولي المفارم ، والأدوات ثنائية الوجه ، الفؤوس وخاصة ذات الأشكال البيضاوية ، القلبية والحلزونية ،

المعاول و/أو الأدوات ثلاثية الأسطح والسواطير . وبالمثل ، فإن الأدوات التي تميز الحضارة الموستيرية هى النوي ذات الشكل المخروطي المزدوج ، والأدوات الليفالوائية الأسلوب ، والمكاشط (خاصة ذات الأنصال المستعرضة والمتقابلة) والمثاقب ، والمناقش ، والأدوات ذات السلب العميق والمشحوذ . الا أننا نلاحظ أن الفأس يمكن أن ينتمى الى التقليد الحضاري الآشولي (Acheulean) كما يمكن نسبته كذلك الى الفترة الموستيرية ذات التقليد الآشولي (Mousterian of Acheulean Tradition) (MAT) والتي تؤرخ الى منتصف العصر الحجري القديم المبكر . قد تم تقييم الفترة الآشولية والفترات الفرعية منها بناء على أدلة طبقية (Stratigraphical) وأخرى نموذجية .فالفترة الآشولية الدنيا تعرف بالفؤوس الحجرية القلبية ، والبيضاوية والحلزونية ، والمفارم غير المشذبة ، والأدوات الحجرية متعددة الأسطح ، والأدوات ثنائية الأسطح غير المشذبة ... الخ . وبوجه عام بمقدورنا تمييز الفترة الآشولية الوسيطة عن العليا استنادا الى وجود النموذج الكلاسيكي للأدوات الثنائية الأسطح ، وجود أنماط معينة من الأدوات ونسبة المطارق الصلبة بمثيلاتها الناعمة الملمس .ويشير ظهور أدوات ثلاثية الأسطح ، ومستدقة الطرف ، ومتعددة الأسطح ، وأشكال كروية ، ومعاول ثلاثية الأسطح ، ومفارم ، وسكاكين ثنائية الأسطح – والتي تم شحذها جميعا بالمطرقة الصلبة – الى وجود فترة أشولية وسيطة . وفي الجانب الآخر ، فإن الفترة الآشولية العليا تعرف بوجود الفؤوس البيضاوية والقلبية الشكل إضافة الى أنواع أخرى حيث تم تشكيلها جميعا باستخدام المطرقة الخفيفة (Zarins et al, 1980 : 14) .

السمات التي تميز العصرالحجري القديم الأوسط (Middle Palaeolithic) في شبه الجزيرة العربية هى وجود أدوات موستيرية من النوي المخروطية المزدوجة والاستعمال المتزايد لأسلوب الليفالوا (Levallois technique) وما يتبعه من

تشذيب متكرر للأدوات الحجرية . علاوة على ذلك ، فان تقنية " الموستيري الحصوية" تتسم باستعمال أسلوب الليفالوا على حصى الشيرت الصغيرة . أما الأدوات المميزة للفترة الموستيرية فتشمل كل أنواع المكاشط خاصة ذات الأنصال المستعرضة ، الى جانب الأدوات المسننة ، المناقش ، المثاقب ، الأنصال والسكاكين . وينطبق ذلك أيضا على الأدوات الآشولية ذات الطابع الموستيري ولكن مع إضافة نموذج آخر وهو الفؤوس اليدوية . وتتشابه الأدوات الموستيرية في شبه الجزيرةالعربية مع تلك التي تم اكتشافها في أوروبا وبلاد الشام (Parr et al, 1987 : 34 , Zarins et al, 1980 : 12 - 16) .

تعكس الأدوات التي تنتمي الى الحقبة المتأخرة من العصر الحجري القديم (Upper Palaeolithic) ، استمرارية الأنماط الموستيرية مع استخدام متزايد لأسلوب الترقيق بطريقة الضغط (Pressure Flaking) والذي نتج عنه في نهاية الأمر ظهور أدوات ذات أطراف مدببة مشابهة لورق الغار وورقة الصفصاف ذات الطابع السوليتري (solutrean type) وأنصال مشذبة صنعت بدقة فائقة ، الى جانب أدوات مستدقة الطرف على هيئة ورق النبات والتي تذكرنا بصناعة العصر "الآتيرى " Aterian أماالأدوات النصليةوهى الشكل المميز لحضارة العصر الحجري القديم المتأخر (الباليوليثي الأعلى) في شبه الجزيرة العربية فتشابه مثيلاتها في كل من الشام وأوروبا . وبالنظر الى الأدوات المتناهية الصغر (microliths) وهى النموذج المثالي لأدوات العصر الحجري الوسيط (الميزوليثي) في جزيرة العرب فتنفرد بوجه عام بشكلهاالمركب وحوافها الحادة القطع . واستخدمت الفؤوس الحجرية ذات المقابض في الأعمال الخشبية . وتميزت أدوات هذا العصر (Neolithic) بشكلها المصقول واستخدام أسلوب الترقيق - الثنائي الوجه - بطريقة الضغط (Bifacial Pressure Flaking) . وشملت الموجودات الأدوات المستدقة الطرف ، والمسننات ، والمناقش ، ورؤوس السهام ، والمجارف ، والمكاشط ،

والأطراف المدببة الشوكية وذات السيلان (ما يدخل من السكين أو الأداة في المقبض) عند القاعدة ، الأنصال المنشورية(على شكل ظهيره ومشحوذة) ، أما الأدوات الحجرية ذات الأشكال البيضاوية الثنائية ، فقد عثر عليها مرتبطة برؤوس السهام التي تتميز بقواعدها الشوكية وذات السيلان في جنوب الجزيرة العربية وفي إقليم ظفار بسلطنة عمان . وتتشابه هذه الأشكال الأخيرة مع تلك الأنواع من السهام التي وجدت في موقع حضارة الفيوم ، (مصر) مرتبطة بكواشط وقواطع صنعت من حجر الصوان ، والجدير بالذكر أن أدوات العصر الحجري النحاسي (الكالكوليثي) تشمل الأنصال المعدلة الأسلوب ، المخارز والمفارم (بعضها متناهى الصغر) إضافة الى نماذج عديدة من المكاشط الصوانية تضم الطرفية ، الجانبية والمستوية السطح (Zarins et al, 1980 : 15, Gilmore et al, 1982 and Adams 1977 : 34) .

وبالنظر الى تعاقب الصناعات الحجرية في المملكة العربية السعودية ، فإن أدوات العصر الحجري تم تصنيفها هنا حسب التسلسل الزمني (أنظر الأطلس في نهاية الكتاب) الى ستة أقسام رئيسة وهى :

المجموعة الأولى : أدوات العصر الحجري القديم المبكر (Lower Palaeolithic Tools)

المجموعة الثانية : أدوات العصر الحجري القديم الأوسط (Middle Palaeolithic Tools)

المجموعة الثالثة : أدوات العصر الحجري القديم المتأخر (Upper Palaeolithic Tools)

المجموعة الرابعة : أدوات العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر (Epi-palaeolithic Tools)

المجموعة الخامسة : أدوات العصر الحجري الحديث (Neolithic Tools)

المجموعة السادسة : أدوات العصر الحجري – النحاسي (Chalcolithic Tools)

وهذه النهج في تصنيف الأدوات الحجرية يمكن تطبيقه على كافة المعثورات التي تنتمي لعصور ما قبل التاريخ وفجره في شبه الجزيرةالعربية ، بغض النظر عن التقسيمات الآثارية وتباين الأقاليم الجغرافية . وقد تم تبنى هذا المنهج التصنيفي لفرز أصناف من الأدوات الحجرية ذات أنماط وأغراض وظيفية لكل مجموعة من المجموعات المشار اليها آنفا وذلك بغية تطوير أطلس شامل لأدوات العصر الحجري الحديث في شبه الجزيرة العربية عامة . وكيفما يكون الحال ، فإن منشأ كل أداة حجرية تمت إبانته في عناوين الصور والأشكال الإيضاحية كما ذكرت التفاصيل الآثارية في موضعها الملائم داخل النص ، ومما تجدر الإشارة اليه أن الأدوات الحجرية لكل مجموعة قد تم تصنيفها وتقسيمها استنادا على معياري النموذج والوظيفة كما قورنت بتلك الموجودات المشابهة لها في الأقطار المجاورة وذلك بالرجوع الى أعمال كل من كليندنست Keleindienst (١٩٦١) ، بوردس Bordes (١٩٦١) ، كلارك Clark (٦٦ – ١٩٦٨) ، فليش وسانليفيل Fleisch and Sanleville (١٩٧٤) ، كليندنست وآخرين Keleindienst et al (١٩٧٤) ، بيسانكون وآخرين Besancon et al (٧٧ –١٩٧٨) ، كوبلاند Copeland (١٩٧٨) ، كوبلاند وأورس Copeland and Hours (١٩٧٨) ووالين وآخرين Whalen et al (٨٣ -١٩٨٤) .

المجموعة (١) : أدوات حضارة العصر الحجري القديم المبكر تم تصنيفها إلى خمس مجموعات تبعا لنمطها ووظيفتها – تشتمل على الأدوات المشغولة ، والقطع المستعملة ونفايات التصنيع – على النحو التالي :

الأدوات الحصوية (Pebble tools) :

أدوات حصوية (Pebble Tools) ، مقارم (Choppers) ، أدوات قطع متنوعة (Chopping Tools) ، مكاشط (Scrapers) .

أدوات القطع الكبيرة (Large Cutting Tools) :

فؤوس يدوية (Hand axes) ، أدوات ثنائية السطح (Bifaces) ، سواطير (Cleavers) ، سكاكين كبيرة (Large Knives) .

أدوات ثقيلة الاستعمال (Heavy Duty Tools) :

معاول (Picks) ، أدوات متعددة الأسطح (Polyhedrons) ، أدوات ثلاثية الأسطح (Trihedral) ، مقارم (Choppers) ، مكاشط (Scrapers) ، أدوات كروية (Shephroids) ، أدوات قرصية (Discoids) ، فؤوس نوي (Core Axes) .

أدوات خفيفة الاستعمال (Light Duty Tools) :

مكاشط (Scrapers) ، مثاقب (Borers) ، مناقش (Burins) ، سكاكين صغيرة(Small Knives) ، أسنان(Notches)، أزاميل (Chisels)، نوى (Cores) ، مطارق (Hammerstones) ، رقائق حجرية (Flakes) وقطع حجرية غليظة (Chunks) .

المجموعة (٢) :تشمل أدوات حضارة العصر الحجري الوسيط (Middle Palaeolithic) وتنقسم حسب وظائفها الى أربعة أصناف . ومن إجمالي الأوجه الأربعة التي وصفها بوردس (Bordes) بالفترات الموستيرية (Mousterian Periods) في أروبا وبلاد الشام ، نجد وجهاواحدا في شبه الجزيرة العربية وهو التقليد الموستيري ذو الطابع الآشولي (MAT) .

أدوات ثقيلة الاستعمال (Heavy Duty Tools) : أدوات موستيرية ثنائية الأسطح (Mousterian Bifaces) ، سكاكين (Knives) .

أدوات متوسطة الاستعمال (Medium Duty Tools) : رقائق مقارم

(Blades Plain Levallois, with Ventral retouch) إضافة الى نوى (Cores) .

المجموعة (٣) :وهى تشمل الأدوات المتناهية الصغر (Microliths) لحضارة العصر الحجري القديم المتأخر ويمكن تصنيفها على النحو التالي اعتمادا على الأنماط : نوى (Cores) ، أنصال (Blades) ، مناقش (Burins) ، سكاكين (Knives) ، أطراف مدببة (Points) ، رؤوس سهام (Arrow-heads) ومكاشط (Scrapers) .

المجموعة (٤) :الأدوات الصوانية المميزة لنهاية العصر الحجري القديم الأعلى (Epi-Palaeolithic) وهى أدوات الحضارة " الوعالية " على شكل (T) ، أدوات حضارة كلوة ، أنصال (Blades) ، نوى (Cores) ، مكاشط (Scrapers) ، رقائق مثلمة (Notched Flakes) ، أدوات قطع فرمي (Chopping Tools) ، أطراف مدببة (Points) ، ورؤوس سهام (Arrow - heads) .

المجموعة (٥) :تنقسم على النحوالتالي : أنصال ظهيرية السطح ومشحوذة (Blades, backed and retouched) ، قوادم (Adzes) ، أدوات مسننة (Denticulates) ، مطارق (Hammerstones) ، مناقش (Burins) ، مكاشط (Denticulates) ، أطراف مدببة (Points) ، سكاكين (Knives) ، نوى (Cores) ، أزاميل (Chisels) ، مجارف (Hoes) ، رؤوس سهام مسطحة (Arrowheads,Plane) ، رقائق حجرية (Flakes) ، أدوات مستدقة الطرف (Lanceolates) ، أدوات قطع فرمي (Chopping Tools) ، وأشكال قرصية (Discs) .

المجموعة (٦) : أدوات العصر الحجري النحاسي (الكالكوليثي) تنقسم حسب أنماطها للأصناف التالية : أنصال (مشحوذة وغير مشحوذة) (Blades, Plain and retouched) ، مكاشط (Scrapers) . مخارز (Awts) ، مخارزمتناهية الصغر (Micro-Awts) وتغطي حضارة العصر الكالكوليثي أيضا فترة العصر البرونزي في المملكة العربية السعودية .

(١) حضارة العصر الحجري القديم (الباليوليثي) Palaeolithic Culture

(أ) العصر الحجري القديم المبكر Lower Palaeolithic

تم استيطان المملكة العربية السعودية منذ آجال موغلة في القدم تعود إلى العصر الحجري القديم المبكر. فلا غرو إذن إن كانت أراضيها ثرة بالمعثورات الحضارية التي تنتمي الى العصر الحجري المبكر . ويبدو ذلك جليا في بعض المناطق اكثر من غيرها داخل المملكة . ولا توجد منطقة داخل المملكة العربية السعودية تخلو من المستوطنات التي تعود الى حقبة العصر الحجري الباكر . ثمة إشارة هنا وهى أن معرفتنا بعصور ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية لا تزال في مراحلها الأولى ، فأعمال التنقيب الأثرية ما برحت مستمرة رافدة الجديد الى معلوماتنا بصورة متلاحقة . وتشير المكتشفات الأثرية الحالية في المملكة الى أوجه تماثل بتلك النماذج التي وجدت في المناطق المجاورة في غرب آسيا ، أفريقيا ، أروبا والهند . والصورة البادئة للعيان عن العصر الحجري القديم الباكر في المملكة العربية السعودية تم توصيفها هنا حسب التسلسل الزمني للمعثور الأثري . وفي بعض الأحايين وبالنسبة للمواقع ذات المراحل الاستيطانية

المتعددة التي تعود لفترات زمنية مختلفة ، فإن المعثورات التى ترجع للفترات المبكرة تمت دراستها مقارنة بتلك التي تنتمى للفترات المتاخرة لإعطاء صورة متكاملة متماسكة عن طبيعة الموقع الأثرى . وكشفت الدلائل الأثرية أن بداية التاثير الفاعل للانسان على البيئة الطبيعية في المملكة العربية السعودية منذ بدء التقليد الصناعي الأشولي (Acheulean Tradition) خلال حقبة زمنية تتراوح ما بين ٧٥٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠٠ عام مضت تقريبا . وقد أماطت المسوحات وأعمال التنقيب الأثرية اللثام عن مواقع استيطانية متفاوتة الأحجام تنتمى للعصر الأشولي وتحتوى على أدوات حجرية غير متخصصة تضم فؤوسا حجرية غير متقنة الصناعة ، معاول ، مفارم ، سواطير وأنواع أخرى من الأدوات تتناثر هنا وهناك مشيرة الى الاستيطان الباكر للإنسان في أراضي المملكة العربية السعودية . وعلى أية حال ، فإن مواقع العصر الحجري القديم المبكر في المملكة العربية السعودية تتشكل من عدة أصناف وهى (١) المواقع الاستيطانية في الأراضي المفتوحة على أطراف صحاري النفود في الشمال والربع الخالي في الجنوب وواحة يبرين المجاورة للربع الخالي ، الهضاب ، الأودية ، السبخات عند مدرجات الأودية وقرب السواحل (٢) المآوى (الملاجىء) الصخرية (٣) مواقع جلب المواد الخام وورش التصنيع (٤) مواقع تحظى بالصفات الثلاث للمواقع المذكورة آنفا (٥) مواقع في المرتفعات العالية قرب الجبال والمضايق تطل على أودية وسهول (٦) مواقع عند منحدرات الجبال ، الخوانق وقرب الفوهات البركانية (٧) مواقع عند البحيرات والشلالات (٨) مواقع صغيرة مكشوفة وليست تحت الأنقاض (٩) مواقع وجدت في طبقات جيولوجية في البحيرات ، الأودية / الأنهار (١٠) وأخرى على سطوح متعرية . ومما يجدر ذكره أن العوامل التي تتحكم في توزيع مواقع العصر الحجري في المملكة العربية السعودية هى الأوضاع البيئية لأحفوريات الرسابات البحيرية (Lacustrian deposits) ، أنماط تصريف الأودية المندرسة والشرفات المرتفعة . ويجدر التنبيه إلى أن مستوطنات العصر

الحجرى في شبه الجزيرة العربية استندت في نشأتها ووجودها على عوامل التغيير البيئية والجيومورفولوجية التي تحدث في هذه المنطقة منذ عصر البلايستوسين (Zarins et al, 1980 : 13, 1981 : 15f, 1988 : 29; Gilmore et al, 1982 : 8 - 12, Whalen et al, 1983 : 9, 1984 : 9) .

تفيد المعلومات المستقاه من بعثة " فروبينيس " (The Frobenius Expedition) المكونة من " روترت – Rhotert " وأعضاء فريقه العلمي (١٩٣٤) بانه قد عثر على ما يربو على ٥٠٠٠ قطعة حجرية من ٢٧ موقعا في منطقة كلوة (٩٠/٣) عند جبل (طبيق) . وتغطى هذه اللقى الحجرية فترات تاريخية مختلفة تشمل التقاليد الصناعية الشيلية ، الأشولية ، الليفالوائية، الموستيرية ، الباليوليثية العليا ، التاهونية ، القازولية وحضارة كلوة التي تنتمي الى العصر الحجري الوسيط (الميزوليثي) والفترةالتي أعقبته . وتتشابه الفؤوس اليدوية الشيلية (شكل ٣/٢) والأشولية (أشكال ٢٤/٢ – ٢٥) من موقع كلوة بتلك التي عثر عليها في وادى عربة و (أباربائر) في الأردن و (الروافى) في شمال شرق جزيرة سيناء وبالملتقطات السطحية للعديد من المواقع في فلسطين ، (دارا) شمال غرب آسيا و(باردا بالخا) في شمال شرق العراق . ومما يلزم التنويه به أن موقع (كلوة) يظهر نماذجا متباينة لأشكال الفؤوس الحجرية التي عثر على مثيلاتها في منطقة جنوب غرب آسيا (Rhotert, 1938 : 58ff, Field, 1965 : 37) .

اكتشف " ب.كورنول – P. Cornwall " فاسا حجريا ينتمى الى العصر الحجري القديم المبكر (شكل ١٢٣/٢أ) في منطقة الدوادمي (٧٦/٤) في أواسط الجزيرة العربية على خطى العرض ٢٤° شمال والطول ٢٤° شرق خلال العام ١٩٤٠/١٩٤١م وتم تسجيله عام ١٩٤٦م . ويمثل هذا الفاس الفريد الطابع نموذجا

أشوليا ويبلغ طوله ٧ ١/٤ بوصة ، عرضه ٣ ٣/٤ بوصة ويزيد سمكه عن ١ ٣/٨ بوصة صنع هذا الفأس من صخر بركاني متحول ، بلون رمادي مائل الى الخضرة . وفي نفس هذه المنطقة قام " كورنول " بجمع العديد من اللقى الأثرية التي تشمل أطرافا مدببة ، مكاشط ونوى تمثل أساليب تقنية متباينة . ويبدو أن بعضها يعود الى فترات متأخرة وربما صنعها أقوام من بناة التلال الباكرة في هذه المنطقة وإن كان بعضها الآخر يمثل أنماطا تشير الى أساليب عتيقة تذكرنا بتلك التي تنتمي الى العصر الحجري (Cornwall, 1946 : a,b 39/144) (١٤٤/٣٩) (كتلوج مجموعة" كورنول " في متحف لوى بالولايات المتحدة الأمريكية) .

تحتوى مجموعةالأدوات الصوانية التي وجدت عام ١٩٥٠م في موقع (تل الحبر) قرب الحدود السعودية – الأردنية على نماذج تغطى الفترة من العصر الحجري القديم الأوسط الى العصر الحجري الحديث والفترة التي أعقبته مباشرة . وعلى المنحدرات الجنوبية لهذه المنطقة الحدودية ، تتناثر الملايين من أدوات الصوان تضم المكاشط ، الأطراف المدببة ، الرقائق الحجرية ، المطارق ومخلفات التصنيع . وهذه الأدوات الصوانية ذات مستوى رفيع من تقنية الترقيق لا مثيل له في المنطقة الممتدة من نهر الأردن إلى الهضبة الإيرانية . لهذا فان (تل الحبر) -فيما يتراءى -- من أهم مصادر الأسلحة وأدوات تشذيب الصوان ولربما كان من أوائل المستوطنات التي لعبت دورا وسيطا في عملية التبادل التجاري في جنوب غرب آسيا . وهكذا فإن هذا الموقع يبدو أحد أهم مصادر الصوان لإنسان عصر ما قبل التاريخ في هذه المنطقة (Field, 1956 : 99) .

بالقرب من حفر الباطن عثر " هـ. فيلد – H. Field " على مجموعة قليلة من الصوان المشغول بمستوى تقنى يفتقر الى الجودة مشيرا الى وجود إنسان العصر الحجري في هذه المنطقة من المملكة العربية السعودية ,Field, 1956 : 225)

(59 : 1956 a . وفي نواحى الظهران (٥٢/١) تعرف " دون هولم – Don Holm " على عدد كبير من الأدوات الحصوية بعضها ردىء الصنع (Field 1961 (a) : 215) كما عثر ب.كورنول (P. Cornwall) على مجموعة من نماذج الأدوات الحجرية الباليوليثية الطابع على الشاطىء الصخري لجبل (مدحرة الشمالي) بالقرب من الظهران (Field, 1961 : 26) . وأول المواقع التى تعود الى العصر الحجرى القديم المبكر (الباليوليثي الأدنى) في صحراء الربع الخالي موقع " قوينصة أبي عديان" (١٥٣/٤) ويقع بين خط العرض ٢٥° ٢٥ً شمالا وخط الطول ٤٦° ٢١ً شرقا . وفي نفس هذه المنطقة قام " ف.ج.إدوارد – F. J. Edward " (١٩٦٠م) بجمع مئات من الفؤوس الحجرية التي صنعت من الكوارتز ، الكنجلوميرات ، الكوارتزايت والصوان . والملاحظ أن الشكل العام ومستوى الصنعة لهذه الأدوات بالاضافة الى درجة التجانس في طبقة العتق (Patina) وآثار النحت المائي ، تنم عن قدم عظيم وأوجه تشابه عامة بالمجموعات الآشولية الأفريقية وتضم هذه المجموعة أداة حجرية متقنة الصنع (فرانسيس ، رقم ٣٨ ، موضحة هنا في شكل ١/٢) تشابه الفأس اليدوي الكبير الذي تم التعرف عليه فى الطبقة الرابعة لموقع (أولديفاى قورج) في شمال تنزانيا .صنعت هذه الأداة من الكوارتزايت وتبلغ أبعادها X ١٤ ٧.٥ X ٤ سم وتومىء الى أن الشخص الذى استخدمها كان قوى البنية . والجديربالملاحظة أنه قد تم إيراد بعض أشكال الأدوات الثنائية الأسطح في هذا النص (أشكال ١٢/٢و ٣١/٢) . وتشمل المجموعات الحجرية لموقع(قوينصة) أيضا أدوات حجرية صغيرة بيضاوية الشكل إلى جانب نماذج متباينة من الفؤوس الحجرية تشمل أشكالا مثلثة (طويلة ، شبه مثلثة ، مثلثة مسطحة ، طويلة من نمط فيكرون ، منتظمة وغير منتظمة وذات قاعدة غيرمنتظمة) ، لوزية الشكل ، مستدقة الطرف ، قلبية ، بيضاوية وفيكرونية (Field, 1961 : 22f, Sordinas, 1971 : 5 - 21) . وفي منطقة شرورة بالقرب من الحدود السعودية – اليمنية عثر على كميات متفرقة من الأدوات المصنوعة من الصوان والكوارتزايت بواسطة

منسوبى شركة أرامكو (الشركة السعودية العربية للبترول) : Field, 1961) (29 - 28 . إضافة الى ذلك ، فان الأدوات الصوانية والفؤوس تم تجميعها من العديد من المواقع في جيلداح (١٤٩/٦) وفي أواسط وجنوب المملكة العربية السعودية . ومن بين هذه اللقى الحجرية ، فؤوس أشولية الطابع وأدوات ثنائية الأسطح بقشرتها الأصلية وعدد من المكاشط (Drechou, 1968 : 817 - 831) .

اكتشف " و. أوفرستريت - W. Overstreet " في موقع (عين غناى) (٧٩/٦٠) (الذى يقع على خط الطول ٤٥° ٤٩َ شرقا وخط العرض ٢٣° ١٥َ شمالا) ، مجموعة من الأدوات الحجرية مصنوعة من الريوليت مختلطة بأدوات ثقيلة أشولية الطابع . وهذه الأصناف من الأدوات الحجرية تشابه تلك التى وجدت بالقرب من تكوينات (الخف) الجيولوجية التي تقع على بعد ٢٢ كيلومترشمال (بير حفائر - والطفايطي) (٨٠/٦) في " سبخة موريرس " . وفي هذه المنطقة تظهر منكشفات لصخور ما قبل الكمبرى استغلها إنسان العصر الحجري القديم في صنع أدواته لا سيما الفؤوس الثقيلة ذات الطابع الآشولي . وهناك كميات كبيرة من الرقائق الحجرية تنتشت حول هذه المنكشفات الصخرية . وتتشابه هذه الموجودات الآشولية بتلك المحفوظة في متحف القدس ولها ما يناظرها من الأدوات التي تم إستردادها من حفريات " م.ليكي - M. Leakey " في شرق أفريقيا (Overstreet, 1971 : 25 - 28) .

وفي منطقة جبال عسير (١٥٦/٦) وعلى الجانب الشرقى للوادى الرئيسى بمسافة ١٠ كيلومترات جنوب شرق (الصبيخة) (مدينة إحداثياتها الجغرافية ١٩° ٨َ شمالا و ٤٣° ١٩َ شرقا) عثر " أوفرستريت " على مجموعة من الأدوات تشمل فؤوسا حجرية رديئة الصنع مصنوعةمن الأنديسيت أو الداكسيت وتشابه تلك النماذج التي صنعت من الريوليت عدا أنها صغيرة الاحجام Overstreet, 1971)

(27 . والجدير بالملاحظة أن هناك بعض الفؤوس التي جلبت من منطقة عسير معروضة الآن في متحف الرياض وموضحة هنا (شكل ٢/٢٢) . إضافة الى ذلك فقد جمع " أ. سوردينـاس" (A. Sordinas) (٦٩ - ١٩٧٠) مجموعة من الأدوات الباليوليثية والنيوليثية من منطقتي جابرين ويبرين في الإقليم الشرقي للمملكة العربية السعودية . ومعظم هذه الأدوات عبارة عن مفارم حصوية صغيرة الأحجام (شكل ٢/١) ذات أطراف ملتوية ويغطي سطحها غشاء " عتق " رقيق (Sordinas, 1973 : 7) وهذه الأدوات الحصوية الى جانب تلك التي عثر عليها لاحقا (Zarins et al, 1981 : 13) يمكن مقارنتها بالنماذج الباكرة التي اكتشفتها (Caton - Thompson, 1953 : 189f) في حضرموت . والأنواع الأخيرة لها ما يشابهها في صناعة (السوان) الحجرية في غرب القارة الهندية (باكستان الحالية) . وعلى وجه التعميم ، فإن الأدوات الحصوية لأواسط شبه الجزيرة العربية يمكن مقارنتها بالأنواع المؤرخة إلى أواسط عصر البلايستوسين من موقع (دركادي) Durkadi في أواسط الهند (Armand, 1979 : 105) . ومما تلزم الأشارةاليه أن هناك قطع قليلة لأدوات بيضاوية ثنائية الأوجه بشكل ملتو عثر عليها " فيلبى – Philby " في موقع " عبيل ألمع " (شكل ٢/٣٠) يعتقد أنها ربما تنتمى الى الفترة الآشولية المتأخرة (المتطورة) (Smith, 1978 : 35) ومحفوظة الآن ضمن مجموعة فيلبي بمتحف الرياض .

قام بعض الأفراد بتجميع الفؤوس اليدوية التي تعود الى العصر الحجري القديم المبكر (Lower Palaeolithic) من العديد من المناطق في الإقليم الشرقي للمملكة العربية السعودية ومعروضة الآن في متحف الرياض كما تم إيضاحها هنا (أشكال ٢/(٥-٨) ، ١٤-١٦) . وهناك أربعة من هذه الفؤوس اليدوية عثر عليها فريق من الجيولوجيين الفرنسيين بالقرب من (أردنياح) (٧٨/٤) التي تقع عند وادى العباش (٢٤° ٢٣ً شمالا و ٤٤° ٣٩ً شرقا) وتظهر هذه المجموعة آثار إهتراء

وتآكل بفعل التعرية الرملية وتشابه في طرزها تلك التي وجدت في منطقة (الدرع العربي الشرقي) (في موقع يقع جنوب عين غناى ٧٩/٤) ، بئر الحفائر والطفايطي (٨٠/٤) ذات الطابع الأبيفيلي " Abbevillian " (Smith, 1978 : 35).
وخلال بعض المسوحات الجيولوجية (١٩٧٢) في المنطقة الجنوبية الغربية للمملكة العربية السعودية ، اكتشف أوفرستريت سبعة مواقع ترجع للعصر الحجري القديم (الباليوليثي) تجاور مجموعة من التلال والمنشآت الحجرية . وتحتوى هذه المواقع على نماذج من الفؤوس الحجرية متقنة الصنع ، وعليها بقع سوداء من طلاء الصحراء (Varnish) . وهذه المواقع هى : وادى طياح (١٨° ٣٢َ شمالا ، ٤٣° ٤٩َ شرقا) (١٦٠/٦) ، بئر ملاح (١٩° ٥٩َ شمالا ، ٤٣° ٤٠َ شرقا) (١٦٤/٦) ، جبل "لاحو" (١٨° ٥١َ شمالا ، ٤٣° ٤٩َ شرقا) (١٦١/٦) جبل الحسير (١٩° ٣١َ شمالا ، ٤٣° ٤٠َ شرقا) (١٦٣/٦) ، جبل سوداء (١٨° ١٨َ شمالا ، ٤٢° ١٨َ شرقا) (١٥٩/٦)، موقع على مقربة من رافد مؤدى الى وادى تثليث (٢٠° ٦َ شمالا ، ٤٣° ٥٧َ شرقا) (١٦٥/٦) وموقع مجهول الإسم (٢٠° ٢٥َ شمالا ، ٤١° ٥٨َ شرقا (١٦٥/٦) .

عثر على مجموعة من المعثورات الحجرية في سبعة مواقع تنتمى إلى العصر الحجرى القديم المبكر في وادى طياح مشتتة حول رواسب من الحصى والجلاميد الصخرية ، كما وجدت أيضا في رواسب المنحدرات حيث برزت على السطح بفعل عوامل التعرية . ومن بين ٧٤ أداة حجرية من موقع طياح ١٦ منها فقط بقيت بحالة جيدة نسبيا وإن كانت لا تخلو من بعض التكسر والتعرية . والجدير بالذكر أن خمسة فؤوس من هذه المجموعة موضحةهنا (شكل ٢٠/٢ - ٢١). وتتراوح أحجام الأدوات الحجرية لهذه المواقع السبعة ما بين ٨،٨ - ٢٤،٨ سم طولا ، ٥،٢ - ١٧،٥ سم عرضا و ٣،٢ - ٩ سم سمكا في حين تتفاوت أوزانها بين ٢٨٢ - ٣٠٤،١ جرام (Overstreet, 1973 : 10 - 18 - Table) .

تم العثور على أدوات تنتمى الى العصر الحجرى المبكربعضها نصف مصنع في كثير من المواقع في منطقة ثاج (٤٤/١) في شرق المملكة العربية السعودية . إضافة الى ما سبق ، فقد وجدت أدوات نصف مصنعة من بينها أثنان من الفؤوس اليدوية المتقنة الصنع (شكل ٣٥/٢ أ-ج) في المناطق المجاورة لهضبة (التبيل) جنوب شرق (الحنا) مختلطة بمجموعات كبيرة من الصوان الخام المستخدم أحيانا على هيئة كتل كبيرة الأحجام . ومن جهة أخرى ، فإن منطقة يبرين بشرق المملكة العربية السعودية توحى بأنها كانت أهلة بالسكان خلال معظم فترات العصر الحجري القديم حيث تم العثور على مجموعات متفرقة من الأدوات التي تعود لفترات مختلفة من ذلك العصر .

خلال الأعمال الميدانية الأثرية في المنطقة الشرقية اكتشفت عدة مستوطنات في واحة يبرين (٦٦/١) و (عين الساهى) تنتمى الى العصر الحجري وتتميز بثرائها بالأدوات المصنوعة من الصوان . وفي منطقة (سوان ديرا) التي تبعد بحوالى ٢٥ كيلومترا من واحة يبرين ، تم التعرف على أعداد من الأدوات الحجرية تحتوى على فؤوس يدوية ، أدوات على هيئة سواطير ، مكاشط كبيرة وغير مصقولة وأدوات على شكل أنصال مشيرة الى فترة باكرة للصناعة الموستيرية - الليفالوائية (Industry of Mousterian - Levallois Technique) في هذه المنطقة وتشابه الموجودات الحجرية التي تم تجميعها من مرتفع (سوان الضباطية) جنوب غرب يبرين المكونة بصورة جوهرية من الفؤوس اليدوية ، السواطير ، الأنصال والمكاشط الكبيرة، تلك التي وجدت في منطقة (سوان ديرا) المشار اليها أعلاه (Masry, 1974 : 84 - 90) .

وفي السهول الحصوية لمنطقة الشوقان (١٨١/٦أ) الواقعة بين ٢٠° - ٢١° شمالا و ٤٦° - ٤٨° شرقا بين جرف سلسلة جبال طويق وأبو بحر في الطرف الشمالى

الغربي للربع الخالي ، جمع " صمويل زيمرمان " لقى سطحية بلغت ٩٤١ قطعة من العديد من المواقع (هذه المجموعة محفوظة الآن في متحف بيابودى في الولايات المتحدة وتمت دراستها بواسطة (Sordinas, 1978) . تحتوى هذه المجموعة على أدوات جيدة الصنع معظمها مصنوع من الأحجار وتغطى فترة زمنية شاسعة تمتد من العصر الحجري القديم المبكر الى العصور التاريخية المتأخرة. ولعل أبرز المواد التي تعود الى العصر الحجري القديم المبكر في هذه المجموعة أدوات ثنائية الأسطح أشولية الطابع ، مكاشط ذات إستعمال ثقيل إضافة الى الإزميل المقعر (القاوج) ... الخ (Sordinas, 1978 : 1 - 28) .

وتضم مجموعة منطقة الشوقان فأسا يدويا ردىء الصنعة (شكل ٤/٢) مصنوع من الصوان ذى اللون البنى الداكن ، له قشرة خارجية (أصلية) بيضاء اللون سميكة ، تظهر على سطحه مجموعة من الندب الصدفية الشكل وينتهى بطرف مثلم . يبلغ طول هذا الفاس ١٥,٢ سم ، عرضه ١٢,٥ سم وسمكه ٠,٦ سم بينما وصل وزنه الى ٩٨٠ جراما . نموذج أخر عبارة عن فأس بطرف محدب مصنوع من الصوان الحصوى (شكل ١٢/٢) ذى اللون الرمادى الداكن في حين تبرز القشرة الخارجية (الأصلية) بلون رمادى فاتح وتعتلى سطوحه بعض الندب كما تعكس سطوحه الرملية الملمس درجة من اللمعان . يبلغ طول هذا الفاس ١٥,٣ سم ، عرضه ٩,٥ سم وسمكه ٤,٧ سم . وهذا النوع الأخير يعتبر واحدا من القطع الفريدة الطابع لنماذج الفؤوس الحجرية للعصر الحجري القديم المبكر . والجدير بالملاحظة أن هذين النموذجين المشار اليهما آنفا يتشابهان بدرجة لصيقة بتلك الأنماط التى وجدت في واحة " القندفان " بمنطقة يبرين وموقع 30 - K في العبيدية .

عثر في منطقة الشوقان على أداة ثنائية الوجه بشكل قرصى (شكل ١٥/٣)

مصنوعة من الكوارتزايت ، لونها رمادي داكن ، ذات لحاء أخضر مائل للاصفرار ، يبدو عليها أثر التعرية ، سطوحها مغطاة بطبقة من غشاء العتق الذى تناثرت فوقه بعض الندب العميقة وكلا السطحين يظهران أطرافا مثلمة . مثال آخر لهذا النمط من الأدوات . (شكل ٣/٥ب) مصنوع من الكوارتزايت ، بلون رمادى ،ولحاء ناصع البياض ، تبدو على سطحه بعض آثار التآكل بفعل العوامل الكيمائية ، وتظهر على طرفه الحاد بعض الثلمات يبلغ طول هذا النموذج٣. ١٠ سم ، عرضه ٨.٢ سم ، سمكه ٣.٦ سم ووزنه ٣٣٠ جرام .

تضم أمثلة هذه المجموعة أيضا فأسا يدويا مسطحا ، قلبى الشكل (شكل ٢٦/٢) صنع من الكوارتزايت ذى اللون القرنفلى الداكن وتتميز قشرته الخارجية بأنها سميكة ، صلبة وذات لون أبيض محمر ، يبلغ هذا الفأس ١٨.١ سم طولا ، ١٦.٦ سم عرضا ، ٢.٨ سمكا ويصل وزنه الى ٦٦٥ جراما . نموذج أخر لهذا النوع (شكل ٢٧/٢) صنع من الكوارتزايت ثنائى الوجه ويزداد سمكا باتجاه الوسط . لون هذا الفأس رمادي في حين يظهر غشاء العتق بلون أصفر وتبدو عليه بعض آثار التعرية كما تظهر بعض الندب على السطوح ، يبلغ ١٨.٢ سم طولا ، ٩.٧ سم عرضا ، ٤.٣ سم سمكا ويصل وزنه الى ٦٧٠ جراما . هنالك نمط آخر يتميز بشكله الحلزوني (شكل ٢٩/٢) ، تم طرقه من الكوارتزايت القرنفلي ، جيد الصنع ، يخلو من اللحاء ويبدو سطحه المرقق لامعا ، مع ظهور بعض آثار التآكل بفعل الرياح . طول هذا النوع الأخير ١٦.٢ سم ، عرضه ١١ سم ، سمكه ٤.٤ سم ووزنه ٧٢٠ جرام . وكل هذه النماذج المشار اليها أنفا لها ما يشابهها في صناعة الفؤوس الحجرية المنتمية للعصر الحجري في أفريقيا .

تضم مجموعة " س.زيمرمان – S. Zimerman " العديد من الرقائق الحجرية الكبيرة الأحجام والتي تم شحذها لتكون أدوات تحتوى على مكاشط ، أزاميل

مقعرة وأدوات قطع أخرى . وبعض هذه الأدوات تحتفظ بأجزاء من الرقائق الحجرية بما في ذلك منطقة الطرق . وأسلوب الترقيق في هذه الأدوات ، آثار التآكل ووجود بعض مخلفات التصنيع المتمثلة في القطع الحجرية الكبيرة الأحجام تشير الى الصلة الوثيقة بمجموعة الفؤوس اليدوية المذكورة أعلاه . ويلاحظ أن المكاشط المستعرضة الكبيرة الحجم (شكل ٦/٣ " أ-ب") صنعت من الصوان والكوارتزايت حيث تم ترقيقها على الوجهين . تبلغ أطوالها ١٠ - ١٢ سم ، عرضها ١٣,٣ - ١٤,٢ سم ، سمكها ٢.٧ - ٣ سم وتتباين في وزنها بدرجة ملفتة للانتباه حيث يتراوح ما بين ٣٣٥ - ٥١٠ جرام . وهنالك مكشط كبير مستدير الشكل (شكل ٦/٣ج) صنع من الصوان ، بلون رمادى في حين أن له غشاء عتق أصفر لامعا يبلغ هذا المكشط ٨٨ سم طولا ، ١٠ سم عرضا ، ٢.٤ سم سمكا ووصل وزنه الى ٢٣٠ جرام .

ومن الأنواع اللافتة للانتباه في مجموعة " زيمرمان " سكين مستديرة ، ثنائية الأسطح (شكل ٦/٣د) صنعت من الكوارتزايت ، بغشاء عتق لامع ولحاء رمادى باهت اللون وتبدو على سطحه بعض الندب وآثار التآكل بفعل التعرية والاستعمال . تبلغ أبعاد هذه الأداة ٨,٦ سم طولا ، ٦.٨ سم عرضا ، ١.٥ سم سمكا و٨٢ جرام وزنا . مثالان آخران من مجموعة " زيمرمان " عبارة عن مكشطين متماثلين تقريبا من النوع الجانبي الشكل ، صنعا من الكوارتزايت ويستخدمان في الأعمال الثقيلة . ويتميز هذان المثالان باللون الأبيض الباهت ، بغشاء عتق (Patina) تغطيه مغرة صفراء اللون وتظهر عليهما بعض الندب وآثار الرقائق المنزوعة من السطح أما أطرافهما المستدقة فهى دائرية الرأس ويبدو أنهما كانا يستخدمان كازاميل مقعرة . بلغت أبعادهما ٩ . ١٠ سم طولا ، ٦.٦ سم عرضا ، ٢.٤ سم سمكا و٢٢ جرام وزنا . إضافة الى ذلك فهناك بعض المكاشط ذات النصلين (١١) (شكل ٦/٣ج) تتميز بشكل غير منتظم ، وأطراف مزدوجة صنعت من

الكوارتزايت ، تم شحذها على الجانب الظهرى بينما ترك الجانب الباطني المسطح دون شحذ مما نتج عنه ظهور مقطع عرضي بسطح محدب مستو (Sordinas, 1978 : 1 - 28) .

وجدت أعداد من مواقع العصر الحجري القديم المبكر في أجزاء متفرقة من الإقليم الشمالي للمملكة العربية السعودية ، حيث تم تسجيل أعداد كبيرة من الفؤوس والنوي الحجرية . وأقدم هذه المواقع باسرها يقع في الطرف الشمالى لحوض سكاكا (٢/٢٣) عثر فيه على أعداد متفرقة من المواد تشمل الأدوات الحصوية (شكل ١/١) ، بعض الفؤوس الرديئة الصناعة ومجموعة من الرقائق الحجرية الكبيرة تتشتت بصورة واسعة على امتداد الوادي . والملاحظ أن الكوارتز المحلى استخدم بشكل رئيسي في صناعة هذه الأدوات . ويبدو أن ذلك الموقع كان محجرا/ مصنعا للأدوات التي تنتمى إلى العصر الآشولى المبكر وربما إلى فترة زمنية أسبق من ذلك . والى الجنوب الشرقي من حوض سكاكا ، وجدت أدلة لموقع صناعى من العصر الحجرى القديم الأوسط يستخدم الشيرت الذى كان ينتشر بصورة واسعة فوق سطح الهضبة حيث يغطى العديد من الكيلومترات . ويعتبر هذا الموقع الواقع الى الجنوب من (الكهيفية) أغنى مواقع هذه المنطقة بالأدوات الحجرية التى تندرج ضمن مجموعة الحقبة الآشولية حيث تتناثر اللقى السطحية فوق مساحة قدرها ٢٠٠ كيلومتر مربع من الرواسب الغرينية التي تكسو سطح الأرض . وتضم مواد هذه المجموعة إضافة إلى العديد من الفؤوس اليدوية (٣١) ، كميات ضخمة من الرقائق الحجرية . وتشير أحجام وأنماط الفؤوس اليدوية إلى فترة العصر الآشولى المتأخر . ولعل من الجدير بالملاحظة أن لهذه الأدوات الحجرية ما يناظرها في النماذج التي وجدت في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية وجنوب الجزيرة العربية (Parr et al, 1978 : 34) .

وجدت أعداد قليلة من الفؤوس الحجرية في خمسة مواقع بمنطقة وادى الدواسر (١٥١/٤) وفي موقع وحيد في (ليلى) الأفلاج . تندرج معظم هذه الفؤوس من ناحية أنموذجية ضمن مجموعة الشكل البيضاوي - الطويل مع وجود أعداد نادرة من النماذج المستدقة الطرف . وفي الغالب . فإن هذه الأدوات ثنائية الوجه لها مقطع عرضى سميك وثنائي التحدب . وفي الكثير من الحالات (شكل ١٠/٢) تركت الجهات الغليظة دون شحذ ، حيث ظهرت القشرة الأصلية (اللحاء) للأدوات الحجرية . وباستثناء حالة واحدة ، حيث استعمل نوع جيد من الكوارتزايت ، فان المواد التي أستخدمت في صنع الفؤوس اليدوية من المواقع الأخرى هى الحجر الرملي . وكل هذه المجموعات الست وجدت فوق المصاطب المنخفضة لوادى الدواسر وبعض الأودية الصغيرة المجاورة له . وبالإضافة إلى هذه الفؤوس اليدوية فهنالك أعداد من الرقائق الكبيرة والغليظة المستعملة والخفيفة الشحذ . ومن اللافت للانتباه أن قليلا منها فقط هو الذي كان مشذبا بدرجة كافية لاستعماله أدوات . والأنواع الأخيرة كانت في الغالب عبارة عن مكاشط تظهر شحذا عاديا أو معكوسا عند الأطراف . ومعظم هذه المكاشط أقل اهتراء مقارنة بالفؤوس اليدوية .والقليل من أدوات هذه المجموعة عبارة عن نوى أحجار ذات شكل مخروطى مزدوج صنعت من الكوارتزايت ونوى أخرى صغيرة قرصية الشكل . (Zarins, 1979 : 14)

في الأقاليم الوسطى والجنوبية الغربية للمملكة العربية السعودية تم اكتشاف (١٩٧٩) ٢٦٧ موقعا تعود إلي عصور ما قبل التاريخ ، من بينها ٦٤ موقعا تنتمى إلى العصر الحجرى القديم ، كما تضم ٢٠ موقعا أشوليا و٢٣ موقعا موستيريا بمميزات تقنية يطلق عليها (التقليد الموستيري ذو الطابع الآشولى) (MAT) . وهناك عشرة مواقع ذات مراحل استيطان متعددة وتنتمى إلى فترتين أو ثلاث فترات زمنية معا . من هذه المواقع أثنان يحتويان على أدوات آشولية

وموستيرية ، وخمسة مواقع تزخر بأدوات موستيرية وأخرى من العصر الحجرى القديم المتأخر . وعثر في أحد المواقع على أدوات موستيرية ذات طابع أشولى إلى جانب أخرى أشولية ، موستيرية وباليوليثية متأخرة . من ٦٤ موقعا تعود إلى العصر الحجرى القديم ، أمدتنا ٦٣ منها بأدوات حجرية بلغت في مجملها ٢٩٠٣ قطعة بينما يضم ٢٤ موقعا أشوليا أخرى تبعد ٢٣ كيلومترا شمال شرق الدوادمي (٧٦/٤) ٣٢٥٦ أداة حجرية . كانت مواقع العصر الآشولي في بعض الأحيان تتركز فوق المرتفعات والروابى القريبة من الجبال والمنكشفات الصخرية للجرانيت والأنديسيت التى تشكل المصدر الرئيسي للمواد الخام التي استغلت في صنع الأدوات . إضافة إلى ما سبق ، فقد استعملت مواد أخرى وهى الأنديسيت (Andesite) ، البازلت (Basalt) ، الشيرت (Chert) الجرانيت (Granite) الجرينستال (Greenstall) ، الكوارتزايت (Quartzite) ، الريوليت (Rhyolite) . والأدوات المميزة للعصر الأشولى في الأقاليم الوسطى والجنوبية الغربية تشمل الفؤوس اليدوية ، السواطير (شكل ١١/٣) ، أدوات ثنائية الأسطح. إلى جانب هذه المواد ، كانت هناك بعض المفارم الحصوية الآشولية الطابع (شكل ٥/٣) ، الأدوات القلبية الشكل (شكل ١٢٨/٢أ) وشبه القلبية (شكل ٢٨/٢ب) التي صنعت من الرقائق الحجرية إضافة الى فأس يدوى ثنائي الطرف مدبب (شكل ٣٢/٢) ومجموعة من المكاشط والمفارم . والملاحظ أن الأدوات الآشولية تكون مغطاة في العادة بطلاء أسود من الرواسب الصحراوية يبدو أحيانا لامع المظهر . ومما يلزم التنويه به أن الأطراف القاطعة للأدوات والبروز الناتجة عن الترقيق تتعرض أحيانا للاحتكاك بسبب التدحرج والعواصف الرملية مما ينتج عنه أسطح دائرية ناعمة تمحو كل آثار الاهتراء وبالتالى يصعب التعرف على أنماط الأدوات ووظائفها . والجدير بالذكر أن أكثر السمات المميزة للعصر الآشولى هى الأدوات المتمثلة في الرقائق الحجرية والنوى . وقد ظهرت بعض الأدوات الأخرى تضم المسننات ، الأدوات ثلاثية الأسطح ، الأزاميل ، السكاكين والمثلثات

(شكل ٢/٣) ولكنها نادرة . ومما تجدر ملاحظته أنه يصعب إعطاء تحديد زمنى دقيق للمواقع الاشولية . أما الفؤوس اليدوية والتى تغطى قشرتها الخارجية الطرف الناتىء (شكل ٩/٢ ، ٢) فقد تم التعرف عليها في العديد من المواقع إلى جانب مجموعات من المفارم ، المعاول ، المكاشط ، المثلمات . وتوحى هذه المجموعة الحجرية بفترة أشولية وسيطة تتراوح ما بين ١٥٠,٠٠٠ - ٢٠٠,٠٠٠ عام خلت . أضافة إلى ذلك ، فإن ندب الرقائق وبعض الأدوات ثنائيـة الأسطح والفؤوس اليدوية تكشف عن استخدام مطارق خفيفة في صناعة هذه الأدوات والتى بدأت منذ منتصف العصر الآشولى واستمرت إلى الفترة المتأخرة من العصر الحجرى القديم المتاخر . وهكذا ، يمكننا القول - على وجه التعميم - إن المواقع الآشولية المشار اليها سابقا ، تؤرخ إلى حقبة زمنية تتراوح ما بين ٧٥٠٠٠ - ٢٠٠,٠٠٠ عام مضت تقريبا (Zarins et al, 1980 : 12-15) . وعثر على مجموعة من المصويات الكوارتزية والأدوات الحجرية في بطن وادى " شايب دحا " أحد أفرع وادى نجران (شكل ١٥٥/٦) . ولبعض هذه الأدوات اثنين أو ثلاث رقائق تمت إزالتها بينما بقيت مجموعات أخرى على شكل رقائق غير مشذبة . ومما يجدر الإشارة اليه أن هناك بعض اللقى مثل المكاشط ، الرقائق والمعاول وجدت في موقع ثان يقع في وادى تثليث (١٦٥/٦) . ويعتقد أن هذين الموقعين ربما ينتميان إلى فترة سابقة للعصر الآشولى (Zarins et al, 1981 : 13f) .

في القطاع الجنوبي للمنطقة الغربيـة للمملكة العربيـة السعودية ، تم اكتشاف ثلاثة مواقع تقع على مصاطب جبلية تحد السهل الساحلى للبحر الأحمر . وفي أحد هذه المواقع والذى يقع علي هضبة مسطحة من البازلت في حرة " شامة " بالقرب من " الليث " (١٦٦/٥) ، عثر على سبع أدوات كبيرة من النمط الآشولى مغطاة بغشاء " العتق " تشتمل على مفرمة ثنائية الوجه ، سكين كبيرة على هيئة رقيقة (شظية) ، مكشطة ذات نصلين ، منقاش وثلاث رقائق حجرية . وفي موقع

آخر بوادى فاطمة (١٦٩/٥) وفي أحد المنحدرات الغرينية ، تم التعرف على أربع عشرة قطعة تضم أدوات ثنائية الأسطح (شكل ٢/٣٢أ) ، فؤوس يدوية (شكل ٢/٣٢ ب - د) ، أداة متعددة الأسطح ، مفرمة ذات وجه واحد ، أربع مكاشط ، سكين مسطحة وست رقائق حجرية . ومعظم هذه الأدوات تم صنعها من نوى أحجار وقطعة حجرية غليظة من الأنديسيت مغطاة بغشاء " العتق " . كما تم التعرف على أدوات أشولية أخرى في منطقة (بدرحنين) (١٧٣/٥) تشمل فأسا قلبى الشكل وساطور (شكل ٣/١ج) ، مكاشط طرفية ، أدوات قرصية (شكل ٣/٥ج) ، أدوات كروية (شكل ٣/٨) ، مثاقب (شكل ٣/٩أ) ، أنصال (شكل ٣/١٢) ، نواة حجرية متعددة الأوجه إلى جانب ثلاثة مكاشط ومنقاش . صنعت كل هذه الأدوات من البازلت الناعم الحبيبات الذى تغطيه طبقة رقيقة من " غشاء العتق " (Whalen et al, 1981 : 46f) . وهناك فؤوس أشولية من المنطقة الشمالية للمملكة العربية السعودية تم إيضاحها في الأشكال (٢/٣٢ ذ ، ر) . وهناك مطرقة حجرية (شكل ٣/١٣) مجهولة المصدر محفوظة الآن في متحف الرياض .

على امتداد المنطقة الساحلية للبحر الأحمر (١٥٧/٦) عثر على شتات كثيف من الأدوات الآشولية في منطقة حقول الحمم البركانية جنوب البرك وشمال الشقيق . تضم هذه المجموعات فؤوسا يدوية ، مفارم ، سكاكين ذات أسطح ظهيرية، رقائق حجرية ، سواطير ، نوى أحجار وبقايا تصنيع صنعت جميعها من الصخور الحممية التى تتناثر فوق شرفات صخرية تطل على البحر الأحمر . وفي العديد من الحالات ترتبط الأدوات الآشولية ببقايا المسطحات المرجانية التى انفلقت خلال الأزمنة الغابرة بفعل أمواج البحر العالية . وبالمثل ، فإن الكثير من المستوطنات الآشولية على امتداد ساحل البحر الأحمر تعتمد فى مصدر غذائها على الأطعمة البحرية . إضافة الى ما سبق ، فقد عثر على أدوات آشولية في موقع (عوادى) داخل فوهة بركان عتيق ، كما وجدت بقايا ورشة تصنيع صغيرة

بها أعداد هائلة من المفارم ، الرقائق والنوى . والملاحظ أن هناك العديد من مواقع العصر الأشولى تتشتت على امتداد الحقول الحممية التي تكسو الأرض اليابسة (Zarins et al, 1981 : 15f) . وفي ظهران الجنوب بمنطقة عسير تم اكتشاف أدوات ترجع للعصر الأشولى المتأخر تضم فؤوسا يدوية ، نوى ، مكاشط ، مفارم ، رقائق (شظايا) صنعت من الكوارتزايت الحديدى ومغطاة بطبقة سميكة من الرواسب عند ضفة وادى حسان (١٥٦/٦) . ثمة أدوات من العصر الأشولى المتأخر تضم نوى ورقائق حجرية تم العثور عليها في وادى (ثعبان) على أرض مرتفعة تطل على وادى صغير ، وفي ذات المنطقة وجدت متفرقات من الأدوات الحجرية تنتمى إلى العصر الأشولى المتأخر تشمل رقائق كبيرة الحجم ، سكاكين ذات أسطح ظهيرية ، مفارم ، نوى ، فؤوس يدوية ورقائق صغيرة . وفي جنوب خميس مشيط وعلى المنحدرات المطلة على الوادى الرئيسى لهذه المنطقة (شكل ١٥٨/٦) ، عثر على ثلاثة مواقع أشولية وسطى / متأخرة تذخر بنفس الأدوات الحجرية المشار اليها آنفا (نفس المصدر المشار اليه في هذه الفقرة) .

تم تسجيل خمسين موقعا تنتمى الى العصر الحجرى القديم (Palae-olithic) في المنطقة الجنوبية الغربية للمملكة العربية السعودية تشمل عسير ، نجران ، بئر حمان ، تثليث وساحل البحر الأحمر . وفي وادى تثليث (١٦٥/٦) أكبر روافد وادي الدواسر ، وعند قاعدة هضبة من الجرانيت تحيط بها منكشفات من صخر الكوارتزايت ، عثر على موقع أشولى رئيسى صنعت معظم أدواته من الصخور الحممية (اللافا) . ووجود القشرة (اللحاء) الأصلية للأحجار عند قاعدة العديد من الفؤوس اليدوية (شكل ٩/٢) ، نوى الأحجار الكبيرة ، المفارم أحادية الوجه والرقائق الكبيرة الرديئة الصنع المطروقة بالمطارق الصلبة توحى بتاريخ يعود الى العصر الأشولى الأوسط لهذه الموجودات (Zarins et al, 1981:13-15) وفي غالبية مواقع العصر الحجرى القديم (الباليوليثى) في المنطقة الغربية

للجزيرة العربية (٢٠ موقعا) فإن ستة منها فقط تضم ورش تصنيع للأدوات ويبدو ذلك جليا من ارتفاع نسب النوى والرقائق الحجرية التى تحتوى على القشرة الخارجية (الأصلية) . وهذه المواقع الستة تشتمل فقط على رقيقتين من نوع " الليفالوا " وبعض الأنصال . ويتراوح متوسط أطوال هذه الرقائق الحجرية بين ٤.٢٨ - ٦.٨٧ سم . والجدير بالملاحظة أن نسب المكاشط الجانبية والمسننات مرتفعة في مجموعات الرقائق الحجرية . ويبدو أن المواقع التى تحتوى على مجموعات قليلة من الرقائق الحجرية وأدوات " الليفالوا " تنتمى الى فترة زمنية انتقالية عند نهاية الفترة الوسيطة من العصر الحجرى القديم مقارنة بتلك التى تضم رقائق حجرية كبيرة الحجم وأعداد كبيرة من الأدوات الليفالوائية . ومما يلزم التنويه به أن العينة التى تمت دراستها لمواقع العصر الحجرى القديم (الباليوليثى) (٢٠ موقعا) صغيرة الحجم وكذلك يعزى الى طبيعة هذه المواقع التى تتسم بتعدد مراحلها الاستيطانية . ومن بين ٢٠ موقعا لهذه الفترة التاريخية ، تعود أربعة منها إلى حقبة تعقب العصر الحجرى القديم وستة منها إلى فترة ما بعد العصر الحجرى القديم . وكل مواقع العصر الحجرى القديم في المنطقة الغربية تقع شمال (الخليص) عدا موقع واحد يبعد بحوالى ٨ كيلومترات جنوب غرب مكة المكرمة . وهذه المواقع تصنف أما أشولية وإما موستيرية الطابع (Whalen et al, 1981 : 149) . وخلال المرحلة الأخيرة للمسح الأثرى الشامل للمناطق الشمالية والشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية ، تمكن الفريق العلمي الذى يرأسه " جيلمور " من التعرف على ٢٧ موقعا تم تصنيفها كمواقع تعود إلى العصر الحجرى القديم ، سبعة منها فقط تنتمى إلى العصر الحجرى القديم المبكر وتتميز الموجودات الحجرية لبقية المواقع بالأصناف التالية من الأدوات : الفؤوس ، الأدوات ثنائية الوجه ، المفارم ، الأدوات ثلاثية الأسطح ، المعاول ، والأدوات المصنوعة من الرقائق الكبيرة الحجم . أرخت هذه اللقى الحجرية إلى الفترة الأشولية الوسيطة والمتأخرة (Zarins et al, 1980) . تقع

هذه المواقع المشار اليها سابقا على منحدرات الجبال ، الخوانق وبالقرب من مصادر الحمم البركانية حيث تتوفر صخور البازلت ، الأنديسيت والريوليت التى استغلها إنسان العصر الحجرى القديم في صنع أدواته . خمسة من هذه المواقع تقع على أطراف حرة خيبر (١٧٩/٣) بينما تعتلى الموقع السادس مصطبة منخفضة تتشكل من الحصى الكبيرة ، الأنديسيت والريوليت في منتصف الطريق بين خيبر والعلا (Gilmore et al, 1982 : 90-12) . وتتكون اللقى الأثرية التى ترجع الى العصر الحجري القديم بصورة رئيسة من فؤوس حجرية صنعت من أنواع متنوعة من المواد (الريوليت ، الحجر الأخضر ، الكنجلوميرات ، الأنديسيت وربما الحجر الرملي) . إضافة إلى مفارم حصوية مثلثة الوجه بقشرتها الأصلية وأدوات رمحية مستدقة الطرف . وجدت هذه المعثورات في موقع " شرم ينبع " الواقع فوق تكوينات من الصخور المرجانية على بعد ١٥ كم شمال غرب مدينة ينبع . وتشير كل هذه الموجودات الحضارية انفة الذكر إلى أن ساحل البحر الأحمر لشبه الجزيرة العربية كان ماهولا بالسكان كما أن ثروات هذه المنطقة تم إستغلالها خلال أزمنة العصر الحجري القديم وربما في فترات أسبق من ذلك . وينوه " زارنس " الى فرضية مفادها أن حضارات العصر الحجرى القديم لشرق أفريقيا قد أثرت في حضارات ساحل البحر الأحمر لشبه جزيرة العرب المعاصرة لها . ومن جهة أخرى فقد عثر " زارنس " على مجموعة من الأدوات الحجرية تشمل فؤوسا يدوية - النوعين الصلب والرقيق - نوى أحجار ، رقائق ، أدوات ثلاثية الأسطح . سكاكين ظهيرية السطح ، مناقيش ، مفارم ، قطع خام ومخلفات تصنيع (Zarins et al, 1978 : 34) .

خلال أعمال التنقيب الأثرى (١٩٧٩) فى موقع (خط طول ٢٥° ٤٤ شرقا مع خط عرض ٢٠° ٢٠ شمالا) يبعد بحوالى ثلاثة كيلومترات جنوب قرية صفاقة (٧٧/٤) في منطقة الدوادمي تم العثور على أدوات آشولية تضم مجموعة فؤوس ،

سواطير ، مفارم ، معاول وأدوات ثنائية الوجه . ويقع هذا الموقع في الطرف الغربي لقاعدة خانق من الانديسيت مرتبط بمسقط للمياه (شلال) . ويعتبر هذا الموقع أول مواقع العصر الحجرى القديم المبكر التى تم التنقيب عنها في المملكة العربية السعودية . وأنماط الأدوات التى تم استردادها خلال عمليات التنقيب من حيث أسلوب صناعتها إضافة الى وفرة الرقائق الليفالوائية ، توحى بفترة زمنية خلال منتصف العصر الأشولى لهذا الموقع . فضلا عن ذلك ، فقد اكتشف موقع أخر مجاور للموقع السالف إلى الشرق من طرف الخانق في ارتباط بشلال آخر ، يحوى أدوات حجرية آشولية . والملاحظ أن المعثورات الحضارية لكلا الموقعين تتشتت بصورة واسعة على امتداد المنحدرات والسهول الغرينية إلى الشمال من الخانق . وتنتشر الأدوات الحجرية في كل من هذين الموقعين في مساحة تتراوح بين ١٥٠ - ٢٠٠ متر حيث تغطيها الرواسب الصحراوية السوداء . وبلغ إجمالى الأدوات التي تم الحصول عليها من هذين الموقعين ٣٨٤٠ قطعة تشمل كل الأنماط الأشولية (شكل ٢/٢٣ب) . وتحتوى القائمة على فؤوس حجرية (٣٣) ، سواطير (٢٠) ، معاول (٣٨) ، أدوات ثلاثية الأسطح (١١) ، أدوات متعددة الأسطح (٤) ، أدوات كروية (١) ، أدوات ذات وجهين (٥٣) ، مفارم (٩٠) ، فؤوس نوى (١٣) ، أدوات قرصية (٣) ، سكاكين (١١٧) ، مناقش (٧٣) ، أزاميل (٣٦) ، مثاقب (٧٨) ، أسنان حجرية (١٧٩) ، مكاشط (٧١٢) ، أنصال (٣٩) ، نوى (٢٨٦) ، رقائق (١٥٦٣) ، قطع حجرية غليظة (٤٧٣) ، مطارق (٤) ومتفرقات (١٤) . وكان الطرق الشديد الأسلوب التقنى السائد في انتاج الأدوات الحجرية إما باستخدام المطرقة الحجرية و / أو بالسندان . والملاحظ أن الادوات ثنائية الوجه تتميز بكبر الحجم ، والندب العميقة، والأطراف الملتوية والقطاع العرضى السميك إضافة الى الأجزاء المحدبة التى تركت بقشرتها الخارجية (الأصلية) . ومن جهة أخرى ، فإن الأدوات الصغيرة المصنوعة من رقائق حجرية أو اشكال نصلية استخدم في تنفيذها أسلوب الطرق الخفيف . واستغلت أنواع متباينة من المواد الخام في صنع الأدوات المشار اليها

آنفا تشمل بشكل أساسي الأنديسيت المجلوب من منطقة الخانق نفسها يتبعه الكوارتزايت ، الكوارتز فالريوليت . وتصل طبقة المخلفات الحضارية في أحد جوانب الموقع إلى عمق يبلغ ٩٠ سم مشيرة إلى فترة استيطان طويلة للانسان في موقع (صفاقة) . وتشابه الأدوات الحجرية لهذا الموقع بدرجة لصيقة تلك التي عثر عليها في موقع (اللطامنى) في سوريا باستثناء وحيد وهو اختفاء أسلوب "الليفالوا " Levallois في الأخير . وتوحى المكتشفات التى تم العثور عليها في هذين الموقعين بحقبة زمنية في منتصف العصر الآشولى تتراوح ما بين ٢٥٠٠٠٠ – ٣٠٠٠٠٠ سنة مضت من الوقت الحاضر (Whalen et al, 1983 : 9-16 , 1984 : 9-17) .

تمت معرفة النشاطات التى كانت تمارس في الموقع الآشولى بالقرب من صفاقة و ٢٠ موقعا أشوليا أخر في أواسط المملكة العربية السعودية عن طريق التحليل الإحصائي (Cluster analysis) للأدوات . أبان هذا التحليل سبع مجموعات أو عناقيد لأدوات تتألف إحصائيا مفترضة إستخدامات وظيفية لهذه الأدوات . واقترح " ن.والين – N. Whalen " (١٩٨٤ : ٩-١٧) سبعة مناشط وظيفية مرتبطة بمجموعة من هذه الأدوات التي شملها هذا التحليل الإحصائي وهى : الجزارة وقطع اللحوم ، فصل العظام وتهشيمها ، كشط الجلود ومعالجتها ، جمع الأدوات النباتية وإعدادها طعاما ، صناعة الأدوات الحجرية ، الأعمال الخاصة بالأخشاب وتلك المتعلقة بالعظام . الجدول أدناه يبين هذه الأدوات التي استخدمت في التحليل الإحصائي ومعاييرها ذات العلاقة بكل منشط من المناشط الوظيفية السبعة المشار اليها أعلاه .

الوظائف المقترحة للأدوات الأشولية في موقع صفاقة

المنشط الوظيفي	طقم الأدوات
الجزارة وتقطيع اللحم	فأس يدوى ، ساطور ، أداة ثنائية الوجـه وسكاكين ذات أطراف تقل عن ٤٥°
فصل العظام وتهشيمها	مفارم ، أدوات ثلاثية الأسطح ونوى أحجار
كشط الجلود ومعالجتها	مكاشط مقعرة بأطراف تزيد عن ٤٥° ، أنصـال وكل السكاكين التى تزيد عن ٤٥°
جمع النباتات وإعدادها	معاول ، سكاكين مقعرة تقل عن ٤٥° ومكاشـط تحت ٤٥°
صناعة الأدوات الحجرية	نواة ، رقيقة حجرية ، قطعة ومطرقة حجرية
أعمال الأخشاب	مكاشط مستقيمة ومحدبة بحواف تقل عن ٤٥°، مثاقب ، أزاميل ، أسنان ، سكاكين مسـتقيمة ومحدبة تزيد عن ٤٥°
أعمال العظام	مناقش ، أزاميل ومثاقب

(ب) حضارة العصر الحجرى القديم الأوسط (Middle Palaeolithic Culture)

أول الأدلة على الاستيطان الانسانى في المملكة العربية السعودية خلال الفترة الموستيرية كان في منطقة (ام وعال) (١٩/٢ ، ١٩° ١٣َ ٤٧ً شمالا X ٣٨° ٥٥َ شرقا) التى تقع في الجزء الشمالى الشرقى لمدينة طريف (١٨/٢) وجنوب غرب جبل عنيزة (٢٩/٢) قرب رأس المثلث المحايد حيث تلتقى حدود كل من

المملكة العربية السعودية ، الأردن والعراق . في هذه المنطقة قام " هنرى فيلد " بجمع أعداد من الأدوات الليفالوائية - الموستيرية المصنوعة من حجر الصوان خلال عام ١٩٢٧ وفي فترات لاحقة . إضافة الى ذلك سجل " فيلد " مجموعات متعددة من الأدوات المصنوعة من الصوان في عدة أماكن فى شمال المملكة تشمل على سبيل المثال جبل (رجيات الأسداح) (٣١° ٢٩َ شمالا و ٣٧° ٢٩َ شرقا) ، جبل اقرين (٣١° ٤١َ شمالا ، ٣٨° ٣٢َ شرقا) تل الحبر (٣١° ٥١َ شمالا ، ٣٨° ١٠َ شرقا) وجبل عنيزة (٣٢° ١٣َ شمالا ، ٣٩° ٨َ شرقا) (Field, 1960 B, 47-52, 146).

أمدتنا بعثة المسح الأثرى لمنطقة كلوة (١٩٠/٣) عام ١٩٣٤م بمئات من الأدوات الحجرية ذات الطابع الموستيري والليفالوائي إضافة الى أعداد من الفؤوس اليدوية الصغيرة الحجم (شكل ٤/أ " ١ - ٧ ") والأنصال ذات الطابع الليفالوائى (شكل ٤/ج " ١ - ٢ ") (Rhotert, 1988 : 66-80) .

وفي المنطقة الشمالية الشرقية (لأم وعال) عثر " فيلد " على مجموعة من الرقائق والمطارق المصنوعة من الصوان تتناثر حول كتل من الأحجار الجيرية (Field, 1951 : 185 , 1956 : 98) .

وفي منطقة جبل (ام وعال) أيضا تم التعرف على عدد من اللقى تشمل طرفا مدببا شذبت حافته كما تم شحذه عند منطقة الطرق (شكل ١/٥) مصنوع من الصوان اللامع التي تظهر عليه بعض آثار الكشط البسيط إضافة الى مجموعة من الرقائق ذات الطابع الليفالوائي - الموستيرى (Garrod, 1960 : 113f) .

خلال المسوحات الجيولوجية لفرق البحث العلمي التابعة للشركة السعودية للبترول (أرامكو) جمعت أعداد كبيرة من الأدوات الحجرية في عدة مواقع في

أبقيق وجنوب غرب الظهران . اشتملت هذه المجموعات الحجرية على أطراف مدببة شوكية وأخرى ذات سيقان ، أطراف مدببة ثنائية الوجه وأخرى مثلثية ، مكاشط متنوعة : بعضها ذات نصلين ، مثلثية وطرفية ، كميات كبيرة من الرقائق الحجرية إضافة إلى تشكيلات أخرى متباينة من الأدوات صنعت في أغلب الأحوال من الكوارتز أو الصوان (Field, 1961 : 26) .

تعتبر التقنية الموستيرية أبرز سمات الصناعة الحجرية لمواقع العصر الحجرى القديم (الباليوليثي) في شمال المملكة العربية السعودية . وتتوزع أهم مواقع الصناعات الموستيرية في هضبة عرمة الجيرية في منطقة سكاكا (٢/٢٣) والأجزاء الجنوبية الشرقية لوادى سرحان . ومما يلفت الانتباه أن معظم مواقع العصر الحجرى القديم الأوسط في المملكة العربية السعودية تكاد تنحصر في مناطق حائل (٢/٣٣) وسكاكا ويعزى ذلك إلى توافر المواد الخام في الشمال بصورة أكبر عنها في بقية أجزاء المملكة . وأبانت المسوحات الأثرية الكثير من المحاجر / الورش التى كانت تستغل في صناعة الأدوات الموستيرية ويتركز معظمها في المنكشفات الصخرية الغنية بالشيرت والحجر الرملي الحديدى . وكيفما يكون الأمر ، فإن الأدوات المكتملة الصنع تتناثر بصورة ضئيلة فوق العديد من المواقع وتضم الأطراف المدببة الموستيرية ، الكواشط الجانبية ... الخ إضافة إلى النوى الجاهزة وقليل من النوى القرصية الشكل . والجدير بالملاحظة أنه برغم توفر المواد الخام الجيدة لصنع الأدوات فإن بعضها صغير الحجم بشكل لافت للانتباه مما يدعونا للافتراض بأن المعثورات الحضارية للفترة الموستيرية في المناطق الشمالية للمملكة ربما تمثل أكثر من دور حضارى واحد . ومثال لذلك ، الأدوات الحصوية الموستيرية المصنوعة من الشيرت ذات الأسلوب الليفالوائي (Levallois technique) المتميز والتى عثر عليها في ثلاثة مواقع بجنوب سكاكا . ويبدو أن الأدوات الموستيرية تتبع نفس نمط التوزيع لصناعات الفؤوس الحجرية . ومما

يجدر ذكره أن المناطق الشمالية لشبه الجزيرة العربية محاطة بحزام غني من المواقع الموستيرية في كل من الشام ، وادى النيل والقرن الأفريقي . وتوافر المواد الموستيرية في المناطق الداخلية لشبه جزيرة العرب يوحى بأنها كانت تنعم بنباتات ومصادر مياه وفيرة خلال منتصف العصر الحجرى القديم ,Parr et al) (1978 : 35 .

وجدت مجموعة متجانسة من الرقائق الصوانية ذات اللون اللامع في مدينتين عند الطرف الغربي للهضبة التى تعلو جبل طويق الى الجنوب من السليل . لهذه الرقائق شحذ حاد وآخر عمودى - عادى ومعكوس - يوجد أحيانا حول أطراف الرقائق السميكة . وتتسم بأنها قصيرة وعريضة بينما تلك التى تخلو من الشحذ الحاد تكون في العادة طويلة ورقيقة . والرقائق نفسها - حيث يمكن مشاهدة انتفاخ النقر ومنصة الطرق - تبرز العديد من النتوءات والانتفاخات المنخفضة . وهناك نذر يسير من النوى في هذه المجموعات ، بعضها أحادية المنصة صنعت من الحصى والحجارة المطروقة بالتناوب من مستويين مختلفين . علاوة على ما سبق ، هناك العديد من الرقائق ذات الأسطح الظهيرية مشحوذة بشكل عادى ، متعاكس أو بالتناوب على طول الأطراف غير اللحائية . ويعتقد "زارنس" أن مجموعة جبل طويق تشابه تلك التى وجدت في واحة الخارجة ومنطقة دنقل بمصر و (عين مرحوطة) في تونس (Zarins et al,1979 :17) .

في المناطق الوسطى والجنوبية الغربية للمملكة العربية السعودية ، تم التعرف على ما يربو عن ستين موقعا تنتمى إلى العصر الحجرى القديم ، من بينها ٢٠ موقعا أشوليا ، ٢٣ موقعا موستيريا وموقعين يمثلان تقليدا تقنيا موستيريا يطلق عليه " التقليد الموستيرى ذى الطابع الأشولى " (MAT) . إضافة إلى ذلك ، فهناك عشرة مواقع يحتوى كل منها على طبقات استيطانية متعددة تعود لفترتين

أو ثلاث فترات تاريخية متعاقبة . وتضم هذه المجموعة الأخيرة موقعين أحدهما أشولي والآخر موستيرى إلى جانب خمسة مواقع أخرى تتناثر فوقها أدوات تمثل الفترة الموستيرية وأواخرالعصر الحجرى القديم . والملاحظ أن الأدوات الموستيرية ذات الطابع الآشولي (MAT) وجدت مرتبطة بأدوات آشولية في أحد المواقع وبأخرى موستيرية في موقع آخر . وهناك موقع يضم أدوات تنتمي إلى ثلاثة تقاليد صناعية هي : الآشولية ، الموستيرى والباليوليثى المتأخر . وإلى جانب ما سلف ، فهناك ستة مواقع من العصر الحجرى القديم المتأخر وجدت متداخلة مع مواقع ذات تقاليد صناعية مبكرة . وعثر في تسعة مواقع على أدوات حجرية يصعب تحديد نمطها التقنى وإن كانت أكثر صلة بالعصر الموستيرى أو العصر الحجرى القديم المتأخر . وتضم الأدوات المميزة للعصر الموستيرى كافة أنواع المكاشط وبخاصة المستعرضة إلى جانب المناقش ، المثلمات ، الأنصال ، الأدوات الحلزونية (شكل ١٤/٤) والسكاكين . أما التقليد الموستيرى - الآشولي فهو يشمل نفس الأدوات المشار اليها سابقا مع إضافة أداة واحدة وهى الفأس اليدوى (شكل ١/٦) . إلى جانب ذلك فهناك أدوات من النوع الموستيرى - الآشولي تضم المناقش ثنائية الأسطح (شكل ٩/٦) ، المكاشط الطرفية (شكل ١١/٦) والسكاكين المصنوعة على الرقائق الليفالوائية (شكل ٣/٦) . والملاحظ أن هذه الأدوات قد أصابها بعض البلى بفعل التعرية على سطح الأرض المكشوفة . ونتج عن ذلك تعرض الأطراف القاطعة للأدوات والبروز الناجم عن عملية الترقيق الى اهتراء حال دون الحصول على قياسات دقيقة لهذه الأطراف . ثمة أدوات موستيرية تحمل آثارا لشحذ ثانوى وإعادة ترقيق تم الحصول عليها أثناء أعمال المسوحات الأثرية في هذه المنطقة . ومن الجلى أن هناك أدوات تنتمى إلى فترات باكرة أعيد استعمالها خلال الفترات المتأخرة . وإذا كانت الفترة الزمنية للحقبة الموستيرية في الجزيرة العربية تتزامن مع ظهورها في أماكن أخرى من العالم ، فبمقدورنا الافتراض أن هذه الفترة الحضارية في المملكة العربية السعودية تتراوح ما بين

٣٥٠٠٠ - ٧٥٠٠٠ سنة خلت (Zarins et al, 1980 : 12 - 15) .

تم تسجيل وتوثيق أعداد كبيرة من المواقع التى تعود إلى العصر الموستيري (٢٥) في أواسط وجنوب غرب المملكة العربية السعودية . وتوجد هذه المواقع فوق المرتفعات بالقرب من الجبال والخوانق بحيث تشرف على الأودية والسهول أدناها. ويبدو أن الكوارتزايت كانت المادة المفضلة في صناعة الأدوات ، تليها الأنديسيت ، فالريوليت ثم الشيرت . ويلاحظ أن المواد الخام التى تستغل في صنع الأدوات كانت متوفرة محليا . لذلك ، ففى المناطق التى يتوافر فيها الشيرت ، لم يتم العثور على مواقع أشولية أو موستيرية على وجه الإطلاق ، مما يوحى - في بعض الحالات على أقل تقدير - بأن المواد ذات الحبيبات الخشنة كانت مفضلة على سواها. وتأتى صخور الأنديسيت ذات الحبيبات الناعمة في المرتبة الثانية من حيث الأفضلية في صنع الأدوات الحجرية في هذين العصرين . وفي المواقع ذات الطابع الأشولى - الموستيرى كانت صخور الريوليت المادة المفضلة ، يليها الكوارتزايت فالشيرت . ومما يجدر التنويه به أن طلاء الصحراء (البرنيق) يغطى الأدوات الموستيرية بدرجة تكاد تتعادل بين الكثيف والمتوسط مع بعض الميل نحو الكثافة . ومن جهة أخرى فإن هذا الطلاء (البرنيق) يغطى أدوات المواقع الأشولية - الموستيرية بدرجة متوسطة فقط (Zarins, 1980 : 15) . والفترة الوسطى من العصر الحجرى القديم التى كان يتم تعريفها فى شبه الجزيرة العربية على هذا النحو - الفترة الأشولية - الموستيرية - بصورة ثابتة ، تعتبر واحدة من أكثر حقب ما قبل التاريخ أهمية . ومما لا ريب فيه أن المعلومات الجيومورفولوجية والهيدرولوجية الوفيرة تعضد هذا الإستنتاج . إلى جانب ذلك، فإن العصر الموستيرى في المملكة العربية السعودية كانت له مراحله الخاصة في التطور والتى تتسق والظروف الحضارية الخاصة التى تتمتع بها شبه الجزيرة العربية . وفي أحد المواقع بمنطقة بئر حما (١٨٩/٣) في الإقليم الجنوبي الغربي

للمملكة العربية السعودية ، وجدت بعض الأدوات الموستيرية في رابية عالية تشابه في وضعها الجغرافي أحد مواقع (٣٢/٢) منطقة جبة بالاقليم الشمالي للمملكة (Garrand, 1981 : 37f) . ومما يلفت النظر أن المواد الموستيرية تنتشر بشكل وافر في المنطقة الساحلية للبحر الأحمر في المملكة . وفي أحد هذه المواقع التي تتميز بوفرة الصخور الحممية ، (ويبعد بنحو نصف كيلومتر من ساحل البحر الأحمر) عثر على أشتات من المواد الموستيرية تضم نوى سلحفائية الشكل ، أدوات ليفالوائية إضافة إلى فؤوس يدوية من الطراز الأشولي - الموستيري ومخلفات تصنيع .

وفي منطقة بئر حما (١٨٩/٣) تتميز المواقع الموستيرية بوجودها على الأراضي المسطحة للأودية أو في الأخاديد الصغيرة حيث تتناثر المواد الموستيرية فوق أشتات كثيفة من الأدوات الأخرى . وفي أحد هذه المواقع الموستيرية الذي يقع على مسطح منخفض يطل على وادي حما ، تم التعرف على مجموعات كبيرة من الأدوات تشمل نوى أحجار ، نوى سلحفائية الشكل (شكل ١٥/٦) ، أنصال ليفالوائية ، أنصال مسطحة ، أنصال مشحوذه ، رقائق مشحوذة ، مخارز ، مناقش ومسننات . أما مصادر المواد الخام التي أستغلت في صنع هذه الأدوات فتقع على بعد نصف كيلومتر في اتجاه النهر عند أحدى المنكشفات الصخرية للريوليت . وتشمل هذه الأدوات : الفاس اليدوي على هيئة رقيقة (شكل ٧/٦) ، المقارم (شكل ٥/٦) الأنصال الكبيرة (١٦/٦) ، الرقائق الليفالوائية (٢/٦ أ - ج) ، المكاشط ذات النصلين (٦/٦) ، المكاشط الطرفية ، النوى القرصية والرقائق المشحوذة . وتجلت براعة هؤلاء الأقوام الذين قاموا بصنع هذه المجموعات من الأدوات الحجرية في إنتاجهم رقائق كبيرة الأحجام على شكل مقارم بجانب أنصال متناهية الصغر (ميكروليث) (أقل من ١٥ ملم) . ويبدو أن هذا الموقع كان ورشة لتصنيع المواد الخام المجلوبة من المحجر المجاور . ومن بين ٢٥٧ قطعة تم رصدها ، تشكل الأنصال

نسبة ١٥,٢٪ والرقائق ٢٠,٦٪ (Zarins et al, 1981 : 15f). وفي المملكة العربية السعودية تضم مواقع ما قبل التاريخ بصورة مألوفة أدوات تغطى أحقاب تاريخية مختلفة مما ينجم عنه العديد من المحاذير عند تصنيف هذه الأدوات . وهكذا فإن الكثير من هذه المواقع يغطى كل منها مراحل استيطان متعددة . ومثال لذلك ، هناك موقع يقع شمال مكة المكرمة . يحتوى على ٨٤ قطعة حجرية من الطراز الموستيرى الى جانب ١٤ أداة حجرية تنتمى إلى حقبة ما بعد العصر الحجرى القديم (Post-Palaeolithic) و ٣١ أداة تعود إلى فترة ما بعد العصر الحجرى الحديث (Post-Neolithic) ومن هذه المواقع تم استرداد أعداد وفيرة من الأدوات الحجرية تضم النوى الليفالوائية ، الرقائق ، الأنصال المعدة كمكاشط (شكل ١/٧ - ١٩) . وفي أحد المواقع الذى يبعد بثلاثة كيلومترات شمال منطقة (جمم) التى تقع عند سفح أحد المرتفعات الجرانيتية ، عثر على كميات هائلة من الأدوات تشمل فؤوس يدوية ، أدوات ثنائية الأسطح ، نوى أحجار ، أشكال قرصية ، نوى مخروطية الشكل ، نوى ليفالوائية ، نوى هرمية الشكل ... الخ . ومما تجدر ملاحظته أن وجود عشرة فؤوس يدوية في هذا الموقع الى جانب أدوات موستيرية يوحى بوجود مجموعات من الأدوات يمكن إدراجها ضمن تقنية " التقليد الموستيرى - الأشولى " (Mousterian of Acheulean Tradition) .

وفي الحجاز في المنطقة الشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية تم رصد ١٠ مواقع تنتمى إلى العصر الحجرى القديم الأوسط ، يقع معظمها في قمم الجبال ومسطحات الأودية والسهول الساحلية . وفي موقع وادى الحماد عثر على مجموعة من الأدوات الموستيرية تشمل أنصال مشحوذة ، رقائق غير مشحوذة وبعض نوى الأحجار . هناك بعض الرقائق المصنوعة من البازلت إضافة الى مجموعة من الفخار تعود الى فترات متأخرة تم تسجيلها في موقع بيرمة (١٨٩/٣) وهناك أعداد كبيرة من اللقى السطحية تشمل الرقائق الحجرية الأنصال وجدت

متناثرة حول أودية (إيفسالا) على بعد ٦١ كم من العلا ، وادى سرائد ، وادى طريان شمال شرق المويلنح إضافة إلى ذلك فهناك العديد من الأدوات الموستيرية والموستيرية – الآشولية الطابع تشمل الرقائق ، نوى الأحجار والرقائق القرصية وجدت مشتتة في منطقة تبوك (Ingraham et al, 1981 : 65f) .

هناك موقعان في منطقة جبة (٣٠/٢) يحتويان على أدوات تعود الى تقنية " التقليد الليفالوائي – الموستيرى " (Levallois-Mousterian Tradition) الذى يشكل أنموذجا للصناعات الحجرية خلال حقبة العصر الحجرى الوسيط (حوالى ٤٠,٠٠٠ – ٨٠,٠٠٠ عام من الآن) . أحد هذين الموقعين على مقربة من قمة جبل أم سلمان (٣١/٢) ويبدو أنه محجر مصنع قديم لاستغلال مادة الحجر الرملى الحديدى التى تغطى قمة هذا الجبل . ومن جهة ثانية ، فإن الموقع الآخر يوجد على منطقة من الحجر الرملى عند السفح الجنوبي الشرقي لجبل أم سلمان ويحتوى على مواد تضم الحجر الرملى الحديدى والكوارتزايت المحلى . والى الشرق من هذا الموقع مباشرة ، تظهر أشتات من الأدوات ذات الطابع الليفالوائي – الموستيرى (Garrod and Harvey, 1981 : 142) . ومن بين ٣٧ موقعا تم التعرف عليها في المنطقة الشمالية والشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية (Gilmore and Rhotert, 1982) ، أمكن إدراج ٣٠ منها ضمن مجموعة العصر الحجرى القديم الأوسط . وهذه المواقع ، على وجه الإطلاق ، تقع عند مصادر للمواد الخام عند سفوح المنحدرات ، الخوانق وبالقرب من مصادر المواد الحممية (اللافا) حيث تتوافر صخور البازلت ، الأندسيت والريوليت التى تستخدم في صنع الأدوات المختلفة . ولعل من الجدير بالانتباه أن مجموعات العصر الحجري القديم الأوسط في المملكة العربية السعودية تتشابه وتلك التى تم التعرف عليها في أنحاء متفرقة من القارة الأوروبية (Gilmore et al, 1982 : 12) .

المعثورات الأثرية لحقبة منتصف العصر الحجرى القديم (المرحلة الموستيرية) واسعة الانتشار في منطقة الرياض . ويمكن التعرف على الصناعة الموستيرية من خلال المجموعات الحجرية التى تظهر أسلوب الليفالوا التقنى مع تزايد الكفاءة في تشذيب الأدوات ، وجود النوى ذات الشكل السلحفائي والتباين في " أغشية العتق " (Patina) في مجموعة العصر الحجرى الحديث (النيوليثى) وفي أحد المواقع بشرق الرياض ، تم العثور على أدوات موستيرية تضم مجموعة من الأنصال ، الرقائق (الشظايا) ، النوى ومخلفات التصنيع مبعثرة بكثافة في كل متر مربع حيث تغطى مساحة قدرها ٢٥٠ X ٢٠٠ متر . ويعزى ذلك إلى وجود منكشفات صخرية للصوان والحجر الجيرى تم استغلالها بواسطة أقوام فترة منتصف العصر الحجرى القديم . أما مواقع المستوطنات نفسها فربما غطيت بالرواسب في الوادى الرملى إلى الشرق من الرياض . وتشير المواقع الأثرية في منطقة الرياض الى ظاهرة البيئة الرطبة والأحوال المطيرة في شبه الجزيرة العربية خلال الفترة المتأخرة للعصر الجليدى / والمطير تقريبا بين ٥٠٠٠٠ – ٢٥٠٠٠ سنة خلت . وهناك عدد من المواقع في منطقة الرياض تحتل قاعدة من تكوينات الكوارتزايت المنتشرة فيما بين الجبال المنعزلة والتى تميز طبيعة الإستيطان الأشولى في هذه الجهة . وتجدر الإشارة إلى أن هناك عددا من المواقع تعتلى منطقة مرتفعة من قيعان البحيرات الجافة على هضبة العرمة . وأحد هذه المواقع يقع على شاطىء البحيرة مباشرة حيث تتناثر مجموعات من الأدوات الحجرية متخللة منكشفات صخرية من الصوان الخام . وفي موقع آخر تتعرى عقيدات حجر الصوان الخام من خلال رواسب الحجر الجيرى . وأمدنا موقع محجر / مصنع قديم بكميات كبيرة من الأدوات تمثل كافة مراحل التصنيع وتشمل النوى، الأنصال والرقائق المنزوعة القشرة الخارجية (اللحاء) إضافة الى مخلفات التصنيع . كما تم العثور على مجموعات قليلة متفرقة من النوى ، الأنصال ، الرقائق ومخلفات التصنيع في منكشفات الصوان الخام في الدرعية / منطقة

الرياض عند وادى حنيفة (Zarins et al, 1982 : 30) .

العصر الحجرى القديم المتأخر (Upper Palaeolithic) :

كان من المتعارف عليه في السابق أن الفترة الكلاسيكية للعصر الحجرى القديم المتأخر (Upper Palaeolithic) والحقبة الأخيرة لهذا العصر (Epi-Paleolithic) في كل من الشام وأوروبا لا نظير لهما في شبه الجزيرة العربية مما دعى بعض الباحثين (جارود – Garrod ، كابل – Kapel ، مصرى – Masry ، زارنس – Zarins ، والين – Whalen ، فان بيك – Van Beek ، جيلمور – Gilmore ... الخ) الى إدراج بعض مواقع الفترة المتأخرة لعصر ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية بشكل مبدئي ضمن مجموعة " العصر الحجرى القديم المتأخر " (Upper Palaeolithic) . ويفترض هؤلاء الدارسون أن الحلقة المفقودة (العصر الحجرى القديم المتأخر) يمكن أن يحل مكانها التقليد الموستيرى ذو الفترة الزمنية الممتدة إلى منتصف عصر الفيرم (mid-wurm pluvial) (١٧٠٠٠ - ٣٦٠٠٠ عام في الوقت الحالى) (Mc Clure 1976 , 1978) . وكشفت المسوحات الأثرية عن ستة عشر موقعا في شمال وشمال غرب المملكة يبدو أنها – استنادا على غشاء العتق (Patina) ، نوعية المادة المستخدمة ومستوى الصنعة – تنتمى لفترة إنتقالية بين منتصف العصر الحجرى القديم وبداية العصر الحجرى الحديث ، تشابه بعض المواقع في المنطقة الغربية والتى صنفها " زارنس وآخرون " Zarins et al " ، والين وآخرون " Whalen et al (١٩٨٠م – ١٠) و " جيلمور " Gilmore (١٩٨٢ : ١٢) على انها تنتمى إلى العصر الحجرى القديم المتأخر . ومن جهة أخرى فقد تعرف " سورديناس " (١٩٧٨م) في مجموعة " زيمرمان " على عدد من الأطراف المدببة الورقية الشكل (على هيئة ورقة نبات) تذكرنا بتلك الأنواع الاتيرية (Aterian type) الطابع والتى تنبيء عن حقبة زمنية ممتدة للجزء المتأخر من

العصر الحجرى القديم في شمال غرب الربع الخالي(Sordinas, 1978 :14-17) .
ثمة إشارة هنا وهى أن هنالك مجموعات متنوعة من أدوات العصر الحجرى القديم المتاخر (الباليوليثى الاعلى) مصنوعة بالاسلوب النصلى (شكل ٨) تم جمعها من مناطق متفرقة من المملكة العربية السعودية ومحفوظة حاليا في متحف الرياض.

جمع " سيقر " عام ١٩٥٧م بعض الأدوات الصوانية والكوارتزية ومجموعة من الرقائق الحجرية من موقع في صحراء الربع الخالى على خط عرض ١٨° ٣٧ ٣٩َ شمالا و ٤٧° ٠٦َ ٥٨ً شرقا ، ومن بين تلك اللقى السطحية تم التعرف على طرف مدبب من الطراز السولتيرى (Solutrean - type) ومكشط مستدير الشكل يمكن تاريخهما إلى العصر الحجرى القديم المتاخر بينما تنتمى بقية المواد الى العصر الحجرى الحديث (Field, 1958 : 93f) . وفي جبل عنيزة (٢٠/٢ ، ٣٢° ١٣َ شمالا ، ٣٩° ٠٨َ شرقا) في الجزء الشمالى للمملكة العربية السعودية أسفر المسح الاثرى عام ١٩٢٨م عن العديد من اللقى السطحية المصنوعة من الصوان تشمل مناقش كبيرة الحجم ، ذات شكل منشورى تم شحذها بصورة متقنة على الأطراف (شكل ١/١٨) ، مكاشط طرفية (شكل ٣/١٨ ، ٧ ، ٩) مكاشط ذات أطراف حادة (شكل ٢/١٨ ، ٤) ، مكاشط رقائقية (شكل ٥/١٨ ، ٦) . وكل هذه الأدوات تظهر بعض أوجه المماثلة بالمواد الصوانية التى تعود الى الفترة الأورقاينسية في فلسطين (Garrod, 1960 : 51 , 117 , 137) .

تم العثور على أداة ذات شكل رمحى رائعة الصنعة في أحد المواقع شمال (العقير) (٥٨/١٠) في المنطقة الشرقية . والجدير بالملاحظة أن الأدوات الصوانية في هذه المنطقة ترتبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالأراضى السبخية (Kapel, 1973 : 16f) وفي جبل (دبا) الذى يقع جنوب واحة جابرين بحوالى ٣٠ كيلومترا ، تعم الأدوات المصنوعة من الصوان أرجاء واسعة للعديد من المواقع .

وتسود الأدوات النصلية ذات الأشكال المتنوعة - ظهيرية ، أسطوانية وبيضاوية - في هذه المناطق إلى جانب نذر يسير من رؤوس السهام . وقد تم ارجاع تاريخ أحد مواقع هذه المجموعة الى ٥٠٢٠ +/- ١٥٠ سنة ق.م (Masry, 1974 : 90-91) .

أسفرت الدراسة التى أجريت على مجموعة " زيمرمان " لأدوات العصر الحجرى القديم المتأخر (الباليوليثى الأعلى) عن الكشف على العديد من المكاشط المتنوعة الأنماط التى تم جلبها من منطقة (الشوقان) في الطرف الشمالى الغربي للربع الخالى . وقد أمكن تقسيم هذه المكاشط إلى سبع مجموعات على النحو التالي :-

١ - المكاشط الجانبية ذات الشكل المزوى (Angular-side Scrapers)

ويبلغ عددها ١١ قطعة ، تم طرق هذا النوع من المكاشط على رقيقة سميكة تتميز بشحذها المتقن (شكل ١/٩ ، ٢) .

٢ - المكاشط الجانبية المحدبة (Convex side-scrapers)

عثر على ١١ قطعة من هذا النمط وهى مصنوعة من رقائق صوانية كبيرة تذكرنا بالنماذج الجابوردية في " الطابون " . ويظهر إثنان من هذه المجموعة (شكل ٣/٩ ، ٤) من المكاشط ذات النصلين بمستوى رفيع من الصناعة .

٣ - مكاشط جؤجئية الشكل (Carinate scrapers)

يبلغ عددها ٢٤ مكشطة مطروقة على رقائق من الصوان فيما عدا مثال واحد من الكوارتزايت . تتميز هذه المجموعة بنواة رقائقية سميكة وبالشحذ المسطح على الجانب الباطنى (الخارجي) (شكل ٥/٩) .

٤ - المكاشط الطرفية والجانبية (End and side-scrapers)

وهذا النوع تم طرقه على أنصال رقائقية الشكل ويصل في عدده إلى ٦١ قطعة تتميز بالشحذ الجيد على الوجه الظهرى (الداخلى) . وأغلب هذه الأمثلة صنعت من الصوان الأصفر ولها غشاء عتق (Patina) لامع (شكل ٦/٩ ، ٧) .

٥ - مكاشط مهصورة (Strangulated scrapers)

صنعت هذه المجموعة من الصوان أو الشيرت . بعض الأمثلة أحادية الترقيق ذات قطاع عرضى بسطح محدب مستو (شكل ٨/٩) . وهناك أنواع أخرى مصنوعة من الشيرت على " رقائق بلون أصفر فاتح وغشاء عتق (Patina) بلون باهت مائل للاصفرار .

٦ - مكاشط نصلية (Blade - scrapers)

صنعت هذه المكاشط من الصوان المصفر ولها غشاء عتق رمادى لامع كما تتميز بوجود بعض الندب على سطوحها . أحد هذه الأمثلة تبلغ أبعاده ٧ سم طولا ، ٢ سم عرضا و ٠.٥ سم سمكا في حين وصل وزنه إلى ٧ جرامات (شكل ١٠/٩ ، ١١) . إضافة الى ما تقدم ، فقد ضمت مجموعة " زيمرمان " منقاش (شكل ١٢/٩) ثنائي الأسطح مصنوع من الصوان ، ذي لون بنى داكن وغشاء عتق لامع بلون بنى فاتح . تبلغ أبعاد هذه الأداة ٣.٧ سم طولا ، ٢.٥ سم عرضا و ٠.٧ سم سمكا ويصل وزنها الى ١١ جرام (Sordinas, 1978 : 6-14) .

تضم مجموعة " زيمرمان " من منطقة الشوقان (٨١/٤) في الطرف الشمالي للربع الخالي والمشار اليها آنفا ، ثلاثة أصناف من الأطراف الورقية

الشكل (على هيئة ورقات نبات) : أحادية الوجه ، ثنائية الوجه غير مشذبة وثنائية الوجه متقنة الصنع يحملان الأرقام ١٧٠ ، ٢٤ و ٤٨ على التتالى في مجموعة زيمرمان . فالاطراف الورقية الثنائية الوجه التى تخلو من الإتقان في الصنعة تم طرقها على العديد من المواد معظمها من الكوارتزايت فالصوان . ومن الناحية التقنية تشابه هذه الفئة الأطراف الأتيرية الطابع التى تخلو من أسلوب الليفالوا (شكل ١٣/٩ ، ١٤) . ويعتقد " سورديناس " أن هذه الأطراف " أشباه أتيرية " Pseudo - Aterian بسبب مستوى الصنعة الردىء . المجموعة الثانية من هذه الأطراف تشابه المجموعة المشار اليها أعلاه سواء في الأحجام أو الأشكال مع اختلاف أساسى وهو أنها أحادية الوجه ، مشحوذة وذات قطاع مستعرض بسطح محدب مستو . أما المجموعة الثالثة فتشابه في صناعتها التقنية الأطراف المدببة السيزلتيريه (Szeletrai) ، الجيرزمنويه (Jerzmanawice) والاتيرية (Aterian) التى تشبه أوراق نبات الغار (Laurel Leaves) . ويلاحظ أن الندب التى تغطى سطوحها قليلة كما وأن أسلوب " الليفالوا (Levallois technique) ما يزال مستعملا (أشكال ١٦/٩ ، ١٧) (Sordinas, 1978 - 16 - 17) .

في المناطق الوسطى والجنوبية الغربية للمملكة العربية السعودية ، يبدو أن العصر الحجرى القديم المتأخر لم يمثله سوى نذر يسير من المواد ، تأتى مصاحبة لمواد أخرى تنتمى إلى فترات حضارية سابقة . وقد تم العثور على خمسة مواقع موستيرية إضافة الى موقع سادس يحتوى على خليط من المواد الأشولية والموستيرية . ومن العديد من المواقع التي تشمل الطائف (١٦٧/٥) ، (صفراء حقيل) ... الخ في المنطقة الجنوبية الغربية . وفي هذه المناطق تم العثور على الأنواع التالية من أدوات العصر الحجرى القديم المتأخر : المثاقب ، المناقش (شكل ١/ب٨) ، المكاشط الجانبية والمناقش (شكل ٢/ب٨) ، السكاكين الثنائية الأسطح (شكل ٣/ب٨) ، المكشط الطرفى المنفذ على قطعة حجرية على هيئة نصل (٤/ب٨)

الأداة الثنائية الأسطح (٥/ب٨) ، المكشط الجانبى ذو الوجهين (شكل ٦/ب٨) الى جانب أدوات موستيرية (شكل ١، ٢، ٣، ٤، ٨ -١٤/٦) : Zarins et al, 1980) . 15f)

عام ١٩٧٥م وفي وادى سرحان في شمال المملكة العربية السعودية تم اكتشاف موقعين يبدو أنهما ينتميان الى العصر الحجرى القديم المتأخر استنادا إلى وجود أدوات مثل نوى الأحجار الثنائية القطب ، المناقش الثنائية الطرق إلى جانب صناعة الأنصال الصغيرة المرققة (Zarins et al, 1981 : 19) .

عثر على ١٦ موقعا تنتمى الى الفترة المتأخرة من العصر الحجرى القديم في خيبر (١٧٩/٣) ، مدائن صالح ومنطقة الأخضر في شمال غرب المملكة العربية السعودية (Gilmore et al, 1981) . وتشابه الأدوات الحجرية التى عثر عليها في هذه المناطق تلك التي تم تصنيفها ضمن " مجموعة العصر الحجرى القديم المتأخر " في كل من شرق الحجاز وغرب نجد Zarins et al, 1981 and Whalen) et al, 1980 : 16) . وتتميز اللقى الحجرية في المنطقة الشمالية الغربية باستخدام مواد خام خشنة الحبيبات من الريوليت ، الأنديسيت والكوارتزايت الحديدى . تشمل الأدوات الأصناف التالية : نوى نصلية ، رقائق كبيرة على هيئة أنصال مشحوذة بشكل حاد ، أنصال أحادية الوجه مشحوذة ، مناقش ، أدوات ذات سلب عميق ومشحوذ ، أطراف غير مصقولة ، مثاقب ... الخ . وتمثل هذه التركيبة الحجرية من الناحية التقنية مرحلة انتقالية بين منتصف العصر الحجرى القديم وظهور العصر الحجرى الحديث (Gilmore et al, 1982 : 12f) .

(جـ) حضارة العصر الحجرى القديم الأعلى المتأخر

(Epi - Palaeolithic Culture)

تمثل حقبة نهاية العصر الحجرى القديم المتأخر / العصر الحجرى الوسيط في المملكة العربية السعودية مرحلة إنتقالية من العصر الحجرى القديم الى العصر الحجرى الحديث . بدأت هذه الفترة في المملكة العربية السعودية منذ حوالى ١٠٠٠٠ سنة قبل الوقت الحاضر إبان عصر الهولوسين ويبدو أنها استمرت حتى حوالى ٦٠٠٠ عام سابقة من الوقت الحالى . وكما هو الحال في شمال غرب آسيا وبعض الأماكن الأخرى ، فإن العصر الحجرى الوسيط (Mesolithic) لا يميز فقط بالأدوات المتناهية الصغر (microliths) بل بظهور نوعين جديدين من الصناعات تمثلهما حضارات " الوعال " و " كلوة " . ولقد تمت ملاحظة التغييرات التى طرأت على حضارة العصر الحجرى الوسيط (Mesolithic) في المملكة العربية السعودية حيث يمثّلها نذر يسير من المواد .

تقنية الحضارة " الوعالية "

(The Wualian Industry)

كشفت الملتقطات السطحية المتمثلة في مجموعة من الأدوات الصوانية في منطقة جبل " أم وعال " (١٩/٢) (شكل ١٩) عن صناعة حجرية فريدة الطابع وتتفرد تماما عن الصناعات المجاورة المعاصرة لها ، أطلق عليها " جارود " اسم "الحضارة الوعالية " للمملكة العربية السعودية . وأهم معثورات هذه الحضارة هى المناقش التي ليس لها مثيل في أى تقنية حجرية أخرى . وبصرف النظر عن هذه المناقش ، فإن المجموعة الحجرية لهذه الحضارة ذات مستوى تقنى ردىء وغير متميز . ولوحظ أن المناجل النصلية الشكل والتى تميز تقنيات الحقب المتأخرة لعصر ما قبل التاريخ لا وجود لها البتة في مجموعة " الحضارة الوعالية " . علاوة

على ذلك ، فإن وجود أدوات على شكل الحرف الإنكليزي (T) وبعض المناقش المصنوعة من قطع نصلية والمرققة بشكل مستو على جميع الأوجه ينبىء عن تاريخ متأخر لا يتجاوز فترة العصر البرونزى الباكر في فلسطين . ولعدة أسباب ، يقترح " جارود " تاريخا لا يتخطى العصر الحجرى الوسيط في أقصى الحالات لهذه الفئة الأخيرة من الأدوات (Garrod, 1960 : 118) . ولهذا كله فإننا نميل إلى تاريخ تقنية " أم وعال " إلى حقبة العصر الحجرى الوسيط . وتتشابه الأدوات الصوانية لمنطقة جبل " ام وعال " مع تلك التى عثر عليها في منطقة (الرطبة) في العراق و (الحبيبة) إضافة إلى ثلاثة مواقع أخرى في الأردن . وتتفاوت ألوان الأدوات الصوانية لمنطقة " ام وعال " من الأصفر البرتقالى الى الرمادى المرقش كما تخلو من آثار الكشط في معظم الحالات . وتتكون مجموعة هذه الأدوات من الأصناف التالية : مناقش (شكل ٩ب/ ١-٦) وهذه تشكل ٦٥،٨٪ من إجمالى المعثورات (١٧٠) ، وتضم مناقش بسيطة ذات زاوية ، مناقش متعددة الأوجه وأخرى أحادية النقر . يخلو أغلب هذه الأدوات من الشحذ وتتميز بالتجانس في أشكالها وأحجامها . وبصرف النظر عن فئة المناقش ، فمجموعة " ام وعال " قليلة للغاية وتشتمل على مكاشط حادة ، قرصية ورقائقية ، أنصال مجوفة الأطراف .... الخ بالاضافة الى مثقاب واحد (شكل ١١ب/٧) . وجود خمسة قطع من الأدوات التى على هيئة الحرف الانكليزي (T) (شكل ١١ب/٨ - ١١) في منطقة " ام وعال " مثير للإهتمام وليس هناك ما يمنع افتراض معاصرتها لبقية المجموعة الحجرية . وينتمى هذا الشكل الأخير من الأدوات إلى طراز وجد في مواقع عديدة في الصحراء دونما ارتباط - فيما يبدو - بفئة معينة من الأدوات وإن كانت مجموعة "ام وعال " تخلو من الصقل . والملاحظ أن هذه الأدوات مصنوعة من رقائق صوانية كانت قد تشققت بفعل الحرق ولها سيلان عند القاعدة . أحد هذه النماذج يظهر بسطح غير صقيل كما تم تشذيبه عند الأطراف . بينما يرى مثال آخر بقاعدة مكسورة . وعلى العموم تتميز مجموعة الأدوات الحجرية لجبل " ام وعال " بطرف

مجوف مشحوذ ، لكننا نرى أن الأمثلة النموذجية لهذه المجموعة يظهر أحيانا بطرف مستقيم ويبدو أن الشكل التجويفي لبعض هذه النماذج ناتج عن أثر البلى. وبإمكاننا تصنيف هذه المجموعة كمجارف أو قوادم . بالاضافة الى ما سبق ، فتحتوى المجموعة على مقشطة (شكل ٩ب/١٣) مصنوعة من كتلة صوانية منقرة الوجه ، مكشط حاد الأطراف (شكل ٩ب/١٢) نوى نصلية ، مكاشط وقطع حجرية متفرقة تم شحذها بأساليب متباينة . وتتشكل هذه الفئة الأخيرة في معظمها من أنصال متوازية الجوانب استعملت في صنع المناقش، ولبعضها منطقة طرق مشحوذة (Garrod, 1960 : 118f) .

حضارة كلوة Kilwa Culture

تتباين تقنية الأدوات الحجرية التى وجدت في شرق جبال (أشات بيرج) في نماذجها عن تلك التى وجدت في أماكن أخرى ومن ثم أطلق عليها اسم " حضارة كلوة " (Rhotert 1984) . ومميزات أدوات هذه الحضارة هى أولا إقتصر وجودها على الأمكنة التى توافرت فيها المواد الخام ، ثانيا تتسم أدواتها الصوانية بكبر الحجم بشكل لافت للانتباه حيث تصل في بعض الأحيان إلى ٣٠ سم طولا و ١٦ سم عرضا كما تم شحذها في بعض الحالات على جانب واحد فقط . ومقارنة بالتقنيات الأخرى فانها لا تمثل صناعة صوانية تنتمى إلى العصر الحجري القديم لكنها أكثر إرتباطا بحضارة الكومبيجنين (Campignience Culture) التي تعود إلى العصر الحجري الوسيط كما تشير إلى ذلك أوجه التشابه مع مظاهر تلك الحضارة في فلسطين . أما الدوافع التي أدت إلى إطلاق اسم " حضارة كلوة " على هذه المجموعة فهى أ- المعثورات الأثرية لهذه التقنية غنية للغاية ولا مثيل لها فى أى حضارة معاصرة ب - ما زال الجدل قائما بين الدارسين حول منشأ حضارة الكومبيجنين ، هل هى أفريقية ، أسيوية أم أروبية ؟. ثمة ملاحظة جديرة

بالانتباه وهى أن كلوة تقع في الطريق الذي يصل آسيا بافريقيا والذي سلكته مجموعة الأقوام المهاجرة في الأزمنة الغابرة . وكيفما يكون الحال ، فإن أهم أنماط الأدوات الحجرية التي تمثل حضارة كلوة هى : الفؤوس اليدوية (شكل ١٢/أ ، ب)، أدوات بيضاوية الشكل وأخرى ورقية (شكل ١٢/٩) ، أدوات على شكل رماح ورقية (على هيئة ورقة نبات) (شكل ١٢/ب) ، فؤوس مفرمية (شكل ١٣/أ) . وكما أشرنا آنفا ، فان السمات التي تميز أدوات حضارة كلوة هى كبرها البالغ وشحذها على الجانبين مع ملاحظة أن احداهما يكون متقن الشحذ أكثر من الآخر . إضافة إلى ذلك ، وطالما أن هذه الأدوات توجد في قمم الجبال فهى تعكس في أغلب الحالات مواد طبيعية وأدوات مشغولة ، منعزلة أكثر من كونها نماذج واضحة التقنية . وبرغم أن أدوات حضارة كلوة تكشف عن بعض أوجه التشابه بحضارة "الكومبيجنين " في فلسطين و " الداخلة " في الصحراء الليبية إلا أنها تمثل مستوى في الصنعة أقل إتقانا . والجدير بالذكر أن أهمية هذه الحضارة ناشئة من كونها تستند أساسا على وجود مقالع الحجارة ووفرة المواد الخام اللازمة للصناعة مما يجعل البعض يطلق عليها عبارة " حضارة المحتجر " (Quarry Culture) . ويبدو أن هذه الحضارة قد استمرت لأمد طويل كما يستبين ذلك من الكميات الضخمة للأدوات والمواد الخام التي تم العثور عليها . ومما يلزم ملاحظته أن هذه الحضارة يقتصر وجودها فقط على منطقة كلوة عند الجانب الشرقي والشمالي الشرقي لسفوح جبال " هورسفيلد " (Rhotert, 1938 : 121 - 151) .

تطلق " جارود " على حضارة " كلوة " إصطلاح " حضارة هورسفيلد - بيرج " Horsfield , berg Culture كما تقارنها بحضارة " ام وعال " Wualian . وتفترض هذه الباحثة بأن " الحضارة الوعالية " ذات تقليد " أورغنيسي " Aurignacian tradition وبالإمكان تأريخها بصفة مبدئية الى فترة العصر الحجري الوسيط وربما تماثل " الحضارة الظباعية " في وادى الظباعي بالأردن

(Garrod, 1960 : 119, 123f) . وكيفما يكون الحال ، وكما يظهر جليا من الرسومات والصور الإيضاحية فان حضارة كلوة - فيما يبدو - تباين تماما تلك الحضارات المشار اليها سابقا . وهناك سمة مميزة لهذه الحضارة وهى أنه بجانب كبر حجم أدواتها وخلوها من الصقل والتشذيب ، فإن صناعتها قد تمت بتعجل وبكميات كبيرة وتم الإستغناء عنها لاحقا بعد الاستعمال . وربما يعزى ذلك إلى توفر المواد الخام الصالحة لصنع الأدوات بكميات ضخمة ولم يكن هنالك ما يؤرق أقوام هذه الحضارة في سبيل الحصول عليها .

في واحة الأحساء (٢٤° شمالا ، ٥٠° شرقا) بالمنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية، تم اكتشاف العديد من المناجل النصلية بعضها مصقول والبعض الآخر يخلو من الصقل البتة . ولهذه الموجودات ما يشابهها من المواد التي تم الحصول عليها من موقعين يرتبطان بحقول مدافن التلال بالقرب من الساحل الغربي لجزيرة البحرين (٨) . وبرغم صحة هذه العلاقة فيبدو أن المناجل النصلية لواحة الأحساء تنتمى الى فترة تاريخية مبكرة نسبيا مقارنة بتلك التي تنتمى إلى حضارة باربار البحرينية . ومما يجدر ملاحظته أن المناجل النصلية المسننة (شكل ١/١٤ - ١٦) من منطقة الاحساء مصنوعة بأسلوب الترقيق عن طريق الضغط (Pressure flaking) على جانب واحد من رقيقة (شظية) ذات مقطع على هيئة شبه منحرف . ويبدو أن هناك صلة حضارية بين تقنية المناجل النصلية في الإحساء ونظائرها في (بيراك) في حضارة وادى الأندوس (الهند) وبعض مواقع عصور ما قبل التاريخ في مصر . وعلى أية حال ، فان وجود مواقع تحتوى على رؤوس سهام ورماح متشابه بدرجة لصيقة مع المناجل النصلية يومىء إلى بعض الأدلة في ممارسة الزراعة ، يشير - فيما يبدو - إلى دورين حضاريين : أحدهما انتقالى ذو نمط صناعي يعود إلى العصر الحجرى الوسيط ويعتمد أقوامه على القنص ، جمع الثمار ، وصيد الأسماك مصادر للقوت ، والآخر ينتمى الى

إلى ٣ سم . وعثر أيضا على بضعة نوى ذات أنماط متنوعة من بينها نوى نصلية منشورية الشكل . وهناك عدد كبير من الأنصال والرقائق الحجرية تظهر تشذيبا متناوبا يكون حينا بشكل متقطع على طرف واحد أو كليهما . وتضم هذه المجموعة بعض المكاشط التي صنعت من الرقائق (الشظايا) ، الأدوات ذات الشحذ العميق والمشحوذ إضافة إلى أداة قطع فرمى (Chopping tool) من النوع الكبير الحجم والتي تظهر طرفا يبدو عليه بعض الإنحناء . وتؤرخ هذه اللقى إلى فترة ما خلال العصر الحجرى القديم المتأخر أو ربما تنتمى الى تقليد صناعى يعقب هذه الفترة . وافتقارنا إلى مادة كافية من هذا الموقع لا يساعد على تحديد زمنى لمجموعة اللقى التى تم التعرف عليها (Zarins et al, 1979 : 17f) .

أسفرت المسوحات الأثرية في الجزء الشمالى الغربي للمملكة العربية السعودية عن العثور على ١٦ موقعا تعود إلى فترة ما بعد العصر الحجرى القديم (post - Palaeolithic) . معظم هذه المواقع وجدت علي منحدرات من الرواسب الحصوية المكسوة بالبازلت ، الريوليت والجرانيت ، بينما يقع قليل منها على قمم المنكشفات الصخرية والجبال بحيث تطل على الأودية . وأدوات ما بعد العصر الحجرى القديم تم إنتاجها باستغلال الأحجار والطفوح البركانية المجلوبة من المنكشفات الصخرية المحلية الغنية بالأنديسيت ، الريوليت والبازلت . تتراوح أحجام هذه الأدوات ما بين المتوسط والكبير فيصل متوسط أطوال المكاشط إلى ٨.٢٥ سم والرقائق (الشظايا) إلى ٥.٦٧ سم . وأحد هذه المواقع يحتوى على أدوات موستيرية الطابع مصنوعة من الكوارتز . وتعتبر المكاشط (شكل ١٥ أ) اكثر الأدوات شيوعا ، تليها السكاكين ، المناقش ، المثاقب ثم المسننات . ولوحظ أن الأدوات المنفذة بأسلوب الليفالوا (Levallois - technique) نادرة . ومن الجلى أن هنالك أربعة مواقع كانت تمثل ورش لتصنيع الأدوات الخاصة وأنها تحتوى على كميات هائلة من نوى الأحجار ، الرقائق (الشظايا) ، قليل من الأدوات وشتات

كثيف من مخلفات التصنيع في أرجاء واسعة من هذه المواقع (Whalen et al, 1981 : 49) .

مجموعة كبيرة متنوعة من الأدوات المتناهية الصغر (الميكرليث) المصنوعة بالأسلوب النصلي (شكل ١٥ب) والمؤرخة إلى العصر الحجرى القديم الأعلى المتأخر (Epi - Palaeolithic) ، (مجهولة المصدر) يعتقد أنها مجلوبة من الربع الخالي وتم حفظها في متحف الرياض حاليا .

(٣) حضارة العصر الحجري الحديث (حوالى ٨٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م)
(Neolithic Culture)

يستخدم مصطلح " العصر الحجرى الحديث Neolithic " هنا للإشارة إلى الفترة المتأخرة من العصر الحجرى والتى كانت تصنع فيها الأدوات بإتقان وبأشكال متنوعة كما كانت تصقل أحيانا . والأساس الذى يعتمد عليه هذا المصطلح هو شكل الأدوات الحجرية وأسلوب صناعتها بطريقة السن (grinding) حيث يختلف على هذا النحو عن العصر الحجرى القديم (Palaeolithic) . ولهذا العصر في كل من بلاد الشام وجنوب غرب آسيا معايير حضارية خاصة به وهى : ١ - سن وتلميع الأدوات الحجرية ٢ - ممارسة الزراعة ٣ - تدجين الحيوانات ٤ - صناعة الأواني الفخارية (Singh, 1974 : 3) . وسوف نناقش هنا المعيار الأول أما بقية المعايير فسيتم عرضها بالتفاصيل في الفصول التالية لهذا الكتاب . إضافة إلى ذلك ، فإن المنشآت الحجرية المرتبطة بمواقع العصر الحجري الحديث (النيوليثي) تمت مناقشتها بصورة منفصلة في الفصل الثالث .

لا يعنى استخدام مصطلح " نيوليثك " (Neolithic) هنا ، ممارسة نسق معين من الحياة مرتبط بتدجين الحيوان والنبات واستعمال الفخار بقدر ما يومىء

فقط إلى حقبة زمنية معينة (Zarins et al, 1982 : 31) . وبدأ العصر الحجرى الحديث خلال فترة الهولوسين حوالى ٨٠٠٠ عام قبل الآن ووصل ذروته الأخيرة في نهاية الألف الثالث - ٢٠٠٠ ق.م (Zarins et al, 1981 : 37) .والعصر الحجرى الحديث شائع في الجزيرة العربية حيث تنتشر مواده في العديد من المواقع. وفي شبه الجزيرة العربية يتميز هذا العصر بمتنوعات من تقنيات العصر الحجري الحديث لفترة ما قبل الفخار التي تضم الأطراف الثنائية الوجه ذات السيلان عند القاعدة (المؤرخة الى ٥٠٠٠ - ٢٥٠٠ ق.م) ، الأطراف المدببة الكتفية وتلك التي لها سيلان عند القاعدة ، الأطراف الطويلة المثلمة والمناجل النصلية . وبالقاء نظرة عامة على مواقع العصر الحجرى الحديث في المملكة العربية السعودية ، سيتضح لنا أنها تماثل بعض المواقع التي تم الكشف عنها في غرب أسيا وأفريقيا .

خلال بعض الأعمال المساحية في " شقت الخريطة " (١٣٨/٤) في غرب الربع الخالى (١٧° ١٢أ شمالا ، ٤٥° ٢٢أ شرقا) تم اكتشاف ثلاثة مواقع عبارة عن معسكرات تخييم تعود الى العصر الحجرى الحديث . تحيط بهذه المواقع العديد من الكثبان الرملية التي تبلغ ٣٠ مترا في الارتفاع وتبعد عن بعضها بحوالى ٥٠٠ مترا . وهناك موقعان (أ ، ب) متجاوران ويبعدان بحوالى ٣٠٠ متر شرق الضفة الغربية لوادى (الخريتية) . أما الموقع الثالث (ج) فاكبر مساحة ويقع إلى الجنوب من ضفة الوادى . تنتشت كميات كبيرة من الأدوات فوق هذه المواقع وتتسم بالتجانس في نماذجها كما أن المادة الخام الرئيسة التي استخدمت في صنعها هى الشيرت المائل للون الأبيض ، الرمادى والأصفر البرتقالي ويبدو أنها دخيلة على منطقة هذه المواقع . أهم أنواع الأدوات الحجرية هى الرقائق والأدوات ثنائية الأوجه . وكل هذه المواد مصنوعة باسلوب " الترقيق بطريقة الضغط " وأغلبها يعكس لمعانا عاديا من جراء وجود مادة السليكا في المادة الخام . وتشابه هذه

المجموعة الحجرية في أسلوب الصناعة تلك النماذج التي وجدت في حضارة الفيوم (مصر) . وتتضح لنا طبيعة هذا الموقع باعتباره معسكرا للصيادين ، من وجود أعداد وافرة من رؤوس الرماح والسهام (٣٠ من جملة ٥٩ أداة) التي تشمل أنماطا مختلفة من الأشكال الورقية (Leaf - shaped) الى تلك التي لها سيلان عند القاعدة (Tanged - types) . والنوع السابق (الورقى الشكل) يشكل قطعة مشحوذة جيدا على الجوانب وذات أطراف مشرشرة (شكل ١٦/١أ-د) . وتحتوى بقية مجموعة الأدوات على شكل طرف مدبب أحادى الوجه (شكل ١٦و) ، خمسة رؤوس سهام شوكية وذات سيلان مصنوعة من الكوارتز الأخضر (شكل ١٦/١ذ-ز) ومما يجدر ذكره أن هذه اللقى السطحية تحتوى أيضا على نوعين معروفين في صناعات العصر الحجري الحديث في شمال أفريقيا (شكل ١٦/ر، ز) . بقية مجموعة الأدوات تحتوى على أداة بيضاوية ثنائية الوجه (شكل ١٦/ض) ، مكشط ذى سيلان أحادى الوجه (شكل ١٦/ط) ، مكشط ذى نصلين متقابلين (شكل ١٦/١ع) ونصل طرفه الأدنى يبعد ٣٠° عن الأقصى (شكل ١٦/١ل) . أما الموقع الثالث فيحتوى على أدوات طحن (رحى) ، رؤوس سهام ذات سيلان عند القاعدة إضافة الى أشكال مثلثة قصيرة (شكل ١٦ب/أ ، ب ، س) . والملاحظ أن معظم الأدوات في هذا الموقع ثنائية الوجه وذات سطح محدب مستو أو مزدوجة التحدب في مقاطعها المستعرضة . ويسود أسلوب " الترقيق بطريقة الضغط " في صناعة هذه المجموعة الحجرية مشيرا إلى صلات حضارية بصناعات العصر الحجرى الحديث (Neolithic) – حضارة الفيوم ، فجر الأسرات – في مصر (Caton - Thompson and Gardiner 1934) ، حضارة الدويان في بلاد الصومال ، التقنيات النيوليثية في الصحراء الكبرى الأفريقية وبلاد ما بين الرافدين (Zeuner, 1954 : 133 - 136) .

في منطقة الربع الخالي عثر على ٨ أدوات حجرية تعود الى العصر الحجري

الحديث تشمل رؤوس سهام (Thomas, 1932 : 207) ، أدوات مصنوعة من الصوان والسبج (الأوبسيديان) ، (Seager 1948) في منطقة (إراجوال - كنداح) (١٩° ٥َ شمالا و ٤٥° ٢٤َ شرقا) ، قرية الفاو (١٩° ٤٧َ شمالا ، ٤٥° ٩َ شرقا) (١٥٠/٦) في شمال غرب جبل طويق . والى الشرق من السليل بحوالى ٦٥ كيلومترا تم العثور على طرف مدبب رائع (٢٤ × ٥،٧ × ٠،٧٥ سم) يظهر عليه أسلوب الترقيق بطريقة الضغط (Pressure - Flaking) (Don Holm, 1949) . ويعتقد " فيلد " أن هذا الطرف المدبب هو أكثر أدوات العصر الحجري في غرب آسيا تميزا في دقة الصنعة ويمكن مقارنته بتقنيات العصر الحجري المتطورة في مصر والدنمارك (Field, 1956 a : 98f, 222) . واستنادا على وجود بعض التشابهات بين الأنصال السولتيرية الطابع في الجزيرة العربية وبعض الأنصال الصوانية المزخرفة بالتحزيز والأدوات الرمحية لعصر ما قبل الأسرات في مصر (Field, 1958 : 94) ، توصل " فيلد " إلى فرضية مؤداها أن هناك صلات حضارية بين أقوام العصر الحجري في كل من شبه جزيرة العرب ووادي النيل بل ويزعم أن هذه الصلات تمتد لتشمل القرن الأفريقي ، جنوب أفريقيا ، هضبة الأناضول وشمال شرق العراق (Field, 1961b : 23) . وعلى النقيض من ذلك ، تفترض " كاتون - تومبسون - Caton - Thompson " أن هذه الأدلة المتوافرة من فترة العصر الحجري القديم لجنوب جزيرة العرب لا تؤيد أى صلات حضارية بينها وبين شرق أفريقيا سواء قبل أو بعد ظهور تقنية الفؤوس الحجرية (Thompson, 1952) .

أمدنا أحد مواقع العصر الحجري الحديث في صحراء الربع الخالى (١٨° ١٧َ شمالا ، ٤٧° ٦٠َ شرقا) بعدة مواد من بينها رؤوس سهام ورماح ، أطراف مدببة سولتيرية الطابع (Solutrean type) (شكل ١٧ - ١٨) بالإضافة إلى مكشط مستدير الشكل . صنعت هذه الأدوات من الصوان ، الشيرت والكوارتز الناعم

الحبيبات على التوالى . والملاحظ أن درجة ترقيق الأنصال والشحذ الخفيف في العديد من الأدوات يبرز أسلوبا متقنا في الترقيق بطريقة الضغط يذكرنا بالأساليب المثيلة في مصر القديمة ، غرب أوروبا والدنمارك - Field, 1958 : 93) 94) . إن تاريخ هذه المعثورات بكربون ١٤ المشع الى ٣١٣١ سنة + ٢٠٠ ق.م لهو أمر يجعلها متعاصرة مع فترة الحضارات المزدهرة في بلاد ما بين الرافدين ، الهضبة الايرانية ، وادى الأندوس (الهند) ومصر (Field, 1960(a) : 172) .

هناك العديد من أدوات العصر الحجري الحديث المتقنة الصنع والتي جلبت من صحراء الربع الخالي معروضة الآن بمتحف الرياض وموضحة أدناه (شكل ٣٢).

عثر على العديد من أدوات العصر الحجري الحديث (النيوليثي) متناثرة فوق ثلاث من الروابي الصخرية في منطقة (أبوبحر الريضة) (٢٠° ١٥ً شمالا ، ٤٧° ١٥ً شرقا) (Field, 1961 : 34) . وفي أحد المواقع النيوليثية (١٨° ١٧ً شمالا ، ٤٩° ٤٧ً شرقا) اكتشفت بعثة الشركة السعودية العربية للبترول (أرامكو) مجموعات متفرقة من الأدوات المصنوعة من الكوارتز تضم مكاشط طرفية ، أطراف كتفية مصنوعة من الصوان والكوارتز ، أطراف طويلة ، نحيلة ورقية الشكل ذات مقاطع مثلثة وأخرى بقواعد دائرية مرتفعة بالإضافة الى أطراف مدببة ذات شرشرة قرب حوافها الحادة (Field, 1961 : 27) .

وفي منطقة شرورة (١٤٠/٦) التي تقع قرب الحدود السعودية - اليمنية وجد فريق المسح الجيولوجي لشركة أرامكو ٧٣ أداة حجرية تعود الى العصر الحجري الحديث ضمت رؤوس سهام ورماح (٥٩) إضافة الى أداة ورقية الشكل (Foliate) وأطراف مدببة ثنائية الوجه . إلى جانب ذلك ، كان هناك حجر طحن (رحي) صنع من الحجر الرملي له شكل محدب مستو ، أداة صقل صغيرة الحجم

مصنوعة من الصخر البركاني ذات مقطع بيضاوي ، أداة قرصية كبيرة الحجم من الحجر الجيري ، أداة جرش حجرية ، قطعة أسطوانية مثقوبة من الحجر الرملي ، أداة حصوية مصقولة على هيئة كلية . ويحتمل أن أداة الجرش كانت تستخدم في إعداد المواد النباتية . وتشير الأنصال غير المشحوذة ولباب الأحجار إلى أن الأدوات الحجرية كانت مصنوعة محليا . وتوحي بعض كسر الأحجار السوداء اللون بأنها كانت تحمى بالنار . وفي موقع (جيلادا) (١٤٩/٦) (١٨° ٤٨ً شمالا ، ٤٦° ١٨ً شرقا) في صحراء الربع الخالي بالقرب من الحدود اليمنية ، عثر على مجموعات متنوعة من الأدوات بلغ عددها ٩٧ قطعة يمكن تصنيفها إلى أطراف رماح أو سهام متباينة الأنماط . وتندرج تحت هذه الفئة أداة ورقية (على هيئة ورقة نبات) ذات غشاء عتق بني داكن يغطي مادة الكوارتزايت التي صنعت منها. إلى جانب ذلك وجدت أداة ثنائية الوجه مصنوعة من الصوان الأصفر بالإضافة الى أطراف مدببة شوكية ، كتفية وأخرى ذات سيقان أيضا . وهناك العديد من الأطراف المدببة ذات السيقان ، غير المنتظمة الشكل تشابه المجموعة التي سجلها " زينور " عام ١٩٥٤م . وفي هذا الموقع كما هو الحال في موقع شرورة (١٤٠/٦) فان الأطراف العريضة المثلثة الشكل ذات القواعد المشطوفة شائعة أيضا . وتضم مجموعة المكاشط عددا من الأنواع الصغيرة المروحية الشكل ، الجانبية والمزدوجة المصنوعة على رقيقة حجرية سميكة . هنالك بضعة أنصال مشحوذة يحتمل أنها استخدمت كمدى وبعض القطع الأخرى التي يمكن تصنيفها مثاقب (Smith and Maranjina, 1962 : 22) .

تم اكتشاف مجموعة من أدوات العصر الحجري الحديث في العديد من المناطق في المملكة العربية السعودية بين خط العرض ١٩° ٣٨ً شمالا وخط الطول ٤٣° ١٥ً شرقا . تضم هذه المجموعة الحجرية ١٤ أداة ورقية الشكل (على شكل ورقة نبات) (شكل : ٢٠) ، ٦ دروع (شكل ١/أ٢١ - ٦) ، ٦٠ مكاشط (شكل ٢١ب/٥

– ٧) ، ٢ أطراف مدببة (شكل ١٢/١٢١ ، ١٣) ، ٥ رقائق (شكل ٧/١٢١ – ١١) ، ٤ أدوات ثنائية الوجه (شكل ٢١ب/١ – ٤) و٢ من القطع الحجرية المتنوعة (شكل ١٤/١٢١ ، ١٥) . وهذه الأدوات الحجرية تذكرنا بوجود أشباه لها في مجموعة "زينور " (١٩٥٤) (Drechou et al, 1968 : 822 - 828) .

وفي أحد المواقع التي تقع عند سفح أحد الجبال بالقرب من قرية الخليص (١٧١/٦) التي تبعد بحوالى ٨٥ كم شمال مدينة جدة ، جمعت ملتقطات سطحية تضم أدوات من الرقائق الصوانية وأخرى مشحوذة . خلفية هذا الموقع هامة لاسيما وأن جيولوجية منطلته تتألف من هضبة بركانية تعتلى قاعدة من صخور عصر ما قبل الكمبرى مما يجعل ظاهرة وجود كميات ضخمة من الصوان في رقعة ضيقة نسبيا من الأرض يوحى بأنها دخيلة . وهناك بعض الكسر الفخارية الخشنة ذات اللون البني الضارب للحمرة والخالية من الزخارف وجدت متناثرة فيما بين مجموعات الصوان حيث تشابه في بعض أوجهها تلك الأنواع التي عثر عليها في موقع المراح في واحة الإحساء . وكيفما يكون الحال ، فلا أدلة تشير الى استيطان بشرى مما يضعف الإحتمال بأن هناك صلة بين الفخاريات وأشتات الصوان (Raikes, 1967 : 38) .

عثر على منقاش من الصوان في موقع قُريَّة (١٩٣/٣) شمال غرب المملكة العربية السعودية . وبالنظر إلى مظهره يبدو أنه صنع محليا وربما يشهد على نوع من الاستيطان البشري في هذا الموقع خلال الفترات الباكرة للألف الخامس أو السادس (Parr et al, 1970 : 241) .

في المنطقة الجنوبية الغربية للمملكة (١٦° – ١٨° شمالا ، ٤٤° – ٤٨° شرقا) تم اكتشاف مجموعات من الأدوات المصنوعة من الرقائق الصفيحية للصوان بلغت

في مـجـملهـا ٣٠٠ قـطـعـة . وكل هذه الأدوات عـبـارة عن أطراف سـهـام أو رمـاح مـشحـوذة الوجهين (ذات سيقان أو قـاعدة مـخـتـصرة) . والجدير بالذكر أن مـواقع هذه التركيبات الحجرية موضحة على الخارطة رقم ٢ وهى على النحو التالى :-

مـوقـع K-13 (١٧° ١٢َ شـمـالا ، ٤٦° ٥.َ شـرقـا) ، مـوقـع K-17 (١٧° ١.َ شـمـالا، ٤٥° ٤.َ شـرقـا ، مـوقـع K-18 (١٧° ٢٥َ شـمـالا ، ٤٦° ١.َ شـرقـا) ، مـوقـع K-٢٠ (١٧° ٥.َ شـمـالا ، ٤٥° ٥.َ شـرقـا) ومـوقـع K-29 (١٧° ١٢َ شـمـالا ، ٤٥° شـرقـا) . وكل الـتـركـيـبـات الـحـجـريـة مـن هذه المواقع الأثرية (K-sites) تـضـم الأدوات النيـوليـثيـة التالية :- أطراف مـدببـة ذات سـيـقـان (شكل ٢٢/أ – ذ) ، أطراف سـهـام أو رمـاح مـثـلـمة عند القاعدة (شكل ٢٢/ر) ، فـئة فـرعية لأطراف السهام أو الرماح المدببـة ذات الـقـواعد المختصرة (شكل ٢٢/ط – ق) ، أطراف مـدببـة مـثلثة الـشكل (شكل ٢٢/ك) ، أطراف بيـضـاوية الشكل (شكل ٢٢/ل ، م) ، أطراف شـبـيـهـة بالطابع الآتيري (شكل ٢٢/ن ، هـ) ، طرف مكشط على هيئة سكين (شكل ٢٢/و)، مكاشط (شكل ٢٣ أ – خ ، ذ – ر) ، مـثـقـاب / مكشط طرفي (شكل ٢٣/د) ، مـناجل (شكل ٢٣/ز) ، مـثاقـب (شكل ٢٣/ش – ض) ، مـثقاب ثلاثي الأسطح (شكل ٢٣/ط)، أطراف سـهـام ورمـاح غـيـر مكتـملة الصـنع (شكل ٢٣/ظ ، ع) ، وهـنـاك طـرفـان مـدببـان في هذه المجموعـة (شكل ٢٣/ن ، هـ) تشابـه تلك الـنـماذج الأتـيـريـة الـطـابـع التي عـثـرت عليـهـا كـاتـون – تومـبـسـون (١٩٥٢ ، شكل ١ – ٦) في غـرب الـنيـل (مـصـر). ومما يلزم التنويه له أن الأطراف المدببـة للسهام والرماح الموضحـة سابقا والتي قـام بنشرها " هاردنق – Harding " (١٩٦٤ ، لوحـة ص ١) تـشـابـه أدوات الرقائق الحجرية الصفيحية التي وجدت في موقع " ميرسالي ويلز " في الصومال والتي تنسب الى صناعة " الدويان " التي تعود الى العصر الحجرى الحديث(see . Clark, 1954, Plate 25, Figures : 104 - 107)

في (عين الطويرفي) بمنطقة يبرين (٦٥/١) في الإقليم الشرقي للمملكة ، عثر على مجموعة من أدوات العصر الحجري الحديث تشمل رؤوس سهام (شكل ٢٧) وأدوات أخرى متقنة الصنع تضم مكاشط ، مخارز ، سكاكين ، أطراف رماح . كما أمدتنا خمسة مواقع بمنطقة القطيف (٤٨/١) بكميات كبيرة من لباب أحجار الكوارتزايت وقطع حجرية متنوعة أغلبها من الصـــوان إضافة الى أدوات تشمل أطراف السهام الشوكية وذات السيلان عند القاعدة . وفي منطقة ثاج على امتداد شواطىء سبخة (الخويصيرة) ، وجدت كميات من الصوان تشمل رؤوس سهام وبعض الأدوات الصوانية المشحوذة على الجوانب . وفي منطقة وادي الفاو (١٥٠/٦) عند طرف صحراء الربع الخالي أظهرت اللقى السطحية أنواعا متفرقة من الأدوات الصوانية تشمل أطراف السهام والرماح التي تخلو من الأشواك (رؤوس سهام نصلية) وأخرى باشواك . ولعل من الجدير بالملاحظة أن لباب الأحجار وبعض الرقائق المصنوعة من الكوارتزايت الأسود في منطقة الربع الخالي لا يوجد ما يناظرها في بقية أنحاء المملكة العربية السعودية أو في دولة قطر . (Kapel, 1973 : 59 - 64)

كشفت الملتقطات السطحية التي قام بجمعها سورديناس خلال الأعوام ١٩٦٩ – ١٩٧٠م في منطقة جبل ديران ، يبرين (٦٦/١) والهفوف (٥٧/١) إضافة إلى مواقع أخرى في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية عن وجود أنماط متنوعة من المواد الأثرية معظمها من الصوان (٩٧١) . أهم أنماط المعثورات الحجرية هى نوى أحجار (شكل ١/٢٨) وهى نادرة في هذه المجموعة وتتميز بصغر حجمها وباشكالها الصدفية وباتجاهات الطرق غير المنتظمة التي تبدو على سطحها . تضم المجموعة ايضا مفارم ثنائية الوجه (شكل ٢/٢٨) وهى طويلة تظهر على سطحها آثار ندوب وتشذيب على امتداد أطرافها الطويلة . إلى جانب ذلك هناك رقائق حجرية مشحوذة وطويلة (شكل ٣/٢٨) ، مكاشط مستديرة (شكل

٥/٢٨ ، ٦ ، ١٠) ، مكاشط ذات أطراف مستقيمة عليها شحذ خفيف ومسننة على جانبها الظهري لتعطي طرفا كاشطا ، مفرمة مشحوذة الوجهين على رقيقة حجرية (شكل ٨/٢٨) ، رقائق ثنائية الوجه (شكل ٩/٢٨) وبأطراف حادة ، مكشط جانبي وبشحذ مستو (شكل ١٢/٢٨) ، مكشط جانبي مصنوع من رقيقة نصلية (شكل ١٣/٢٨) وآخر على رقيقة كبيرة الحجم (شكل ١٤/٢٨) ، مكشط جانبي مزدوج (شكل ١٥/٢٨) ، مكشط جانبي مشحوذ بالضغط (شكل ١٦/٢٨) ، مكاشط رقائقية (شكل ١٧/٢٨ ، ١٨) ، مكاشط جانبية ذات سطح محدب - مستو (شكل ١٩/٢٨) ومكاشط طرفية وجانبية أخرى (شكل ٢٠/٢٨) (Sordinas, 1973 : 1 - 8) .

تضم مجموعة سورديناس بالإضافة الى ما أشرنا اليه انفا أصناف أخرى من الأدوات تم تجميعها من العديد من المواقع في المنطقة الشرقية للمملكة . وتشتمل الفئات الأخرى على الأنماط التالية : مكاشط طرفية مطروقة على رقائق (شكل ٢٩أ/١) ، أدوات ثنائية الوجه (شكل ٢٩أ/١١ - ١٢) ، أطراف ورقية الشكل (على هيئة ورقة نبات) طويلة (شكل ٢٩ب/٥ - ٨) . ويشابه هذا النوع الأخير تلك النماذج التي وجدت في الربع الخالي (أبوبحر) ، دولة قطر ومناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية . وإلى جانب ذلك تشمل هذه المجموعة الحجرية لشرق المملكة العربية السعودية أطراف سهام أحادية النصل ورقية الشكل مشحوذة على الوجهين (شكل ٢٩ج/٦ ، ٧) ، أطراف سهام مثلثية الشكل وسميكة (شكل ٢٩ج/٩) ، أطراف مثلثية أتيرية الطابع مشحوذة بصورة أحادية ، ثنائية أو تبادلية (شكل ٢٩ج/١١) ، أطراف سهام مهصورة وأخرى ذات سيلان عند القاعدة (شكل ٢٩ج/١٢ - ٢٠) ، أطراف سهام ورقية الشكل مطروقة على رقائق مسطحة ، مشحوذة الوجهين وذات مقطع عرضي على هيئة معين (شكل ٢٩د/٩ - ١١) ، أطراف مدببة صغيرة ومتماثلة التحدب (شكل ٢٩د/١٤ - ١٧) ، أداة شبيهة بالمعين (شكل ٢٩د/١٨) ، أطراف مدببة على شكل مثلث متساوي الأضلاع وبرؤوس مستقيمة

(شكل ٢٩د/٩ – ٢٧) (Sordinas, 1973 : 9 - 18) .

تمثل الملتقطات السطحية لمواقع الطويرف الغربية التي تقع شمال غرب واحة يبرين (١٦٦/١) مجموعة متقنة الصنع من الأدوات الصوانية تتشكل من رؤوس سهام ، مكاشط ، مثاقب ، مخارز ، سكاكين ، أنصال صغيرة وأطراف رماح (Masry, 1974 : 91 - 92) .

أسفرت الحفريات التي أجريت في موقع (عين قناص) في شرق المملكة العربية السعودية عن العثور على مجموعات متنوعة من الأدوات الصوانية من مختلف الطبقات الاستيطانية (١٤ طبقة سكنية بعمق ٥ أمتار) . تضم هذه المعثورات رؤوس سهام شوكية بسيلان عند القاعدة متقنة الصنع ، مكاشط ورقية الشكل ورؤوس سهام نصلية ، أنصال ظهيرية الأسطح بالإضافة الى مجموعة أخرى من القطع الحجرية المستعملة . أظهرت الطبقة الأولى قطع حجرية متناهية الصغر لرقائق صفيحية من الصوان وعدد من الكسر الفخارية . وكشفت الطبقة الثانية عن مجموعة من المكاشط الصوانية الورقية الشكل . أما الطبقة الرابعة فقد حوت كمية من الأدوات الحجرية المصنوعة من الكوارتزايت شملت المطارق ، المكاشط المستديرة ، أحادية وورقية الشكل ، الأنصال ، السكاكين النصلية ، نوى الأنصال ، أطراف السهام ذات السيلان عند القاعدة ، المكاشط الجانبية المسطحة المصنوعة من الصوان بالإضافة إلى قطع من الحجر الجيري . وتظهر الفئة الأخيرة آثار حرق بالنار ، ربما كان ناتجا عن استخدامها أحجار مواقد . والجدير بالملاحظة أن الطبقة الخامسة تخلو من أي موجودات حضارية . أما الطبقة السادسة فقد استردت منها أصناف من الأدوات تضم مكاشط أحادية الوجه ومستديرة ، سكاكين نصلية ، رقائق مستعملة ، قطع من الحجر الجيري المصقول وربما بعض أحجار الصقل . وقد أبرزت الطبقة السابعة عدة قطع من الصوان والحصويات

الكوارتزية بينما كشفت الطبقة الثامنة عن مجموعة من المكاشط المستديرة ، السكاكين النصلية ورؤوس السهام الشوكية . وأمدتنا الطبقة التاسعة بكميات وفيرة من الأدوات (تزيد عن ٢٠٠) الصوانية متناثرة فيما بين أحجار أحد المواقد. إضافة إلى ذلك فقد أعطتنا الطبقة الأخيرة عينات لكربون ١٤ المشع أسفرت نتائج فحصها عن الحصول على تاريخ يصل الى ٧٠٦٠ + ٤٤٥ سنة قبل الآن (Gx 2821) (٤١١٠ ق.م) إستنادا الى تقدير نصف العمر بطريقة " و. ليبي - W. Libby " وتحتوى الأدوات الحجرية لهذه الطبقة على كميات كبيرة من الأحجار المصقولة ، المطارق ، أحجار الصقل ، المدقات المصنوعة من الكوارتزايت ، الحجر الجيري والطين الصفحي (طفل) . ولوحظ أن الأدوات المكتملة الأكثر شيوعا هى المكاشط ثنائية الوجه وذات الأشكال النصلية ، أما المكاشط المستديرة والأنصال الظهيرية الأسطح فهى موجودة بنسب قليلة (Masry, 1974 : 109f) .

معظم الأدوات الحجرية من الطبقتين العاشرة والحادية عشرة متشابهة وهى تشمل مكاشط طويلة ثنائية الوجه ، سكاكين نصلية ، رؤوس سهام مثلمة ورؤوس سهام نصلية الشكل . وتؤرخ موجودات هذه الطبقة الى ٦٦٥٥ + ٣٠٢ سنة قبل الوقت الحاضر (Gx 2823) . الطبقة الثانية عشرة (سمكها ٤٠ سم) تتسم بأنها عبارة عن مواد عضوية وتحتوى على موضع موقد تتناثر فيما بينه كميات كبيرة من الأدوات الحجرية تصل الى ٣٠٠ قطعة . تضم هذه المجموعة أدوات صوانية ، مطارق من الحجر الجيري والكوارتزايت ، حجارة صقل إضافة الى كسر حجرية أخرى . وتظهر هذه الطبقة تحولا نوعيا في أنماط الأدوات الحجرية يختلف عما سبق ذكره حيث تزيد نسبة الأنصال بدرجة ملحوظة كما تتنوع أحجام السكاكين النصلية الأحادية والثنائية الشحذ علاوة على توافر العديد من المكاشط المستديرة والنصلية ورؤوس السهام . وفي الطبقة الثالثة عشر تم التعرف على نذر يسير من الأدوات في أغلبها أنصال ورقائق نصلية (Masry, 1974 : 96 - 113) .

وصفوة القول إن الطبقات العشر الدنيا (٤ - ١٤) فيما يبدو ، تضم نوعين متميزين من التركيبات الحجرية ينتميان إلى تقليد حضاري أسبق من ظهور تقنية الفخار .

مواقع العصر الحجري الحديث لفترة ما قبل الفخار في المنطقة الشمالية تتوزع بصورة منتظمة على طول المنطقة الممتدة من جنوب الجمعة إلى شمال شرق سكاكا (٢٣/٢) . وأحد هذه المواقع يقع على مصطبة من الحجر الجيرى في وادى عرعر ويضم منطقة تبلغ مساحتها حوالى ٥٠ مترا مربعا جنوب شرق سكاكا. وتشمل اللقى السطحية لهذا الموقع أنصال منشورية (ظهيرية الأسطح ومشحوذة) ، مناقش ، نوى حجرية ذات قطبين ، مناخس ، مسننات ومجارف . وهذه المجموعة تشابه تلك التي وجدت بالقرب من جبل " ام وعال " (١٩/٢ ، حوالى ٢٥٠ كم في اتجاه الشمال الغربي) . وحتى الموجودات الصوانية تبدو مطابقة لنظائرها ، وبوسعنا الافتراض أنها ربما تشير إلى تجارة في المواد الخام بين هاتين المنطقتين . لكننا نجد أن هنالك تشابها لصيقا بين نماذج الأدوات الحجرية لكل من موقعى " ام وعال " وبيدحا (بيدا) شمال الجزيرة العربية (جنوب الاردن) ، خاصة في فئة المناقش والمكاشط المقعرة . وبناء على ذلك ، فإن المجموعة الحجرية لوادى عرعر تمثل مظهرا لتقليد العصر الحجري الحديث لفترة ما قبل الفخار - ب (PPNB) في بلاد الشام (Parr et al, 1978 : 36, Adams et al, 1977 : 34) .

عثر على أعداد قليلة من مواقع عصور ما قبل التاريخ فوق الكثبان الرملية لصحراء النفود ، وتقع كلها على منحدرات هذه الكثبان الواقعة غربا باتجاه الرياح. وبالنظر الى شتات الأدوات الحجرية .... الخ فانها تشابه تلك الأنواع التي وجدت في مواقع عصور ما قبل التاريخ في صحراء الربع الخالي . وبرغم عدم وجود تحديد زمني دقيق لمواقع صحراء النفود فإنها دون مواربة تنتمى إلى

عصور ما قبل التاريخ . أما المواقع المجاورة " لجبة " (٣٠/٢) فقد أمدتنا ببعض المواد المتمثلة في رؤوس سهام بسيلان عند القاعدة ، طرف سهم كبير الحجم مماثل للنماذج التي وجدت في صحراء الربع الخالى ، أنصال ، مقارم كبيرة ، مجارف ، مخارز ومكاشط مسطحة وأخرى أنفية الشكل .... الخ . ولكننا نجد أن هذه اللقى الحجرية لا تعود إلى فترة زمنية واحدة . وكيفما يكون الحال ، فان رؤوس السهام الصغيرة الثنائية الوجه لها ما يناظرها في أدوات الألف الخامس أو الألف الرابع قبل الميلاد في منطقة أزرق بالأردن ، في حين أن المكاشط المسطحة ، المقارم والمجارف توحى بانتمائها الى العصر النحاسي (Chalcolithic) (Parr et al, 1978 : 36) .

تعتبر الصناعات الحجرية في منطقة وادى الدواسر (٥١/٤) في المنطقة الوسطى أحد أبرز السمات التقنية لحضارات عصور ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية . ويبدو ذلك جليا من خلو هذه المنطقة من العديد من مظاهر العصر الكالكوليثي المرتبطة بالمنشآت الحجرية كما هو الحال في شمال المملكة وحضارة العُبيد في المنطقة الشرقية . والسمة السائدة في تقنية الصناعة الحجرية للعصر الحجري الحديث (Neolithic) في المنطقة الوسطى هى وفرة الأدوات المتناهية الصغر (الميكروليث) سواء أكانت أنصالا أو رقائق (شظايا) إضافة إلى مجموعة كثيفة من المواد تشمل أدوات أحادية وثنائية الأسطح وأطراف مدببة لرؤوس سهام أو رماح . ولعل أبرز أدوات العصر الحجرى الحديث ذات الأهمية الكرونولوجية (الزمنية) في المنطقة الوسطى (نجد) هى رؤوس السهام المشحوذة الوجهين ، الشوكية وذات السيلان عند القاعدة . وتميز هذه الفئة الأخيرة من الأدوات صناعات الحقبة المتأخرة للعصر الحجري الحديث لاسيما في حوض أزرق (حوالي ٦٠٠٠ - ٨٠٠٠ سنة قبل الوقت الحاضر) ، المنطقة الشرقية للمملكة (٦٠٠٠ - ٧٠٠٠ سنة) قبل الوقت الحاضر إضافة الى الربع الخالي الذي

أرخت صناعاته بكربون ١٤ المشع الى الألف الرابع قبل الميلاد ، معثور آخر ذو أهمية كرونولوجية (زمنية) هو الأداة الثنائية الأسطح المرققة التي يمكن مقارنتها ببعض النظائر في دولة قطر والأجزاء الشرقية من الجزيرة العربية بصفة عامة ، وتؤرخ إلى فترة تصل إلى ٦٠٠٠ عام من الوقت الحالي . وهنالك أيضا الأدوات الصغيرة البيضاوية الشكل التي لم يكتمل تصنيعها ورؤوس السهام الطويلة والرفيعة التي لها ما يشابهها في نماذج منتصف الألف الثالث قبل الميلاد خارج الجزيرة العربية (Zarins et al, 1978 : 20) .

تتميز مجموعة " زيمرمان " التي تعود إلى العصر الحجرى الحديث (النيوليثي) والمجموعة العُبيدية كما يطلق عليها حينا آخر ، بثرائها بالأدوات الحجرية وبخاصة الأطراف المدببة للسهام . ويمكن تقسيم هذه المجموعة من أطراف السهام الحجرية الى سبعة أنواع كما يلي :-

١ - أطراف سهام طويلة ، ثنائية الحافة ، لها أشكال منتظمة ومقاطع عرضية بسطح محدب - مستو (شكل ١/٣٠ - ٧) صنع معظمها من الكوارتزايت ، الشيرت ، الصوان أو الكوارتز .

٢ - أطراف سهام ثنائية الحافة ذات شكل شبيه بالمعين وبدون سيقان (شكل ٨/٣٠ - ١٣) ، لها مقاطع مستعرضة بسطح ثنائي التحدب وأطراف مشرشرة تنتهى بخمسة رؤوس طويلة .

٣ - أطراف سهام طويلة ، ثنائية الوجه وذات سيلان عند القاعدة (شكل ١٤/٣٠ - ١٦) ، تتميز بسطح مستو ثنائي التحدب ومقاطع عرضية معينية أو مثلثة وأطراف ملساء . والملاحظ في بعض الحالات أن لهذا النموذج حزوزا

على السطح وأطرافها مشرشرة .

٤ - أطراف سهام شوكية ، مثلثية الشكل وذات سيلان عند القاعدة (شكل ٣٠ب/١ - ٥) . ولهذا النمط من أطراف السهام مقاطع عرضية مسطحة مشحوذة الوجهين . ويبدو أن هذا النوع ينتمى الى الفترة المتأخرة من العصر الحجرى الحديث ويختلف بصورة ملحوظة سواء في أحجامه أو أنماطه.

٥ - أطراف سهام كبيرة الحجم ، مثلثة الشكل (شكل ٣٠ب/٦ - ٨) ، ذات قواعد مستديرة وسيقان قصيرة وتتميز بمقاطع عرضية رفيعة .

٦ - أطراف سهام طويلة ثلاثية الأسطح (شكل ٣٠ب/٩ - ١٢) تتميز بشحذها الثلاثى ، سيقانها الطويلة وأطرافها الحادة أو المشرشرة التي تنتهى برؤوس إبرية الشكل (Sordinas, 1978 : 23f) .

٧ - أطراف سهام طويلة ثلاثية الأسطح ، تتميز باطرافها المثلمة والمزدوجة الشرشرة . وهذه النماذج تشابه تلك التي عثر عليها في جبل ديرين ، جابرين والهفوف (شكل ٢٩)

ومن المعثورات الفريدة لمجموعة (زيمرمان) مكشط أو أزميل جوجني الشكل ينتهى طرفه الحاد على هيئة منقار (شكل ٣١أ) . ويشابه هذا النموذج الأطراف المدببة الثلاثية الأسطح ذات الشكل المتطاول . استخدم في صناعة هذه الأداة الكوارتزايت كما تم شحذه على كل الجوانب . وتبلغ ابعاده ٨,٤ سم طولا ، ٤,٨ سم عرضا و١سم سمكا ويصل وزنه الى ٤٧ جرام . وتحتوى هذه المجموعة أيضا على

عدد من المكاشط الطرفية والازاميل (شكل ٣١/ب - جـ) التي صنعت من رقائق مشحوذة أحادية الوجه . وتتميز هذه الفئة الأخيرة بمقاطع عرضية ذات سطح محدب - مستو . أضافة إلى ذلك تضم هذه المجموعة أدوات حجرية شبيهة بالازاميل أو الفؤوس (Celts) (شكل ٣١/١ - ٤) طرقت على البازلت والحجر الأخضر ويبلغ وزنها ٥٠ - ٥٩ جرام . وهناك هاون (شكل ٣١/٥) تم تشكيله من كتلة من الصخر الجرانيتي الأحمر ويبلغ ٩٤٠ جرام وزنا الى جانب مقبض لأداة سحن حجرية (شكل ٣١/٦ - ٧) مصنوع من الجرانيت الأحمر . وهذه الأدوات تشابه تلك التي وجدت في موقع أريحا (فلسطين) الذي ينتمى الى العصر الحجري الحديث لفترة ما قبل الفخار - ب (PPNB) .

احتوت مواقع الخماسين في منطقة وادى الدواسر (٤/١٥١) على مجموعة من الأدوات تشتمل على أطراف نصلية ذات أكتاف مشحوذة الوجهين . وتتميز هذه المجموعة الأخيرة بدقة صنعها وأكتافها المزوية وأطرافها المشرشرة . وقد تم تسجيل أداة عبارة عن طرف ثنائي الوجه (bifacial point) ، سميك والى حد ما عند مقطعه المستعرض مع وجود ثلمات فوق انتفاخ مستدير مباشرة . إضافة إلى ذلك فقد تم رصد أداة عبارة عن طرف مدبب له سيلان عند القاعدة مصنوع من رقيقة (شظية) من الحجر البازلتي العريض والمشحوذ الوجهين . وعلى العموم ، فان الأطراف المدببة ثنائية الوجه ، صغيرة الحجم (٢ × ٢ سم) وذات مقطع عرضي مزدوج التحدب لا يتجاوز سمكه بضعة مليمترات ، وهى مصنوعة إما من الشيرت أو الكوارتزايت الناعم الحبيبات وتتفاوت فيما بينها من حيث مستوى الصنعة . وهناك أيضا ستة أدوات ورقية الشكل (على هيئة ورقة نبات) مشحوذة الوجهين وجدت في أربعة مواقع في الخماسين بمنطقة وادي الدواسر . ومن بين النماذج الخمسة الكاملة ، كانت اثنتان مدببتا الطرفين والبقية ذات أطراف مستديرة . وتصل أبعاد هذه الأطراف المدببة الى ٢ - ٣ سم طولا وحوالى ١ سم فقط عرضا في

أغلب الحالات . ويلاحظ أن المقطع العرضي يتماثل مع الأطراف المدببة . وتضم مواقع وادى الدواسر مجموعة من الأدوات الورقية الشكل الثنائية الوجه تتميز عن النماذج المشار اليها أعلاه بحجمها الكبير وترقيقها الشديد كما تتفاوت في أحجامها بدرجة ملحوظة . أظهرت مجموعة الأدوات الورقية ، أحادية الوجه وذات السطح الظهيري تباينا داخليا من ناحية الحجم وأسلوب الصنعة يشابه ذلك الاختلاف الماثل في مجموعة الأدوات الورقية الثنائية الوجه . وبغض النظر عن الحجم ، فإن أغلب الأدوات الورقية الشكل مصنوعة من الشيرت وقليل من الكوارتزايت . هناك ثلاثة أنصال في هذه المواقع تبرز لنا مراحل مختلفة في إنتاج كل من الأطراف المدببة الثنائية الوجه وذات السيلان (ما يدخل من السكين أو الأداة في المقبض) والأدوات الورقية الصغيرة . ويظهر أحد الأنصال ، له سيلان عند طرفه الأدنى شحذ كامل معكوس ربما يشير الى مرحلة التشذيب الأولى التي أفضت إلى تحويله من قطعة غير مشغولة إلى طرف مدبب ذى سيلان . كما وجد نصلان تم ترقيقهما بدرجات مختلفة ، أحدهما يكشف عن بداية الترقيق على الوجه الباطني (الخارجي) . إلى جانب ذلك ، فقد عثر على العديد من الفخاريات التى تنتمي الى العصر الهلينستى متناثرة فيما بين الأدوات الحجرية (Zarins et al, 1979 : 19 - 21) .

صناعات العصر الحجرى الحديث لفترة ما بعد البلايستوسين في وادى الدواسر (١٥١/٤) يمكن تاريخها مبدئيا الى فترة تصل الى ٥٠٠٠ سنة مضت في حين أن بداية العصر المطير والبيئة الرطبة تعود الى فترة تصل الى ١٠٠٠٠ سنة خلت . ويقع أحد مواقع العصر الحجرى الحديث بالقرب من بحيرة صغيرة تم تحديد أبعادها برواسب الكلس الواسعة الإنتشار . أما شاطىء هذه البحيرة فقد أمكن التعرف عليه بوجود الرواسب السوداء (السبخات) والمحار من نوع (الميلانويد - توبركلتا) Melanoides tuberculta (Mc Clure, 1979 : 755, 1978 : 9f).

أعطت عينة من الرواسب السبخية تاريخا بكربون ١٤ المشع يصل الى ٩٧٩٠ + ٢٥٠ سنة قبل الوقت الحاضر (Gx 5726) فيما أعطت عينة من المحار تاريخا في حدود ٨٠٢٥ + ٢٦٠ سنة من الوقت الحاضر (Gx 5725) . موقع أخر من وادى الدواسر تم تأريخه بكربون ١٤ المشع استنادا على عينات من المحار إلى فترة زمنية تبلغ ١٠٨٩٠ + ٥٦٠ سنة قبل الوقت الحاضر (Gx 5727) . وفي منطقة (عين الحسى) جنوب السليل في المنحدرات الشرقية لجبل طويق تم العثور على أنصال على هيئة شبه منحرف صنعت من الشيرت الناعم الحبيبات ذي الألوان المتباينة وتتراوح في عرضها بين ٤ - ٥سم ويصل سمكها إلى حوالى ٥ ملم وتميل قليلا بشكل طولى ولها ما يشابهها في مجموعة كابل - ب (Kapel - B) في قطر المؤرخة إلى نهاية الألف السادس قبل الميلاد (Kapel, 1968 : 17) . إلى جانب ذلك ، فقد عثر على طرف مدبب يشبه في فكرة صنعه تلك النماذج التي تعود إلى الألفين الثامن والسابع قبل الميلاد في سوريا وإن كان يباينها في أسلوب التنفيذ. وهكذا بمقدورنا تأريخ مجموعة الحسى بصورة مبدئية إلى فترة تتراوح ما بين الألف السابع إلى الألف السادس قبل الميلاد (Zarins et al, 1979 : 18 - 20) .

كشفت المسوحات الأثرية في المنطقة الوسطى عن العديد من مواقع العصر الحجري التى تنتمى إلى الفترة ما بين الألف الخامس إلى الألف الثالث ق.م . وأهم الأدوات الحجرية لهذه المواقع تحتوى على أدوات مشحوذة من الوجهين وذات السيلان (ما يدخل من السكين أو الأداة في المقبض) عند القاعدة إضافة إلى الأطراف المثلمة للسهم أو الرمح . وقد تم العثور على مواقع مشابهة في صحراء النفود ، السر ، عريق البلدان تضم أدوات حجرية مصنوعة من الصوان تشمل أنصال مشحوذة ، مثلمات ، نوى أحجار ورؤوس سهام أو رماح ذات سيلان عند القاعدة تشابه تلك الموجودات التي تم التعرف عليها في المنطقة الشرقية (Zarins et al, 1980 : 19f) .

وفي موقع وعال بمنطقة (الأزلام) في المنطقة الشمالية الغربية للمملكة - الذى يقع على خط الطول ٢٥° ٣٦' شرقا ، وخط العرض ٢٧° شمالا - ، كشف المسح الأثرى عن أشتات كثيفة من الرقائق الحجرية ، النوى ومخلفات التصنيع تشغل مساحة قدرها ٢٦ × ٤٥ مترا . إضافة إلى ذلك فقد عثر على العديد من عقيدات الصوان الخام تبرز من سطح الموقع . وجود هذه العقيدات يشير جغرافيا وطبقيا الى مصدر للشيرت متوفر بالمنطقة . ومن بين العديد من الأدوات الصوانية التي بلغت في مجملها ٤٠٠ أداة ، ٣٥ منها فقط يمكن أن تنتمى الى العصر الحجرى الحديث . وبرغم أن هذا الموقع يمكن تاريخه الى العصر الحجري الحديث (النيوليثي) إلا أن تاريخا يعود الى العصر الحجرى النحاسى (الكالكوليثي) لا يمكن إستبعاده أيضا . وفي منطقة تبوك (١٨٧/٣) تظهر الموجودات النيوليثية في خمسة مواقع في ارتباط وثيق بالمنشآت البنائية . أهم هذه المواقع هى الوادى الأخضر (١٨٥/٣) ، وادى حام ومواقع أخرى بالقرب من مستوطنة غوريا المؤرخة للألف الثاني قبل الميلاد إضافة الى مواقع أخرى من بينها جبل (عرايق اليسرى) .... الخ . والجدير بالذكر أن مجموعة الأدوات الحجرية التي تحتوى على أطراف مشحوذة الوجهين والتي وجدت متناثرة فيما بين مجموعة من المسيجات الحجرية ذات الشكل الدائرى والمستطيل توحى بحقبة زمنية تعود الى العصر النيوليثي أو الكالكوليثي . أما الأطراف المثلمة والثنائية الترقيق ، الرقائق المشحوذة ، المكاشط المشحوذة على الوجهين فقد وجدت في موقع (خط الرقبان) وأرخت إلى فترة زمنية تتراوح ما بين الألف الثامن الى الألف السابع ق.م . وأمدنا موقع العينة (١٩١/٣) أهم مواقع العصر الحجرى الحديث في منطقة شمال غرب تبوك بمجموعة وافرة من الأدوات الحجرية تعود الى فترة العصر الحجرى الحديث الباكرة وهى الأدوات المتناهية الصغر (الميكروليث) ، الأنصال ، الهلاليات وجدت متناثرة فيما بين بقايا المسيجات الحجرية . وهذه المادة الأثرية تشابه كذلك تلك التى وجدت في موقع بيدحا وبقية مواقع العصر الحجرى

الحديث لفترة ما قبل الفخار (Pre - pottery Neolithic sites) ، مواقع كبران ومواقع أخرى فى أواسط وشمال المملكة العربية السعودية . وأظهرت مجموعة اللقى السطحية لموقع غوريا عن وجود أدوات نيوليثية متقنة الصنع تضم سهام شوكية وذات سيلان عند القاعدة تماثل تلك التي وجدت في منطقة أزرق بالأردن ، بيدحا ، أريحا ووادى الرم (Ingraham et al, 1981 : 66 - 68) .

اكتشف " زارنس وآخرون " مجموعة من الأدوات بعضها نيوليثي (Neolithic tools) والآخر من الحجر البركاني الأسود (Obsidian) في موقعين متجاورين على خط الطول ٤٧° شرقا والعرض ١٧° شمالا وذلك في منطقة الربع الخالى . ومن بين ٢٥٨١ أداة حجرية ، ١٩٠ منها فقط قصد تشكيلها أدوات . وبلغ عدد الأدوات المصنوعة من الحجر البركانى الأسود (Obsidian) ٨٩ قطعة . وتضم الأدوات الأنواع التالية :- أطراف مدببة (كرأس الرمح) على شكل شبه معين (شكل ١/٣٣ ، ١١) ، أطراف رماح وسهام بيضاوية الشكل (الشكل ٢/٣٣ ، ٩) ، أطراف مدببة لها سيلان (ما يدخل من السكين في المقبض) (شكل ١٤/٣٣) ، أطراف مدببة (كرأس الرمح أو السهم) مثلثية الشكل ذات أعواد (شكل ٥/٣٣ – ٧) ، أطراف مدببة (كرأس الرمح أو السهم) مثلثية الشكل (شكل ١٤/٣٣) ، أنصال مشحوذة (شكل ١٥/٣٣ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٠) ، مكاشط مستديرة (شكل ١٦/٣٣ ، ٢٦) ، مناقش (شكل ١٧/٣٣ – ٢١) ، أدوات ثنائية السطح (شكل ٢٤/٣٣) ، رقائق مشحوذة (شكل ٢٥/٣٣) ، أنصال من الأوبسيديان (شكل ٢٧/٣٣ – ٢٩) ، مخارز (شكل ٣١/٣٣ ، ٤٠) ، أنصال ظهيرية الأسطح (شكل ٣٢/٣٣) ، معاول / أعواد حفر (شكل ٣٤/٣٣ ، ٣٦) ، أداة بيضاوية الوجهين (شكل ٣٥/٣٣) مجرفة (شكل ٣٧/٣٣) مخرز ونصل مشحوذ (شكل ٣٩/٣٣) ,Zarins et al, 1981 : 20) . Plate 18)

تم اكتشاف مواد ترجع للعصر الحجرى الحديث في مندفن (١٤٦/٦) في غرب الربع الخالي . وفي بئر حما (١٤٧/٦) غرب جبل طويق وجنوب الخماسين وجدت أعداد من المواقع التي تعود إلى هذه الفترة التاريخية ، وتنقسم من الناحية البيئية إلى قسمين متميزين : الأول مجموعة من المواقع عثر عليها في خلجان صغيرة تحيط بها منكشفات صخرية من ثلاث جهات ، في حين أن النوع الثاني يتشكل في مجموعات متفرقة من الأدوات توجد عند قاعدة جبال من الحجر الرملي تحيط بها بشكل دائري . وفي منطقة المضيق تم العثور على مجموعة من الأنصال مصنوعة من الكوارتزايت الحديدى ، المكاشط الجانبية ، الرقائق الكوارتزية إضافة الى العديد من الأطراف المدببة التى تشبه رؤوس السهام أو الرماح . ومعظم هذه الأدوات صنعت من حجر الشيرت الأسود الذى صنعت منه أيضا أكثر الأدوات تميزا وهو الطرف المدبب (كرأس الرمح) المزود بسيلان عند القاعدة . أما أكثر القطع تفردا في هذه المجموعة قاطبة فهى إبرة أو مخرز من الكوارتزايت الأبيض. وهناك عدة مواقع مشابهة وجدت في منطقة بئر (حما) في شمال نجران . وفي وادى تثليث (١٦٥/٦) اكتشفت عدة مواقع تنتمى الى العصر الحجرى الحديث في المنحدرات الجبلية والخلجان الصغيرة . احتوت هذه المواقع على العديد من الأدوات المصنوعة من حجر الصوان والشيرت الأسود تضم المكاشط الطرفية والجانبية المشحوذة باتقان ، نوى الأحجار الصغيرة المخروطية الشكل والأنصال . إضافة الى ذلك ، فهناك مجموعة متميزة تشمل السلتيات " celts " (أدوات حجرية شبيهة بالأزميل أو الفأس) ونوى السبج (Obsidian) ، أنصال ومخلفات تصنيع . ومما يلزم ذكره أن كسر الحجر الرملي والتى تستغل في صناعة أدوات الطحن تجلب من الهضبة العربية التي تبعد بحوالى ٧٥ كيلومترا إلى الشرق . أما مصدر أدوات مواقع العصر الحجرى الحديث (الحجر الأخضر ، الريوليت وغيرها من المواد المجلوبة) فهى المسطحات الغربية من وادى تثليث حيث عثر على العديد من ورش تصنيع هذه المواد . وفي مرتفعات عسير (١٧٥/٦)

في المنطقة الجنوبية الغربية للمملكة العربية السعودية توجد واحدة من أهم مستوطنات العصر الحجرى الحديث وتتميز بكثافة المواد التى تنتمى إلى هذه الحقبة ، حيث تنتشر اللقى الحجرية فيما بين الخلجان الصغيرة وفي سفوح الجبال. وقد تم تسجيل ١٨ موقعا عند أعلى مرتفعات جبل السوداء (١٥٩/٦) وسلسلة جبال عسير المنخفضة غرب نجران (١٥٥/٦) . ويجدر بنا الإشارة إلى أن المخلفات الحضارية لهذه المواقع تشابه تلك التى وجدت في بئر حما ووادى تثليث (١٦٥/٦) حيث يشكل الصوان والسبج (الأوبسيديان) نسبة ضئيلة من إجمالى الأدوات . وفي قرية (المسينية) التى تقع عند سفح مرتفعات تهامة ، عثر على مجموعة من أجود الأدوات الحجرية تضم مكاشط ، أنصال ، رقائق مصنوعة من الشيرت الأخضر ، أدوات من الأوبسيديان ، مخلفات تصنيع إضافة إلى مكاشط من الصوان الأبيض الرقيق . وتوحى هذه اللقى بوجود شبكة اتصال وتبادل تجارى لا تنحصر فقط في تجارة السبج (Obsidian) إنما تشمل أيضا الصوان (Zarins et . al, 1981 : 20 - 22)

مواقع العصر الحجرى الحديث الممتدة غربا من الربع الخالى الى (نجد) وأواسط الجزيرة العربية وبخاصة توزيع المواد الأثرية بامتداد الطرف الغربي لجبل طويق ترتبط بصورة وثيقة بالرسابات البحيرية . والمواد الأثرية للعصر الحجرى الحديث في منطقة الربع الخالي تنتمى الى الأرخبيل الحضارى النيوليثي لأواسط شبه الجزيرة العربية كما تتماثل مع العديد من النماذج التى وجدت في كل من شرق الجزيرة العربية ودولة قطر . وأشارت المسوحات الأثرية في شبه الجزيرة العربية إلى أن مواد العصر الحجرى الحديث (النيوليثي) لمنطقة الربع الخالى لها ما يشابهها في تلك اللقى التى تشتمل على أدوات ورقية الشكل (Foliates) ، أطراف مدببة شوكية وذات سيلان عند القاعدة ، أدوات ظهيرية الأسطح ، مكاشط طرفية وجانبية الى جانب الأنصال الصغيرة الحجم (Zarins et al, 1981 : 20).

أظهرت اللقى السطحية لأربعة مواقع - جيلدحه (١٤٩/٦) ، شرورة (١٤٩٠/٦) ، جنوب المتبطحات (١٤٤/٦) وموقع رابع - مجهول الإسم - في منطقة المندفن (١٤٦/٦) في الطرف الغربي للربع الخالي - الأدوات الحجرية التالية التى تعود الى العصر الحجرى الحديث (شكل ٢٤ ، ٣٦) : أطراف مدببة ثنائية ذات أعواد (ثلاثية الشكل) ، رؤوس سهام (متنوعات متجانسة) ، أطراف مدببة شبيهة بالمعين (ثنائية الوجه) ، أدوات ورقية الشكل (عريضة وضئيلة) ، أدوات مستدقة الطرف (ذات وجهين) ، مكاشط طرفية ، بسيطة ومركبة ، مثاقب (ثلاثية الأسطح على رقيقة حجرية) ، رقائق (مشحوذة ، ذات ثلب وصفيحية) فؤوس ، أدوات قطع قرمي وأشكال قرصية . وهذه القائمة من الأدوات يمكن تصنيفها إلى أربع مجموعات على النحو التالى : أطراف مدببة أحادية وثنائية الأسطح ، مكاشط ، أدوات خفيفة الاستعمال وأخرى ثقيلة الاستعمال . وكل هذه المواد الحضارية تتسم بالتجانس ويسودها أسلوب تقنى يتميز بالأدوات الثنائية الأسطح يعرف باسم " تقنية الربع الخالي النيوليثية Rub al Khali Neolithic Techno logy " وتشتمل أدوات هذه المنطقة على الأنواع التالية : نسبة عالية من الأشكال ثنائية الأسطح التى استخدم فيها أسلوب الترقيق بطريقة الضغط ، الأدوات المستدقة الطرف ، المكاشط بانواع مختلفة ، الرقائق الحجرية العادية والصفائحية، مجموعة ضئيلة من المثاقب الثلاثية الشكل ، مخلفات التصنيع أما أدوات الطحن (الرحي) فهى شائعة أيضا في هذه المجموعة الحجرية وترتفع فيها نسبة الأشكال الظهيرية . ولا يوجد تحديد زمنى دقيق لـ " تقنية الربع الخالى النيوليثية " ولكن بمقدورنا إعطاء تاريخ تقريبى لهذه التقنية النيوليثية في منطقة الربع الخالى إلى فترة تتراوح ما بين الألف السادس والرابع قبل الميلاد إستنادا على بعض تواريخ كربون ١٤ المشع التى أخذت لبعض الرواسب البحيرية في هذه المنطقة (Mc Clure, 1978 : 26) إضافة الى التواريخ التى أعطيت للصناعات الحجرية

المماثلة في كل من الإقليم الشرقي للمملكة العربية السعودية ودولة قطر (Edens, 1982 : 109 - 120) .

يمكن تصنيف المواد الحضارية التى أعقبت صناعة العصر الحجرى القديم (الباليوليثك) في منطقة الرياض (٧٢/٤) ضمن مجموعة العصر الحجرى الحديث (النيوليثك) فيما يخص المواد الخام (الشيرت والصوان) ، الأسلوب (الترقيق بطريقة الضغط) . وتحتوى قائمة الأدوات الحجرية على الأدوات الورقية الشكل (على هيئة ورق نبات) ، المكاشط ، المناقش ورؤوس السهام . وعلى أية حال ، فان استخدام مصطلح (النيوليثك) " Neolithic " لا يعنى أسلوبا معينا للحياة مرتبطا باستراتيجيات العيش المرتكزة على تدجين النبات والحيوان . ومما يلزم التنويه به أن وجود رؤوس السهام المشحوذة الوجهين والتى تحتوى على سيلان (ما يدخل من الأداة في المقبض) عند القاعدة هى أهم المؤشرات الكرونولوجيه (الزمنية) " Chronological marker " للعصر الحجرى الحديث في منطقة (نجد). ومن بين ٨٥ موقعا في نواحي منطقة الرياض ، تحتوى ٢٣ منها على معثورات تنتمى الى العصر الحجرى الحديث ولها ما يشابهها في المنطقة الشرقية ، جنوب غرب الربع الخالى بالمملكة العربية السعودية ، بلاد ما بين الرافدين وسوريا . ويمكن تأريخ هذه اللقى الحضارية في هذه المنطقة الى الفترة ما بين ٥٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م وذلك استنادا على تواريخ المواقع المثيلة في كل من الشام ، سيناء وبلاد ما بين الرافدين (Zarins et al, 1982 : 30f) .

في منطقة كلوة (٩٠/٣) التى تقع وسط مجموعة من تلال الحجر الرملي الصغيرة في شمال غرب المملكة العربية السعودية ، توجد كميات وافرة من الأدوات الصوانية التى تذكرنا بتلك النماذج التى عثر عليها في مواقع العصر الحجرى الحديث لمرحلة ما قبل الفخار في بلاد الشام . وتشتمل هذه الأدوات على

كميات كبيرة من الأنصال ، النصيلات ، الأنصال المشحوذة والمبتورة ، المناقش ، نصيلات النوى وأنواع أخرى مصنوعة من الصوان الأبيض والرمادى . وفي موقع آخر في منطقة (هفلول) شمال ليناح ، عثر جيلمور وآخرون على شتات من مواد ترجع الى العصر الحجرى الحديث متناثرة حول مسيجة حجرية تحتوى على أدوات ثنائية الأسطح ، أنصال ، مناقش ، مكاشط مصنوعة من الصوان ذى اللون الرمادى الفاتح. وفي ذات الوقت فإن الموجودات الأخرى التى تمثلها السهام ذات السيلان عند القاعدة والمكاشط المسطحة المصنوعة من الصوان الأصفر المحلى تعود الى فترة متاخرة . وهذه اللقى الحجرية لمرحلة ما قبل الفخار النيوليثية (P P N) تشابه تلك التى وجدت في شمال المملكة العربية السعودية (Adams et al, 1977 : 34, Parr et al, 1978 : 36 and Gilmore et al, 1982 : 13) .

وفي منطقة حرة خيبر (١٧٩/٣) تم اكتشاف تسعة مواقع تحتوى على مواد تعود إلي فترة العصر الحجرى الحديث المتأخر . تضم أدوات هذه المواقع أنصال ، مكاشط صوانية مسطحة ، أدوات ثنائية الأسطح ومشحوذة من الجهتين ، أدوات الطحن (الرحى) ، المثلثيات (ربما تمثل رؤوس سهام مستعرضة) ، أدوات مسننة على شكل " T " تشابه تلك الأنواع التى تعرف عليها " فيلد " في منطقة أم الوعال. وتتناثر في ثلاثة مواقع من بين المواقع التسعة السابقة أنماط فخارية ، يدوية الصنعة ، رمادية السطوح ، سوداء اللب خلطت عجينتها بالتبن أو الحبيبات الرملية الكبيرة وتبدى سطوحها الخارجية في بعض الأحيان صقلا أو آثار حصيرة عند القاعدة (Gilmore, 1982 : 73f) .

كشفت حفريات موقع الثمامة (١٧١/٤) الذى يبعد بحوالى ٩٠ كيلومترا شمال غرب الرياض عن معثورات حضارية تنتمى الى العصر الحجرى الحديث وتؤرخ إلى الفترة ما بين ٥٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق٠م . وتحتوى الأدوات الحجرية (شكل

٣٦) على رماح ، رؤوس سهام ، أدوات على هيئة أوراق نبات ، مكاشط ، مثاقب ، أنصال ، رقائق وشظايا مسطحة ..... الخ . وتتميز تقنية الأدوات الحجرية في الثمامة بمستوى جيد الصنعة ووجود نماذج من الرماح فريدة الطابع ليس بالمقارنة مع مواقع العصر الحجرى الحديث داخل المملكة فحسب بل على مستوى الجزيرة العربية بأسرها . وتتصف هذه الرماح بشكلها الطويل وبأطرافها المستديرة الحادة وهى مصنوعة من الصوان والشيرت . وتشير الدلائل الى أن الأدوات في هذا الموقع صنعت محليا (Abu Duruk et al, 1984 : 109 - 112) .

عند جنوب سهل تهامة الساحلى في المنطقة الجنوبية الغربية للمملكة ، وجدت كميات ضخمة من الأدوات الحجرية التى تعود الى العصر الحجرى الحديث صنعت من مواد متنوعة تشمل السبج (Obsidian) ، الكوارتزايت ، البازلت ، الديبيز ، الحجر الأخضر ، الصوان ..... الخ . وتضم مجموعة مواقع سهى (١٥٤/٦) أعدادا من المفارم الكبيرة الحجم ذات الأطراف غير المشذبة ، نوى أحجار صغيرة ، رقائق حجرية بقشرتها الأصلية ، مثاقب / مخارز ، مناجل ، مكاشط جانبية صغيرة ، أنصال ، ثلمات ، رقائق حجرية مستعملة أعيد شحذها ونذر يسير من المناقش إضافة الى مخلفات التصنيع من الكوارتزايت . وعلى أية حال ، تتناثر هنا وهناك بعض القطع الصغيرة للنوى الحجرية المصنوعة من الصوان . والملاحظ أن الأدوات المصنوعة من الصوان نادرة وتحتوى على أنصال وأطراف سهام أو رماح ثنائية الأسطح . وهناك بعض الأطراف المدببة ذات السيلان عند القاعدة والثنائية الأسطح التى تشير الى صلة مباشرة بمواقع العصر الحجرى الحديث في عسير ، نجد والربع الخالى . ومن اللافت للانتباه أن مادة الزجاج الأسود البركاني (Obsidian) تنتشر بصورة واسعة في مواقع العصر الحجرى الحديث في جنوب سهل تهامة الساحلى . وأبانت الملتقطات السطحية كمية من الأدوات والمواد المصنوعة من السبج (الأوبسيديان) مثل الرقائق ، الأنصال

ومخلفات التصنيع . وتؤرخ هذه الموجودات الأخيرة إلى الألف الرابع قبل الميلاد بالمقارنة مع مثيلاتها في بلاد الشام . وتتشابه معثورات تهامة بتلك التى وجدت في شمال المملكة إذ تضم هاتان المنطقتان أدوات مشحوذة من الجهتين على هيئة نصيلات يبدو أنها تستخدم أشواكا لأعواد السهام . ويظهر فأس من منطقة تهامة مصنوع من الحجر الأخضر اللامع تماثلا ببعض النماذج التى وجدت في مواقع العصر الحجرى الحديث في منطقة (نجد) وحضارة (العبكان) بوادى النيل . وتوحى الموجودات في سهل تهامة الساحلي بأنها يمكن أن تؤرخ إلى الفترة التى تقع بين الألف الخامس والرابع قبل الميلاد مشيرة إلى صلات واسعة مع المناطق الداخلية لشبه الجزيرة العربية ، اليمن وأقطار أفريقيا الجنوبية (Zarins and Badr, 1986 Ms) .

عثرت " م. قولدنج – M. Golding " في فترة مبكرة من عام ١٩٧٠م على مجموعة من رؤوس السهام التى تنتمى إلى العصر الحجرى الحديث في موقع (نجدان) بمنطقة الربع الخالى على بعد ١١٠ كيلومترا شرق جابرين (٦٦/١٠) . صنعت هذه السهام من الكوارتزيت وتتميز بألوانها الداكنة والحمر اء المائلة للصبغ الارجواني . إضافة إلى ذلك فقد تم العثور في هذه المنطقة على مجموعات من أدوات الرقائق الحجرية المصنوعة من الكوارتزايت وأدوات الطحن (الرحى) إلى جانب أكوام من المحار . وشوهدت بعض الأدوات الحجرية تضم بعض الرقائق الصفيحية المصنوعة من الصوان في بعض المواقع المجاورة لمنطقة (نجدان) (قولدن ١٩٧٤ : ١٩ – ٢٣) . وأجريت مؤخرا دراسة للأدوات الحجرية لموقع (نجدان) بواسطة " سى. إيدنس – C. Edens " (١٩٨٩ – ١٩٩٠) . أسفرت هذه الدراسة عن التعرف على ١٢٣ أداة حجرية مرققة ، ٣٩ قطعة من مخلفات التصنيع ، ٥ قطع لنوى حجرية و ٦ أشكال عقيدية . والمادة الخام التى تسود في صنع أدوات هذه المنطقة هى الشيرت الذى يتفاوت بدرجة كبيرة سواء في ألوانه أو ملمسه .

ويشمل التصنيف النموذجي لمجموعة (نجدان) الأنماط التالية :- الأطراف ثنائية الوجه ذات الأعواد (شكل ٣٣/١ - ٥) بنوعيها الشوكى والكتفي ، الأطراف المدببة للسهام أو الرماح (شكل ٣٣/٦ - ٧) ، الأدوات الورقية الشكل ذات الحجم العريض (٣٣/٨ - ٩) ، المكاشط الطرفية المصنوعة من الرقائق الصفيحية (شكل ٣٣/١٢) ، مكشط جانبى (شكل ٣٣/١٦) ، مكشط من المتفرقات (شكل ٣٣/١٥) ، مثقاب من رقيقة حجرية (شكل ٣٣/١١) ، رقائق مشحوذة (شكل ٣٣/١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٥) ، فاس /قدوم (شكل ٣٣/٢٣ ، ٢٦) . ومما سلف إيراده ، من الجلى أن أدوات مثل الأطراف الثنائية الأسطح الشبيهة بالمعين ، الأطراف المستدقة الطرف والأدوات الورقية الشكل الضئيلة الحجم التى تشكل السمة المميزة لصناعة الربع الخالى الحجرية غير موجودة أو نادرة في مجموعة (نجدان) (Field, 1961, 1971, Sordinas, 1971, 1973, 1978, Zarins et al, 1979, Edens, 1989 - 1990 : 10 - 39) .

حضارة العصر الحجرى النحاسى (الكالكوليثي)
Chalcolithic Culture

المعثورات الحجرية التى تعود الى العصر الكالكوليثي في بلاد الشام عثر على ما يناظرها أيضا في مواقع متفرقة في المملكة العربية السعودية حيث تميزت الأخيرة بوفرة في أدوات مثل المكاشط المسطحة ، الجانبية والطرفية ، المخارز ، المخارز الميكروليثية ، المفارم ، الأنصال المشحوذة وغير المشحوذة ، الرقائق ، القطع المثلثة ... الخ . صنعت هذه المواد من عدد من المواد الخام تشمل الصوان ، الكوارتزايت ، الكوارتزايت الحديدى ، الأوبسيديان الأخضر وبعض الصخور السوداء والخضراء المتحولة . وتجلب هذه المواد بكميات كبيرة من المنشآت

الحجرية التى تضم الدوائر الحجرية ، النصب التذكارية والوحدات البنائية على هيئة شراك الصيد المعروفة باسم " Kites " (أنظر أسفل : الفصل الثالث) التى تنتشر في المناطق الشمالية والشمالية الغربية للمملكة . وفى أحد مواقع الدوائر الحجرية بوادى (عرعر) في شمال شرق سكاكا (٢٣/٢) في المنطقة الشمالية تم التعرف على أشتات كثيفة من الأدوات الحجرية تشمل مكاشط مسطحة من الصوان مشحوذة بشكل بارز ، رقائق مشحوذة ، أنصال ، مخارز وعدد من نوى الأحجار . وفي موقع آخر في منطقة وادى (عرعر) نفسها والى جانب الأدوات ذات الطابع الكالكوليثي ، فقد عثر على طرف مدبب لرمح مشحوذ من الوجهين ، شفرة مثلمة ، معاول ، قوادم ، أزاميل ، مقارم ونوى أحجار ذات مناطق طرق جاهزة . وفي موقع أخر للدوائر الحجرية بالقرب من وادى سرحان وعلى قمة ثلاث روابى من الحجر الجيرى ، تم اكتشاف مجموعة من الأدوات الحجرية تضم مكاشط مروحية الشكل وأخرى جانبية ، سكاكين من الصوان بعضها مشحوذ على الوجهين ، أنصال منشورية ، أطراف مدببة ، مخارز ، مقارم ، معاول ، نوى أحجار وأطراف سهام أو رماح مدببة الشكل (شكل ٣٨) . وبالرغم من وجود بعض أوجه الأختلاف بين المجموعات الحجرية المشار اليها أعلاه ، فانها جميعا تتسم بالتجانس في الأنماط ، وأسلوب الصناعة ، وتنتمى بصورة رئيسة الى التقليد الكالكوليثي الموجود في فلسطين وسيناء نفسه حيث تؤرخ الى الفترة ما بين الألف الرابع إلى الألف الثالث (Parr et al, 1978 : 38f) . ولكن بما أن الدور المطير للعصر الحجرى الحديث قد ساد إلى عام ٢٥٠٠ ق.م (Mc Clure, 1971 : 74) وانتهى في (نجد) وأواسط الجزيرة العربية عموما بحلول ٢٠٠٠ ق.م (Zarins et al, 1982 : 31) ، فبمقدورنا مبدئيا تاريخ العصر الكالكوليثي في الجزيرة العربية إلى نهاية الألف الثالث وربما أكثر دقة إلى الفترة ما بين ٢٠٠٠ الى ١٠٠٠ ق.م حيث يغطى العصرين البرونزى والحديدى (جزئيا) للمملكة العربية السعودية . ومما تجدر الإشارة اليه أن أدوات العصر الكالكوليثي / فترة ما بعد العصر النيوليثي

وجدت في ٢٦ موقعا في المنطقة الغربية للمملكة العربية السعودية . تختلف هذه الأدوات في أحجامها وقد يكون لها غشاء عتق (Patina) . واستغلت خامات الأنديسيت ،الريوليت ، الشيرت ، وبدرجة أقل البازلت ، الكوارتزايت والحجر الغريني في صنع الأدوات المختلفة لهذه الفترة التاريخية . وأكثر الأدوات شيوعا هى الأنصال ، الرقائق ، المكاشط ونوى الأحجار (شكل ٣٩) إضافة الى نذر يسير من الأنصال ذات الشكل الهرمى والمطارق الحجرية . ويبدو أن تلك المواقع كانت عبارة عن ورش تصنيع للأدوات حيث تقل فيها نسبة الأدوات المكتملة الصنع مقارنة بالنوى ، الرقائق والمطارق الحجرية التى عثر عليها باعداد كبيرة (Whalen et al, 1981 : 51) .

في منطقة تبوك (١٨٧/٢) تم تسجيل عشرة مواقع تنتمى الى العصر الكالكوليثي تشمل وادى دام ، الوادى الأخضر (١٨٥/٣) ، وادى بكار ووادى أصفير. تتشابه كل هذه المواقع في منشآتها البنائية وفي وجود كميات وفيرة من المواد الخام تشمل الشيرت / الصوان والحجر البازلتى في نواحيها . وتضم مجموعات الأدوات في هذه المواقع الأنواع التالية : مكاشط جانبية / مشحوذة على وجه واحد وأخرى مشحوذة على الوجهين ، مخارز ، مكاشط طرفية ، مناقش ، مكاشط مشحوذة بشكل حاد وأخرى مسطحة الشكل صنعت من الصوان (شكل ٤٠) . وباستثناء موقع واحد فقط ، فبقية المواقع تتميز بظاهرة ارتباط الأدوات بالمنشآت الحجرية . وتؤرخ هذه المواقع إلى الفترة ما بين الألف الرابع والألف الثالث قبل الميلاد . ومن جهة أخرى ، فقد اكتشف " بيركهولدر موقعا يعود الى العصر الحجرى النحاسى (الكالكوليثي) بالمنطقة الشرقية تختلط موجوداته النحاسية / البرونزية بمجموعة من الفخاريات . وإن وجود كميات كبيرة من الأدوات الصوانية المشغولة مقارنة بالنحاسيات في هذا الموقع يجعلنا نرجح الاحتمال بان النحاس ما يزال معدنا نفيسا حينها (Burkholder, 1974 : 162).

تشير أحد الرسوم الصخرية من موقع (كلوة) (Rhotert, 1938 : 205) الى محراث ضخم من البرونز مما يوحى بان هذا المعدن كان يستخدم خلال العصر الكالكوليثي / البرونزى . ولو لم يكن هذا المحراث مستخدما لما خطر بمخيلة فنان عصر ما قبل التاريخ في منطقة (كلوة) هذا الرسم ، ومن ناحية أخرى فقد كشفت حفريات مدافن الظهران عن عدد من الأدوات المصنوعة من البرونز ، من بينها أزاميل مسطحة وأخرى ذات حواف بارزة تشابه تلك النماذج التى تم التعرف عليها من مدافن البحرين ، جابرين . ام النار .... الخ والتى تنسب الى نهاية الألف الثالث وبواكير الألف الثاني قبل الميلاد (Zarins et al, 1984 : 35f) . وخلال التنقيبات الأثرية في جنوب سهل تهامة الساحلى ، عثر على العديد من الأدوات النحاسية في موقع (سهى) . إلى جانب ذلك ، تم استرداد طرف نصل مضلع ، بضعة خواتم ، قطعتين مكتملتين من المخارز ، ملوق (سكين) صغيرة ، وأطراف حادة إبرية الشكل . ولهذه الفئة من الأدوات النحاسية ما يشابهها في بعض الموجودات التى تم التعرف عليها في جزيرة فرسان (Zarins and Zahrani, 1985 : 97) . وبالرغم من أن بداية التعدين عادة تنسب الى العصر الكالكوليثي / البرونزي ، لكننا نجد أنه كان معروفا منذ فترات أكثر قدما في المملكة العربية السعودية . وفي رمال عرق (بان بان) عثر على قطعة صغيرة من خبث النحاس تلتصق بها الرمال من أسفل على هيئة فرن مما يوحى بوجود صناعة نحاس بدائية في هذا الموقع الذى يؤرخ إلى الفترة المتأخرة من العصر الحجرى الحديث (Zarins et al, 1982 : 32) .

السمات المميزة لفترات العصور الكالكوليثية / وما بعد النيوليثية في المملكة العربية السعودية ، (لا سيما في المناطق الوسطى والشمالية) هى وجود المنشآت الحجرية مثل الدوائر ، النصب التذكارية والبنايات على هيئة شراك

الصيد (Kites) اضافة الى الأدوات الحجرية المماثلة لنماذج العصر الكالكوليثي في بلاد الشام مثل المكاشط الجانبية والطرفية ، المخارز العادية وذات الأحجام المتناهية الصغر والمقارم (Ingraham et al, 1981 : 68) .

(٥) الخلاصة :

وبالنظر إلى ما تم إيراده آنفا من تفاصيل عن حضارات العصور الحجرية في المملكة العربية السعودية ، بمقدورنا القول إنها كانت آهلة بالسكان منذ أوائل العصر الحجرى الحديث كما يستبين ذلك جليا من المعثورات الحضارية التى تشمل الأدوات الحصوية ، الشيلية والأشولية . والتوزيع الظاهرى لمواقع الصناعات الآشولية التى تعود الى منتصف عصر البلايستوسين يوحى بأن غالبية هذه المواقع تنحصر في حزام (الدرع العربي) " Arabian - Shelf " على امتداد التخوم البيئية الواحدة . وبالمثل ، فإن المواقع الاستيطانية للحضارة الموستيرية تنتشر في المناطق الداخلية والأطراف الجنوبية للمملكة العربية السعودية موحية بتوافر مستوطنات بشرية ، بيئات نباتية ومصادر مياه خلال أحقاب مختلفة للعصور الحجرية الباكرة . ومما تجدر الإشارة اليه أن الأدوات التى تنتمى الى العصر الحجرى المتأخر تمثلها نماذج غير جيدة الصنع . أما الأدوات ذات الأطراف المدببة على هيئة أوراق النبات (Foliate - Points) فهى تذكرنا بالنماذج الاتيرية (Aterian types) التى تم العثور عليها في شمال غرب الربع الخالى في المملكة العربية السعودية .

وجود بيئات جغرافية متباينة في شبه الجزيرة العربية حال دون الحاجة الى أدوات متشابهة كما هو الحال بالنسبة للصناعات الحجرية التى تطورت في مناطق أخرى من العالم في ظروف بيئية متقاربة . وعلى أية حال ، فهناك العديد

من مظاهر التماثل بين أدوات العصور الحجرية في المملكة العربية السعودية وتلك التى وجدت في الأقطار المجاورة . وفي ذات الوقت ، فهنالك القليل من الابتكارات في صناعة العصور الحجرية في المملكة العربية السعودية ، تمثلها كل من حضارتى " كلوة " و " ام وعال " .... الخ . والموجودات الأثرية التى تميز العصر الحجرى الحديث (النيوليثي) في صحراء الربع الخالى تشير إلى منطقة حضارية وطيدة الجذور تمتد خلال أحقاب يبلغ مداها آلاف السنين ، وتتميز بأدوات تشمل الأطراف الثنائية المرققة بطريقة الضغط وبخاصة الأطراف الشوكية ، الأشكال الثنائية الأسطح والرقائق الحجرية الناتجة عن عملية التصنيع . وتضم صناعة العصر الحجرى الحديث أيضا أدوات الطحن والأوانى الحجرية . وفي المملكة العربية السعودية تم التعرف على مراحل تطورية مختلفة للعصر الحجرى الحديث يمكن التمييز بينها استنادا على نوعية الصنعة ، كمية الأدوات وأسلوب صناعتها . ومما يجدر ذكره أن النشاطات الاجتماعية للسكان خلال هذه الفترة تتباين تبعا لطبيعة المستوطنات واختلاف الأطعمة والإستراتيجيات الاجتماعية في الحصول على القوت ....الخ . وتعتبر مواقع العصر الحجرى الحديث (النيوليثي) في منطقة الربع الخالي عبارة عن معسكرات تخييم لقدامى الصيادين ، حيث كانوا يمارسون قنص العديد من الطرائد البرية التى تشمل الوعول ، الغزلان ، النعام الى جانب القردة ، الذئاب ، الضباع والثعالب .

السمات الحضارية المميزة لفترات العصر الكالكوليثي تمثلها بقايا المستوطنات القروية شبه المستقرة ، مقابر التلال ، المنشآت المعمارية المدنية والدينية . أما المستوطنات شبه المتمدينة فيبدو أنها ظهرت إلى حيز الوجود خلال الألف الثالث قبل الميلاد . وقد كانت العوامل الاقتصادية المتمثلة في إستغلال منتجات الواحات ، مصادر التعدين وشبكات التجارة الدولية ، بلاد ما بين الرافدين ، الهند ، مصر .... الخ هى التى أدت إلى هذا النمط من

الاستيطان في قُريَّة ، تيماء ، وادى سرحان ، دلمون .... الخ .

تؤكد الأدلة الوافرة لوجود استيطان بشرى في هذا الإقليم الجاف حقيقة مفادها أن المملكة العربية السعودية كانت تتمتع بمناخ مطير إلى حوالى ١٠,٠٠٠ سنة قبل الوقت الحاضر ، تتخلله دورات تبدل مناخى ثانوية . وتشير الأدلة الأثرية إلى أن الجماعات السكانية التى اعتمدت على القنص وجمع الثمار في استراتيجياتها الغذائية كانت تستغل أفضل الأحوال المناخية والبيئية للربع الخالى خلال الحقبة المتأخرة لأزمنة البلايستوسين والهولوسين .

المواد الخام التى كانت تستخدم في صنع الأدوات الحجرية متوفرة في شبه الجزيرة العربية . وفي معظم الأحيان يلاحظ أن مواقع العصر الحجرى تقع فوق هضاب على مقربة من جبال ومنكشفات صخرية . ومما يجدر ذكره أن المواد الخام التى كانت تستعمل في صنع أدوات العصر الحجرى في المملكة العربية السعودية هى :- الجرانيت ، الأنديسيت ، الكوارتزايت ، الشيرت ، الريوليت ، الجرين ، البازلت ، الصوان ، الديسايت ، الأحجار الرملية ، الخضراء والحديدية إضافة الى القطع الحممية .

النسخة الإنجليزية لهذا الكتاب تم انجازها عام ١٩٨٨م ،نشرت عام ١٩٩٠م. وفي وقت لاحق ظهر المجلد العاشر لمجلة (أطلال) لعام ١٤٠٦هـ الموافق ١٩٩٠م متضمنا معلومات جديدة عن أقدم موقع للعصر الحجري القديم الأدنى تم اكتشافه حتى الآن في المملكة العربية السعودية وهو موقع الشويحطية الذي يقع شمال مدينة سكاكا. وتم تاريخ الأدوات الأشولية لهذا الموقع إلى مليون سنة خلت. وتتكون هذه المصنوعات من المقارم، أدوات متعددة الأسطح، أدوات ثنائية الأسطح، أدوات كروية، أدوات شبه كروية، أدوات شبه ثنائية الأسطح، مكاشط... الخ . ثمة أمثلة من هذه الأدوات تم ايضاحها أدناه في الشكل ٢/١١أ (والين وآخرون ١٩٨٦:٩٤-١٠١) (انظر الشكل ٢/١٨أ)

الفصل الثالث

بقايا المنشآت الحجرية
Structural Remains

انتشرت المنشآت الحجرية بصورة واسعة في معظم مناطق المملكة العربية السعودية وربما كان ظهورها للوهلة الأولى خلال الألف الثالث قبل الميلاد . ويبدو أنها منشآت ثابتة ارتبطت بمجموعات سكانية شبه مستقرة ومتداخلة حضاريا . وأغلب اللقى الأثرية التي وجدت في هذه المنشآت تتكون من أدوات حجرية وكسر فخارية . وأقدم هذه الموجودات الأثرية تؤرخ للعصر الكالكوليثي واختفت هذه المعثورات بعد منتصف العصر البرونزي الوسيط الأول (حوالى ١٨٥٠ق.م) (Masry, 1977 : 13) . ولا تعرف على وجه التحديد الأغراض التي استخدمت فيها تلك المنشآت الحجرية ، وربما كان بعضها قد استخدم مساكن والبعض الآخر لمآرب أخرى مثل عادات الدفن الجنائزية والتي تمثلها المنشآت المستدقة الطرف (Zarins et al, 1980 : 25) . وبالنظر الى الغموض الذى يحيط بفرضية هذه المنشآت فإنني لم أشر اليها " كمستوطنات " في الفصل السابع . لذا فقد تم تجميع وتصنيف كل هذه المنشآت الحجرية بغض النظر عن وظائفها واستعمالاتها . ونتج عن هذا التصنيف عشر مجموعات هى : ١ - الدوائر الحجرية ٢ - المسيجات الحجرية ٣ - النصب الركامية ٤ - المنشآت الحجرية المستدقة الطرف ٥- الأحواض ٦ - البنايات الحجرية على شكل " مصائد " ٧ - مقابر التلال ٨ - المنصات ٩-مقابر العصر الحديدي الباكر .

(١) الدوائر الحجرية Stone Circles

وهى تتباين في أنماطها من مجموعات منفصلة أو مجموعات صغيرة تبلغ





شكل ١:٢ دوائر حجرية : تفاصيل البناء في موقع (سرحان) يوضح أنموذجا معقدا (متداخلا) للإنشاءات (After Parr et al, 1978: Courtesy Allal)

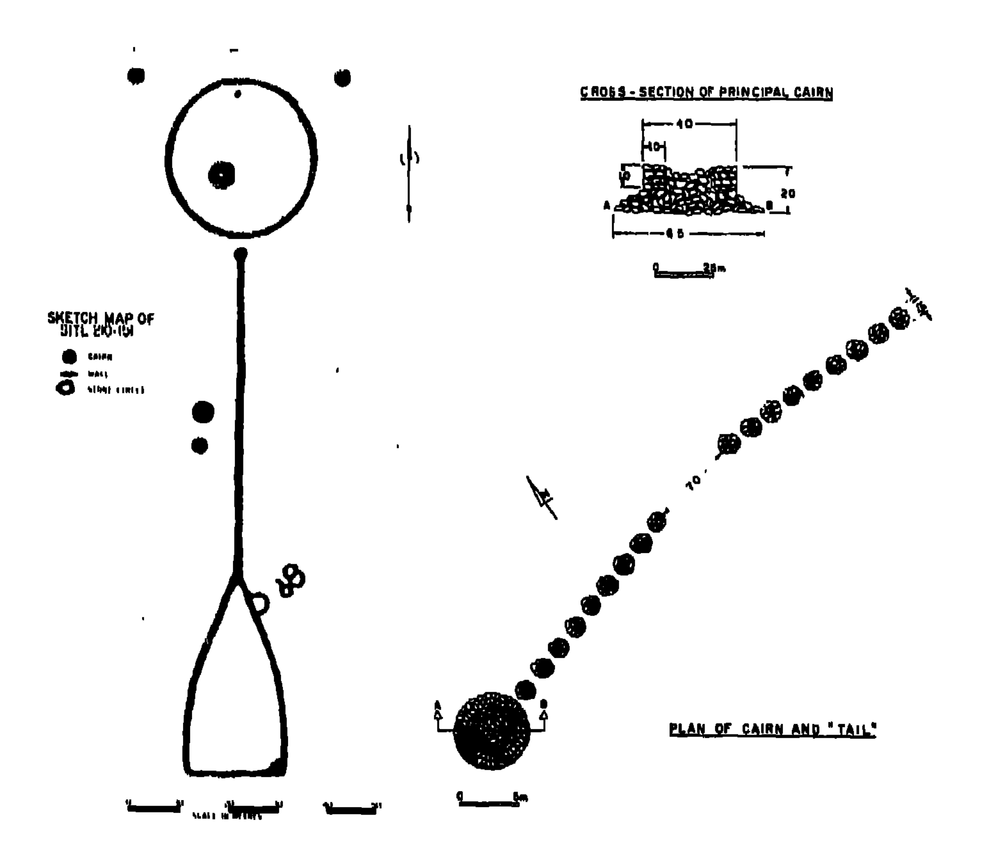
أقطارها عشرات الأمتار ، وربما استخدمت زرائب للحيوانات ، الى مجموعات حجرية معقدة من الكنجلوميرات (Conglpmerate) تتألف من العديد من الدوائر التي ربما تمثل قرى أو معسكرات تخيم في شبه الجزيرة العربية . وهذه المنشآت الدائرية تم اكتشافها في أقاليم ذات مناخات مختلفة كما تعكس أساليب إنشائية متعددة في فن البناء . وأغلب المناطق التي وجدت فيها هذه المنشآت تمتد من وادي السرحان الى حائل (٣٣/١١) شمالا ويبلغ أقصى مدى لها جهة الجنوب في اقليم (الكهيفية) . وعلى أية حال ، لم يعثر على هذا النوع من الأبنية الحجرية في كل من بريدة - عنيزة والجمعة بالرغم من توفر موارد الصخور المناسبة لتشييدها في هذه المناطق . ولهذا فبمقدورنا الاستنتاج أن هذا النوع من المباني الحجرية يعكس اختلافات بيئية وخاصية إقليمية . ومما يلزم التنويه به ، أن وجود دوائر حجرية لا يعني بالضرورة وجود أدوات من صنع الانسان . وهناك أعداد كبيرة من المواقع ذات الدوائر الحجرية شمال النفود ، خاصة تلك التي تقع في وادي عرعر شمال شرق سكاكا (٢٣/٢) والتي وجدت مرتبطة بصورة منتظمة مع تركيبات حجرية من الصوان تؤرخ للألف الرابع أو بواكير الثالث قبل الميلاد. وعلى أية حال ، وعلى النقيض مما سلف ، فإن المواقع شمال النفود لا تمدنا بأدوات مصنعة عدا تلك التي تقع في منطقة جبل (سلمى) جنوب شرق حائل . وأحد هذه المواقع (الخارطة ١:٣) يمكن وصفه هنا . يتكون هذا الموقع من العديد من الدوائر والنصب الركامية تقع في ثلاثة مرتفعات جيرية على طرف وادى سرحان . وهذه المرتفعات الشعفية تبلغ كيلومترا واحدا طولا وحوالى المتر عرضا وكل منها يحتوى على ما يقارب المائة منشأة حجرية . ويلاحظ أن الكتل الجيرية مصفوفة في اتساق تام إما على هيئة ألواح طولية أو بشكل جدران أفقية . وتشتمل الموجودات الأثرية على مكاشط جانبية وأخرى مروحية ، أنصال مصنوعة من الصوان ، أنصال مشحوذة على الوجهين ، أنصال منشورية الشكل ، مفارم ، معاول، نوى ، أطراف مدببه ، مخارز وأسنان بارزه لسهام أو رماح، (Parr etal, 1978 : 37-39). وفي منطقة حرّة خيبر (١٧٨/٣) وفي أحد الجبال ذات القمم

المنبسطة ، اكتشف " جليمور وآخرون " (١٩٨٢) العديد من الجدران المنخفضة على شكل جدار غير أملس من البازلت وجلاميد وحصى الأندسيت التي تحيط بأرض بيضاوية الشكل تبلغ مساحتها ١٥٠x١٠٠ متر مربع . وبداخل هذه الرقعة من الأرض تتوزع مجموعات عديدة من المسيجات والجدران الحجرية . وعلى النقيض من ذلك ، وفي موقع آخر في ذات المنطقة لكنه يقع في قاع الحرّات وعلى أرض منخفضة من جلاميد الطفوح البازلتية ، تم العثور على مسيجات حجرية ذات جدران يتناثر في أنحائها شتات من الأدوات الحجرية والكسر الفخارية (Gilmore et al 1982 : 14) كما تم اكتشاف العديد من المستوطنات الصغيرة في قمم الجبال الواقعة شرق التركيبات المعمدة (Pillared Structures) ، تحتوي على دوائر حجرية تعتبر الأنموذج الاستيطاني للجزيرة العربية ولها ما يماثلها في العديد من المناطق المجاورة التي تشمل الأردن ، جنوب سوريا ، سيناء وغرب العراق . كشفت المسوحات الأثرية عن أربع مستوطنات في منطقة تقع على بعد ٣ كيلومترات من (الرجاجيل) جنوب سكاكا . والدوائر الحجرية هنا تمثل أساس البنايات الحجرية . وبمقدورنا الاستنتاج أن سكان الرجاجيل الأصليين كانت لهم مستوطنات ثانوية صغيرة الحجم في المنطقة المجاورة (Zarins, 1975 : 75f) . وبمسافة تبلغ كيلومترين جنوب مدينة قُريّة (١٩٣/٣) في المنطقة الشمالية الغربية للمملكة وفي بطن أحد الأودية ، تم اكتشاف اثنتين من الدوائر الحجرية بحوائط منخفضة يجاورهما أحد النصب الركامية . لهاتين الدائرتين الحجريتين ما يشابههما في مناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية واحداهما يبلغ قطرها ٥٥ مترا تنتصب في وسطها قطعتان من الجلاميد الصخرية ومزوده بفجوة نافذه في الجدار الغربي بمثابة مدخل(Parr et al, 1970:299) .

وفي منطقة وادي الحماد ، بيرما (١٨٠/٣) ووادي الإفثالة في المناطق الداخلية للحجاز ، هنالك العديد من المسيجات الحجرية الدائرية ، بقايا الحيطان والنصب الركامية تنتشر في أرجائها الأدوات الحجرية الباليوليثية . كما تم رصد

مسيجات حجرية دائرية ، بقايا حيطان ، في شمال شرق (النويلح) . ولهذه التركيبات الحجرية ما يشابهها في المناطق الداخلية للحجاز (Ingraham et al, 1981 : 65) . وفي منطقة كلوة (١٩٠/٣) وجدت ركامات منخفضة من الصخور المستديرة الشكل تخلو من أدوات حجرية أو بقايا فخارية . ويحتوى السجل الأثري على ٣٤ موقعا في شمال غرب وشمال المملكة العربية السعودية تحتوى على ركامات أبنية دائرية من الجلاميد والصفائح الحجرية . ومعظم هذه الدوائر الحجرية يبلغ قطرها حوالى ١٠ أمتار بينما يصل قطر أكبرها ٥٠ مترا . وهناك ١٢ دائرة حجرية يتوسط كل منها مدفن ، ست من هذه الدوائر تحتوى على أقسام داخلية على هيئة حيطان ضيقة ، للشكل مسيجات (حظائر) بداخل هذه الأقسام أو عبارة عن أذرع ناتئه من منصة مركزية نحو الخارج بصورة لافتة للانتباه . كما تم رصد ثماني منشآت دائرية ذات زوائد على شكل " ذيل " (Gilmore et al 1982 : 13 - 16) .

تم العثور على مجموعة دوائر حجرية تتكون من ١٤ منشأة في الطرف الجنوبي عند أسفل احدى جبال الحجر الرملي التي تقع بالقرب من بحيرة أحفورية ترجع لعصر البلايستوسين وتبعد بنحو ٣٥ كيلومترا جنوب غرب مدينة الخماسين. والكثير من هذه الدوائر الحجرية تضم بين جدرانها مدفنا . وهذه هى السمة السائدة للدوائر الحجرية في الاقليم الشمالي والأوسط للمملكة العربية السعودية . بنيت جدران هذه الدوائر الحجرية من كتل الحجر الرملي غير المصقول والمصفوف بطريقة غير منتظمة . ولهذه الدوائر ملحقات ذات أسوار طويلة منحنية تشابه تلك التي وجدت في الاقليم الشمالي ، ويظهر أنها تضم ثلاث مجموعات عنقودية وغير مصحوبة بأدوات حجرية . وكل تلك الدوائر الحجرية مضافا اليها المجموعات الحجرية الدائرية التي وجدت في أسفل جبل طويق قرب وادى الدواسر تتراوح أقطارها بين ٨-١٠ أمتار وتؤرخ للألف الرابع قبل الميلاد (Zarins. et al, 1979 : 25f) .



شكل ٢:٣ (أ) نصب ركامي ومنشأة حجرية (ب) نصب ركامى و "ذيل"

(After Whalen et al, 1981 : Courtesy Atlal)

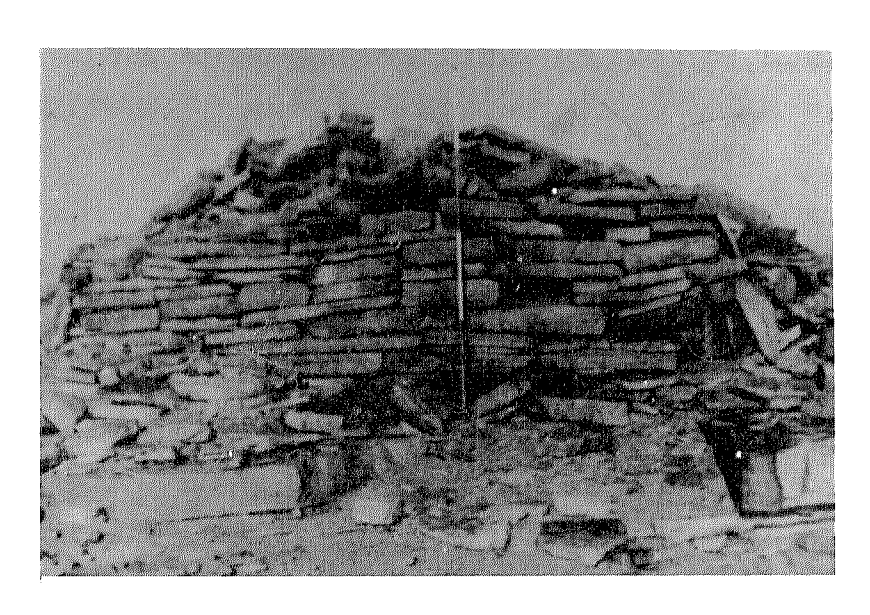
(٢) المسيجات الحجرية Enclosures

المسيجات (الحظائر) الحلقية يمكن أن تنقسم الى ستة أنماط هى دائرية منعزلة ، دائرية عنقودية ، دائرية ذات أسوار مذيلة أحيانا ، مستطيلة ، مثلثة وبيضاوية . وفي كل تلك المواقع التي تم اكتشافها لم يعثر على أدوات حجرية مرافقة لهذه المنشآت (Ingraham et al, 1981 : 70) . وهذه المسيجات الحجرية عبارة عن منشآت غير منتظمة الشكل محاطة بأسوار منخفضة مبنية من الجلاميد الصغيرة وأحجار " الدبش " المكدسة في بعض الأحيان بوضع رأسي لتشكل ممرات كانت بمثابة مداخل للبناية . وعثر على بعض الأطلال العمرانية المركبة تتكون من شبكة مسيجات دائرية متداخلة (تتراوح بين ٢-٣ مسيجات أو أكثر) ولها أسوار مشتركة . وتنتشر الأدوات الحجرية في كافة أنحاء هذه الأبنية التي ربما كانت لأغراض مدنية استيطانية أكثر من كونها تخدم أغراضا دينية . (Gilmore et al, 1982 : 16)

تم التعرف على أعداد هائلة من المسيجات الحجرية الدائرية في أرجاء مختلفة من شمال غرب المملكة ، ولعل أكثرها أهمية ، مجموعة المواقع الأثرية في غرب منطقة (الحسمة) . وبعض هذه المنشآت الحجرية الحلقية تتجمع لتشكل مجموعات عنقودية تضم أحيانا في كل منها عشرة دوائر متداخلة . واستعمل البازلت المحلي وألواح الحجر الجيري في بناء هذه المنشآت المعمارية التي ربما كانت معسكرات تخييم في أزمنة باكرة . وبالرغم من أن مواقع تبوك (١٨٧/٦) ومنطقة الحجاز يحتوى كل منها على ما يربو على العشرين مسيجة حجرية مترابطة يبلغ متوسط قطرها ٧ أمتار ونصب ركامي يصل قطره ٥ أمتار وارتفاعه ١.٥ متر إلا انها جميعا تشترك في كونها تحيط بأرض بيضاوية مكشوفة . وبعض أسوار هذه المسيجات متصلة ببعضها . وهنالك العديد من الأمثلة من الاقليم



(جـ) نصب ركامى محطم في وادى القاو (After Kapel, 1971)



شكل ٢:٣ تفاصيل لبدار نصب ركامى

(After Ingaham et al, 1981 : Courtosy Atlal)

الشمالي الغربي تشير الى وجود نصب ركامية " رجوم " بداخل هذه المسيجات الحجرية أو موضوعه على الأسوار . وأغلب المواقع التي وجد فيها هذا النموذج من الهياكل الحجرية تقع في قمم الجبال وأحيانا في بعض الأودية والهضاب ، وأهم السمات البارزة في الكثير من هذه المواقع ، الأسوار الفاصلة ، الألواح الحجرية والأعمدة ومقابر الألواح الحجرية والركامات . وجدير بالذكر أن هناك ستين موقعا في المملكة تضم هذا النمط من المنشآت ، ٤١ موقعا منها لا يحتوى على لقى سطحية وتؤرخ للعصور الباليوليثية ، النيوليثية والكالكوليثية . أما جملة المواقع المتبقية (٩١ موقعا) فتكاد تخلو من اللقى السطحية التي يمكن التعرف على هويتها بشكل جازم ، وإن كانت سبعة منها تشتمل على معثورات توحى بانتمائها للعصر الحديدي وبعض الفترات المتاخرة (Gilmore et al, 1982:16) .

(٣) النصب الركامية Cairns

المدافن القديمة في قلب شبه الجزيرة العربية بسيطة وتتشكل من نوعين : فالنوع الأول عادة ما يبنى قبل وفاة الشخص وفي بعض الأحيان تكون كبيرة وفي شكل نصب ركامي أو رجم ولها أبراج . وهذه المقابر تحتوى على أكثر من مدفن ويرجح أن تكون للأثرياء أو للطبقات العليا . أما النوع الآخر فهو صغير لرفات واحد . وفي فترة لاحقة غطت تلك المدافن بالأحجار وأصبحت تشابه في مظهرها الخارجي النمط السابق (Abu Duruk et al, 1984 : 111) .

وتنتشر النصب الركامية بصورة واسعة في شبه الجزيرة العربية وبخاصة في الهضاب العالية وأسفل التلال . ومن ناحية أنموذجية يمكن تصنيف هذه النصب الركامية الى أربعة أصناف كل منها محاط بجدران حلقية وهى أ - تلال بسيطة رصت فيها الأحجار بصورة عشوائية ب - دوائر حلقية مشيدة على شكل جدار غير أملس جـ - ركامات دائرية ذات ملحقات مستطيلة الشكل د - منشآت

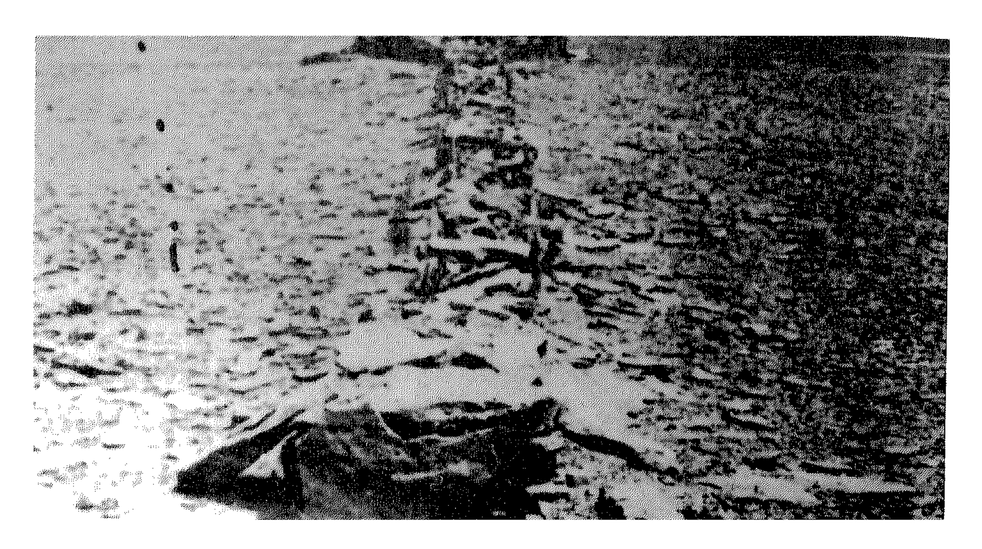
مستطيلة ذات أقسام داخلية . وهذه المقابر الركامية تعود لفترات تاريخية مختلفة . وأحد هذه المقابر والذي يشابه الدوائر الحجرية التي تؤرخ للعصر الكالكوليثي يمدنا بشتات كثيف من اللقى السطحية تتكون من أدوات مصنعة ومخلفات تصنيع (Parr et al, 1978 : 40) . وكل تلك النصب الركامية قد تكون في شكل دوائر منعزلة قائمة فوق جدران النصب حيث تربط الجدران ببعضها ، ومنها نصب مشكلة من الألواح الحجرية وبعضها الآخر يتميز بانخفاض واضح ، وهناك النصب البيضاوية الشكل وأخرى تتكون من حجارة مصفوفة بطريقة عشوائية (Ingraham et al, 1981 : 70) . وفي منطقة تهامة (٧١/٤) تتكون النصب الركامية للألف السادس قبل الميلاد من أشكال دائرية ، مستطيلة أو مربعة . وفي بعض الأحيان توجد خطوط حجرية " ذيول " على شكل جسم الثعبان مبنية بين هذه النصب وذلك لحمايتها ولاستخدامها برجا لمراقبة كل المنطقة المحيطة بها . وفي هذه المدافن يوضع الميت مستلقيا على ظهره متجها رأسه نحو الشمال . ولم يعثر على موجودات أثرية مصاحبة للرفات وربما تكون قد نهبت في الماضي . وأقدم هذه المقابر تتكون من نصب (رجوم) منعزلة ودائرية الشكل غالبا ويبلغ قطرها مترا واحدا ، شوهد الهيكل راقدا بداخل المقبرة في وضع (جنيني) "Foetal Position" مشيرا الى عادة أقوام العصر الحجري الحديث في دفن الجنائز . (Abu Duruk et al, 1984 : 111)

اكتشفت النصب الركامية في كل مناطق الأقليم الغربي للمملكة العربية السعودية وبلغ عدد المواقع التي تم رصدها ١٥٤ موقعا (Whalen et al,1981) . وتعكس هذه المواقع أنماطا مختلفة من فن التشييد ومعظم نماذجها تشابه تلك التي وجدت في الإقليم الشمالي ، تم تشييد تلك النصب الركامية جميعها من خامات محلية يغلب عليها الشيست والجلاميد الصخرية . ويقع معظمها في منحدرات الجبال ورصد بعضها في أسفل الهضاب والأودية . وهناك العديد من النصب الركامية ذات فتحات داخلية محشوه بالرمل أو التراب مما يوحى بأنها تعرضت

للسلب ثم أعيد تغطيتها ، ويلاحظ أن النصب الركامية ذات الجدران الدائرية تم تشييدها من ألواح الأحجار الصلدة ، ومن السمات البنائية الهامة للنصب الركامية المداخل المغلقة وغرف الدفن الداخلية الصغيرة والتي يتراوح قطرها بين مترين الى أربعة أمتار . وفي حالات نادرة شوهدت بعض النصب الركامية مشيدة من جدران مائلة نحو الداخل لتعطي شكلا قبابيا . وبعض النصب الركامية ذات أساسات مربعة الشكل استخدمت في بنائها كتل من الأحجار الكوارتزية . وهذه المنشآت تكون أحيانا مصحوبة بملحقات بنائية دائرية ، وشبه دائرية أو مستطيلة الشكل مشيدة على نمط جدار غير أملس (نفس المرجع أعلاه).

النصب الركامية الحجرية شائعة في جنوب غرب المملكة العربية السعودية ، وتوزيع هذه المنشآت بصورة مكثفة في هذه المنطقة يكاد ينحصر في منطقة ذات أمطار غزيرة يبلغ متوسط هطولها السنوى ٢٠٠ مليمتر . وأغلب هذه الهياكل الحجرية مشيدة بصورة متقنة من أحجار صلدة وذات مخططات بنائية مربعة ، دائرية أو بيضاوية الشكل . وفي منطقة صخور عصر ما قبل الكمبري " Precambrian" التي تقع على بعد ١٠٠ كيلومتر جنوب شرق الطائف وحوالى ٣٠٠ كيلومتر من أقرب مصدر لأحجار الصوان ، يوجد اثنان من الأبنية الحجرية ذات الصلة بالنصب الركامية . وفي كل منها يوجد نصبان ركاميان في وسط مساحة من الأرض محاطة بجدران ضخمة . ويبلغ القطر الداخلي للجدار الحلقي الذى يفتح عادة باتجاه الجنوب حوالي ٥٥ مترا ، وسمكه مترين ويبلغ ارتفاع بقاياه القائمة فوق الأرض بين ٧٥ .٠- ٢ مترا . ولم يعثر على أواني فخارية إنما على بعض نفايات التصنيع المتمثلة في العديد من الرقائق الحجرية الصوانية . تم رصد أعداد كبيرة من النصب الركامية المشابهة والتي بلغ عددها حوالى المائتين حول منطقة شمال (يبرين) الصخرية (٧٧/١) . وهنال نصب تذكاري شبيه بالنماذج السابقة ، وتتناثر في انحائه بعض الرقائق الحجرية الصوانية ، تم اكتشافه في منطقة تبعد ٧٥ كيلومترا شرق مدينة الرياض (Raikes,1976:30f)

ما ينيف على الـ ٦٠٪ من النصب الركامية في المنطقة الغربية للمملكة العربية السعودية وجدت مرتبطة إما بدوائر حجرية أو جدران حلقية مذيلة (شكل ٣ :٢ب) . وتبنى الدوائر الحجرية على ارتفاع يتراوح بين مدماك واحد الى اثنين بينما يبلغ قطرها ٢.٨ مترا وعموما تخلو منطقتها الوسطى من أى معثورات أو انقاض . وتتناثر الدوائر الحجرية بصورة وافرة فوق مواقع النصب الركامية وربما كانت منشات استيطانية . أما الأسوار الحلقية فهى متميزة من الدوائر الحجرية ومبنية في العادة على شكل جدار غير أملس ويصل ارتفاعها ١.٠٢ مترا وقطرها ٥٠ مترا . وهذه الأسوار الحلقية عثر عليها في معظم مواقع النصب الركامية التي تقع داخل السور الحلقي . وفي حوالي ٣٠٪ من هذه المواقع توجد "أذيال " من أكوام الحجارة تنحدر من النصب الركامية في خط مستقيم لمسافات تتراوح بين ٥ - ٤٠٠ مترا . ويتكون الذيل من أكوام حجرية دائرية أو مربعة الشكل . ولهذه " الذيول " اتجاهات مختلفة فبعضها يتجه نحو الشرق ، الشمال الشرقي أو الجنوب وبعضها الاخر يتجه صوب الشمال أو الجنوب مباشرة . وأهمية هذه " الذيول " لا يزال يكتنفها الغموض . ومما يجدر ذكره أن المنشآت الحجرية المستدقة الطرف وجدت أيضا مرتبطة بالنصب الركامية . ويشاهد مثالان لهذه الظاهرة في المناطق الجبلية الساحلية بين مكه والليث (١٦٦/٥) . كما عثر على واحدة منها شمال مكه وعلي أخرى في أسفل الجبال الساحلية لـ (بدرحنين) (١٧٣/٥) . وفي كل هذه المواقع تقع النصب الركامية في قمة الأكوام الحجرية المستدقة الطرف والتي يصل طولها في بعض الأحيان الى حوالى ١٦ مترا. ومما يلزم ذكره أن هنالك نوعين من المنشآت الفريدة الطابع ارتبطت أيضا بالنصب الركامية في مناطق مكة ، (الليث) ، و (بدرحنين) . وفي أحد هذه المواقع عثر على منشأة ذات شكل كمثري تقع باتجاه شمال - جنوب على ارتفاع ٥٠ مترا في قمة أحد التلال . وشيدت هذه المنشأة من جدران من جلاميد الأندسيت تقع على إمتداد محورها الشمالي - الجنوبي وفي الطرف الشمالي الحاد الإنحدار لهذا التل،



شكل ٤:٣ منشاة مستدقة الطرف (After Zarıns et al, 1979 : Courlesy Atlal)



شكل ٥:٣ حوض (After Zarins et al, 1979 : Courlesy Atlal)

مدخل يبلغ اتساعه مترين وتحيط بجوانبه مساحات دائرية خالية . ولم يعثر على موجودات أثرية في معظم هذه المنشآت والنصب الركامية (٨٢٪ ، ١٥١ من ١٨٤ منشأة) . انحصرت المعثورات الأثرية في ٣٣ موقعا فقط من بينها ١٤ موقعا تعود للعصر الحجري القديم (الباليوليثي) أو فترة ما بعد هذا العصر . أما المخلفات الحضارية التي تعود لفترة ما بعد العصر الحجري الحديث " Post-Neolithic " فقد تم اكتشافها في ٢٦ موقعا ، من بينها ١٩ موقعا تحتوى على نصب ركامية ومنشآت حجرية متفرقة (Whalen et al, 1981 : 50f). وفي أواسط شبه الجزيرة العربية تم العثور على نصب ركامية حلقية ذات قمم مستديرة وجدران رأسية ، وبعضها الآخر ذات قمم مستديرة وجدران مائلة نحو الداخل . وهنالك أيضا بعض النصب الركامية المستطيلة الشكل ذات القمم المنبسطة التي يبدو انها كانت تمثل مائدة قرابين (Overstreet, 1971 : 33) ومما يلزم التنويه به أن هنالك بعض النصب الركامية التي تعرضت للتخريب وجدت في وادي الفاو (٤/١٥٠) (شكل ٣:٢س) مصحوبة ببعض الأدوات الصوانية (Kapel,1971:41).

(٤) المنشآت الحجرية المستدقة الطرف Tapered Structures

تم العثور على هذه المنشآت في منطقة شمال مدينة الرياض مباشرة على سلسلة مرتفعات تطل على وادى صلبوخ وتمتد جنوبا مرورا بالخرج ، الأفلاج ، الدواسر (٤/١٥١) والفاو (٤/١٥٠) . والمخطط الأساسي لهذه المنشآت المعمارية (شكل ٣:٤) على شكل " وتد " مطول Elongated Wedge ، وفي بعض الأمثلة يشيد هذا البناء بتكديس الصخور على شكل وتد مطول . وتختلف هذه الأبنية بدرجة كبيرة في حجمها ، اتجاهها وفي الأعداد التي تشكل مجموعات عنقودية مع بعضها. كما وأن هذه المنشآت تتباين في أطوالها حيث يتراوح طولها بين ٣-١٧ مترا . والأمثلة الجيدة لهذه المنشآت نجدها في التلال المنعزلة والمرتفعات التي تطل على وادى الدواسر وفي المناطق التي تقع غرب (عين الحِسي) . وفي كل هذه البقاع

ترتبط هذه المنشآت بالمقابر الركامية . ونهاية رأس هذه المنشآت بصورة عامة يشير الى اتجاه فتحة الوادي . ولم يعثر على هذه المنشآت منعزلة عن بعضها كما وأن استخداماتها لم تقتصر بصورة رئيسة كونها نصب ركامية بل شوهدت هذه المنشآت مرتبطة أيضا بالدوائر الحجرية والمنشآت التي على هيئة مواقد (Zarins et al, 1979 : 24f) . وفي جنوب مدينة خيبر (١٧٨/٣) في الاقليم الشمالي الغربي للمملكة العربية السعودية ، تم العثور على موقعين يحتويان على منشآت حجرية مدببه الطرف ، مثلثة الشكل ، كبيرة الحجم وذات رأس مجوف يتكون من جدران ألواح صخرية ينتهي طرفه المدبب على هيئة " ذيل طويل " (Gilmore et al, 1982 : 16).

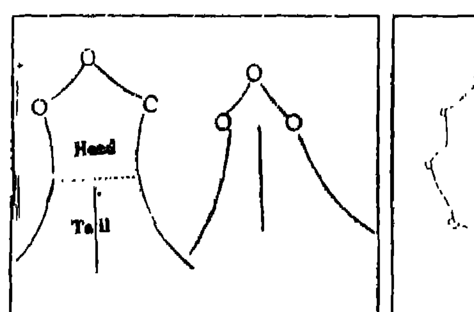
(٥) الأحواض Troughs

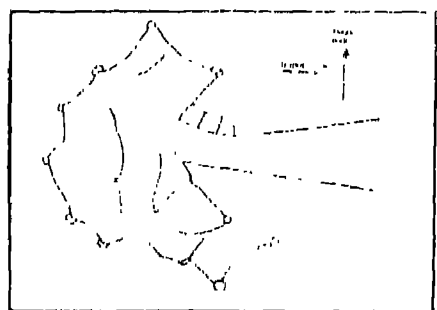
تتكون من صفين رأسيين من الألواح الحجرية التي يبلغ ارتفاعها ٣٠ سنتيمترا ويمتدان بشكل متواز لمسافة خمسة أمتار أو يزيد قليلا وعادة يلتحمان في طرفيهما مشكلين زاوية قائمة (شكل ٣ : ٥) . وطالما أن المسافة بين اللوحين تترك دائما خالية ، من هنا أطلق عليها " زارنس وآخرون – Zarins et al (١٩٧٩) مصطلح " الحوض – Trough " وعثر على حوض من النوع البيضاوي تتباعد ألواحه الحجرية الراسية ٢٠ سنتمترا ويشابه تلك الأشكال التي توجد قرب الرياض وحوض سكاكا – الجوف (٢٣/٢ ، ٢٤) وربما كانت تلك الأحواض تستخدم لتوزيع المياه . كما في حالة الآبار القديمة لموقع سكاكا – الجوف . وفضلا عن ذلك يبدو أنه كان بجنوب (نجد) مجموعة من المنشآت المعمارية التي تشمل الأحواض، المنشآت المدببه – الهياكل ، الركامات والدوائر الحجرية : Zarins et al, 1979) . 26)

(٦) البنايات الحجرية على شكل " مصائد " Kites

تم العثور في شبه الجزيرة العربية على العديد من الهياكل المعمارية على شكل " مصائد " أو حظائر حجرية حلقية الشكل . وهذه المسيجات الحجرية ذات طرف طويل مذيل يشكل في كل منها ممرا يضيق تدريجيا لينتهي بمدخل في الحظيرة الحجرية (Stone enclosure) (شكل ٣ - ١٦أ) . وهذا الشكل من الهياكل الحجرية شائع في جنوب الأردن ، فلسطين وشمال المملكة العربية السعودية باحجام وأنماط مختلفة ويقتصر وجوده في الأخيرة على الحرات . وهناك اعتقاد سائد أن هذه الأبنية الحجرية كانت تستخدم شراكا لصيد الحيوانات المتوحشة . وهذه المقولة يعضدها وجود البنايات الحجرية على هيئة " مصيدة " للحيوانات "Kite" . وتتميز هذه الأبنية بمدخلها الفسيح والذى يقود الى منخفض يتصل بدوره بحظيرة مشيدة على ارتفاع عال ينتهي أحيانا عند ذروة هضبة . وفي أغلب الأحايين تضم هذه الهياكل الحجرية (على شكل مصائد) ملحقات بنائية ربما كان الصيادون يتخذونها مساكن لهم وتؤرخ للفترة ما بين الألف الرابع الى الألف الأول قبل الميلاد . وأحد هذه الأشكال الحجرية في وادي سرحان يحتوى على أدوات حجرية من العصر الموستيري (Mousterian) إضافة الى أنصال منشورية ، مكاشط جانبية ، مخارز .. الخ . صنعت من أحجار الصخور النارية والمتحولة (Parr et al, 1977 : 35 and 1978 : 9f) والنقوش التي شوهدت على الصخور في شرق الأردن دليل واضح على استخدام هذه الهياكل الحجرية شراكا لصيد الحيوانات (Betts & Helms, 1986 : 67) .

وتم اكتشاف أحد هذه المنشآت الحجرية (على شكل مصيدة) بمخطط غريب في منطقة حائل (٢/٣٣) . وتقع هذه المنشأة المعمارية على هضبة منخفضة من الحجر الرملي يبلغ ارتفاعها ٣٠٠ مترا . فالمسيجة (enclosure) تقع في أعلى الهضبة بينما ذيل المنشأة يقع باتجاه الأرض المنخفضة . ولهذه المسيجة ثمانية



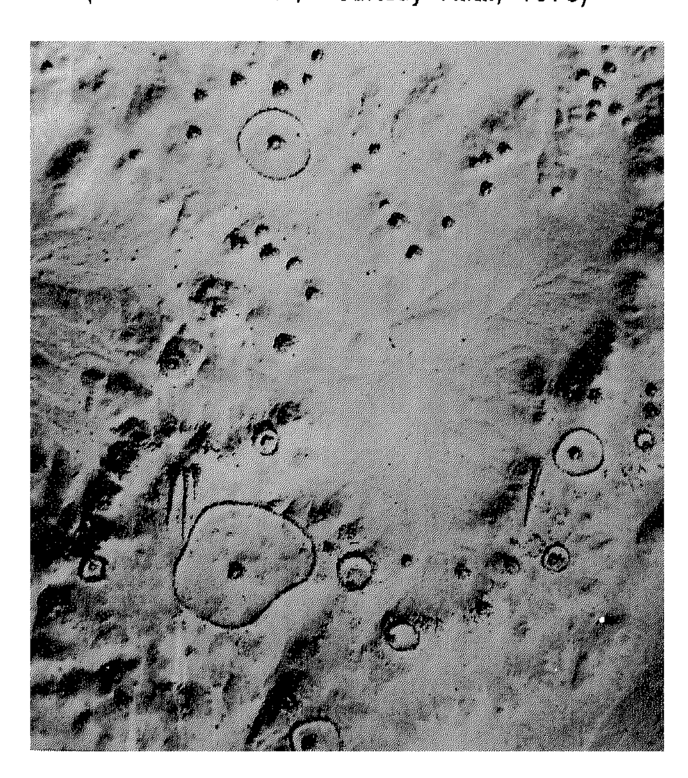


شكل ٦:٣ منشأة حجرية على شكل يعرف بالمصيدة

(Courtesy Field Museum of National History)

شكل٧:٣ منشأة حجرية على شكل " مصيدة " بثمانية أذرع

(After Parr et al; Courtesy Atlal, 1978)



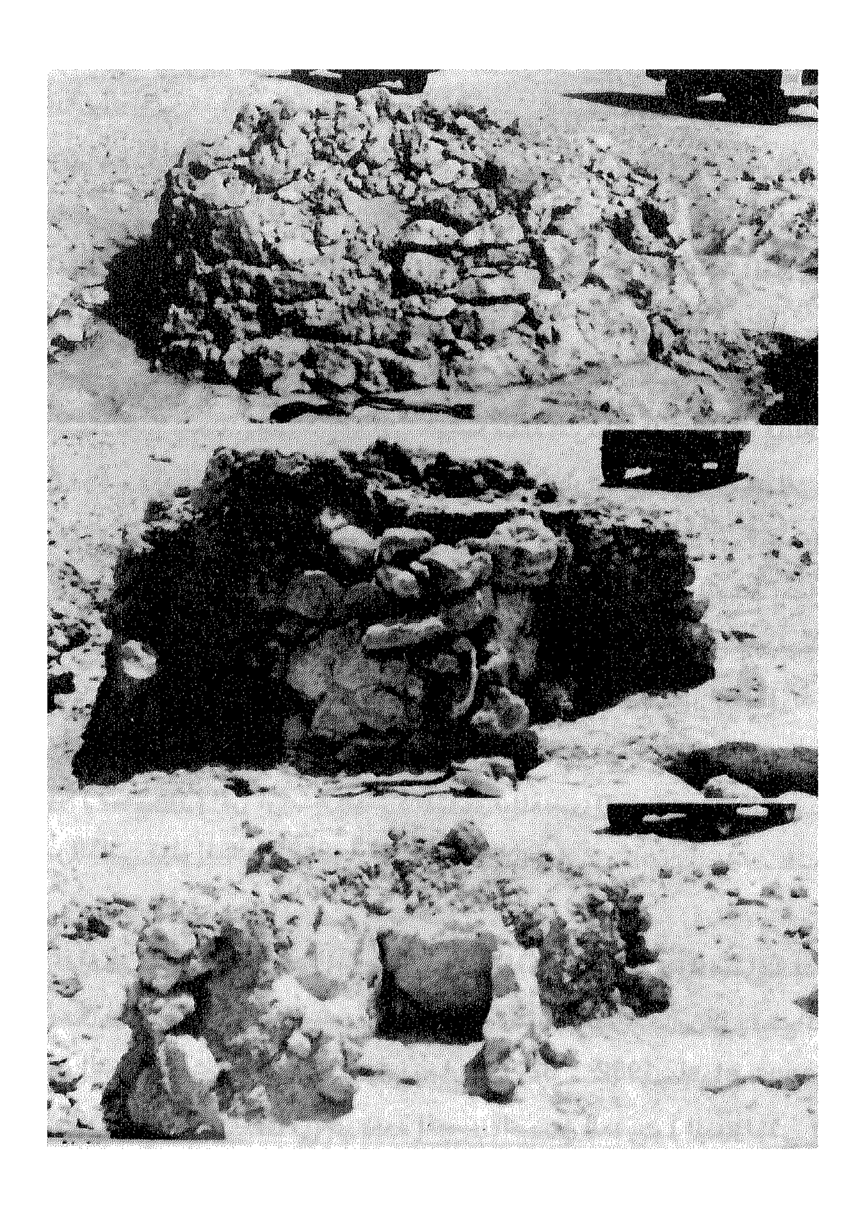
شكل ٨:٣ (أ) صورة جوية لمدافن التلال الركامية في (برق السمر) ، ببرين

(After Bibby, 1973: Courtesy Jutland Archaeological Society)

أذرع وعدد من البنايات الصغيرة عبارة عن ملحقات ، وهناك العديد من الأسوار على جانب " الذيل " ربما تشير الى اصلاح أو اعادة بناء طرأ على الموقع . وتتكون الأذرع – إضافة الى الجدار المذيل – من خطوط حجرية أحادية مرتبة بشكل ألواح أوجلاميد تتكدس رأسيا . وهذه المنشآت فريدة في نوعها حيث يوجد بداخل الحظيرة (المسيجة) الرئيسة حظيرة داخلية مستطيلة الشكل . وتبلغ الأخيرة ١٠٠ متر طولا و ٢٥ مترا عرضا ومحاطة بجدران تتشكل من خطين متوازيين من الألواح الحجرية القائمة رأسيا ، تملأ هذه الفراغات بين هذين الخطين بأحجار (الدبش) وهناك مدخل نافذ في الجهة الشرقية للحظيرة . ويستبين لنا من هذا المخطط أن الحظيرة الداخلية ربما كانت اضافة بنائية في فترة لاحقة . وهذا الشكل المستطيل من الحظائر (المسيجات) الحجرية من المظاهر المعمارية الفريدة في شبه الجزيرة العربية . وتشمل المعثورات الأثرية التي وجدت متناثرة بداخل الموقع الأدوات الموستيرية ، الأنصال المنشورية المشحوذة وغير المشحوذة ، المكاشط الطرفية ، المخارز والمصنوعة من الصخور النارية والبازلتية (Parr et al, 1978 : 39f).

(٧) مقابر التلال Tumuli

وهى من اكثر المنشآت المعمارية شيوعا في المملكة العربية السعودية . واكتشف " ت.بيبي – T. Bibby " (١٩٧١) عدد كبير من مقابر التلال في منطقة (يبرين) . ومقابر التلال في كل من (برق السمر) و (يبرين) موضحة هنا (انظر الشكل ٣ : ٨ أ) . وهذه المنشآت تنتشر في مساحات شاسعة لأحدى الهضاب المتعرية حيث ترتفع بحوالى المتر من الأرض ومشيدة من أحجار غير مصقولة مكدسة حينا أو مصفوفة على شكل مداميك حينا آخر . إضافة الى التلال البسيطة فهنالك العديد من هذه المقابر محاط بجدران حلقية كما يظهر ذلك من الرسم الايضاحي . ويتراوح قطر هذه الجدران بصورة عامة بين ٢ –٣ مترا من



(ب) ثلاث مراحل لمدافن التلال الركامية في جبل (مخروق) ، يبرين

(After Bibby, 1973 Courtesy Jutland Archaeological Society)

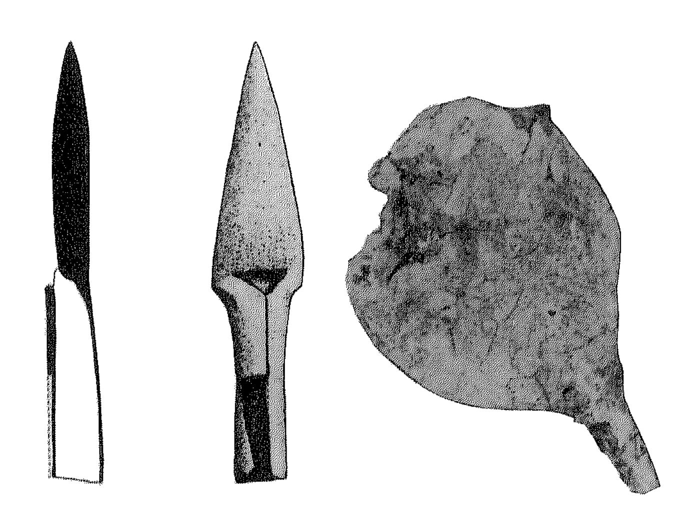
التل . وبعض هذه الجدران ذات " ذيل " يصل طوله الى ٧٥ سنتمترا . كل من الجدران الحلقية منخفضة وضيقة وأحيانا يتم تشكيلها فقط من صف من الألواح الحجرية وتؤرخ الى زمن يتعاصر ومقابر التلال البحرينية التي تعود الى العصر البرونزي (Bibby, 1971 : 52 - 55) . واكتشف " بيبي " (١٩٧١) أيضا إحدى التلال التي لم تمتد اليها يد التخريب فبقيت على حالها . ويقع هذا التل في غرب جبل (مخروق) ، ببرين في قمة الهضبة وعلى مقربة من حافتها . وعثر " بيبي " على منشأة حجرية دائرية على شكل " قبعة مستديرة " مشيدة من أحجار غير ملساء بارتفاع يتراوح بين أربعة الى خمسة مداميك تميل الى الخلف قليلا (شكل ٣ : ٨ ب) . ويبلغ قطر النصب الركامي ٤ أمتار وارتفاع الجدران حوالى المتر. ويتكون منتصف التل من غرفة دفن مستطيلة الشكل ١,٥x١ مترا مشيدة من ألواح حجرية . وتم العثور بداخل هذه المقبرة على ١٢ قطعة عظمية إضافة الى ثلاثة مسامير (برشام) صغيرة من البرونز يبلغ طول كل منها خمسة مليمترات ، ورأس رمح من البرونز أيضا يصل طوله الى ١٤,٨ سنتمتر (شكل ٢ : ٩) . واستنادا على رمح من البرونز يؤرخ الباحث " بيبي " هذا النصب الركامي لمنطقة (مخروق) الى أواسط الفترة المتأخرة للعصر البرونزي حوالى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد (Bibby,1973 : 57 - 59).

وتوحى هذه المعثورات البرونزية من مدافن التلال بوجود صناعة التعدين في شرق المملكة العربية السعودية وهذه الفرضية يمكن تعزيزها بقطع نفايات المعادن التي وجدت في موقع (عِرق بَنْبَان) (Zarins et sl, 1982 : 32) في شمال شرق مدينة الرياض والذي يعود للعصر الحجري الحديث (النيوليثي) .

اكتشف " ج. بيركهولدر – G. Burkholder " ما ينيف على الألف مدفنة صخرية في قمة هضبة تطل على أرض ملحية منبسطة في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية وتؤرخ للعصر الكالكوليثي المبكر . وبمسافة تبعد

بضعة كيلومترات من حقول المقابر وفي أرض واسعة ، تم العثور على كميات كبيرة من الكسر الفخارية وبعض أنقاض الجدران مما يشير الى موقع استيطاني يرجع لبعض أهل هذه المدافن . وتم العثور على بعض القطع الصغيرة للبرونز في هذا الموقع ، ولكن وجود كميات كبيرة من الصوان المشغول يقودنا الى الترجيح بأن المعادن ما تزال من السلع الثمينة في ذلك المجتمع . ويؤرخ هذا الموقع الى حوالي ٥٠٠٠ سنة من الوقت الحاضر اعتمادا على كشف أثري يتمثل في قناة مائية تحت الأرض ترشح بمائها نحو السطح قرب هذا الموقع الاستيطاني والذي يقع بحوالي ٥٠ كيلومترا من الساحل . وهذا الدليل يعضد النظرية السائدة بأن هنالك نهرا أو نهيرا كان ينبع من الواحات ويصب في الخليج العربي (Burkholder, 1974 : 162) .

تقع مدافن الظهران في جنوب مطار هذه المدينة فيما بين ٥٠° ٨، ٥َ شرقا ، ٢٦° ١٤َ ١٥ً شمالا . ونتيجة لأعمال الانشاءات في أحد مدرجات المطار الجديدة ، فقد أسفرت عملية إزالة التراب عن كشف عدد من المدافن ذات أشكال وأحجام مختلفة. وكيفما يكون الحال ، فإن غرف الدفن المبنية من أحجار غير ملساء لأحد هذه المقابر وجدت سليمة لم تمتد اليها يد العبث وهى على شكل (T) وتبلغ أبعادها ٨ . x١٤ ٦ . ٥ مترا . وأطول قطاع للقبر يصل ٢ . ٢٥ متر إتساعا بينما يصل أقصى طول لرأس القبر حوالى ١ . ٨ مترا . وبداخل هذا المدفن تم العثور على مجموعة من الكسر الزجاجية والخرز وزبدية كاملة من الحجر الصابوني . وهنالك عدد من القبور سليمة لم يمسها التخريب وجدت في مكان قصى بداخل هذا المدفن . أما الموجودات العظمية فهى ذات أهمية ثانوية ومعظمها تم العثور عليه مكسورا وربما في فترة سابقة لبناء القبر ، وتشتمل على ستة جماجم إحداها لطفل . وتضم اللقى العظمية أيضا خرز العقيق وحجر الجمست الأرجواني ، حلقتين من الرصاص، حلقة واثنين من أسورة النحاس ، قطع من حديد أحد السيوف اضافة الى كسر من الزجاج الأزرق المشوب باللون الأخضر .... الخ . ويبدو أن هذا

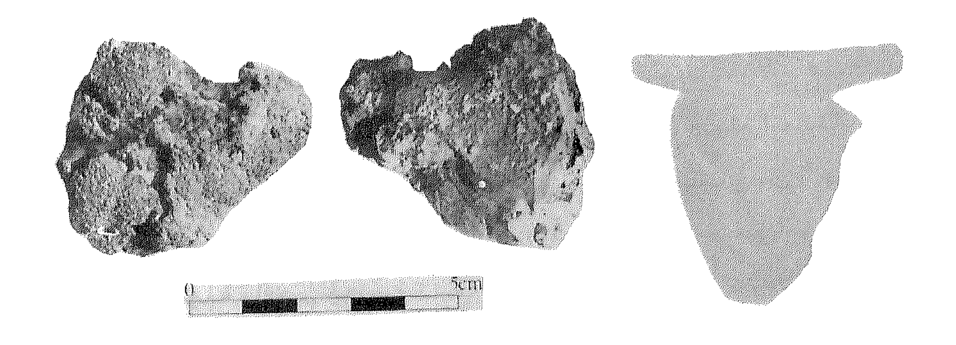


شكل ٣:٩

شكل ٣:٩أ   مرآه من النحاس من تاروت   رؤوس رماح برونزية ذات مقابس من مقابر

التلال | الركامية لجبل مخروق ، يبرين (After Bibby, 1973

(Courtesy Riyadh Museum)



شكل ٣:١٠

عينات من خبث المعادن من موقع " عرق بنبان " النيوليثي

(After Zarins et al, 1982 : Courtesy Atlal)

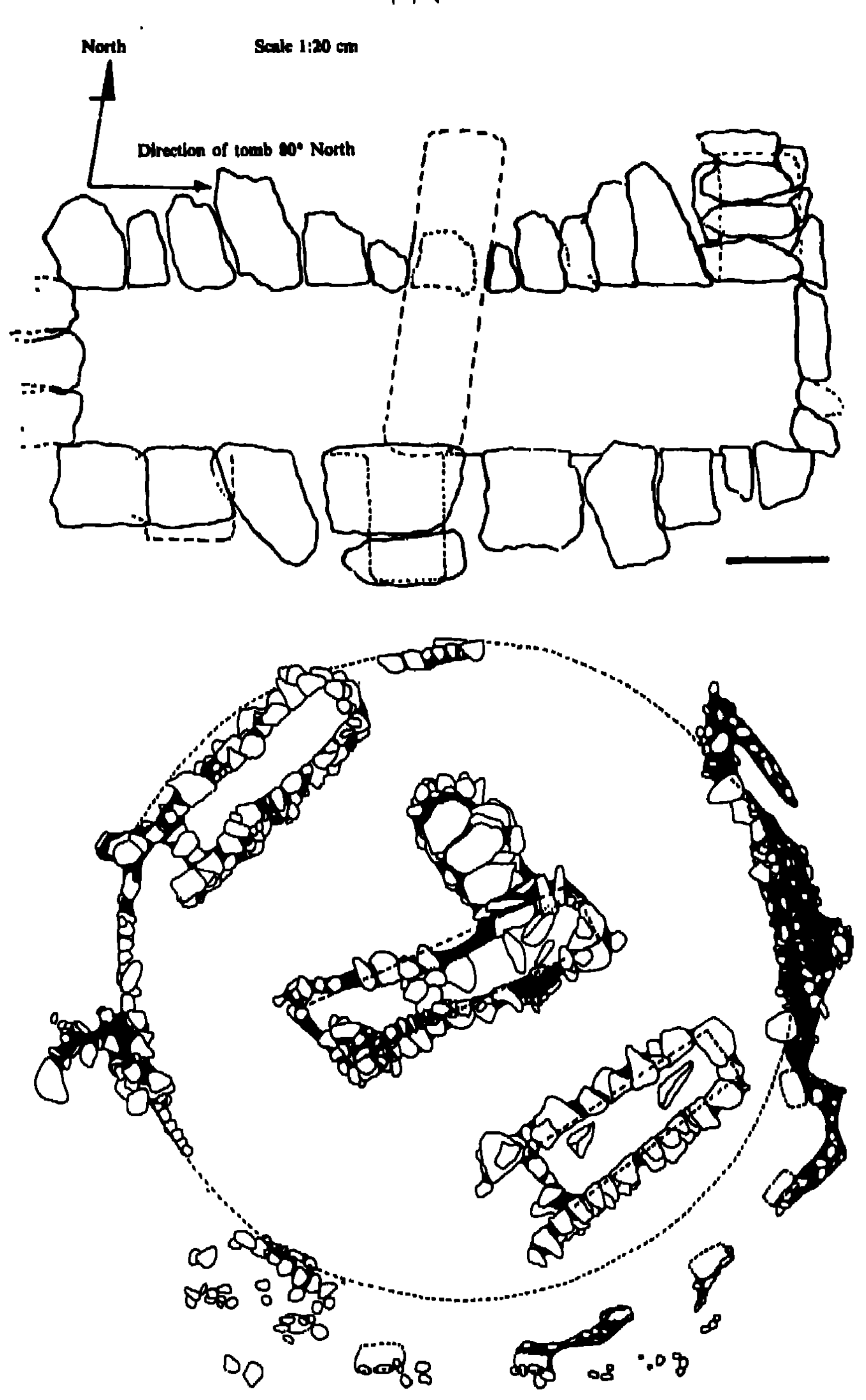
شكل ٩:٣ب

رأس ثور من البرونز عثر عليه في تاروت يؤرخ للألف الثالث قبل الميلاد

(After D.T. Potts 1984)

المدفن قد استعمل في فترات تاريخية مختلفة (Potts, 1978 : 18) .

تم اكتشاف مدافن (الظهران) عام ١٩٤٠م ووصفها " ب. كورنول P.- Cornwall " عام ١٩٤٦م لكن بداية التنقيب الفعلي قام به " زارنس وآخرون " عام ١٩٨٣م . يقع حقل هذه المدافن جنوب مدينة الظهران (٥٢/١) في المملكة العربية السعودية حيث يعتبر امتدادا شبيها لمدافن البحرين الشهيرة في أوجه عديدة خاصة تلك التي تم حفرها في سار الجسر ، البحرين وحجار البحرين ..... الخ . والسمة الرئيسة لمدافن التلال في البحرين أنها تتشكل من تل ركامي مخروطي بسيط تتوسطه غرفة دفن واحدة مشيدة على سطح الأرض البكر . ويتراوح قطر هذه التلال بين ٤ - ١٦ متر طولا في حين يقل ارتفاعها عن المترين . ويمكن تمييز المكونات الرئيسة للتل الركامي بغرفة الدفن ، الجدار الدائري المحيط والأتربة التي تردم المدفن . والأحجار التي بنيت بها غرفة الدفن الرئيسة ناتئة الجدران بينما تغطيها أحجار قبر تصل إلى ٣.٥ قطعة . والأخيرة تكون مغطاة أحيانا بطبقات كلسية مضغوطة ومجصصة . وتتجه هذه الحجرات المستطيلة شرق - غرب وأحيانا تتصل الفجوات في جدار الغرف من جهة الشمال - الشرقي والجنوبي الشرقي مكونة حرف (L) أو حرف (T) . والجدار الدائري المحيط غير منتظم الشكل ومشيد من كتل صخرية وأحجار صغيرة . ثمة نوع ثان يشابه النوع الأول ولكنه يختلف عنه في أن حجرة الدفن الرئيسة تقع داخل فتحة مستطيلة الشكل ومنحوته في صخر الأديم وبعمق متفاوت . وهنالك نوع ثالث يحتوى على حجرة من النمطين السابقين مع عدة قبور ثانوية وإضافية مرتبطة بالقبر الرئيسي عن طريق جدران نصف دائرية محيطية . وهذه الحجرات الثانوية غير متقنة البناء وتوجد عادة فوق الأرض الصخرية الأصلية وتخلو جدرانها من التجاويف عثر على العديد من اللقى الأثرية في مدافن الظهران تضم أواني حجرية ، أدوات من البرونز / النحاس ، خرز ، مجوهرات ، عاج وأختام ... الخ وربما كانت ترجع لذات الفترة التاريخية لمدافن البحرين . والتركيب الحضاري لمدافن الظهران



شكل ٣:١١ (أ) مقبرة رئيسة من تل الظهران (B-18)

(ب) مخطط تل الظهران (B-21) يوضح ثلاث غرف دفن رئيسة وجدار

After Frolich & Mughannum, 1985 : Courtesy Atlal) حلقي الشكل

يوحي بأنها تقع في الفترة التاريخية لين ٢٤٠٠ - ١٨٠٠ ق.م (Zarins et al, 1984 : 25 - 37).

استنادا على اللقى الأثرية من مدافن الظهران والمنطقة المجاورة يفترض "زارنس وآخرون " بصورة مبدئية أن دلون كوحدة جغرافية ارتبطت في البداية بساحل الجزيرة العربية الشرقي مع وجود شبكة ممتدة من المراكز التي تعود لأحقاب تاريخية مختلفة وتشمل فترات العُبيد ، أوروك الباكرة ، جمدت نصر وعصر فجر السلالات الثاني إضافة الى المراكز التجارية الهامة في المناطق الداخلية المتمثلة في أبقيق والتي تمتد جنوبا الى مناطق الإحساء ويبرين . ومن الواضح أن جزيرة تاروت لعبت دورا حيويا في فترة (فجر عصر الكتابة) Proto-literate والفترة الثالثة لفجر عصر السلالات (Early Dynastic III) مستفيدة من التجارة في الخليج والمناطق الداخلية لشبه الجزيرة العربية . وبنهاية الفترة الثالثة لعصر فجر السلالات ولربما ارتباطا بعوامل سياسية وجيوغرافية معقدة انتقل مركز النشاط التجاري الى جزيرة البحرين خلال فترات أكد - أور الثالثة / اسن لارسا(Akkad - Ur/ Isin Larsa Periods) ومهما يكون الحال ، وكما هو مثبت في مدافن الظهران التي ربما تتزامن مع تلك الحقبة التاريخية ، فإن ساحل الجزيزة العربية الشرقي استمر يلعب دورا هاما في نقل السلع من المناطق الداخلية للجزيرة العربية وربط هذه المنطقة من الخليج بحركة التجارة الدولية .

يوحي موقع منطقة مدافن الظهران على مقربة من مدينة الظهران بحوالي ٣٠ كيلومترا من ساحل الخليج العربي بعلاقة وطيدة بين سكان المنطقة الشرقية والبحرين خلال الألف الثالث قبل الميلاد . وهذه الفرضية تعززها اللقى الأثرية ونظام تشييد المدافن في هاتين المنطقتين . وتتطابق مدافن الظهران في أشكالها بتلك التي تم رصدها على الخط الساحلي للخليج العربي وان كانت في احجامها



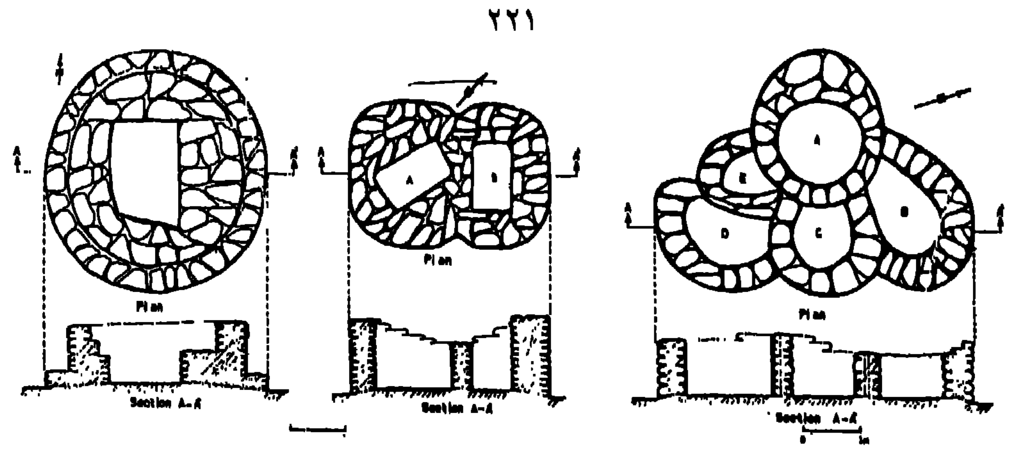
شكل ١٢:٣ منظر لنموذج غرفة دفن تم تركيبه والاحتفاظ به في متحف الدمام للآثار (Courtesy Mrs Elsie Miller)

مغايرة للأخيرة . وعلى أية حال ، فإن أكثر الأحجام المتجانسة والمشابهة لمقابر الظهران توجد جنوب قرية (على) في البحرين وهى إما من النوع المبكر أو المتأخر . وكل الأدلة تشير الى مقابر أولية يشتمل كل منها على رفات واحد . وعادات الدفن الجنائزية متباينة في كل من البحرين والظهران خاصة وأن المقابر في الأخيرة قد استعملت لفترات تاريخية طويلة تمتد منذ العصر الكاشي والهلنستي . وأدى هذا الاستعمال الطويل لهذه المدافن الى أن كل المعثورات الأثرية والعظام إضافة الى بنايات هذه المدافن قد امتدت اليها يد العبث . واستنادا على أدلة أثرية متفرقة ونتائج أولية يجادل البعض بأن سكان كل من البحرين والمنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية كانت لهما علاقات وثيقة ولربما كانتا تنتميان الى نفس المجموعة الإثنية (العرقية) والإجتماعية والسياسية . ويمكن التدليل على ذلك التقارب بالمقابر ذات الأبراج والمقابر المجصصة في البحرين والتي تعود للعصر الكاشي والفترات المتأخرة . ومما يلزم الاشارة اليه أن مخططات مقابر التلال والمقابر الرئيسة موضحة هنا في الشكل ٣ : ١ (Frohlich et al, 1985 : 9 - 27) .

نموذج من غرفة الدفن من النوع المتأخر موضح هنا (شكل ٣ : ١٢) . قام بتعميم هذا النموذج " بوتس وآخرون " باستخدام أحجار ومواد بناء تم جلبها من حقول تلال مدافن الظهران ويقبع هذا النموذج الآن في متحف الدمام . ولعمل هذا البناء تم ربط الأحجار ببعضها بخلط الجير والرمل بنسبة ٣ : ١ بدرجة تسمح بثبات الجدران . وتم ردم غرف الدفن برمل غير متماسك مخلوط بقليل من الأحجار وذلك لعمل نسخ حقيقية لغرف الدفن التي تم حفرها في كل من الظهران والبحرين . وعثر على هيكل عظمي بشري في احدى هذه المدافن راقدا بوضع ممدد على جانبه الأيمن ويتجه رأسه بناحية الشمال الغربي صوب التجويف الذي يوجد في جدار غرفة الدفن .شوهد إناءان فخاريان بداخل القبر إحداهما من نموذج (باربار) موضوعا في كوة غرفة الدفن والآخر بالقرب من الرفات . ويبلغ عدد

مدافن الظهران ما يزيد عن ال ١٥٠٠ مؤرخة للألف الثالث قبل الميلاد بالمقارنة مع مواقع حقول المدافن في البحرين التي تتشابه معها في فن التشييد والاستعمال الاساسي . وتتشابه مدافن الظهران مع مدافن كل من فترة (جمدت نصر) والمدافن الملكية في (أور) في وضع الرفات داخل المقبرة إضافة الى الموجودات المدفونه والمتمثلة في فخاريات (باربار) والمصنوعة من الصلصال الأحمر . كما تم العثور في مدافن الظهران أيضا على خرز من العقيق المحفور الذي يؤرخ للألف الثالث قبل الميلاد (Potts et al, 1978, Bibby, 1954 : 185) .

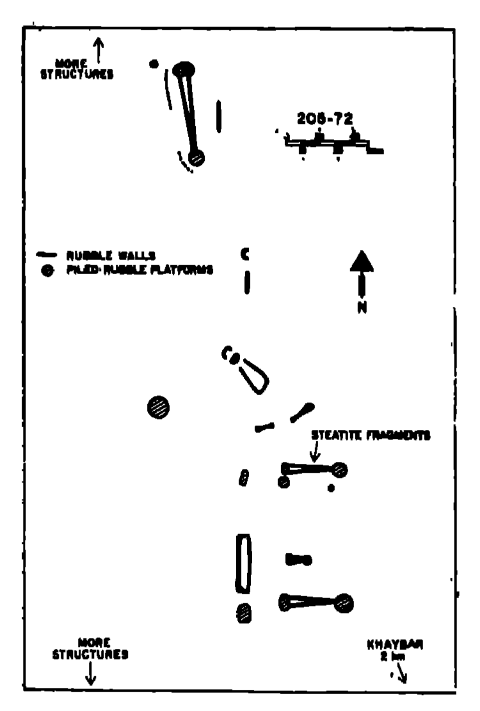
مقابر التلال الحلقية الشكل شائعة في منطقة وادي الدواسر (١٥١/٤) . ويمكن تقسيم هذه المقابر الى خمسة نماذج وهى : أ - مقابر دائرية الشكل لا تحتوي على ملحقات أو منشآت وتتكون من أعداد من الدبش (أحجار غير مشذبة) موزعة على أكوام عشوائية ودون أن تبرز أى نمط معماري ب - ركامات ترابية دائرية ذات أساسات ومداميك مصفوفة على شكل جدار غير أملس (جـ) يشابه هذا النموذج (ب) مع وجود " ذيل " على شكل أكوام حجرية تبعد كل منها عن الأخرى بحوالي المتر أو المترين (د) هذا النموذج يشابه النموذجين (أ) و (ب) مع وجود "ذيل" على شكل مستطيل صغير . يختلف طول الذيل وعدد أحجار (الدبش) للمجموعتين (ب) و(جـ) حيث يتراوح الطول ما بين ٥ - ١٥٠ مترا (هـ).يتكون هذا النموذج من تلال ركامية محاطة بجدار دائري مشيد من أحجار مصفوفة أفقيا . وهذه التلال مبنية من كتل الحجر الجيري المحلي . وأكبر مجموعات مقابر التلال تلك التي وجدت في منطقة (ليلى) والخرج حيث تمتد حقول هذه المقابر في منطقة (ليلى) إلى ما يقرب من الأربعة كيلو مترات وربما يرتبط مع الموقع الاستيطاني الكبير الذي يحيط ببحيرة العيون . وفي هذه المنطقة شوهدت تلال ركامية كبيرة الحجم وغامضة المغزى موضوعة على منصات أو مبنية على طراز مستطيل كبير . ومعظم هذه المقابر يبدو كأنه يشابه التلال الركامية التي تم حفرها في أبقيق بالمنطقة الشرقية .



شكل ١٣:٣ (أ) مقبرة مركبة من التلال الركامية في أبقيق

(ب) مقبرة جماعية (عدة مدافن) من أبقيق

(After Piesinger 1983 : Courtesy University Microfilms International, Ann Arbor)



شكل ١٤:٣ منصات مستدقة الطرف

(After Gilmore et al, 1982 : Courtesy Atlal)

يصل " زارنس " (142 - 116 : 1983) الذي قام بتنقيب أعداد كبيرة من مقابر التلال في العديد من المواقع (مثالا لذلك أبقيق ، الرفيعة ، أم الرمادة ، أم النوسى ، مواقع العُبيد (١٠) ، (٣١) ، موقع مطار الظهران ، الدمام ، ... الخ) في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية ، الى استنتاج مفاده أن حقول مقابر التلال في منطقة (أبقيق) قد بنيت في الأرض الصلبة الأصلية وتتكون من أكوام حجرية مخروطية الشكل تقريبا تم إعدادها من جلاميد وألواح الحجر الجيري تتناثر فوقها الرمال التي تذروها الرياح . اثنان من هذه المقابر (AGM9) تم توصيفها هنا (شكل ٣ : ١٣ أ) . وعلى أية حال ، كلاهما يكون مقبرة مركبة تحتوى على غرفتين للدفن منفصلتين تماما من بعضهما بسور لكنهما يتقاسمان جدارا واحدا . وشكلهما غير منتظم عند قمة الجدار ويتخذان شكلا مستطيلا داخل المقبرة. والجدران الخارجية لهاتين المنشأتين ملتحمة بصورة تدعو الى الإعتقاد بأن تشييدهما قد حدث في وقت واحد . وأغلب هذا النمط من القبور يكون مخصصا لدفن زوجين (رجل وامراة) . وهذا النوع من المقابر يتجه شمال شرق - جنوب غرب . فغرفة الدفن (A) مبنية باتجاه شمال غرب - جنوب شرق ، بينما نجد غرفة الدفن (B) متجهه شمال - جنوب مباشرة . والأسوار تبعا لـ " بيسنجر " مشيدة من ستة مداميك موضوعه رأسيا بصورة متقنة بقليل من الإنحدار . وتم استخدام حجارة كبيرة ، سميكة الشكل في عملية البناء وأحد هذه الأحجار تصل مقاساته الى ٤٠ X ٢٠ سنتمترا . واستخدمت رقائق حجرية صغيرة لحشو الفراغات بين الأحجار . وهنالك لوح حجري منبسط ، كبير الحجم وغير منتظم الشكل تبلغ مقاساته ٨٠ X ٦٤ X ١٢ سنتمترا يميل قبالة الجدار استعمل بصورة أساسية لسداد فتحة المقبرة بصورة محكمة . وهناك قطاع واحد (قطاع A - A) للمقبرة مؤرخ للفترة الثالثة لعصر فجر السلالات بينما يعود القطاع الآخر الى فترة (أوروك) المتأخرة والفترة الثالثة لعصر فجر السلالات .

ومن موقع آخر (AGM13) في ضواحي أبقيق ، عثرت " بيسنجر " على قبر مركب يتكون من خمس غرف دفن (A - E) (شكل ٣ : ١٣ ب) . وجدران القبر مبنية من حوالي تسعة مداميك موضوعة بشكل أفقي . وغرفة الدفن الحلقية الشكل الوحيدة هى (A) ، وتم بناؤها في البداية . أما غرفة الدفن التالية (C) فقد بنيت متاخمة لغرفة الدفن (A) . وبالتعاقب غرف الدفن (B) و (E) قد تمت إضافتها وهى متاخمة لغرف الدفن السابقة (A and C) . أما غرفة الدفن (D) فقد بنيت متاخمة للغرف (C) و (E) . أما شكل الجدران الخارجية والغرف الداخلية فهى متماثلة فكلها دائرية / ودائرية مرتقة مشيدة من أحجار مستوية مستطيلة الشكل. وفوق الجدران التي تربط الغرف (D and E) توجد أحجار مستوية مستطيلة الشكل موضوعة بصورة رأسية . وتؤرخ هذه المقبرة الى فترة (أوروك - Uruk) والفترة الباكرة لفجر السلالات (Early Dynastic) بينما تعود غرف الدفن الإضافية الي الفترة الثالثة لفجر السلالات (Early Dynastic III) . (Plesnger, 1983 : 142 - 152)

مقابر التلال اكثر شيوعا في المناطق الشمالية والشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية . حيث وجدت في ٧٢ موقعا من إجمالي ١١٦ موقعا عثر فيها على منشآت معمارية . ومعظم هذه المقابر عبارة عن تلال بسيطة مبنية من الحصى الكبيرة والجلاميد التي تتراوح بين ٢ - ٨ مترا في القطر بينما تتفاوت إرتفاعاتها بين ٢ - ٥٠ مترا . ولوحظ إنخفاض في وسط التل الركامي في كل هذه المقابر وربما يعود ذلك لحفر سابق غير مسئول بقصد نهب محتويات المقبرة . وبعض هذه المقابر تحتوى على منشآت إضافية ، ومثالا لذلك منطقة (أبونَصِيبَه) حيث يرتفع أحد التلال بحوالى ٣ أمتار عند ثلاث دكات موضوعة رأسيا ومبنية من ألواح الحجر الرملي على شكل جدار غير أملس . وللمقبرة غرفة دفن ضيقة دائرية وذات شكل برجي يرتفع عن مستوى سطح الأرض . وبعض هذه المدافن تحتوى على " ذيول " على شكل خطوط جدارية من الدبش أو الألواح الجدارية الجافة

أو عبارة عن أكوام عنقودية من الحجر الجيري غير المشذب . وهذا النمط الأخير يمتد لمسافة ٤٥٠ ميلا . كما تم اكتشاف تل ركامي كبير مشيد من ألواح الحجر الرملي يبلغ قطره سبعة أمتار وارتفاعه أكثر من مترين ، وهو يحتوى على ثلاث طبقات بنائية تضم بناءا داخليا صغيرا من أكوام الألواح الحجرية ، غرفة دفن طولها ١,٧٥ مترا وعرضها ٠,٧٠ متر ويعلوها بناء بيضاوي من الحجر يبلغ أقصى قطر له ٤ أمتار وارتفاعه مترا واحدا . وفوق هذا البناء طبقة من الجلاميد الصخرية مرصعة بحصى ذات أحجام كبيرة . وكل البناء المعماري لهذا التل مغطى بطبقة من الألواح الحجرية . وعثر بداخل المنشأة المعمارية على قبر جديد نسبيا وإن كان القبر الأصلي يوجد على مسافة ٢٠ سنتمترا تحت القبر السابق (Gilmore, 1982 : 15) .

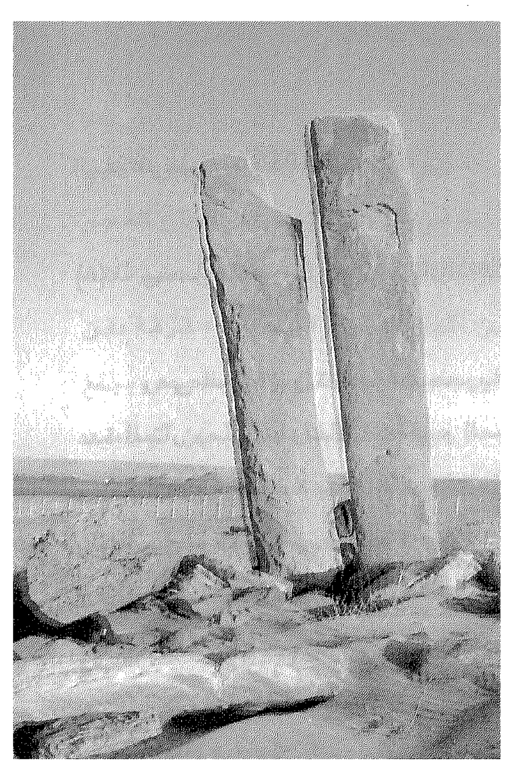
تم اكتشاف العديد من مقابر التلال جنوب المنطقة المجاورة لموقع أعمدة الرجاجيل (٢/٢٦) . ويبدو أن تلك المقابر تماثل الأنماط النموذجية للتلال الركامية في مناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية . وترجع هذه المقابر لفترات تاريخية مختلفة . ولكن أحد تلك التلال الركامية والتي وجدت في قمة أحد جبال الحجر الرملي ربما تتعاصر مع منشآت الأعمدة في منطقة الرجاجيل . ويبلغ قطر التل الركامي ٣ أمتار وهو مبني بطريقة عشوائية من كتل الحجر الرملي النصف معده أو مجهزة . ووجدت بعض الكسر الفخارية منثورة في أرجاء المدفن أما الموجودات الحجرية فهى نادرة . علاوة على ذلك ، وجدت تلال ركامية الى الجنوب الغربي من منشآت الأعمدة فوق الهضبة المنخفضة . وتم كشف مخلفات إستيطانية شاسعة تشتمل على أدوات حجرية صغيرة الحجم ، كسر عظام حيوانية وأصداف نعام تبين أن هذه المنطقة قد تم استيطانها خلال فترة المستوطنة الكبرى في الهضبة السفلى (Zarins, 1979 : 75) . وفي منطقة (ام السائح) (٥١/١) بالقرب من (الخبر) ، وجدت حقول مقابر التلال الركامية مشابهة لتلك التي تم اكتشافها في البحرين (١٩٥٠) . ومن الواضح أن تأثير الأخيرة على السابقة يعزي الى عامل التقارب

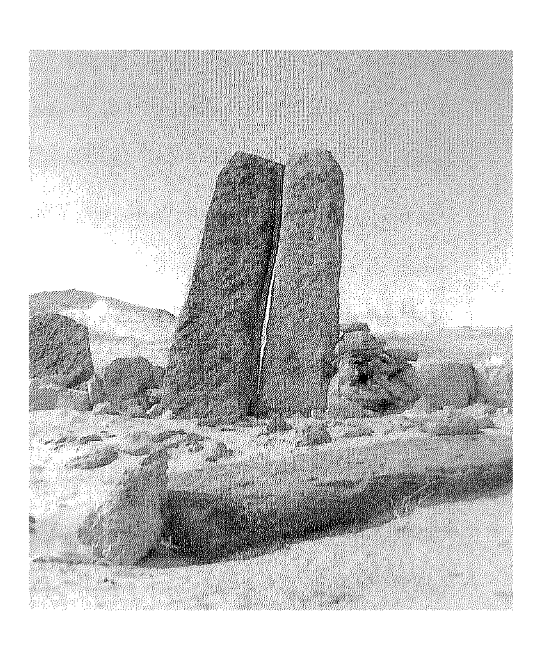
الجغرافي (Field, 1956 :10) .

(٨) منصات حجرية Platforms

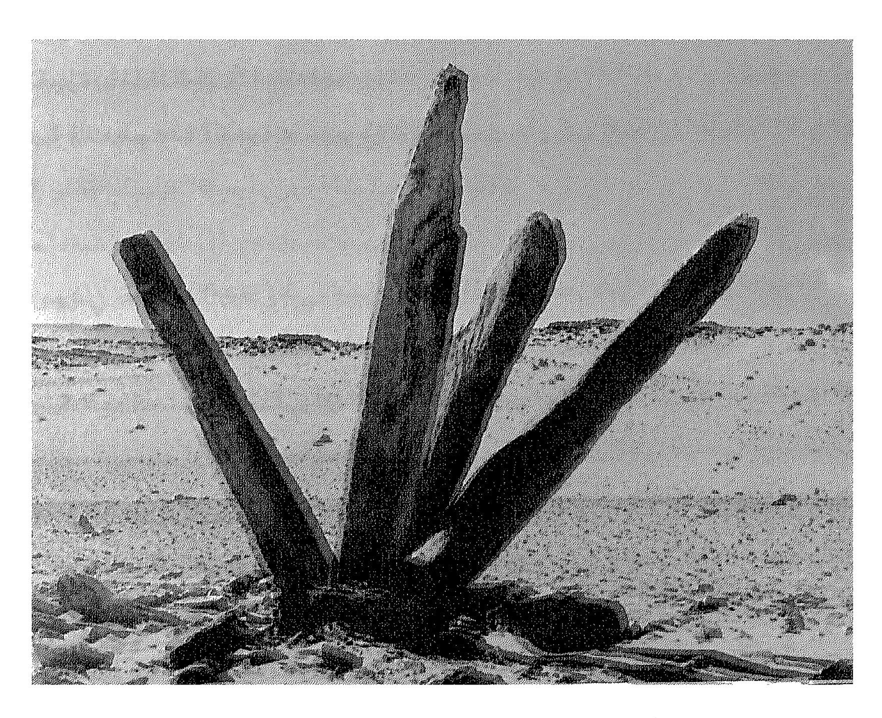
وهي عبارة عن تركيبات حجرية مستديرة ، كبيرة الحجم يصل قطرها الى عدة أمتار وملئت فراغاتها بالكسر الحجرية الصغيرة إلى ما يقارب إرتفاع المتر . ورغم أن وظيفتها لا يمكن تحديدها على وجه الدقة ، إلى أنه بالإمكان الإفتراض بأنها مجموعة مباني ذات صلة بعادات الدفن الجنائزية : Zarins et al, 1982) 33) . تم العثور على هذه المنصات الحجرية في مناطق متفرقة من شمال وغرب المملكة العربية السعودية . وعموما تتميز بكبر الحجم حيث تزيد عن الأربعة أمتار عرضا ويقل ارتفاعها عن المترين ، واحداها تتكون من دبش متماسك مشكلا تركيبات متينة مستوية السطح .وهنالك ثمانية مواقع ذات منصات دائرية أو مستطيلة الشكل محددة الأطراف الخارجية وتغطيها مجموعة من أحجار " الدبش الصغيرة، أما الشكل ٣ : ١٤ فهو يوضح منصة مستدقة الطرف . وكيفما يكون الحال ، فمعظم هذه المنصات مصمته ولا تحتوى على أى أقسام داخلية Gilmore) et al, 1982 : 16) .

وفي خيبر (١٧٨/٣) في شمال غرب المملكة العربية السعودية ، تم العثور على أبنية حجرية بشكل منصات مستدقة الأطراف منعزلة نسبيا عن بعضها بصورة لا يوجد لها مثيل في أى مكان آخر . وهى تتكون من أبنية متماسكة ذات أشكال منبسطة أو بيضاوية لها أسوار حجرية تستدق أطرافها في أحد جوانب المنصة الثانية أو على دائرة حجرية كما يتضح ذلك من أحد الأمثلة . ويشاهد بعض هذه المنصات الحجرية ذات الشكل المنبسط مصحوبة بملحق صغير يتكون من حجارة مصفوفة على شكل " حدوة الحصان " . وتم رصد أربعة أبنية من هذا الصنف في منطقة خيبر أكبرها يبلغ ٦٠ مترا في الطول مصحوبا بملحقات عبارة





(After Khaleel AL Muaikel)



شكل ٣:١٥ أعمدة حجرية من الرجاجيل ، جنوب سكاكا تؤرخ للعصر البرونزي
(from Introduction to Saudi Arabian Antiquities)

عن منصات دائرية ، مدافن وأكوام حجرية على شكل " حدوة الحصان " وفي إحدى هذه المنصات المدببة تم العثور على إناء من الحجر الصابوني وزبدية عميقة من الفخار مزينة بحزوز غائرة قرب الفوهة والقاعدة ومقبض على شكل نتوء ملتصق بأسفل البدن . ومما يجدر ذكره أن هذه المنشآت الحجرية ليس لها تاريخ مؤكد . (Gilmore et al, 1982 : 16)

(٩) الأعمدة Pillars

في موقع الرجاجيل على بعد ١٠ كيلو مترات من سكاكا وجدت مجموعة الأحجار المنتصبة رأسيا والفريدة الطابع (شكل ٣ : ١٥) ومعظمها الآن آيل للسقوط . وهذه المجموعات الحجرية مصفوفة بصورة عشوائية في منطقة منبسطة ترتفع قليلا عن الأرض وتطل على سهل رملي فسيح . وكل مجموعة تتكون من ٢ إلى ١٠ أعمدة وضعت أصلا بشكل عمودي تقريبا على منصات حجرية بيضاوية ودائرية الشكل . وكل مجموعة منعزلة من هذه الأعمدة مصفوفة في خط مستقيم بالنسبة للمحور الممتد فيما بينها باتجاه شمال – جنوب بشكل ثابت مما يجعل هذه الأعمدة تواجه إما شروق الشمس أو غروبها . وهذه الظاهرة تقودنا الى الافتراض بأن هذه الأعمدة أو المنشآت قصد بها غرض ديني شعائري أو كانت تخدم عادة دفن جنائزية . وأمدنا هذا الموقع بكميات من الأدوات الحجرية مثل المكاشط الصوانية المصقولة وبعض الكسر الفخارية التي تؤرخ لأخريات القرن الرابع وبواكير الألف الثالث قبل الميلاد (Adams et al, 1977 : 37F, Parr et al, 1978 : 40 f) . وبعض هذه الأعمدة يبلغ ٣.٥ متر إرتفاعا و٧٥ سنتمتر عرضا وتشكل جزءا من منشآت عنقودية معزولة عن بعضها وضعت على مصطبة ترتفع قليلا عن الأرض . وهذه الأعمدة التي تم تشكيلها بعناية تختلف في عددها في كل مجموعة عنقودية منفصلة حيث يتراوح عددها بين إثنين وثلاثة ويصل أحيانا تسعة عشر عمودا . وشوهدت بعض الرسوم (علامات قبلية أو وسم للحيوان)

محفورة في الأحجار الصخرية . وترتبط هذه الأعمدة بمنشآت صغيرة ، بيضاوية ، مستطيلة أو على شكل حرف (D) . وهنالك اربعة ألواح حجرية ضخمة صنعت على طرف إحدى المجموعات العنقودية لتشكل تقسيما داخليا على شكل (D) .وخارج هذه البناية على الجوانب الشمالية ، الغربية والجنوبية الغربية توجد ثلاث حفر ربما تكون قد استخدمت مواقد للنار . وتبلغ مساحة كل المنشاة الحجرية ٤ X ٤,٥ مترا، وبسبب عدم وجود نفايات أو معثورات حجرية في هذه المنشأة فيعتقد أن لها بعض الوظائف الدينية (Zarins, 1979 : 74) .

(١٠) مقابر العصر الحديدي الباكر Early Iron Age Tombs

يتكون موقع وادي (سرباح) الذي يبعد ٣٥ كيلومترا شمال غرب مدائن صالح من أربعة أجزاء وأكثرها مدعاة للإنتباه مدفنة كبيرة تغطى مساحة قدرها حوالي ٢٠٠ متر مربع تقع على منحدرات أحد الهضاب في الجانب الشمالي للوادي. وأدنى هذه المقابر إرتفاعا يقع فوق أرض الوادي مباشرة بإرتفاع يقل عن الـ ١٠٠ متر من أقرب قمة للهضبة العالية . وهنالك ثلاث مقابر رئيسة في وادي سرحان . الأولى ذات شكل بيضاوي أو دائري مبنية من كتل حجرية مستطيلة من صخر الأندسيت أو البازلت . وبعضها ذات أطراف مربعة غير مكتملة التشذيب . وبنيت هذه المقابر على قمة منصات حجرية منفصلة تشكل مصطبة مستوية لبناء المقبرة . مخطط هذه المقابر يتكون إما من غرفة واحدة للدفن بيضاوية الشكل طولها ٣ أمتار وعرضها ١,٥ مترا أو يتألف من غرفتين إلى ثلاث غرف متجاورة ومتصلة ببعضها . وشكل المقبرة يتراوح بين الشكل – القاربي " boat-shaped " البيضاوي ثم الدائري إعتمادا على عدد غرف الدفن . أما الشكل القبابي للمقبرة فيكون بنسب الألواح الحجرية التي تسقف بها غرف الدفن ، والركامات الصخرية التي توضع فوق سطحها الخارجي . وهذا الصنف من المقابر يكاد يكون متماثلا في أحجامه فيتراوح بين خمسة وسبعة أمتار . أما النوع الثاني من هذه المقابر فله

غرفة دفن مستطيلة أو مربعة مشيدة من أحجار غير مكتملة التشذيب تكون جدرانا مربعة تشكل إثنين أو ربعة غرف للدفن . أما النوع الثالث فعبارة عن مقبرة منخفضة على هيئة جدار تتألف من عدد من غرف الدفن الضيقة المستطيلة الشكل مصفوفة في مجموعات تتراوح بين إثنين الى خمسة مدافن . وهذا النوع من المقابر يتميز بجدرانه الرقيقة واستواء سطح الأرض التي شيد عليها . والنوع الرابع يتكون من خمس مقابر مبنية من قطع حجرية (دبش) شبه دائرية الشكل يبلغ قطرها حوالى الأربعة أمتار وبداخل كل منها دعامة حجرية مستطيلة الشكل ، منخفضة الإرتفاع ، يبلغ طولها ١.٧٥ مترا وعرضها ٠.٥ مترا . وأحد هذه المقابر يحتوى على دائرة حجرية كاملة نصفها الجنوبي يتألف من الواح من الحجر الجيري الأبيض والنصف الاخر عبارة عن أحجار (دبش) من البازلت الداكن. وشوهد بداخل هذه المقبرة هيكل عظمي بشري وحيد يرقد في وضع ممدد وينخفض بحوالي المتر عن مستوى سطح الأرض ، ولم يتم العثور على أى قرابين دفن مصاحبة للرفات . وكل هذه المقابر تؤرخ للعصر الحديدي الباكر (من أواخر الألف الثالث إلى بواكير الألف الأول قبل الميلاد) وتم رصد الكثير من الكسر الفخارية متناثرة فوق سطحها تنتمى لنفس الحقبة الزمنية (Gilmore et al, 198 :17F).

الفصل الرابع

فن الرسوم والنقوش الصخرية
Rock Art

يعتبر فن الرسوم والنقوش الصخرية من أهم عناصر دراسة عصور ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية حيث تعطينا صورة مفعمة بالحيوية عن أساليب الحياة ، العادات والأحوال الاجتماعية والإقتصادية للسكان . وتتطرق مواضيع هذه النقوش والرسوم الصخرية إلى الجوانب الفكرية والأساليب الجماعية والذوقية للأقوام الذين قاموا بتنفيذها . وبغض النظر عن الدوافع التى أدت إلى إنتاج فن الرسوم الصخرية في المملكة العربية السعودية فإنه يمدنا بثروة هائلة من المعلومات وينطوى على أهمية تاريخية عظيمة . وهذه المعلومات الثرة قام باستغلالها بصورة جيدة الباحث " مجيد خان " في أطروحته (١٩٨٨ - لم تنشر بعد) عن فن الرسوم الصخرية في وادى ضَمّ ، شمال غرب المملكة العربية السعودية . وفتحت أبحاث " مجيد خان " نافذة جديدة في مجال البحث الأثرى الخاص بفن الرسوم والنقوش الصخرية وتجاوزت بما إشتملت عليه من معلومات جديدة الأعمال السابقة للباحث " إ.اناتى - E. Anati " (١٩٦٨ - ١٩٧٢م) في فن الرسم الصخرى لأواسط شبه الجزيرة العربية . وانتقادات " مجيد خان " لنظام "أناتي " للتصنيف يوضح أن الأخير قام بتصنيف ٣٥ أسلوبا لفن الرسوم الصخرية وجمعها في مجموعة واحدة . وكل الأساليب الفنية التى قام بتعيينها تعتمد على الأشكال ومخططاتها ، الحجم ، طبيعة النقر أو الحفر . وتتمثل مثالب نظام التصنيف الذى تبناه " أناتى " على اعتماده التاريخ المرتكز على الأسلوب ، في فشله في معرفة وتصنيف كل أسلوب على حده ، عدم إيراده لأسباب مقنعة لتصنيف وتاريخ الأساليب الفنية ، التناقض الواضح لمعاييره الخاصة بالأساليب

الفنية ، بعض المعايير تم تجميعها وتطبيقها بصورة تعسفية تقود الى الإرتباك إذا ما قورنت بأخرى مماثلة (Khan, 1988 : 22 - 40) . ومن جهة أخرى فقد انتقد "مكلور " عناصر وقياسات المماثلة والتشابه التى أوردها الباحث " أناتي " (Mc Clure, 1971 : 77) .

وبالنظر إلى مجمل تلك الإنتقادات وتباين الرؤى حول تصنيفات " أناتي " يصبح من الأهمية بمكان أن نورد بصورة مقتضبة العوامل البارزة التى ساهمت أو ولدّت هذا الخلط في أسلوب تصنيفات " أناتى " وأفضت في نهاية الأمر إلى تلك الإنتقادات . فيما يبدو أن القضية المحورية هى المنهجية وتفسيراته لفن الرسوم الصخرية في أواسط شبه الجزيرة العربية . ومن الجلى أن الكيفية التى صنف بها " أناتى " فن الرسوم والنقوش الصخرية إلى مجموعات / ادوار ، فترات وأسلوب هى التى قادت إلى هذا الخلط والتشويش في ذهن القارىء . لذلك سأورد هنا بعض الملاحظات حول تصنيف " أناتى " من أجل بيان الصورة العامة لأعماله قبل الشروع في مناقشة فن الرسوم والنقوش الصخرية في المملكة العربية السعودية

في البدء أود أن أشير إلى أن أول أغلاط " أناتى " هو كتابه الموسوم " فن الرسوم الصخرية في أواسط الجزيرة العربية " Rock Art in Central Arabia ، ذلك أن موضوع الكتاب هو جنوب غرب المملكة العربية السعودية وليس أواسط شبه جزيرة العرب . ومما يعزز ذلك أن " أناتي " نفسه قد وصل إلى استنتاج مؤداه أن كل الاقوام من " ذوى الرؤوس البيضاوية – Oval - headed " كانوا يقطنون البقاع الواقعة بين عسير والربع الخالى (Anati, 1968 : 9) . وأبان ذلك مدعما فرضيته بالخارطة (أنظر صفحة ١٠ من كتاب أناتى) . وتقع هذه المنطقة جنوب غرب المملكة العربية السعودية وليس في أواسط شبه الجزيرة العربية كما نوهنا لذلك آنفا . والمواقع الأثرية التى شملتها دراسة " أناتى " في مجلده الأول تشمل

آبار مريغام ، جبل قارّة ، جبال علام وآبار عيدومة . وهذه المناطق هي التي زارتها بعثة " فيلبي – ريكمانز – ليبنز " Philby - Ryckmans - Lippens لشبه الجزيرة العربية حيث تم توصيفها وتصوير فن الرسومات والنقوش الصخرية التي وجدت بها . وارتكز بحث " أناتي " عن فن الرسوم الصخرية لجزيرة العرب على تلك الصور التي أمدته بها البعثة العلمية المشار اليها سابقا . وفي البدء قسم " اناتى " (Anati, 1968 : 5) كل الأشكال في الرسوم الصخرية لأواسط الجزيرة العربية إلى أربع مجموعات اعتمادا على التسلسل الزمني وذلك لأسباب ارتآها منطقية . وهذه المجموعات نظمت في وضع ترتيبي بدء باحدثها وهي "المجموعة الإسلامية " Islamic (تبدا من الهجرة النبوية المباركة ، ٦٢٢م) تليها " مجموعة عصر الكتابة " Literate ، مجموعة " الرعاة والصيادين " Herding and Hunting أما المجموعة الرابعة وهي " مجموعة الصيادين الباكرة " Early Hunters Group فتمثل أقدم هذه المجموعات . واستنادا على هذا التقسيم زعم أن الأشكال البشرية ذات " الرؤوس البيضاوية " Oval - heads تنتسب الى المجموعة الثالثة . وقام فيما بعد بتصنيف المجموعات الأربعة الى أربعة أدوار هي " الدور الاسلامي " ، " دور عصر الكتابة الباكرة " ، " دور ما قبل الكتابة للأقوام من ذوي الرؤوس البيضاوية " أما الدور الرابع فهو " دور ما قبل الكتابة لأساليب الرسم الحيواني المستدق الأطراف " (Preliterate Picked animals Styles) (أنظر صفحة ١٢ نفس المرجع السابق) . كما قام بتصنيف فرعي للمجموعة الأولى الى خمسة أدوار رمز لها بالأحرف (I , A , B , C , D) (أنظر صفحة ١٥ نفس المرجع). وبعد صفحات قلائل يضيف " أناتي " دورا آخر (أنظر نفس المرجع صفحة ٢٠) يليه دور سادس (نفس المرجع صفحة ٢٥) . وفي إضافة لاحقة يضع الباحث "أناتي " تصنيفات فرعية لكل الأدوار التي ورد ذكرها آنفا (أنظر نفس المرجع صفحة ٣١) . ومرة أخرى يقوم هذا الباحث بزيادة عدد الأدوار الفرعية للدور الرابع المسماة " دور ما قبل الكتابة " لتصل في مجملها إلى تسعة (أنظر صفحة ٦٠ من نفس المرجع) . بالإضافة إلى ذلك ، فان التسلسل الزمني الذي اقترحه

"أناتي " لا يستند على أى معثورات أثرية بالقرب من المواقع التى وجدت بها الرسومات والنقوش الصخرية . وقام " أناتى " بترتيب كل مجموعات الرسوم والنقوش الصخرية إلى أربعة مجموعات زمنية (Four Chronological Groups) وفي فترة تالية وسم هذه المجموعات بعبارة " أدوار " (Phases) . وفي وصفه التفصيلي لفن الرسوم الصخرية صنف " أناتى " كل الأدوار المختلفة لهذا الفن ارتكازا على التتابع الطبقى المحلي (The local stratigraphy) (الأمثلة في الصفحات ٣١ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ... الخ) . وفي نهاية مؤلفه (صفحة ١٧٥ نفس المرجع) يصمم " أناتى " (جدولا مبدئيا لتسلسل زمنى نسبى) للأشكال البشرية ذات الرؤوس البيضاوية . وبهذه الخطوة الأخيرة يتجاوز الكاتب "مجموعاته الأربعة " و " أدواره التسعة " حيث يستعيض عنها " بالفترات الزمنية (١ إلى ٥) . لكننا نلاحظ في المجلد الثاني أن المؤلف يعود ليكرر مقولته التى تفيد بأنه قد قام بتقسيم كل أشكال الرسوم والنقوش الصخرية للمملكة العربية السعودية إلى أربع مجموعات رئيسة متسلسلة زمنيا (نفس المرجع أعلاه ، ١٩٧٢ : ٢) . وعندما يناقش " أناتى " التسلسل الزمني يضيف الى الأدوار الزمنية المذكورة آنفا " الدور المحلى " السادس (١٩٦٨ : ١١ ، ٣٧) . وفي فترة تالية في مجلده الثالث يقترح " أناتى " تسلسل زمنى مؤقت لفن الرسوم الصخرية في أواسط الجزيرة العربية كالآتي :

الدور الإسلامى (بعد ٦٢٢ ميلادية) ، دور عصر الكتابة (١٠٠٠ ق.م - ٦٥٠م) دور الصيادين والرعاة المتأخر (١٢٠٠ - ٥٠٠ ق.م) ، دور الصيادين والرعاة الوسيط الأول (٢٠٠٠ - ١٠٠٠ ق.م) ، دور الصيادين والرعاة الوسيط الثالث (٤٠٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م) ، دور الصيادين والرعاة المبكر (٦٠٠٠ - ٤٠٠٠ ق.م) ، دور الصيادين المبكر (٦٠٠٠ ق.م) . ولكننا نجد أن " أناتى " في تصنيفه لفن الرسوم الصخرية في منطقة (قارّة) يقسم مادته الأثرية إلى إثنى عشر دورا . ويتسم منهجه في هذا التصنيف بغير قليل من التناقض حيث نلاحظ أن تقسيماته

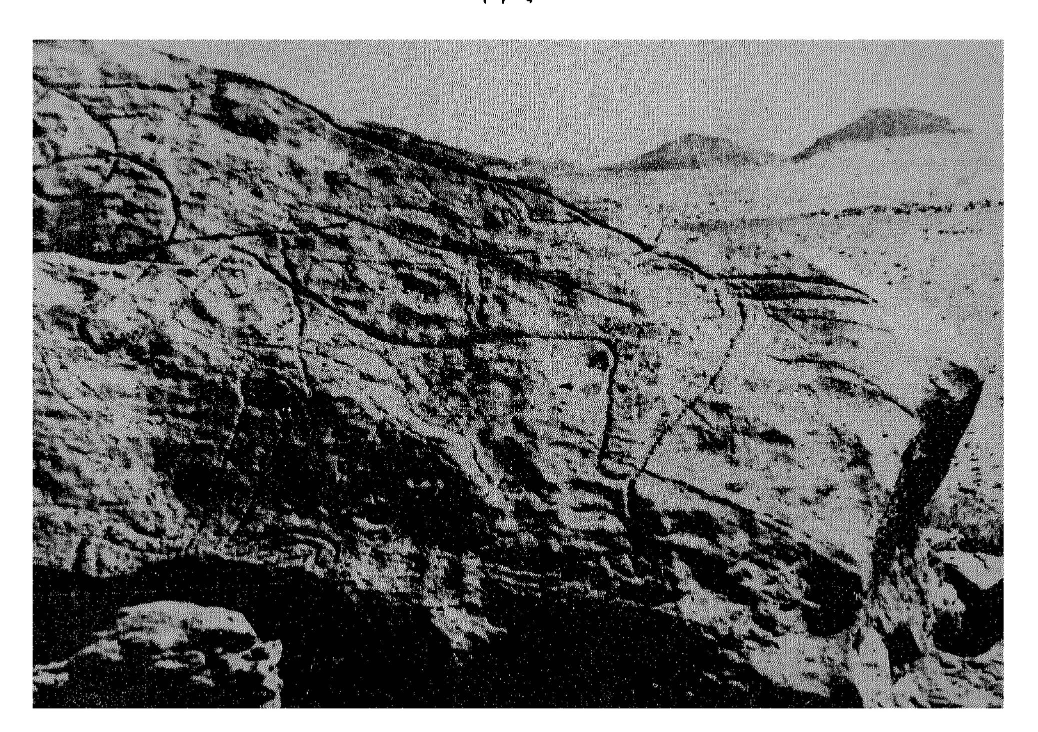
وتعريفاته غير منضبطه مما أفضى به إلى نتائج خاطئة من مقدمات غير سليمة.

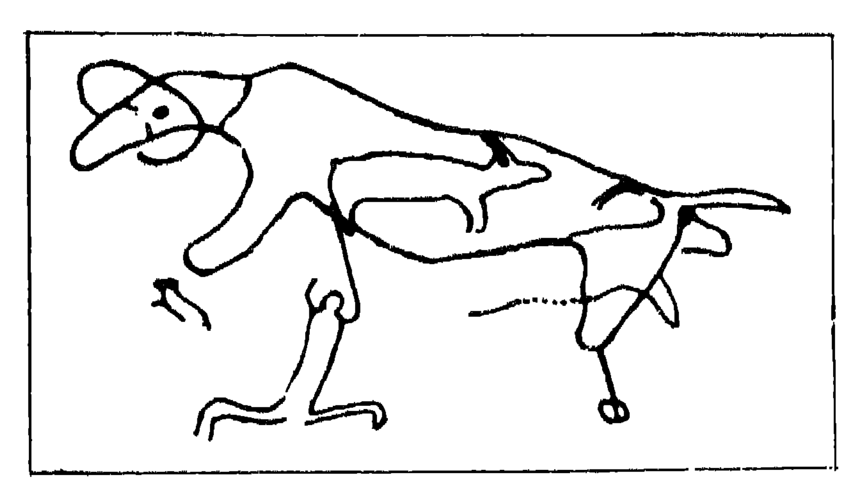
وجه آخر لهذا التعارض في أعمال " أناتي " نلحظه في الخلط الواضح بين الأسلوب (style) والأدوار (Phases) حيث يورد احداها في بعض الأحايين بصورة مرادفة للأخرى . ومثال لذلك تراه في وصفه للشكل رقم (١٥١) يكتب "الدور الأول – عصر الكتابة " ، " الدور الثاني A – عصر الكتابة " ، " الدور الثاني – A " (بدون تعريف للأسلوب) . ويحتمل أن يكون الأسلوب عائدا إلى الدور الوسيط للصيادين والرعاة ١١١ " ، " الدور الثالث – B " وفيه الأسلوب غير معّرف (١٩٧٤ : ٢٢٦) . ومرة أخرى في وصفه للشكل رقم (٢٠٧) يكتب قائلا " الدور الأول – الاسلامي " ، " الدور الثانى A – الاسلامي " ، " الدور الثاني 'A'C' عصر الكتابة " ، الدور الثالث – عصر الكتابة " . وهكذا يتواصل التباين خلال كل تصنيفاته لفن الرسم والنقش الصخرى في المملكة العربية السعودية . وننوه هنا بالتناقضات في بعض الإستنتاجات التى توصل اليها الباحث وفي البدء يمكن القول أن " أناتى " لم يعط أسبابا مقنعة للتصنيفات التى أوردها في تواريخ الأساليب الفنية المختلفة لفن الرسومات والنقوش الصخرية ، ولم يؤد ذلك إلى عدم انتظام في التسلسل الزمنى لهذه النقوش فحسب بل كانت محصلته خلطا بيّنا بين مختلف الطرز الفنية . لذلك نجد أن بعض الأشكال والأساليب الفنية المتشابهة تصنف حينا في " مجموعة أساليب داثامي الفنية " Dathami Style ، وحينا آخر ضمن " مجموعة محاش " Mahash Style ومرة ثالثة ضمن مجموعة "كيوكاب " Kaukab Style . والكثير من الأشكال ذات السمات المتقاربة توضع ضمن مجموعات تضم أساليبا وأدوارا متباينة تختلف عن مجموعاتها الأصلية دون إبداء أسباب أيا كان نوعها . ومثال آخر لهذا الخلط الذى تولد نتيجة لتصنيف "أناتي " نجده في بعض الأشكال الانثوية ذات السمات المشتركة التى صورت بأسلوب فنى واحد ورغم ذلك أعطيت تواريخ مختلفة . واحد هذه الأشكال (شكل ٣٢ (أ)) (اللوحة د ، نفس المرجع أعلاه) تم توصيفه هكذا :– " أسلوب أقوام من ذوى

الشعر الطويل " (١٢٠٠ – ٥٠٠ ق.م) ، بينما أرجع شكل مشابه آخر (الشكل ٣٢) (اللوحة ١ ، ٤ – نفس المربع أعلاه) " للفترة الإسلامية " (بعد ٦٢٢م) . ومثل آخر من الأمثلة العديدة التى تبرز فيها تناقضات " أناتى " نلاحظه في الأشكال ١٢ ، ٨٥، و ١٨ (انظر المرجع السابق ١١ ، اللوحة ٢) والتى تعود إلى نقش حجرى واحد ورغم ذلك تم تصنيفها الى ثلاثة أساليب فنية . وعلى أية حال ، فإن هذا النقش يمثل قرونا على شكل الحرف الانكليزي (V) وأشكالا مستطيلة ولا يوجد أى اختلاف في الأسلوب سوى أن أحد هذه الأشكال كانت تنقصه الأرجل ورغم ذلك فقد صنف "أناتي " الأشكال الثلاثة تحت مسميات – ثلاثة أساليب – متباينة هى " أسلوب محاشى – Mahash-style" (الشكل ١٢ لنفس المرجع السابق) ، " أسلوب داثامى – Dathami-style" (الشكل ١٥) و "أسلوب النقب – Negev-style " (الشكل ١٨) (Khan, 1988 : 25 - 28) .

وبالنظر إلى كل هذا الخلط والتناقضات العديدة فقد تجنبت الإشارة إلى الأدوار والمجموعات والفترات والأساليب الفنية التى استخدمها " أناتى " عند استعمال المادة العلمية في مؤلفه . ولكنني حاولت الاستفادة من أعمال " أناتي " التي تحتوى على معلومات ثرة عن فن الرسوم والنقوش لجنوب غرب المملكة العربية السعوية " ولا يوجد ما يضاهيها في هذا الثراء والتنوع في أى مكان آخر حتى وقتنا الحاضر .

تستند تقارير المسوحات الأثرية لفن الرسوم والنقوش الصخرية للمملكة العربية السعودية التى نشرت في حولية (أطلال) على التصنيف والتسلسل الزمنى الذى إبتدعه الباحث " أناتى " . وهكذا نجد أن " زارنس " (34 : 1981) يصنف فن الرسوم والنقوش الصخرية لشمال الجزيرة العربية كالآتي :- (أ) الصيادون الأوائل (الهولوسين المبكر) ، (ب) الصيادون والرعاة (العصر النيوليثي – أواخر الألف الثاني قبل الميلاد) ، (جـ) عصر الكتابة (أواخر الألف الثاني قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادى) ، (د) العصر الاسلامى (منذ ما بعد





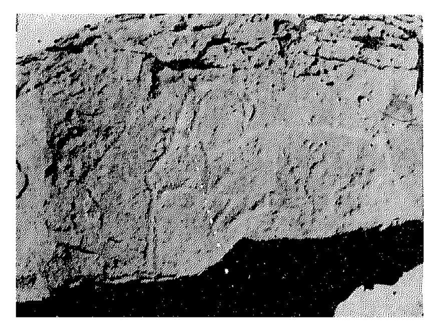
شكل ٤:١ فن الرسم الصخرى من كلوة . رسم لثور كبير مركب على رسمتين سابقتين لوعول ويظهر تخطيط لشكل بشرى تحت الأشكال الحيوانية رافعا زراعيه (After Horsfield & Glueck 1933, Courtesy : The Archaeological Institute of America)

الهجرة النبوية حوالى ٦٢٢م الى وقتنا الحاضر) . وفي الجانب الآخر يقترح الباحث " مجيد خان " التسلسل الزمنى المؤقت التالى لفن الرسوم والنقوش الصخرية في المملكة العربية السعودية : (١) العصر الباليوليثى الأعلى ونهاية هذا العصر حوالى ٩٠٠٠ - ٧٠٠٠ ق.م) ، (٢) العصر النيوليثى المبكر حوالى ٧٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق.م ، (٣) النيوليثى المتأخر حوالى ٥٠٠٠ - ٣٥٠٠ ق.م ، (٤) الكالكوليثي حوالى ٣٥٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م ، (٥) العصر البرونزي في الفترة ما بين ٢٥٠٠ - ١٥٠٠ ق.م ، (٦) العصر الحديدي في حوالى ١٥٠٠ - ٥٠٠ ق.م . وطالما إنه لا توجد تواريخ قطعية موثوق بها لفن الرسوم والنقوش الصخرية للمملكة العربية السعوية ، فقد صار من الأجدى توصيف فن الرسوم والنقوش الصخرية لعصور ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية وتجميع هذه الرسوم والنقوش كل بحسب منطقتها الجغرافية ومن ثم تقييم نتائج الدراسة لكل المناطق الجغرافية المختلفة . وهذا النمط من التصنيف الإقليمي يسهل متابعة التطورات وأوجه التباين والماثل لفن الرسوم والنقوش الصخرية للأقاليم المختلفة للمملكة . أما التواريخ التي سيرد ذكرها لاحقا في هذا الفصل فتستند على التواريخ التى أوردها كل من " هورسفيلد واخرون - Horsfield et al " ١٩٣٣م ، " روتـرت - Rhotert " ١٩٣٨م ، " زارنس - Zarins " ١٩٨١م و " مجيد خان - Majeed Khan " ١٩٨٨م .

(١) فن الرسوم والنقوش الصخرية للمنطقة الشمالية الغربية

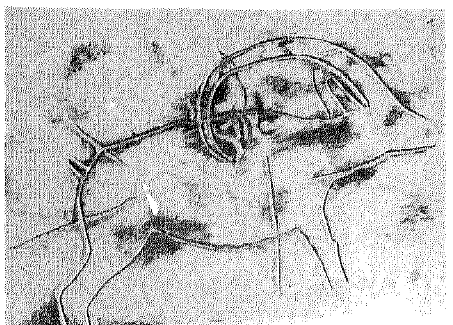
أهم المناطق التى تم تسجيل رسوماتها ونقوشها الصخرية في شمال غرب المملكة العربية السعودية ، هى كِلوة ، الحناكية ومواقع أخرى في منطقة (حدب - حمر) التى تقع بين مدائن صالح وخيبر ... الخ .

أقدم الرسوم والنقوش الصخرية التى عثر عليها في المنطقة الشمالية



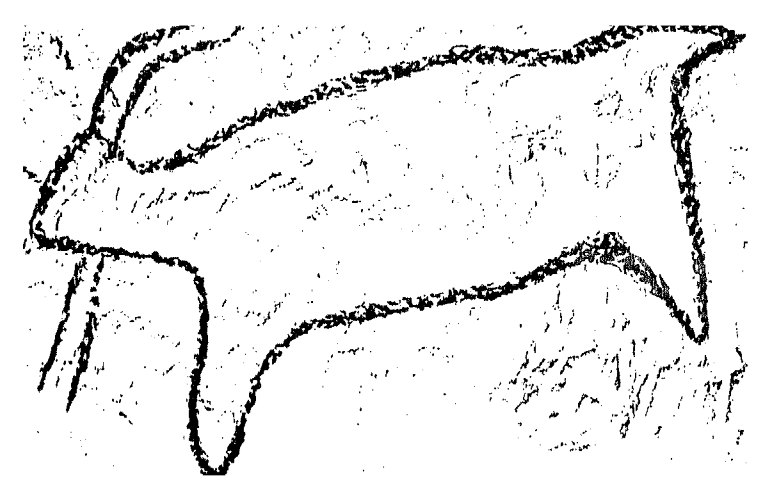
شكل ٢.٤ وعل جريح من كلوة ويبدو أن هنالك دماء تسيل من فمه





شكل ٣:٤ فن الرسم الصخرى في كلوة : منظر ثور

(After Horsfield & Glueck 1933; Courtesy ' The Archaeological Institute of America)



شكل ٤.٤ فن الرسم الصخرى في كلوة : منظر لبقرة وحشية

(After Rhotert 1938)

الغربية للمملكة العربية السعودية توجد في منطقة (كِلوة) فوق هضبة صغيرة من الحجر الرملى قرب الحدود السعودية - الأردنية (١٩٠/٣) . وتم اكتشاف فن الرسومات الصخرية في منطقة (كِلوة) للمرة الأولى بواسطة كل من جورج ، أقنس ، هورسفيلد ونيلسون قلويك في عام ١٩٣٢م . وأكثر الرسومات الصخرية اللافتة للانتباه في " مجموعة كِلوة " تمثل حيوانا شبيها بالبقرة ، ذا قرون طويلة ورأس صغير يبلغ طوله حوالى المترين (شكل ٤ : ١) وربما كان ثورا ، تم نحته فوق رسومات سابقة لمجموعة من وعول صغيرة ذات قرون طويلة . ويبدو أن الأسلوب الذى اتبع في الرسم مثير ، حيث يبدأ الفنان بخدش الصخر لعمل مخطط أولى ، ويعقب ذلك نقر أو تثقيب باستخدام مثقاب حجرى ، ومن ثم يعمل على توصيل هذه النقرات بخطوط قطرية ثم طرقها من جانبى السطح لتكوّن في منتصفه أشكالا وتدية (Wedges) . ويشاهد تحت القدم اليسرى الأمامية للثور رسم صخرى متآكل يحتمل أن يكون لوعل . ولوحظ أن القرون المستديرة للثور تلتقى تقريبا في منتصف الرأس المستدق الطرف . أما رأس وعنق الحيوان (الوعل) فهى تمتد للأمام والخلف كما لو كان في وضع تناول للطعام . وتم تصوير حافر واحد للوعل بخيط واحد في وضع معاكس لقدمه الخلفية . وهناك شكل بشرى يجلس القرفصاء تحت الثور ، بيدين مرفوعتين فوق رأسه ولهذا الشكل ما يشابهه في الرسومات الصخرية لمنطقة فزان في شمال أفريقيا . ويلاحظ أن اليد اليمنى لهذا الشكل تحمل فيما يبدو رمحا مغروزا في جانب الثور والمنظر برمته يوحى بمشهد صيد (Hors field et al, 1983 : 383f) . ومما يجدر ذكره أن أسلوب النقش في منطقة (كِلوة) يماثل ذلك الذى تم تبنيه في منطقة النقب (Anati, 1955 : 51) .

وعلى الجانب الشرقى من الهضبة الصغيرة في منطقة (كلوة) ، يوجد نقش صخرى جيد لوعل يرتفع بحوالى ٥٠ سنتمترا فوق سطح الأرض (الشكل ٤ : ٢) تبرز فيه علامات الأزميل بشكل جلى . ويبدو أن الفنان كان ذا موهبة كبيرة ،

إستطاع ببراعة أن يصور الحيوان كما لو كان حقيقة مرئية وبتفاصيل دقيقة . ويظهر أن الوعل كان مجروحا ، فالخطان الممتدان من فمه ربما يمثلان الدماء المنهمرة منه . ومما يلزم ذكره أنه قد تم تسجيل وتوثيق أعداد كبيرة من النقوش الصخرية رسمت مركبة فوق بعضها بشكل يدعو للحيرة والارتباك . وهناك غشاء للعتق (الطبقة الخارجية) (Patina) للرسومات الأصلية وتلك التى أضيفت ، عادة يكون واحدا ويتميز بشكله المتآكل ولونه الداكن حاله حال السطح الأصلى للصخر. وقد يكون الغشاء لكافة الرسومات من نفس الحقبة الزمنية لعصر ما قبل التاريخ ، وإن كان تنفيذه قد تم في أزمان مختلفة . وهنالك رسمة غير متقنة نحتت على الصخر بدرجة عميقة تبرز شكلا تخطيطيا لظبية وبقرة وحشية تم العثور عليها في الجانب الشمالى الشرقى من الهضبة . وفي الطرف الناتىء من أعلى قمة الهضبة شوهدت رسومات لأشكال حيوانية كبيرة الأحجام ربما تشير إلي فهود . وبالقرب من أشكال هذه الفهود تظهر صور وحشية بأذرع معدودة . ووجدت أيضا بعض النقوش الثمودية مركبة على نقوش أخرى من عصور ما قبل التاريخ. واحتوى نقش عثر عليه في الجانب الجنوبى الغربى لقمة الهضبة على شكل منحوت على الصخر بحز عميق ربما كان الوعل في ضع حركة حيث تبدو قدمه الأمامية مرفوعة . أما على الجانب الشمالى الشرقى للهضبة فيوجد مخطط غير متقن التنفيذ لحيوان ذى قرون أشبه بالبقرة ، وبسبب افتقاره إلى الحركة والحيوية فلربما يعود هذا المشهد إلى العصر الحجرى الحديث (النيوليثى) (شكل ٤ : ٣) . وكان فنانو عصور ما قبل التاريخ لمنطقة (كِلوة) يرسمون الأشكال الحيوانية المألوفة في بيئتهم . ويظهر أن هنالك علاقة وثيقة بين فن الرسم والنقش الصخرى للمنطقة الشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية ومثيله في إقليم شمال أفريقيا (Horsfield, 1933 : 383f) .

ويرجع كل من " هـ. هورسفيلد – H. Horsfield" و "د.جارود – D. Garrod "
هذه الرسومات الصخرية إلى العصر الباليوليثى (Palaeolithic) . وفي فترة

شكل ٥.٤ الجمل المستأنس ذو السنام في كلوة (After Rhotert 1938)

تالية قام " روترت – Rhotert " بدراسة للرسومات الصخرية في منطقة (كِلوة) وانتهى إلى استنتاج مفاده أن أقدم الرسومات الصخرية تعود إلى العصر الحجرى الوسيط (Mesolithic) والذى يبدأ بالحضارة النطوفية (١) (Natufian) واستمرت في مراحلها التطورية حتى العصر البرونزي (Bronze Age) (Rhotert, 1938 : 209f, Guleck, 1939 : 424) . والتاريخ الذى أورده " هـ . روترت – H. Rhotert " يستند على دليل أثرى لأدوات ترجع للعصر الحجرى تم العثور عليها مجاورة لبعض الرسومات الصخرية . ومعظم هذه الأدوات من النمط النطوفى لفترة العصر الحجرى الوسيط (الميزوليثي) (Garrod, 1932 : 257) وتشتمل أيضا على أدوات أخرى تعود إلى العصر البرونزي الباكر (الكالكوليثى) بالرغم من أن بعضا منها يوحى بانتمائه لطراز يؤرخ لمنتصف العصر الأورغاينيسى Middle Aurignacian)) (Guleck, 1939 : 424) . ويعتقد كل من " جيلمور وآخرون " بأن فن الرسومات الصخرية لمنطقة (كِلوة) ربما يعود إلى الألف الثانى قبل الميلاد والعصر الحجرى القديم الأعلى المتأخر (Epi - Palaeolithic) أو الفترة النطوفية (١) . ومما يجدر التنويه به أن نهاية العصرالحجرى القديم الأعلى والفترةالنطوفية (١) لمنطقة (كِلوة) ، تقع ما بين الألف الثامن والسادس قبل الميلاد (Kirchner, 1970 : 121) . وتلزم الاشارة إلى أن علماء الآثار اختلفوا في نظرتهم للحضارة النطوفية . ويعتقد " باروت " بأنها تمثل آخر مظاهر العصر الحجرى القديم (Palaeolithic) بينما يرى آخرون للوهلة الأولى بأنها حضارة تمثل حقبة جديدة تطورت في نهاية الأمر إلى مرحلة العصرالحجرى الحديث (Neolithic) . وإذاما ثبت أن التقسيم الذى اقترحه كل من " كوبلاند " و " هورز" للانتشارالواسع لمجموعات حضارة كبران الجيومترية – ب (Geometric Kebran B) المعاصرة للحضارة النطوفية من الصائدين وغيرهم من المستقرين في معسكرات تخييم له ما يؤيده من الأدلة المادية ، فإن كلا الرايين

السابقين عن الحضارة النطوفية سيصادف قبـــولا Copeland and Hours,) (15 : 1971 وإلى أن يتم الحصول على دليل أكثر إقناعا فإننا نرى أن فن الرسومات الصخرية لمنطقة (كِلوة) يعود إلى العصر الحجرى القديم الأعلى المتأخر (Epi - Paleolithic) .

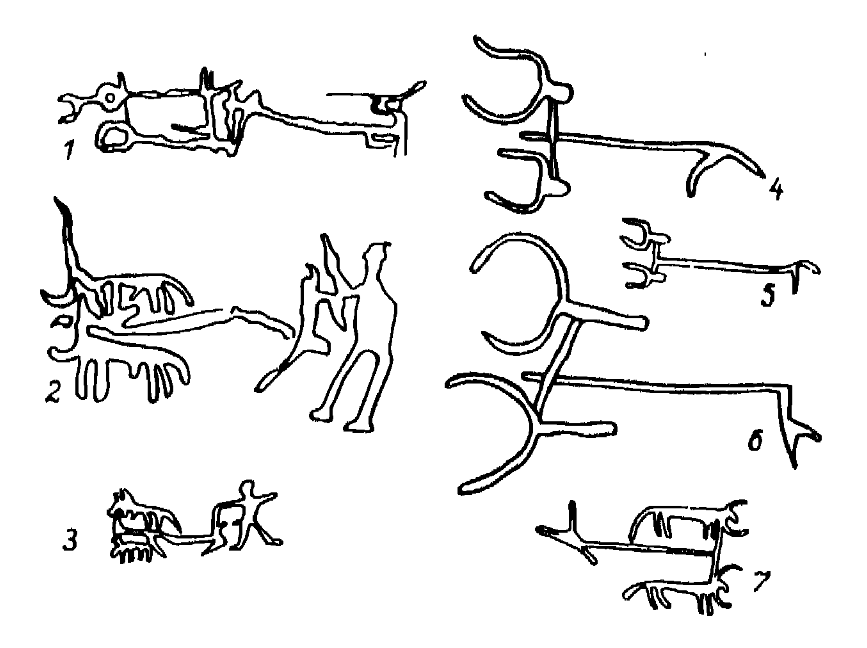
عثر على العديد من النقوش الصخرية للابقار الوحشية في منطقة كِلوة رسمت بوضعية جانبية رسما كفافيا (Outlines in Profiles) بقرون مقوسة . وهذه الرسومات فريدة في نوعها حيث يتم التظليل على امتداد الخطوط المحيطية . والمخططات في مجملها غير مكتملة وتختلف عن الرسومات الصخرية الأخرى . أما الرسومات الصخرية لوعول ما قبل التاريخ والتى تم نقشهاباستخدام أدوات حادة كالسهام المريشة(darts) (Rhotert, 1938 : Plate 11,1-2 , Plate 12,1 - 2) فهى تثير التساؤل الخاص بممارسة السحر (magic) باعتباره عاملا مساعدا في الصيد بين مجموعات الصيادين الأوائل (Horsfield, 1943 : 77) . ومن أكثر أعمال النقش المثيرة واللافتة للانتباه ، تصوير جمل وحيد السنام (dromedary) يمشى خلف وعل ميزوليثى ويشير غشاء العتق أو التقادم (Patina) أن كليهما يعود إلى فترة زمنية متعاصرة (Rhotert, 1938 : Plates, 2 - 15) . وهناك رسم آخر لجمل مستأنس من منطقة كِلوة (شكل ٤ : ٥) تم تنفيذه بنفس أسلوب رسم الوعول الميزوليثية ، ويعتقد أنه يعود لذات الفترة التاريخية للجمل وحيد السنام الصغير المذكور آنفا . ومما يلزم ذكره أن الجمل المستأنس وحيد السنام في شبه الجزيرةالعربية قد ظهر منذ الألف السابع قبل الميلاد .

ومن الرسومات الرائعة لفن النقش الصخرى في منطقة (كِلوة) مشهد لشكلين آدميين يجلسان فى حالة عناق (Field, 1956 : 37) . وهذا النقش الصخرى يشابه إلى حد بعيد تمثالا من الحجر الجيرى اكتشفه "نيفيل – Neuville "



شكل ٦.٤ أشكال آدمية في وضعية عناق من منطقة كلوة

(After Rhotert 1938)

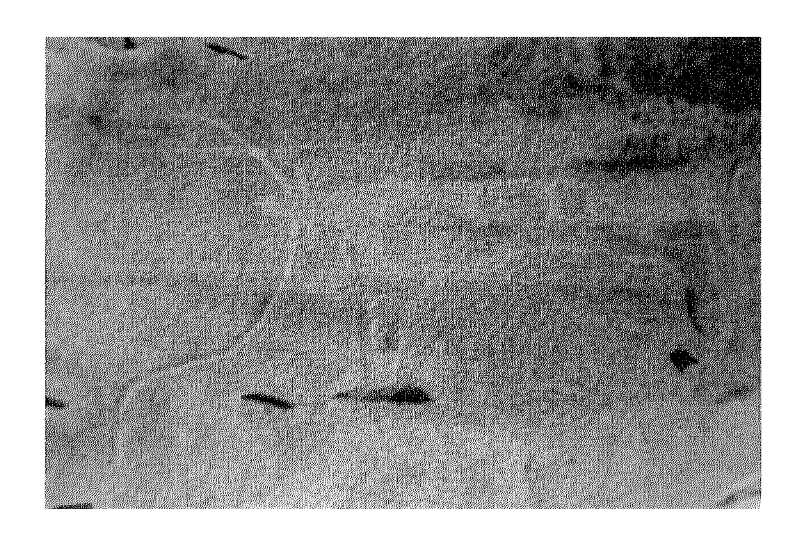


شكل ٧.٤ منظر لحرات من كلوة (After Rhotert 1938)



شكل ٤:٨ فن الرسوم والنقوش الصخرية من موقع الحناكية بالحجم الطبيعى

(Courtesy Mrs John Miller)



شكل ٤:٩ فن الرسم الصخرى من الحناكية : منظر لبقرة

(Courtesy Mrs John Miller)



شكل ٤:١٠ نقش صخرى من منطقة مدائن صالح : رسوم تخطيطية لحيوانات وأشكال بشرية مرسومة بالأسلوب "العودى" وحيوانات ووسوم (علامات) (Courtesy Mrs Elsie Miller)



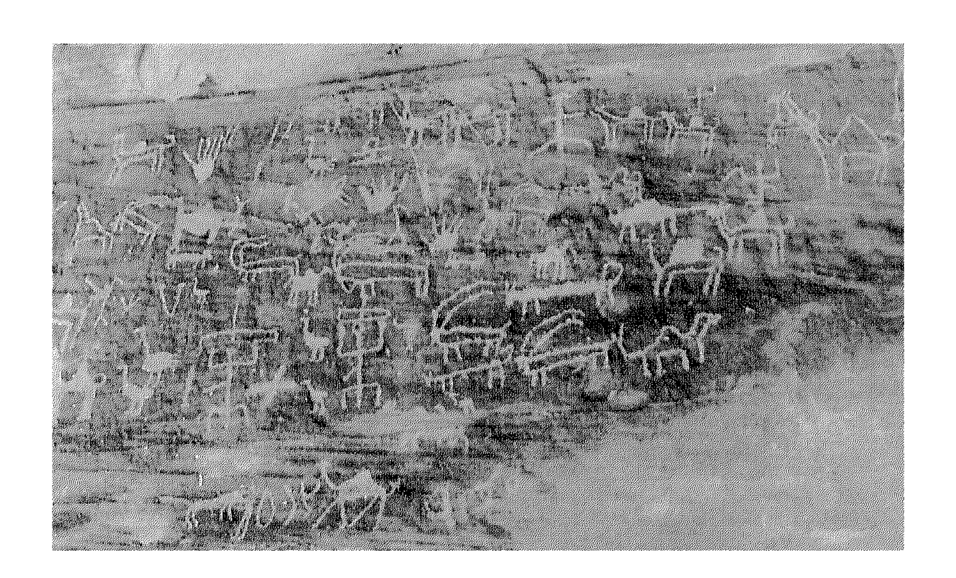
شكل ٤:١٠أ مجموعة من الإبل عليها علامات (وسوم) من مدائن صالح
(Courtesy Department of Antiquities, Saudi Arabia)



شكل ٤:١٠ب مجموعة من الأبقار تتقدمها نعامة ويتوسطها حمار وتظهر عليها علامات (وسوم) من شمال العلا (Courtesy Department of Antiquities, Saudi Arabia)



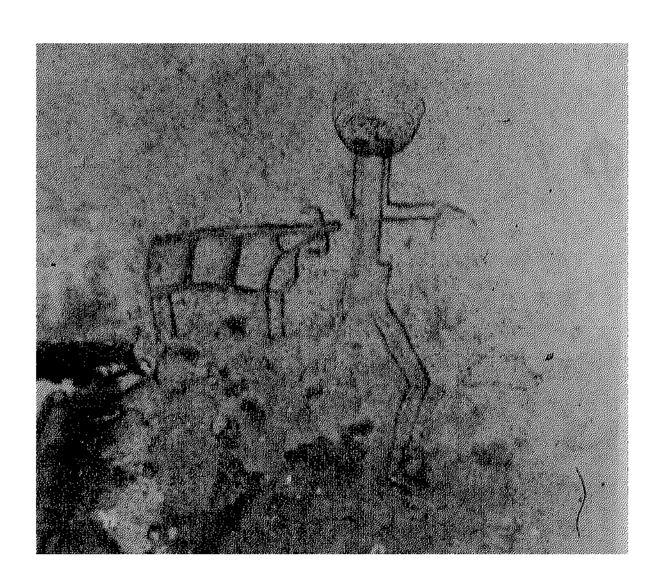
شكل ٤:١٠جـ شكل آدمي مرسوم بالأسلوب العودي من العلا (After Majeed Khan)



شكل ٤:١٠د شكل آدمي وآخر حيواني مرسومان بالأسلوب العودي مـن العلا
(After Majeed Khan)



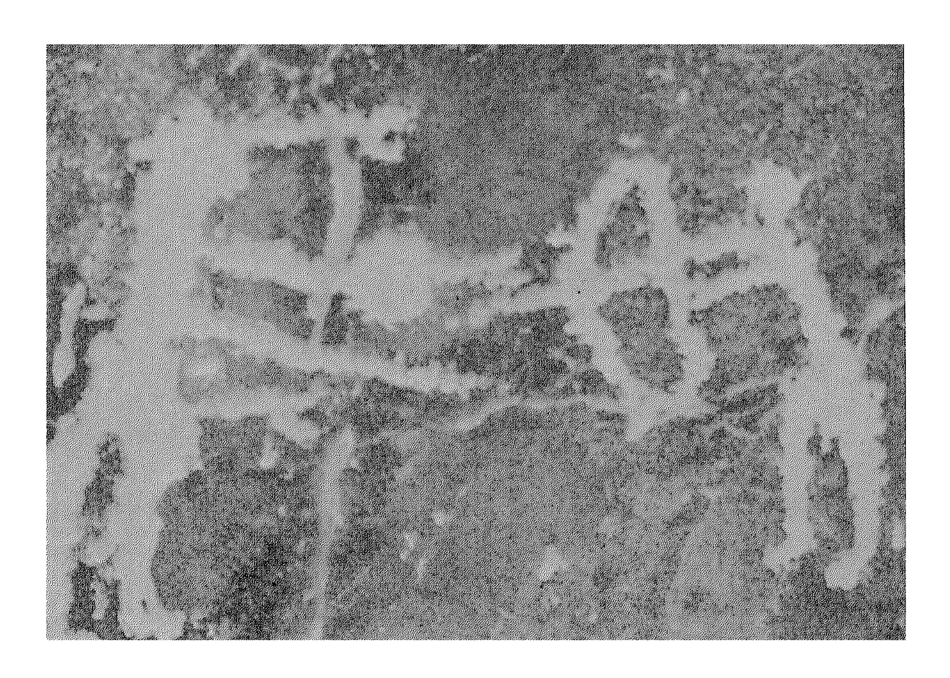
شكل ١٣:٤ فن الرسم الصخرى من موقع جبة : أسد محاط بمجموعة من الكلاب
(Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ٤:١١ فن الرسم الصخرى من موقع جبة : بقرة تتبع آدميا ذا رأس بارز
(Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ٤:١٢ فن الرسم الصخرى من موقع جبة : وعل بقرن مزخرف
(Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ٤:١٤ فن الرسم الصخرى من موقع جبة : مجموعة من الرجال في حالة حرب بالسهام والرماح (Courtesy Dr. B. Domres)



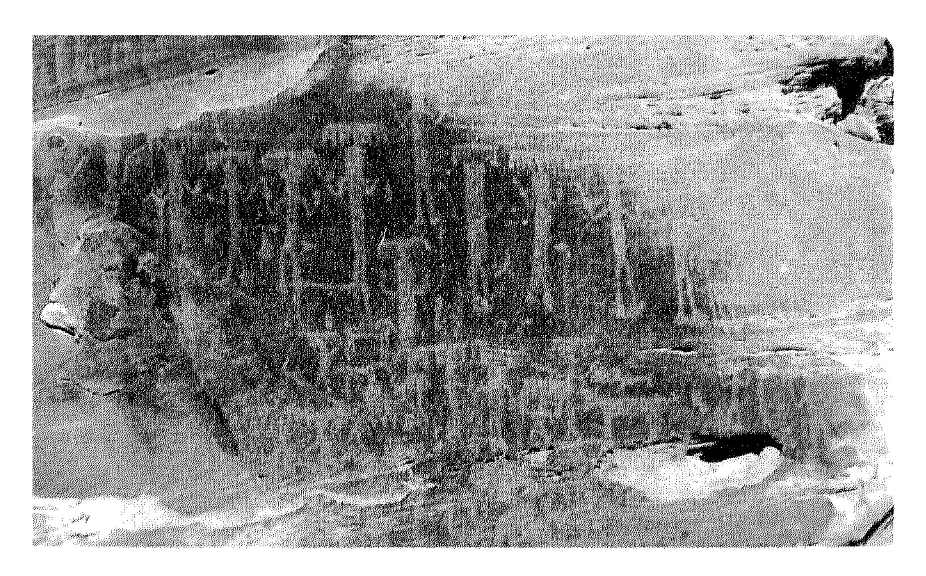
شكل ٤:١٥ فن الرسم الصخرى من موقع جبة : مشهد معركة (Courtesy Dr B Domres)



شكل ٤:١٦ رجلان على صهوات جياد يحاولان مهاجمة حيوان (ربما كان أسدا) بالسيوف (Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ٤:١٧ فن الرسم الصخرى من سكاكا : مشهد لمجموعة من الرجال بالحجم الطبيعى (Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ٤:١٨ فن الرسم الصخرى من سكاكا : مجموعة من الفتيات في حالة رقص

(Courtesy Mrs. Elsie Miller)



شكل ٤:١٩ فتيات في حالة رقص الى جانب جاموس (سكاكا)

(Courtesy Mrs Elsie Miller)

في وادى (خريتون) بالقرب من (بيت لحم) وأرجعه الى الفترة النطوفية مما يدعو إلى الاعتقاد بأن نقش (كِلوة) المشار إليه سابقا يعود أيضا لذات الحقبة الزمنية . وهناك رسم صخرى لحراث (شكل ٤ : ٧) من منطقة (كِلوة) يمثل أقدم الأدوات الزراعية التى صورها الباحث " روترت " وربما يعود للعصر البرونزى . (Horsfield, 1943 : 76)

وباطلالة عامة على مجموعة الرسوم والنقوش الصخرية في منطقة (كِلوة) يمكننا القول إنها غير متجانسة في أسلوبها ، وطريقة تنفيذها وحالة العتق مما يوحى بأنها لمجموعات مختلفة من الناس تعكس أساليبها مؤثرات حضارية متباينة. وكل الرسومات الصخرية في منطقة (كِلوة) تم تنفيذها بأسلوب النحت -الحفر - (engraving) أو النقر (Pecking) على السطح الصخرى . وباستخدام الأسلوب الأخير يقوم الفنان بإحداث نقرات عميقة على الصخر بصورة تعمل على إبراز خطوط محيطية عريضة . ويبلغ عمق الخط المنقور حوالى سنتمتر واحد وعرضه يتراوح ما بين سنتمتر إلى ثلاثة سنتمترات. وفي بعض الأحيان يلاحظ أن مخطط الشكل الحيوانى يتم تنفيذه بعمل ثقوب كبيرة بأسلوب النقر ثم يتم إزالة طبقة العتق أو التقادم (Patina) بين هذه الثقوب . ومن اللافت للانتباه أن مجمل الفنانين القدامى لمنطقة (كِلوة) يصورون الأشكال في وضع جانبى عدا حالة واحدة شوهدت فيها لوحة لرأس تم رسمه بمنظور أمامى . ويتضح من فن الرسوم والنقوش الصخرية في (كِلوة) أن الأشكال كانت ترسم بالحجم الطبيعى بالنسبة للتصاوير ذات الأبعاد الكبيرة . ولم تسجل رسومات منطقة كِلوة مناظر طبيعية والأشكال الأكثر بروزا في الرسوم والنقوش الصخرية هى التصاوير الفردية للحيوانات التى ربما كانت تمثل معتقدا مقدسا . وفيما يبدو أن الرسومات والنقوش الصخرية لمنطقة (كِلوة) تتشابه من حيث تكوينها ومحتوياتها الفنية بمواقع من الصحراء الكبرى الأفريقية ممثلة لحقبة اقتصاديات

الصيد وربما الرعى أيضا . (Kirchner, 1970 : 113 - 22) . وتضم لوحات الفن الصخرى لمنطقة (كِلوة) تصاوير لأشكال بشرية وحيوانية بالأسلوب العودى المتطور (Developed stick style) (Rhotert, 1938 : 233) .

تبعد الحناكية (١٧٥/٣) حوالى ٨٠ كيلومترا شرق المدينة المنورة وهى من أشهر مواقع الفن الصخرى في المملكة العربية السعودية . والنقوش والرسومات الصخرية لهذا الموقع منفذه على صخور من الحجر الرملى الأحمر الصلب والذى تتميز حبيباته بالخشونة وتظهر عليها آثار التآكل . وتصل الكتلة الصخرية لهذا الموقع الى ٢٥٠ مترا طولا و ٢٥ مترا عرضا وهى حادة الانحدار وإن كانت قمة سطحها منبسطة . وبالنظر إليها من أعلى نراها تشبه حرف (V) بالانكليزية وتستند على قاعدة ذات شكل وتدى (Wedge - shaped) . وتم اكتشاف اللوحات الصخرية على جانبى الكتلة الصخرية الضخمة لهذا الموقع وبخاصة في طرفها الجنوبى . والرسومات الصخرية في هذا الموقع داكنة اللون تم تنفيذها بأسلوب الحفر العميق ، النقر أو الحك . واللوحات المنفذة بإسلوب الحفر العميق كبيرة وبالحجم الكامل ذى النمط الطبيعى وترتفع بحوالى أربعة إلى ستة أمتار عن مستوى سطح الأرض بينما تشاهد الرسومات التى تم إنجازها بأسلوب النقر أو الحك صغيرة الأحجام وغير مرتفعة حيث يمكن الوصول إليها بسهولة . أما الجانب الشمالى من صخور الحناكية فيتميز باللوحات الداكنة لأشكال بشرية وحيوانية . ويشاهد أحد هذه الأشكال البشرية بالحجم الكامل (شكل ٤ : ٨) حيث يغطى معظم اللوحة بأرجله الطويلة التى تبرز من مفصل الورك . أما اليد اليمنى فهى عارية ، ناتئة من الكتف وتتدلى أذرعه الأمامية بأيدى ضخمة وأصابع ممدودة . أما على الرأس فيبدو أن هنالك إما غطاء عريض لين أو ربما كان شعرا طويلا . وبجانب هذا الشكل يظهر رسم لحيوان على هيئة كلب له أذنان وذنب مرفوع بنقوش في أعلاه . وبقية مجموعة الأشكال في هذه اللوحة تغطى حيزا بامتداد عشرة أمتار

وتضم أشكالا لسبعة آدميين وأربعة وعشرين حيوانا . والأشكال العامة لهذه الحيوانات مشابهة للأبقار الوحشية وإن كانت بعض الأشكال ذات القرون البارزة للأمام توحى بانها لثيران أكثر من كونها لجواميس . ويلاحظ أن أعمال النحت في قاعدة الشكل الوتدى للكتلة الصخرية الضخمة ذات الثمانية أوجه منفصلة . والتشكيلات الحيوانية في هذه اللوحات المنحوتة تشمل الغزلان ، الإبل ، الوعل/الماعز الجبلي ، الثيران .... الخ . ومما يلزم التنبيه له أن إحدى هذه البقريات من هذه المجموعة الحيوانية موضحة بالصورة هنا (شكل ٤ : ٩) . وتظهر الأوجه (٣ : ٧) للكتلة الصخرية في الحناكية وسوما (علامات) ذات لون باهت مشكلة باسلوب النقر (Pecking style) على هيئة سنارة يعلوها خطان قصيران متميزان . وهذه الوسوم (الجدول A) عبارة عن علامات قبلية مميزة للحيوانات والقبائل . وبالرغم من أن الوجه الأخير (٩) للكتلة الصخرية يمثل مشهدا للصيد أو لممارسة شعائرية «فإن معظم المشهد يضم تسعة رجال وكلبين . ولهؤلاء الرجال أضلع نحيفة وستراتهم الطويلة غير واضحة المعالم أما رؤوسهم فعليها أغطية مظللة تشبه القبعة . وأحد هؤلاء الرجال ترتفع ذراعاه فوق رأسه وتتدلى خمسة أطراف لثوبه عند خاصرته بحرية تامة ، أما الساقان منفرجتان ، ويبدو واقفا . ويرى مشهد آخر لرجل يحمل رمحا أو لواء ، ومنظر ثالث لشخص في ملابس يبدو أنها لممارسة طقوسية في تلك المنطقة . وكل هذا المشهد يعطى شعورا بالحركة والحيوية بالرغم من أن النقوش غير واضحة المعالم بدرجة كافية . وخلف هذا المشهد وبصورة منفصلة عنه يوجد رسمان لشكلين من البقر الوحشية . وأسلوب تصوير بعض الثيران في موقع الحناكية برؤوس وقرون في وضعيات منظورية مستوية أمر غير مألوف . وكل هذه النقوش الصخرية تؤرخ إلى الفترة ما بين ٤٠٠٠ – ٢٠٠٠ ق.م استنادا على أسلوب ومستوى الصنعة (Courtenay - Thompson, 1975 : 22 - 27) .

النقوش الصخرية لإقليم حدب - حمر الواقع بين مدائن صالح وخيبر الى الشمال منها (١٧٨/٣) عثر عليها في مناطق مسطحة لهضاب من الحجر الرملى والجلاميد الصخرية. وتمثل الفترة الأكثر قدما رسوما لابقار وحشية وخيول منقوشة منفذه بأسلوب النقر العميق (deeply pecked style) بحيث تظهر بشكل بارز وفى تباين واضح مع الأجزاء الداكنة من غشاء القدِم (Patina) . وهذا النمط من النقوش الصخرية يشابه الفن الصخرى لمنطقة (كِلوة) والذى يعود للألف الثامن قبل الميلاد . وأكثر الأشكال شيوعا والذى تظهر فيه طبقة العتق بصورة داكنة مجموعة من الحيوانات تضم الأبقار الوحشية والغزلان والوعول والأشكال البشريةالمنفذة بالأسلوب - العودى . وفي بعض الأماكن في منطقة حدب - حمر رسمت الأبقار الوحشية بمنظورات جانبية وقرون منحنية إلى أسفل وبروس إما مفقودة أو تم إيضاحها كنتوء على الجسم فقط . والتصاوير الحيوانية من مواقع هذه المنطقة زخرفت أبدانها بدوائر ، نقاط أو بالتظليل المتعارض . وهذه الانماط الزخرفية تمثل فترة زمنية وسيطة لعصور ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية وربما تعود للألف الخامس قبل الميلاد . (Gilmore, 1982 : 21f)

تم اكتشاف نقش صخرى (شكل ٤ : ١٠) من مدائن صالح يتكون من نوعين من أعمال النحت . أحد هذين النوعين يمثل مخططات لحيوانات بخطوط محيطية ، أشكال بشرية بالأسلوب العودى وحيوانات عليها وسوم (علامات) . وعلى الجانب الأيسر من الصورة تشاهد بعض الحيوانات مرسومة بالأسلوب الكفافى بحيث تظهر الخطوط المحيطية بشكل بارز . وعلى الجانب الأيمن وفى أعلى ركن اللوحة تظهر العديد من الأشكال البشرية العودية مع مجموعة من الأوصال المتباينة لبعض الأشكال المبهمة والمرتبطة ببعض الزخارف كالدوائر والحزوز المتعرجة ... الخ ، والتباين الملاحظ في غشاء العتق في الاشكال الكفافية (outline figures) ،

الأشكال البشرية العودية (stick Figures) والأشكال الحيوانية العودية يوحى بأن الأشكال الأولى والثانية تعود إلى أدوار أو فترات تاريخية مختلفة بالرغم من وجودها محفورة في نفس السطح الصخرى . وتاريخ هذه الرسومات الصخرية ربما يعود إلى الفترة الكالكوليثية . ومما يجدر ذكره أن التصنيف الأنموذجي للأشكال البشرية العودية التى عثر عليها في مناطق متفرقة من شمال غرب المملكة العربية السعودية مبين هنا في الجدول المرموز له بالحرف (ب) After (Majeed Khan, 1988 : 21.4) .

(ب) فن الرسوم والنقوش الصخرية للمنطقة الشمالية

اكثر الأمكنة مدعاة للإعجاب في فن الرسوم والنقوش الصخرية في المملكة العربية السعودية هو موقع جبة (٢/٣٠) في المنطقة الشمالية . وهناك أماكن أخرى اشتهرت أيضا بفن الرسم والنقش الصخرى في هذه المنطقة تضم سكاكا (٢/٢٣) ، الجوف (٢/٢٤) ، المليحية (٢/٣٥) ، كسماسيا (٢/٢٥) .... الخ .

الفن الصخرى لموقع (جبة) مثير للاهتمام فيما يختص بالاسلوب ، الملابس الآدمية ، الأسلحة ، تصوير الحيوانات ، موضوعات الزخارف .... الخ. وأسلوب (جبة) في فن الرسومات الصخرية وجد أيضا في منطقة جبل (ام سلمان) (٢/٣١) وجبل (الغوطة) حيث تتميز التصاوير الصخرية في هذه المناطق باشكال الأبقار الوحشية ذات القرون القصيرة والطويلة والتى وجدت معها أشكال بشرية منفذه بالاسلوب العودى وأشكال آدمية بالحجم الكامل بعضها يحمل أقواسا ، سهاما ، رماحا، أسنة رماح ، هراوات ، عصى لرمى الصيد ، أدوات مقوسة على هيئة مناجل ذات مقابض قصيرة . وبعض الأنواع الحيوانية الأخرى التى صورت فى الرسومات والنقوش الصخرية تشمل الخيول والوعول والضأن والغزلان والهررة

وكلاب الصيد . والمشاهد المألوفة للمجموعات السكانية في كل من منطقتى جبل سلمان وجبل الغوطة مع اختفاء التصاوير ، نوع من البقر الوحشى والجمال يوحى بان فن الرسم الصخرى لهاتين المنطقتين يعود الى فترة تحسن مناخى كتلك التى أرخت في موقع (جبة) لمنتصف الألف السابع قبل الوقت الحاضر (Garrod et al, 1989 : 142) .

وفي موقع (جبة) عثر على إفريز متميز بامتداد أربعة أمتار ، يبين موكبا كبيرا وبالحجم العادى تقريبا لمجموعة من الرجال بأسلحتهم . وأهم السمات التى تميز أسلوب فن الرسم الصخرى في (جبة) ، الأبقار الوحشية الصغيرة ذات القرون الطويلة والتى شوهدت أحيانا مرسومة بوسوم على بدنها استخدمت علامات مميزة وربما رمزية . ورسمت أبدان الحيوانات بوضع جانبى رسما تخطيطيا ، أما الرأس والقرون الملتوية فقد رسمت بمنظور مستو . وشوهد بدن أحد الثيران وقد رسم في وضع قائم باسلوب النقر بينما يرى راسه يتجه لأعلى . واكثر اللوحات تفردا هى تلك التى تحتوى على اشكال بشرية بحجم الانسان العادى مرسومة في مجموعات تتراوح بين اثنين الى ثلاث . ولوحظ أن عدد الذكور يزيد عن عدد الإناث ، كما أن رسومات المجسمات الأنثوية ذات طابع خاص . فجسم التمثال الأنثوى تم رسمه بمنظور مستو مغاير للتمثال الذكرى الذى تم تنفيذه بوضع جانبى . وكيفما يكون الحال ، فإن أشكال كلا الجنسين من إناث وذكور خالية من الملامح الوجهية . وبالنسبة للإناث فان تصفيف الشعر ووضع الجدائل والأقراط المتدلية على الاعناق قد تم إيضاحه بتفصيل . والملاحظ أن اشكال الإناث كانت ترسم بتفاصيل جسدية نفذت بمهارة حيث تتميز بإظهار الجزء العلوى من البدن ، عضلات الكتف والأذرع ، أما أذرع الرجال فتظهر متدلية الى اسفل بصورة غريبة . وظهرت إحدى النساء في هذه الرسومات وهى ترتدي - فيما يبدو - عقدا يغطى الجزء العلوى من عنقها . والسمات الأنثوية في رسومات (جبة) بارزة

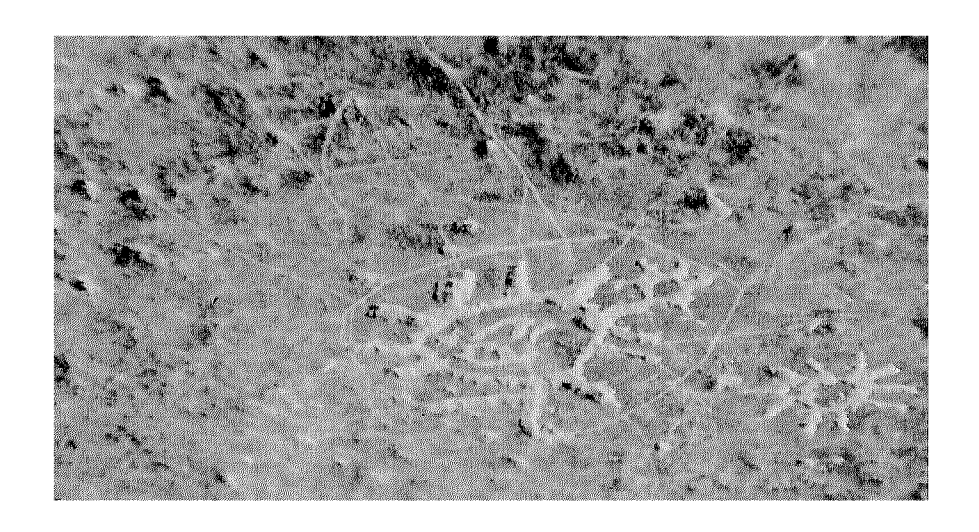
بشكل لافت للانظار حيث ترتدى النساء سترات متسعة نحو الخارج مع أحزمة طويلة وأوشحة ملتفة حول الجسم . وهذا النمط من الزى النسائي يمكن مقارنته بالأزياء التى وجدت في التماثيل الطينية الصغيرة التى تعود للعصر الحجرى الحديث في سوريا ، الأردن ، العراق وايران . وأسلوب النقر هو الأكثر شيوعا في النقوش الصخرية للذكور حيث تظهر تفاصيل الجسم والملابس في النقش البارز . والأشكال الذكرية ذات أوضاع وارتباطات خاصة في أسلوب الرسم . ومعظم أشكال الذكور ترسم في حالة سكون وحالة وقوف مع إنحناءة طفيفة عند الركب . وتتميز مجسمات الرجال بالقامة الفارعة والتفاصيل الجسديةمع أذرع مرسومةبشكل تخطيطي أما اللحى فقد ظهرت في أمثلة قليلة . ويضع الرجال على رؤوسهم أغطية مسطحة . وظهرت بعض رسومات الرجال وعلى أعناقهم فيما يظهر عقود وزينة للصدر وأحزمة نحتت بشكل بارز . والقليل من هذه الرسومات تحتوى على " أذيال " ممتدة من الخصر نحو الخلف . والكثير من الرجال في هذه الرسومات يرتدون سترات طويلة نقشت تضليعاتها بشكل بارز (Zarins, 1982 : 22) . وبعض النقوش الصخرية لموقع (جبة) تم إيرادها مصورة في هذا الكتاب . ويشير أحد هذه النقوش (شكل ٤ : ١١) إلى بقرة وحشية ذات قرون قصيرة من النوع المبكر وهى تتبع شكلا آدميا رسم رأسه بوضع بارز كما ظهرت حلقة حول هذا الرأس وأرخ النقش الى العصر الحجرى الحديث . رسم إيضاحى آخر (شكل ٤ : ١٢) يصور وعلا رسمت قرونه مزخرفة بحزوز قصيرة تبرز من أعلى حزوز شبه دائرية وأرخت اللوحة إلى العصر الكالكوليثي . أما الشكل (٤ : ١٣) فيشير إلى أسد محاط بعدد من الكلاب ويرى أحد الرجال خلف الأسد في حالة مطاردة لمجموعة من الحيوانات . ومشاهد القتال والصيد من المواضيع المألوفة في فن الرسومات الصخرية للعصر البرونزي للمملكة العربية السعودية . ويظهر الشكل (٤ : ١٤) من موقع (جبة) رسما لرجلين في حالة قتال بالسهام والأقواس وتم تأريخ اللوحة الى فجر عصر التاريخ . ويظهر الشكل (٤ : ١٥) من (جبة) مشهد معركة بين

مجموعة من الرجال يتقاتلون على صهوات جيادهم . أما الصيد وقتل الحيوانات فمن المواضيع الشائعة أيضا في فن الرسم الصخرى لمنطقة (جبة) . والشكل (٤ : ١٦) يظهر رجلين على ظهور جياد يحاولان مهاجمة حيوان ربما كان أسدا . ونقش آخر من موقع (جبة) يبين شكلا لرجل بالحجم الكامل ذى النمط الطبيعى (شكل ٤ : ١٧) تظهر الرجل اليمنى مرفوعة الى أعلى ، ومرفق يده اليسرى المتدلية قليلا في حالة إنحناءة .ويبدو أن الشكل في وضع جلوس نصفى مع شعر متدل من الرأس ، وظهر مسند وأرجل ممدودة للأمام . وهذا الشكل الآدمي يرتدى سروالا قصيرا وتظهر على سرته أربعة وسوم أو علامات فى شكل حزوز أفقية تومىء إلى انتمائه القبلى . والشكل برمته يظهر على هيئة مستطيل ، ويمثل نمطا نموذجيا لأسلوب النقش الصخرى في موقع (جبة) حيث يؤرخ للعصر الحجرى الحديث (النيوليثي).

وفي هضبة منخفضة تسمى (برنوس) في منطقة سكاكا وجدت نقوش صخرية مثيرة للإنتباه تمثل مجموعة من الفتيات في حالة رقص (شكل ٤ : ١٨) . وتتكون هذه النقوش من ١٤ شكلا بارتفاع ١٢ بوصة ، وتظهر فيها الفتيات بأيدى مرفوعة الى أعلى ويلبسن – فيما يبدو – غطاء مسطحا لقمة الرأس على شكل فصول عنقودية (taselled - headdress) وتتبعهم أعداد قليلة من الحيوانات. وربما كان هذا المشهد يمثل حالة رقص أو ممارسة شعائرية ويؤرخ للعصر الحجري النحاسى (الكالكوليثي) . مشهد آخر مشابه من منطقة سكاكا (شكل ٤ : ١٩) لأربعة من الإناث في وضع الوقوف وعلى الجانب الأيسر للمشهد يظهر رسم لجاموس كما تصور اللوحة أدميا في وضع وسيط بين الإناث والجاموس وتبرز أيضا صورة لوعل في مؤخرة اللوحة . وبرغم أن الأسود قد إختفت من شبه الجزيرة العربية منذ أمد ليس بالقصير فظهورها في الرسومات الصخرية يؤكد أنها كانت موجودة في هذه المنطقة بشكل مألوف خلال أزمنة موغلة في القدم وبخاصة في العصر النيوليثي المطير (Winnet and Reed, 1970 : 8,13) .



شكل ٤: ٢٠ فن الرسم الصخرى من سكاكا : ثلاثة من الأيائل رسمت بالأسلوب النمطى (Courtesy Mrs Elsie Miller)



شكل ٤: ٢١ فن الرسم الصخرى من سكاكا : منظر لشمس مشرقة

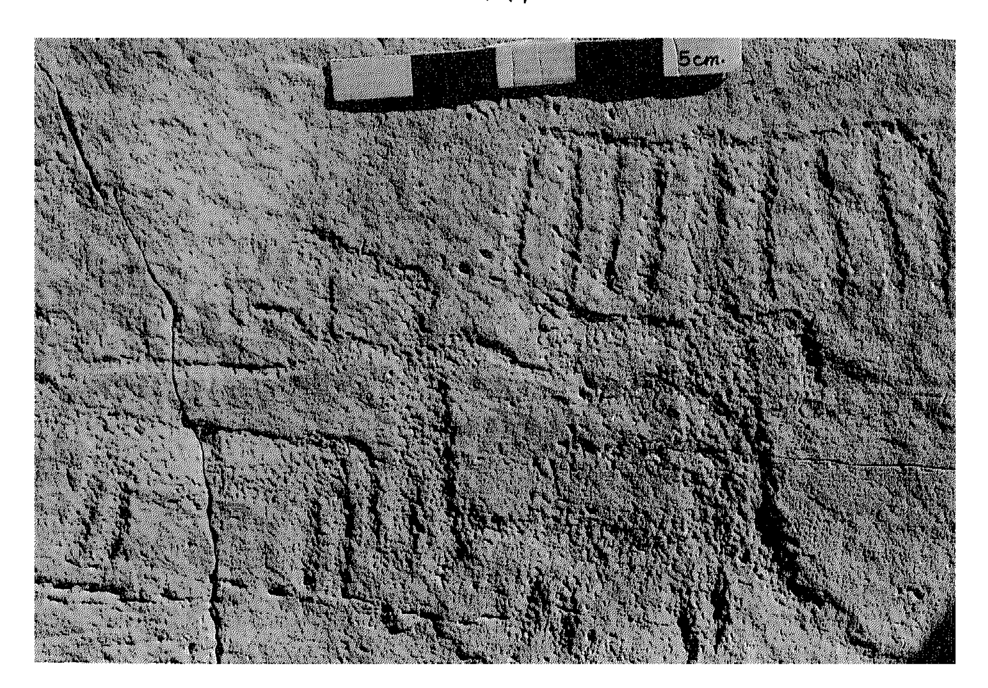
(Courtesy Mrs Elsie Miller)

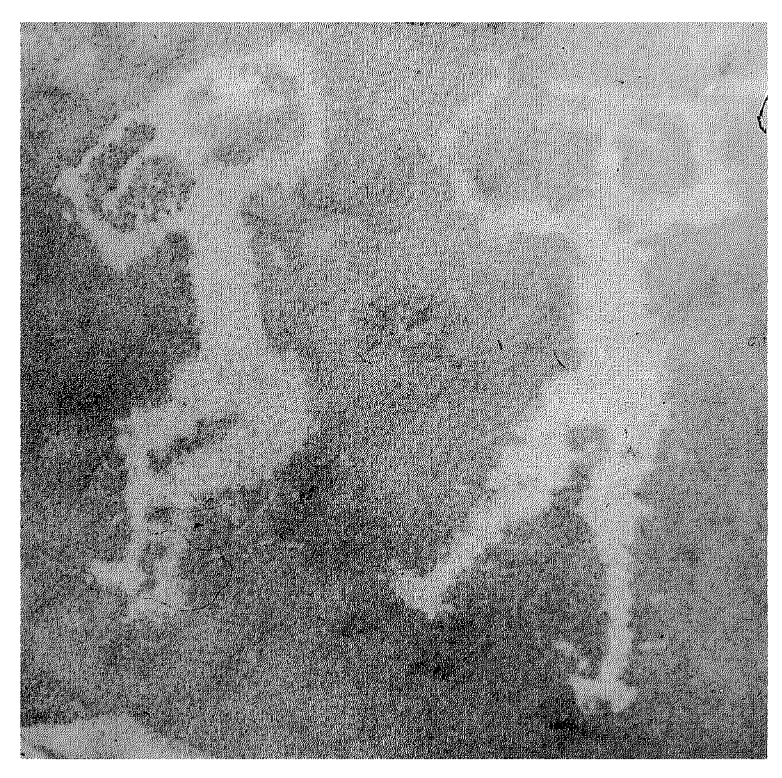


شكل ٤:٢٢ فن الرسم الصخرى من سكاكا ، أشكال بشرية بالحجم الكامل الطبيعى
(Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ٤:٢٢أ منظر من سكاكا لبقرة ومجموعة من النسوة في حالة رقص الى الخلف ورجل الى الامام (After Majeed Khan)





شكل ٢٣.٤ فن الرسم الصخرى من حائل : رجلان في حالة رقص

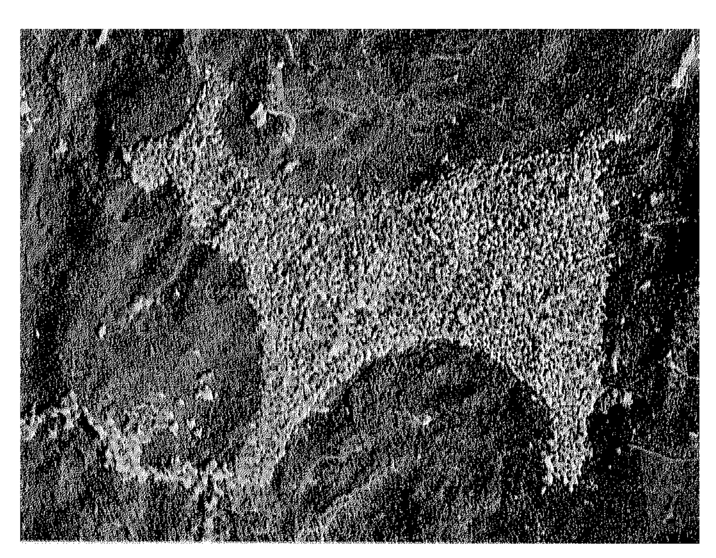
(Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ٢٤:٤ فن الرسم الصخرى من حائل : مجموعة من الرجال في هيئة رقص
(Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ٢٥:٤ فن الرسم الصخرى من حائل . غزال(Courtesy Dr. B Domres)



شكل ٢٦:٤ (أعلى) فن الرسم الصخرى من حائل : ماعز مدجنة
(Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ٢٧:٤ (أسفل) فن الرسم الصخرى من حائل : صياد على صهوة جواده يطارد حيوانا وتظهر شمس مشعة (Courtesy Dr. B. Domres)



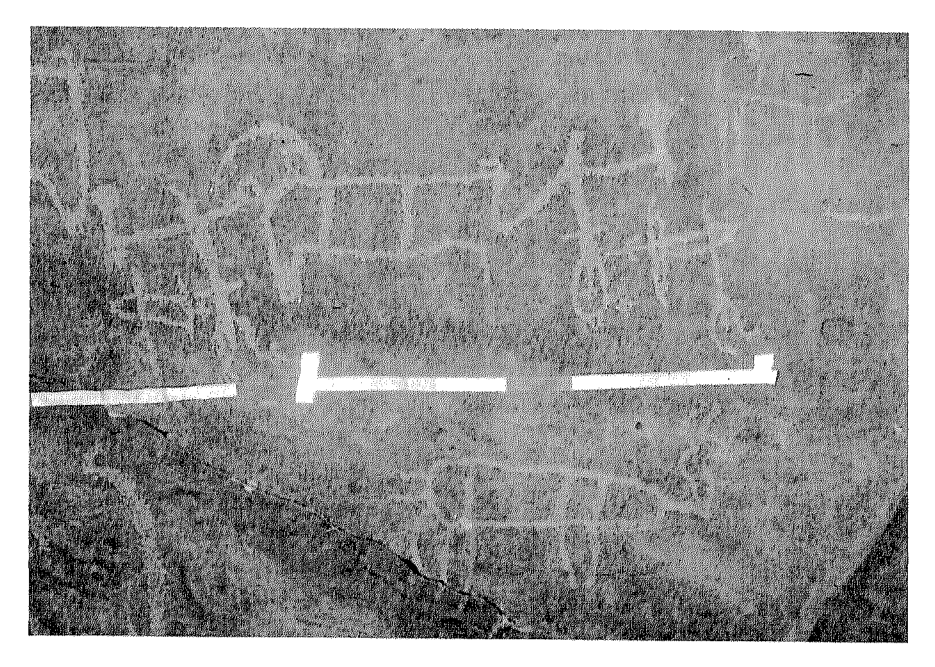
شكل ٢٨.٤ مشهد قنص مع مجموعة من النبال (Courtesy Dr. B Domres)



شكل ٢٩:٤ منظر لرجل في مواجهة أسد (Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ٤:٠٣ مشهد لقرابين حيوانية (Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ٤:٣١ مشهد لرجال يقودون حيوانات لتقديمها قرابين

(Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ٤:٣٢ منظر لصف من الرجال بأيدى ممدودة وأمامهم حيوان وربما كانوا في احتفال دينى (Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ٤:٣٣ إستئناس الجمل (Courtesy Dr. B. Domres)

مشهد آخر لنقش صخري من سكاكا (شكل ٤ : ٢٠) يظهر صفا لثلاثة من الأيائل رسمت بالاسلوب النمطي في حالة وقوف ، والملاحظ أن نقش اثنين من الأيائل في الجانب الأيسر للوحة متشابه وقد تم تنفيذه بتثخين الحزوز بينما يرى النقش الآخر في الجانب الأيمن للوحة بحزوز عريضة واكثر سمكا ، وتؤرخ هذه اللوحة إلى فجر عصر التاريخ . ويوجد في سكاكا نقش صخري لإثنين من الشموس المشرقة ، إحداهما صغيرة والأخرى كبيرة الحجم ويحيط بقرص الأخيرة شكل تخطيطي غير منتظم يتجه ناحية اليسار حيث يوجد قرص الشمس الصغرى . وتم اكتشاف مايشابه هذه الرموز في الرسومات الصخرية في منطقة أبها بجنوب المملكة العربية السعودية . على أية حال ، لا نعرف بالتحديد الدلالة التي رمز اليها بهذه الشموس وربما كانت تخدم غرضا دينيا معينا أو ربما كانت نتاجا لأعمال الرعاة لتزجية أوقات الفراغ أو للتعبير بها عما تجيش به مشاعرهم وما تختزنه قدراتهم الفنية من أمكانيات على الرسم الصخري . وعثر على هذا النوع من الرسومات الصخرية ذات الشموس في منطقة حائل بشمال المملكة العربية السعودية وهو من أشكال الرسم الصخري الشائع في منطقة شمال أفريقيا (Willcox, 1984 :78, 84, 97) ويؤرخ لفجر عصر التاريخ . وتوجد في منطقة حائل وما جاورها مجموعة هامة من مواقع النقوش والرسومات الصخرية وتشمل اللوحات الصخرية أشكالا بشرية بالحجم الكامل الطبيعي ، الأبقار الوحشية (المارية) ، الخيول وغيرها . ويوحي غشاء العتق والتقادم لهذا النمط من الرسومات والنقوش بأنها تعود لحقبة اكثر قدما وربما كانت معاصرة للفن الصخرى لموقع (جبة) المشار إليه آنفا . أما النمط الآخر من الرسومات والنقوش الصخرية فهو لا ينم عن مهارة أو إتقان وتمثله بعض مشاهد لحيوانات تشمل الجمال والوعول ، ويعود فيما يبدو إلى فترة تاريخية متأخرة (Adams et al, 1977 : 39) . ومما تجدر الإشارة إليه أن الفن الصخري لمنطقة حائل يصور أشتاتا من الموضوعات التي

تكشف عن الجوانب الاجتماعية والثقافية والدينية لمجموعات مختلفة من العشائر والقبائل إستوطنت في هذه البقعة من المملكة العربية السعودية خلال عصور ما قبل التاريخ وفجره . ومن الرسومات الصخرية التي تلقى الضوء على بعض جوانب حياة هؤلاء الأقوام (شكل ٤ : ٢٢) شكل بشرى ضخم في حالة الوقوف وله يدان كبيرتان موضوعة إحداهما على الأخرى . وهذا التمثال على شكل البرميل ، ذو عنق طويل وتغطى رأسه قبعة وربما كان كائنا مقدسا ويؤرخ لفجر عصر التاريخ .

تبرز الرسومات الصخرية الفريدة النواحي الثقافية لمجموعات العشائر التي سكنت في منطقة (حائل) خلال عصور ما قبل التاريخ . وأحد هذه الرسومات (شكل ٤ : ٢٣) يظهر أشكالا آدمية في حالة رقص ، حيث ترى الأيدى مرفوعةإلى أعلى والأرجل في حالة حركة. رسم آخر (شكل ٤ : ٢٤) من هذه المنطقة يصور نوعا آخرا من الرقص بين مجموعتين من الذكور كل مجموعة تتكون من ثلاثة أفراد يرقصون متشابكين الأيدى وملتفين حول بعضهم فيما يشبه الدائرة. وفي الجانب الأيمن من هذه اللوحة يشاهد شخصان في حالة قتال بأسلحة . أما في الوسط وأقصى الطرف الأيمن للوحة فتظهر رموز أبجدية. ويؤرخ كلا النقشين الى فترة فجر عصر التاريخ .

تصوير الأشكال الحيوانية بالتفاصيل الدقيقة المتقنة شائع في الفن الصخري لمنطقة حائل . والشكل (٤ : ٢٥) يشير إلى غزال رسم في وضع فردي . أما الشكل (٤ : ٢٦) فهو يصور ماعزا مستأنسا أحد أرجله مقيده . وتم تنفيذ الشكل السابق بالأسلوب النمطي مع تنقيط البدن وإظهار القرون الطويلة . أما الشكل الأخيرفقد رسمه الفنان باستخدام أسلوب التنقير وتخطيط البدن . كلا النقشين يؤرخان للعصر الكالكوليثي .

صيد الحيوانات من أجل الحصول على القوت الضروري أحد أهم أهداف مجموعات الصائدين وجامعي الغذاء خلال أزمنة عصور ما قبل التاريخ . فلا غرابة إذن إن كانت مناظر الصيد واحدة من أهم موضوعات فن الرسومات الصخرية في منطقة حائل .الشكل (٤ : ٢٧) يصور صيادا وهو على ظهر جواده يطارد حيوانا ربما كان جملا أو ماعزا . وتحت هذا المشهد يظهر رمز كبير لقرص شمس مشعة . ولربما كانت الشمس رمزا لعبادة ما أو رمزا ليوم صيد ناجح . وطالما أن الشمس قد أعطيت درجة أكبر من البروز في الرسم فهذا يرجح إنها كانت ترمز لشعيرة مقدسة . وهذا الموضوع الفني له ما يشابهه في لوحات الرسوم الصخرية ذات الطلاء من شمال أفريقيا (Willcox, 1984 : 39, 97) ويؤرخ لفجر عصر التاريخ.

الرسم الصخري (شكل ٤ : ٢٨) يصف مشهدا للصيد يشتمل على أقواس ، كلاب وحيوانات أخرى . ومن الجلى أن الذئب الذي يظهر في اللوحة يهاجم رجلا رافعا يديه لفرط فزعه . حيث بدأ وكأنه يمارس حركات بهلوانية ، بينما يرى اثنان من زملائه يتهيآن لقتل الذئب بسهام مشرعة من أقواسها . والشخص على يسار اللوحة يظهر كأنه فقد توازنه حيث يشاهد ملقيا على ظهره بينما ترتفع رجله اليمنى إلى أعلى في الهواء . وتضم اللوحة صورا لمجموعة من الماعز البرى وهى تهرب من هذا المشهد لتنجو بجلدها . ويؤرخ المشهد لفجر عصرالتاريخ . ويمكننا بيان دورين زمنيين لهذا النقش الصخري . أما النقش الصخري (شكل ٤ : ٢٩) فيصور شكلا بشريا يقاتل أسدا وجها لوجه . والملاحظ أن مخالب الأسد الطويلة قد أظهرت بصورة ناتئه في النقش أما الأرجل الأمامية للأسد فترى مرفوعة بصورة طفيفة بينما تستند أرجله الخلفية على الأرض حيث بدا كأنه قد تهيأ لمهاجمة الرجل. وفيما يبدو أن الرجل قد استبق الأسد حيث غرس سهما في بدنه بينما

كانت يده اليمنى تحمل سلاحا مستديرا . وتشاهد بعض الظلال الشبيهة بالغيوم فوق رأس الرجل .وأرخ هذا النقش الصخري الى حقبة فجر عصر التاريخ .

القرابين الحيوانية من أهم مظاهر الطقوس الدينية لأقوام عصور ما قبل التاريخ خاصة أن الدين قد ارتبط في تلك الآونة بصورة وثيقة بطبيعة الثقافةالسائدة . وفن الرسومات الصخرية لمنطقة حائل يصور صورا متعددة من الطقوس الشعائرية للقرابين الحيوانية وتبجيل المعبودات . وأحد هذه الأمثلة (شكل ٤ : ٣٠) يصور مجموعة من المواشي نذرتها مجموعة من الناس قرابين . ويرى في المشهد أحد الرجال واقفا بين اثنين من الحيوانات أعدت للذبح بينما يشاهد شخصان أحدهما خلف الحيوانات والآخر أسفلها وهو يحاول رفع أرجلها أمابقية الحيوانات فقد أعدت للذبح في فترة لاحقة . ويؤرخ هذاالنقش الصخري إلى العصر الكالكوليثي . ومشهد لرسم صخري آخر من منطقة حائل (شكل ٤ : ٣١) لرجلين يقودان حيوانا من مقدمته ويحملان هراوات في أيديهم بينما يرى شخص بجوارهم وهو يصوب سهما باتجاه شريان عنق هذا الحيوان . وربما كان هؤلاء الأقوام يستخدمون دم القربان غذاء لهم . نقش صخرى آخر من حائل (شكل ٤ : ٣٢) يصور صفا من البشر في حالة وقوف وأيديهم ممدودة ويرى أمامهم حيوان. يوحى هذا المشهد بانهم كانوا متجمعين في احتفال ديني لذبح الحيوان وتقديمه قربانا للمعبود . والرجل الذى يشاهد في مقدمة الصف يقود الحيوان . ويؤرخ كلا النقشين السابقين للعصر البرونزي . أما الجمل فأهم موضوعات الرسومات والنقوش الصخرية في المملكة العربية السعودية . فاستئناس الجمل وإستخداماته المتعددة ، والأوجه المختلفة لحياته ... الخ من المواضيع الشائعة في فن الرسم الصخري . وفي حقيقة الأمر أن فن الرسومات يقدم مساعدة لا غنى عنها في محاولة لإجلاء الغموض عن تاريخ تدجين الجمل في المملكة العربية السعودية . واستئناس الجمل في شبه الجزيرة العربية بصورة عامة يلمح إلى عقد

اجتماعي - سلوكى بين الإنسان والأنواع الحيوانية التى تفضل العيش مع بنى جنسها في حياة القطيع . أما النقش الصخرى الذى يرجع للعصر البرونزي (شكل ٤ : ٣٣) فيصور عملية تدجين للجمل بواسطة فرد آدمى يحمل عصا فى يده اليمنى. نقش آخر يشير إلى ركوب الجمل (شكل ٤ : ٣٤) . ويشاهد أحد النقوش يصور قافلة للجمال (شكل ٤ : ٣٥) . وهذه النقوش والرسومات الصخرية التي تصور مجموعة من الجمال المستأنسة ربما تؤرخ لفترة تتراوح بين الألف الرابع والثالث قبل الميلاد . وإستنادا على دليل لأحد المعثورات الأحفورية من واحة (أزرق) في شمال الجزيرة العربية (١٢/-) ، ثبت أن الجمل عاش في هذه المنطقة منذ ما يقرب من العصر البلايستو سيني المتأخر . ومن منطقة (كِلوة) لدينا رسومات صخرية متزامنة لجمل مستأنس صغير الحجم مع مجموعة من الوعول تؤرخ للعصر الميزوليثي المتأخر . لذا بإمكاننا القول بأن تدجين الجمل في المملكة العربية السعودية ربما حدث في فترة تاريخية لا تقل عن الألف الرابع قبل الميلاد (Ripinsky 1975 :295 - 297) واستنادا على الموجودات الأثرية لحفرية (ام النار) في الإمارات العربية المتحدة فإن إستئناس الإبل في الجزيرة العربية يعود الى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد (Compagnoni and Tosi, 1978 : 91ff) . ومما يجدر ذكره أن هنالك بعض التواريخ لكربون ١٤ المشع تم الحصول عليها حديثا من عينات لفك جمل مستأنس عثر عليه في ركام لنفايات المحار في موقع (سهى) (١٥٦/٦) على ساحل البحر الأحمر في جنوب المملكة العربية السعودية تشير الى أن أقدم دليل لإستئناس الإبل في شبه الجزيرة العربية ربما عاد الى الألف السابع قبل الميلاد (Grigson et al 1988) .

إضافة إلى ما سبق ، فإن الأشكال البشرية المصورة بالحجم الكامل أو المصغر والوسوم (العلامات) القبلية شائعة في الفن الصخري لمنطقة حائل . وهنالك نقش صخرى من هذه المنطقة (شكل ٤ : ٣٦) يبين ثلاثة أيد ممدودة للأمام . ورسم



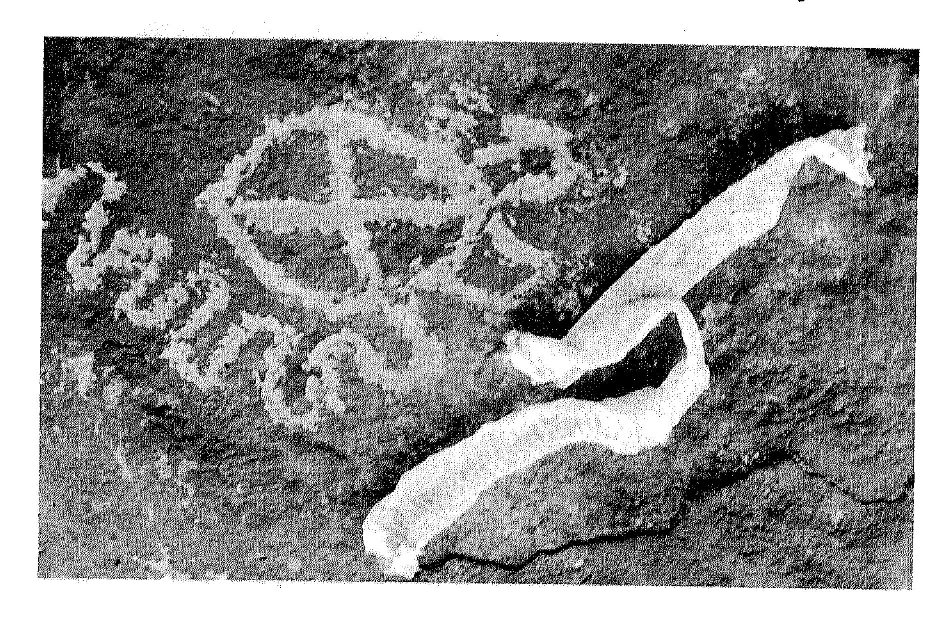
شكل ٤؛٣٤ ركوب الجمال (Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ٣٥.٤ مشهد لقافلة من الإبل (Courtesy Dr. B Domres)



شكل ٤:٣٦ منظر لآثار أيدى بشرية (Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ٤·٣٧ مشهد لأفعى (الفايبر) وجلد أفعى (Courtesy Dr. B. Domres)



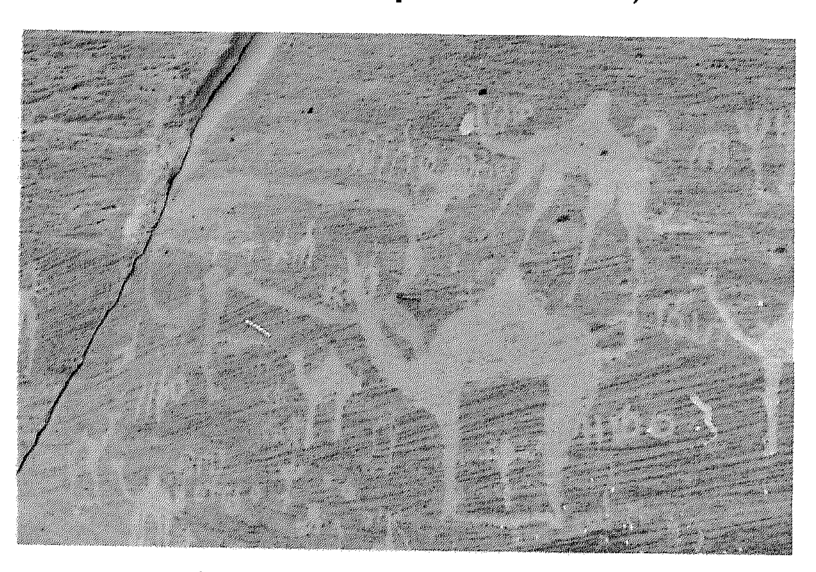
شكل ٤٢:٤ مشهد لحيوانات مرسومة بأسلوب النقر الكلى وأشكال آدمية وأخرى حيوانية منفذة بالأسلوب العودى (Courtesy Mr. John Miller)



شكل ٤٣:٤ شكل بشرى وجمل بالأسلوب العودى (Courtesy Mr. John Miller)



شكل ٤:٤٦أ   شكل لإمرأة تحمل سلاحا في يدها اليسرى وتقذف بسلاح باليد اليمنى
(Courtesy Department of Antiquities, Saudi Arabia)



شكل ٤:٤٦ب مجموعة من الجمال ذات أحجام متباينة مع قطيع من الضأن عليها وسوم (علامات)
وتظهر حروف بالمسند الجنوبي ... الخ من بئر حما
(Courtesy Department of Antiquities, Saudi Arabia)



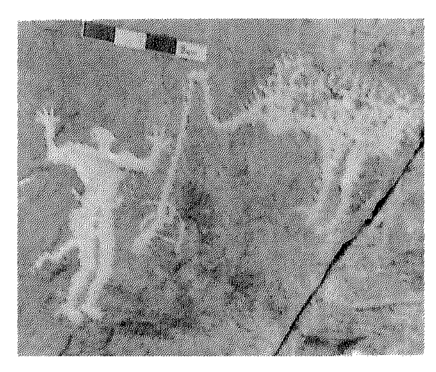
شكل ٤:٤٦جـ أشكال أنثوية بأيدي مرفوعة من بئر حما ربما تمثل المعبود "عاليا"

(Courtesy Department of Antiquities, Saudi Arabia)



شكل ٤:٥١ منظر لصيد النعام من الطائف

(Courtesy Department of Antiquities, Saudi Arabia)



شكل ٤:٥٢ منظر لصيد النعام من نجران

(Courtesy Department of Antiquities, Saudi Arabia)

هذه الأيدى الثلاثة بأساليب مختلفة وطبقة عتق متباينة يشير إلى أنها لثلاثة فنانين مختلفين وربما كانوا من فترات زمنية مختلفة . وتشاهد صورة مرسومة على طبقة القِدَم الداكنة اللون (Patina) مايبين بان الرسمة قد نفذت في فترة متأخرة . ومما تلزم الاشارة اليه أن لهذه اللوحة ما يشابهها في مناطق متفرقة من المملكة العربية السعودية (أنظر " أناتي " Anati ، ١٩٧٢ : ٥٢ لنقش صخرى مماثل من موقع (دثامي) جنوب غرب المملكة العربية السعودية) .

فنانو عصور ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية نادرا ما يصورون أشكالا لثعابين ، سحالى ... الخ في رسوماتهم الصخرية . ونجد في منطقة (حائل) نقشا صخريا يصور أفعى " الفايبر " (Viper snake) الخبيثة وجلد لأحد الأفاعى . وربما كان بامكاننا إعتبار هذه الرسوم وسوما (علامات) تميز رهطا من الناس أو زمرة من البدو وقد تكون أيضا رموزا سحرية لممارسة طقوسية .

(٣) فن الرسوم والنقوش الصخرية للمنطقة الجنوبية الغربية :

تشتهر المنطقة الجنوبية الغربية للمملكة العربية السعودية بثرائها في الرسومات والنقوش الصخرية كما تنفرد بخصائصها الفنية ذات الأسلوب المتميز. وأبرز الأمكنة في هذه المنطقة لفن الرسم الصخرى هى عسير ، أبار دثامي في بيشة ، بنى رزام ، الضياع ، نجران ، بئر حمًا ، الخماسين في وادى الدواسر ، أبها ، وادى خنيق ، جبل قارة .... الخ . وتثبت الادلة أن الصيادين الأوائل كانوا يقطنون شمال ، أواسط وغرب شبه الجزيرة العربية ويمثلون مجموعات سكانية أصلية في النصف الغربي للجزيرة العربية خلال عصر ما بعد

البلايستوسين . والفترة الباكرة للدور المطير لعصر الهولوسين . وأقدم أساليب الرسومات والنقوش الصخرية التي ارتبطت بهؤلاء الصيادين تعرف بـ " النحت التخطيطي العميق " (Heavy, Engraved Outline) الذى يستخدم في الرسومات ذات مقاييس الرسم الكبيرة ويتضمن رسم حيوانات مثل الوعول ، الغزلان والبقر الوحشي (Zarins et al 1981 : 34) . وأسلوب الفن الصخري لمنطقة (كِلوة) عثر على ما يماثله في المنطقة الجنوبية الغربية عند مضارب (بنى رزام) و (القايا) في مرتفعات عسير (١٥٦/٦) . وعند آبار (الدثامى) في منطقة بيشة وفي مناطق بنى (رزام) و(القايا) ، فإن أشكال التصاوير الحيوانية المنفذة بالأسلوب " الكفافي " بصورة إفرادية تشمل الوعول ، البقر الوحشى ، الأخدرى (Onager) وهو الحمار الوحشى في المشرق إلى جانب بعض المناظر الأخرى الاكثر تعقيدا . وفي أحد مشاهد الرسوم الصخرية يظهر وعل بجانب منشاة معمارية على شكل مصيدة (Kite) . وفي منطقة عسير جنوب (ظهران الجنوب) تم العثور علي لوحة صخرية تصور رسومات بطريقة الرسم المركب (multiple - design) لوعول ورماح تبرز مشاهدا للصيد . وهذا الأسلوب الفنى في الرسم أصبح شائعا في الفترات اللاحقة . وفي منطقة جبال عسير فإن مشاهد الصيد والحياة الرعوية باتت من المواضيع المألوفة في الفن الصخرى لمناطق مرتفعات الحجر الرملى . وفي أحد المناظر ترى التروس مصورة بشكل إفرادى والجوانب الأربعة البارزة للترس رسمت بصورة مبالغ فيها . ولهذه الأنماط من التروس ما يماثلها في لوحة مقبرة (بنى حسن) الفرعونية حيث يشاهد بعض الآسويين وهم يحملون كحلا (Kohl) إلى إدارى مصرى من الدولة الفرعونية الوسطى (حوالى ١٨٠٠ ق.م) ، كما يظهر في هذا المشهد وعل أصيب برمح . وفي موقع آخر في نفس هذه المنطقة ترى حيوانات من ذوات الحافر وباجسام بارزة منقطة وإن أظهر الفنان رؤوسها بهيئة رديئة . وفي نفس المكان نشاهد رجلا بتفاصيل جسدية كاملة حيث تظهر كل لحيته ، شاربه وشعره المتدلى . وهذه اللوحة من النوع النادر . ويبدو أن هذا

الرجل يحمل رمحا ويهاجم بقرة وحشية بينما ترى إمرأة تقف بجواره (Zarins et al, 1981 : 34 - 36) .

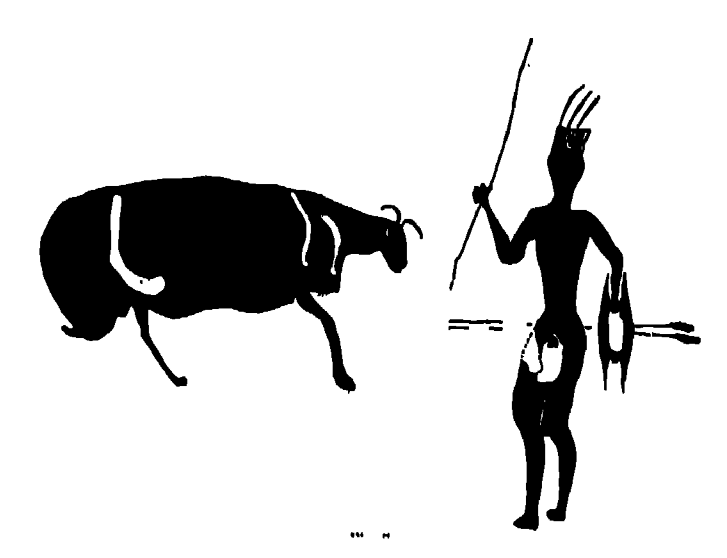
هنالك موقعان في جنوب الخماسين بمنطقة وادى الدواسر ذوا أهمية قصوى بسبب العلاقة المحتملة بين أساليب الرسوم الصخرية الباكرة وصناع الأدوات الصوانية في هذين الموقعين . وفيما يبدو أن الأقوام الذين قاموا برسم الأشكال والتصاوير التى وجدت في اللوحات الصخرية لموقع (جبة) هم أيضا الذين قاموا بتشذيب الأدوات الصوانية التى وجدت متناثرة في أرجاء هذين الموقعين فيما بين الكسور الصدعية والجلاميد الصخرية المتساقطة . ومعظم المعثورات الأثرية في هذين الموقعين لها ما يشابهها في مواقع أخرى في صحراء (النفود) . وفي حقيقة الأمر ، فإن المواقع التى وجدت في ناحية (ام السلمان) في منطقة رملية تحيط ببحيرة يبدو أنها تشابه تركيبات الموقعين السابقين . ومن المحتمل أن أسلوب (جبة) لفن الرسم الصخرى في منطقة الدواسر قد قام بتنفيذه نفس الأقوام الذين قاموا بصناعة هذه الأدوات الحجرية التى وجدت مرتبطة باللوحات الصخرية . ومقارنة بالعديد من أساليب الرسم والنقش الصخرى فإن هذه الأسلوب (أسلوب جبة) يؤرخ من أواخر الألف الخامس الى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد (Zarins et al, 1979 : 21) . وهنالك قليل من المواقع جنوب الخماسين وتبعد بحوالى ٥٠ كيلومترا من شمال (القويعية) في المنطقة الشمالية تحتوى على رسومات ونقوش صخرية . وكل هذه المواقع صغيرة الحجم وتتكون من هضاب منعزلة من الحجر الرملي ولا يزيد قطر كل منها عن ١٠٠ متر . واثنان من هذه المواقع تحتوى على أدوات حجرية في ذات المنطقة التى تسود فيها الرسومات والنقوش الصخرية . وربما كانت هذه الأدوات الحجرية لأولئك الأقوام الذين قاموا برسم لوحات الرسوم الصخرية . وأقدم اللوحات الصخرية في هذه الجهة تمثل متنوعا محليا لأسلوب (جبة) المعروف . ولعل من الجدير بالملاحظة هنا أن أسلوب

وسومات الأبقار الوحشية ، والكلاب ، السنوريات ، والماعز لمواقع منطقة الدواسر يشابه ذلك الذى تظهره اللوحات الصخرية لمواقع جبة ، حائل ، العناكية ، الطائف .... الخ . وكيفما يكون الحال ، فإن أسلوب رسم الأشكال البشرية في منطقة وادى الدواسر يختلف عن شبيهه في المواقع السابقة حيث تصور المجسمات بروؤس دائرية . وكما يرى في هذه الرسوم فإن الأذرع مبالغ في طولها وتتقوس قليلا نحو الخارج . وتظهر الأشكال الحيوانية أحيانا في مجموعات مثل الماعز ، الأبقار والكلاب (Zarins et al, 1979 : 30) . وفي حوالى العشرين موقعا للنقوش والرسوم الصخرية في المنطقة الجنوبية الغربية للمملكة وجدت منشآت معمارية مصاحبة تضم نصباً ركامية وهياكل حجرية في كل من عسير ، الطائف وابها . إضافة إلى ذلك ، فإننا نرى أشكالا تصويرية لثلاث أبقار وحشية علاوة على العديد من الأشكال البشرية المرسومة بالأسلوب العودى والذى يماثل أسلوب (جبة) القديم في الأقليم الشمالى (Whalen et al, 1981 : 54) .

كثير من الصور الفوتغرافية لفن الرسومات الصخرية في المملكة العربية السعودية التى تم إلتقاطها خلال الرحلة العلمية لـ " فيلبى - ريكمنس - ليبنز - Philby - Ryckmens - Lippens " في شبه الجزيرة العربية والتى أعطيت الى "أناتي" لدراستها ، تحتوى على صور لخروف بذيل غليظ . ويعتقد أن هذا الحيوان قد تم تدجينه للمرة الأولى في جنوب بلاد ما بين الرافدين . وأقدم دليل آثارى لهذا النوع من الخراف ، تصوره زبدية تعود لفترة (أوروك) الثالثة في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد . وبمرور الوقت ظهرت سلالات جديدة للخراف ذات الذيل الغليظ تختلف عن تلك التى وجدت في بلاد ما بين الرافدين . ومعظم الخراف ذات الذيول المثخنة تعود لحقبة إقتصاديات المعيشة المرتكزة على الرعى والصيد (Anati, 1968 : 2 - 1) .

ومن المناطق التى تحتوى على نقوش صخرية هامة ، سلاسل جبال (قارة) التى تبعد بحوالى ١٠٠ كيلومتر شمال شرق نجران في الجزء الجنوبى الغربي للمملكة العربية السعودية حيث عثر على العديد من اللوحات الصخرية تصور خرافا ذات أذيال غليظة . وأحد هذه اللوحات (شكل ٤ : ٣٨) يبين خروفا كبير الحجم مرسوما بأسلوب يكاد يكون بالحجم الطبيعى وقد تم تنفيذ الرسم بدرجة متقنة للغاية . ومن ناحية أسلوبية يمكننا القول إنه يتشابه مع العديد من تصاوير الخراف ذات الذيول الغليظة من مواقع الرسم الصخرى الأخرى . وطبقة القِدَم (Patina) للشكل البشرى في هذه اللوحة لها ما يماثلها في الأشكال البشرية الضخمة الشائعة في كثير من لوحات الرسم الصخرى في أرجاء المملكة العربية السعودية . وتشير قسمات وجه هذا الآدمي الى ملامح زنجية ورأس بيضاوي وجسم متطاول جيد البناء ويرتدى إزارا قصيرا مستطيل الشكل ساترا للعورة فقط في حين أن بقية الجسم عار تماما . وعلى رأس هذا الشكل الآدمي قبعة قصيرة غريبة الشكل مزخرفة بخطوط رأسية متوازية تتدلى من سطحها ثلاث ريشات طويلة ، وتحمل يده اليمنى هراوة بينما تحمل اليسرى درعا طويلا ورمحين . ولهذا الدرع ما يشابهه في لوحة مزخرفة عثر عليها في مقبرة تنتمى إلى العصر البرونزي في منطقة (بنى حسين) في مصر . واللوحة الأخيرة تسمى " لوحة أبيشا الجصية الجدارية " وتصور زعيما لإحدى العشائر العربية قادما الى مصر مع ثلة من قومه . وعلى كل ، فإن لوحة (قارة) (شكل ٤ : ٣٨) هى الحالة الوحيدة التى أمكن فيها إيجاد علاقة بين التصاوير الحيوانية والمجموعات البشرية التى نفذت لوحات الرسوم والنقوش الصخرية في المملكة العربية السعودية .

وفي منطقة (قارة) ذاتها تم العثور على نقش صخرى لثلاثة خراف ذات ذيول طويلة مصورة في ثلاث لوحات مختلفة ولربما لثلاثة فنانين . ومع هذه اللوحات وجدت رسومات لجملين ورجل يمتطى جوادا وشكلين آدميين ملتحيين في وسط



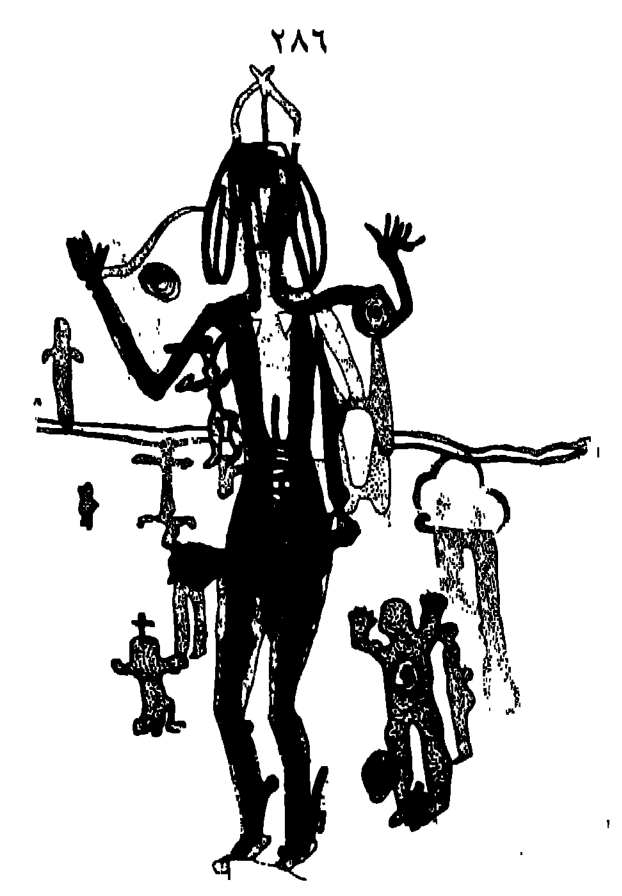
شكل ٣٨:٤ فن الرسم الصخري من جبال قارة خروف بذنب ثخين مع شكل آدمي

(After Anati,I 1968)



شكل ٣٩:٤ منظر من جبال قارة : شكلان آدميان يحملان إسلحة ، في هيئة قتال

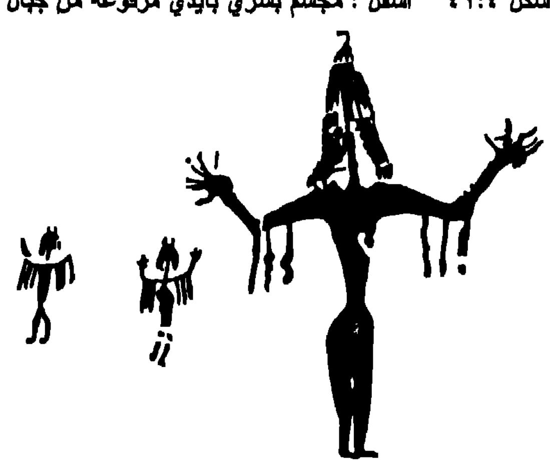
السطح الصخرى . أما اللوحة (٤ : ٣٩) فهى مشهد لشكلين آدميين في حالة ركض، يحملان أسلحة ويبدو أنهما يتقاتلان . والملاحظ أنهما يلبسان قبعات غريبة يتدلى من كل منها قرن أو ربما ريشة طويلة مقوسة ، وفيما يبدو أنها مزخرفة من الأمام ويحمل كل منهما قوسا وسهما في إحدى اليدين بينما تحمل اليد الأخرى هراوة من نوع (البمرنق) Boomering - like tool الذى يستخدم في الصيد ، ينتطق كل منهما في وسطه خنجرا ذا عجرة هلالية . وهذه الأسلحة التى يحملها هذان الرجلان ذات أهمية في تحديد تاريخ الرسم والنقش الصخرى في المملكة العربية السعودية . فالبمرنغ سلاح شائع في الموجودات الأثرية لجنوب غرب آسيا ومصر . أما الأشكال البشرية فقد عثر على ما يشابهها في (لاقاش) ، (أور) ... الخ فى طبقات إستيطانية تنتمى الى الألف الثالث قبل الميلاد مع بعض الاختلافات الطفيفة في الشكل . اضافة إلى ذلك فإن السهم ذا الرأس شبه المنحرف والمصور هنا (شكل ٤ : ٣٩) يماثل النمط الذى ظهر في إحدى اللوحات المصرية الفرعونية التى تؤرخ الى ٣٠٠٠ ق.م . أما الخناجر ذات العجر الهلالية فهى معروفة في جنوب بلاد ما بين الرافدين وبلاد جنوب غرب آسيا بشكل عام حيث تؤرخ الى الألف الثالث وبداية الألف الثانى قبل الميلاد . لذلك يمكننا أن نؤرخ فن الرسومات الصخرية لجبال (قارة) الى الألف الثالث قبل الميلاد : Anati, 1968) (26 - 2,20 . وهذا النمط من الرسوم الصخرية له ما يشابهه في أواسط الصحراء الكبرى (cf. Lhote, 1961 : 147) . وفي أحد تصاوير اللوحات الصخرية لموقع (نازلة السميعة) الذى يبعد ٢٥ كيلومترا جنوب (آبار العين) شكلا بشريا بالحجم الطبيعى تقريبا (شكل ٤ : ٤٠) . ويمثل هذا الشكل بايد مرفوعة مع تفاصيل الشعر ، العيون ، الأنف ، الأيدى ، الأصابع ... الخ . وتظهر اللوحة شكلا يشبه المهماز (spur) خلف أرجله . وهذه الصورة شائعة في العديد من اللوحات الصخرية للأشكال البشرية وربما تمثل رمزا لكائن معين ذى طبيعة أسطورية . ويبدو أن هذا المنظر قد أضيف لاحقا للوحة برسم الشكل البشرى



.شكل ٤:٤٠ أعلى : مجسم بشري بالحجم الكامل من نزله السميعه بالقرب من " ابار العين "

(Anati,I 1968)

شكل ٤:٤١ أسفل : مجسم بشري بأيدي مرفوعة من جبال قارة

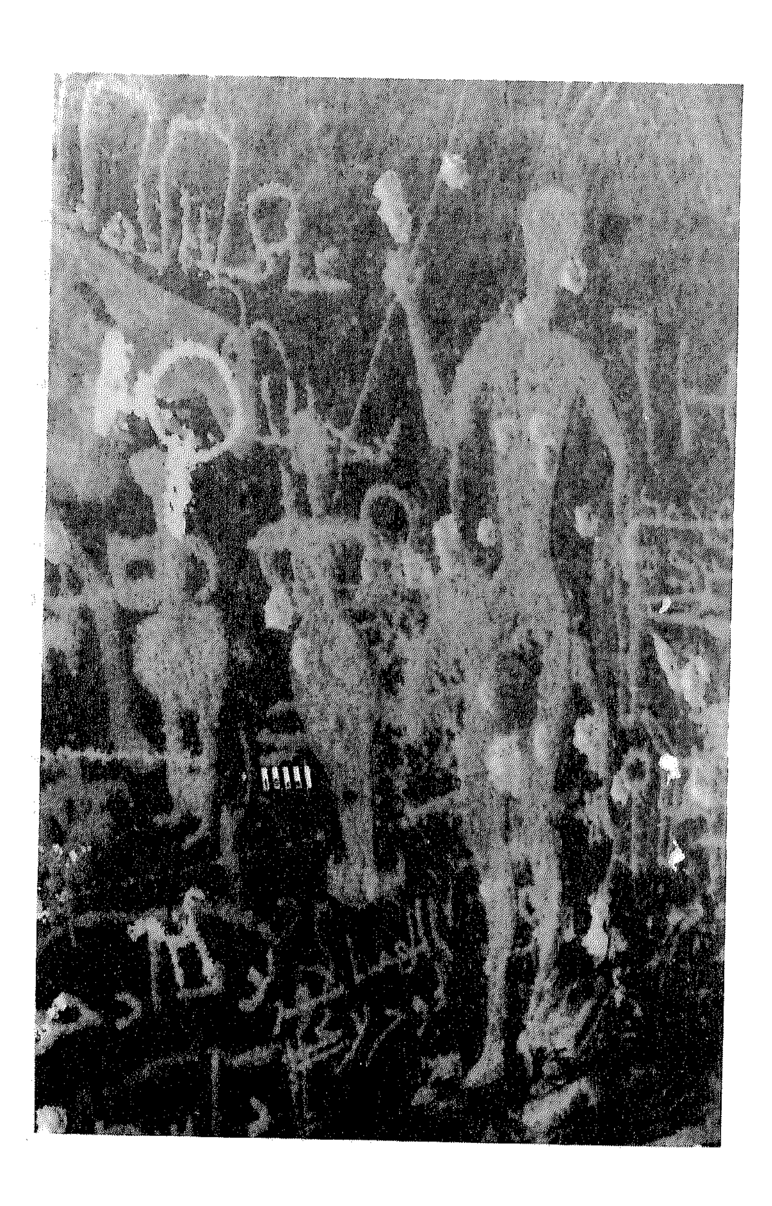


بالأسلوب التخطيطى بين البدن والذراع الأيسر للشكل الأوسط . إضافة إلى ذلك تحتوى اللوحة على شكلين بشريين صغيرين وضع كل منهما على أحد جوانب الشكل الأوسط الكبير . فالشكل الأيمن بايد مرفوعة في هيئة الصلاة . وتوجد بجانب الشكل الأيسر مخططات عديدة بأساليب متباينة وإن كانت كلها ذات غشاء عتق (باتينا) بلون واحد . وتمثل هذه المخططات أشكالا آدمية وحيوانية وأدوات (لا تظهر في الشكل هنا) . وفيما يبدو أن مخططات هذه الاشكال قد اضيفت في فترة لاحقة. والاختلاف بين أغشية العتق تشير الى تفاوت زمنى بين هذه الأشكال التخطيطية (Anati, 1968 : 1,15 - 19) . ومن المحتمل انه بسبب هذا التباعد الزمنى في هذه الرسومات تغيرت أفكار الفنان الذى قام بتنفيذها وأدخل بعض التعديلات والأضافات مما أفضى إلى هذه الإختلافات الماثلة للعيان . لذلك فإننى أميل إلى الراى بان كل هذه اللوحات الصخرية تنتمى إلى فترة زمنية واحدة (عدا في بعض الحالات التى تظهر فيها أشكال مضافة للرسومات الأصلية للوحة أو تأتى مصاحبة لبعض النقوش) . ثمة احتمال أخر وهو أن الفنان كان يعمد إلى تصوير السمات المختلفة وعناصر المشهد بأساليب متباينة ربما إظهارا لمقدرته الفنية . لهذا كله يصبح من الخطا أن تنسب نقشا صخريا يعود لفترة زمنية واحدة ، الى فترات زمنية مختلفة .

تبرز لوحات الرسوم الصخرية من جبال (قارة) في المنطقة الجنوبية للمملكة العربية السعودية تصاوير لأشكال آدمية ذات شعر طويل . وإحدى هذه اللوحات تحتوى على أعداد كبيرة من الرسومات التى ترجع الى فترات زمنية مختلفة وتمثل أنماطا متباينة من أساليب الفن الصخرى (شكل ٤ : ٤١) . وتظهر هذه اللوحة ثلاثة تصاوير آدمية ، أحداها لأنثى مرسومة بهيئة كبيرة الحجم في وسط السطح الصخرى ويتدلى من رأسها شعر طويل ذو شكل شبكى ولها أصابع مبالغ في طولها . ومن كل ذراع تتدلى ثلاثة خطوط يبدو أنها تمثل أكماما لثوب .

وعلى سطح الراس غطاء على هيئة خطاف ربما كان قطعة زخرفية أو قبعة تنكرية. والسمات المميزة لهذا الشكل الأنثوى ومغايرته لتلك التى توجد على التصاوير الأنثوية الأخرى ربما يشير الى انه كان يمثل معبودا . وفي الجانب الأيسر لهذا الشكل الرئيسى شكلان آدميان صغيران ربما لإناث تتدلى اكمام أثوابهن من الأذرع، ويبدو أنهن في حالة رقص . ويرتدى هذان الشكلان اغطية للراس على هيئة قرن أو رمز يعتلى شعرا غزيرا (Anati, 1974 : 4,55) .

وفي منطقة (العين) لدينا العديد من الرسومات الصخرية التى تصور أشكالا بشرية منفذه بالأسلوب التخطيطى وتؤرخ الى فترة القنص والرعى المتاخرة . وتماثل هذه الرسومات الصخرية تلك التى وجدت في منطقة (الجبل الأخضر) في سلطنة عمان (Prestan, 1976 : 28f) . وهنالك رسم صخرى (شكل ٤ : ٤٢) من منطقة (بيشه) يحتوى على أشكال حيوانية منفذه باسلوب النقر الكلى (على الجانب الأيسر للوحة) . وفي وسط اللوحة يظهر وعل مرسوم بالأسلوب الكفافى ، أما على الجانب الأيمن في أسفل المشهد فيظهر آدمى يمتطى جوادا وكلا الشكلين رسم بالأسلوب العودى . والملاحظ أن غشاء العتق لهذا الشكل العودى فاتح اللون بدرجة كبيرة . وهذا النمط الفريد من الرسم الصخرى يوضح ثلاثة أشكال من أساليب الرسم وهى النقر الكلى ، الأسلوب الكفافى والعودى والنحت (الحفر) . ومن الجلى أن هذه الأساليب الفنية للرسم تنتمى الى ثلاثة أدوار زمنية مختلفة . وتؤرخ هذه اللوحة الصخرية إلى العصر البرونزى المتاخر . رسم صخرى آخر من منطقة بيشة (شكل ٤ : ٤٣) يظهر شكلا بشريا وجملا منفذان بالأسلوب العودى حيث يظهر على الجمل إثنان من الوسوم (العلامات) . ومن المحتمل أن هذه اللوحة تنتمى أيضا الى العصر البرونزى المتاخر . وتشاهد بعض الرسوم الصخرية في منطقة تقع بين (عنال جمال) و (صمت الندهام) تحتوى على أشكال بشرية بالحجم الطبيعى ، ذات رؤوس بيضاوية وأحدها يبدو لامرأة . وبجوار هذه الأشكال

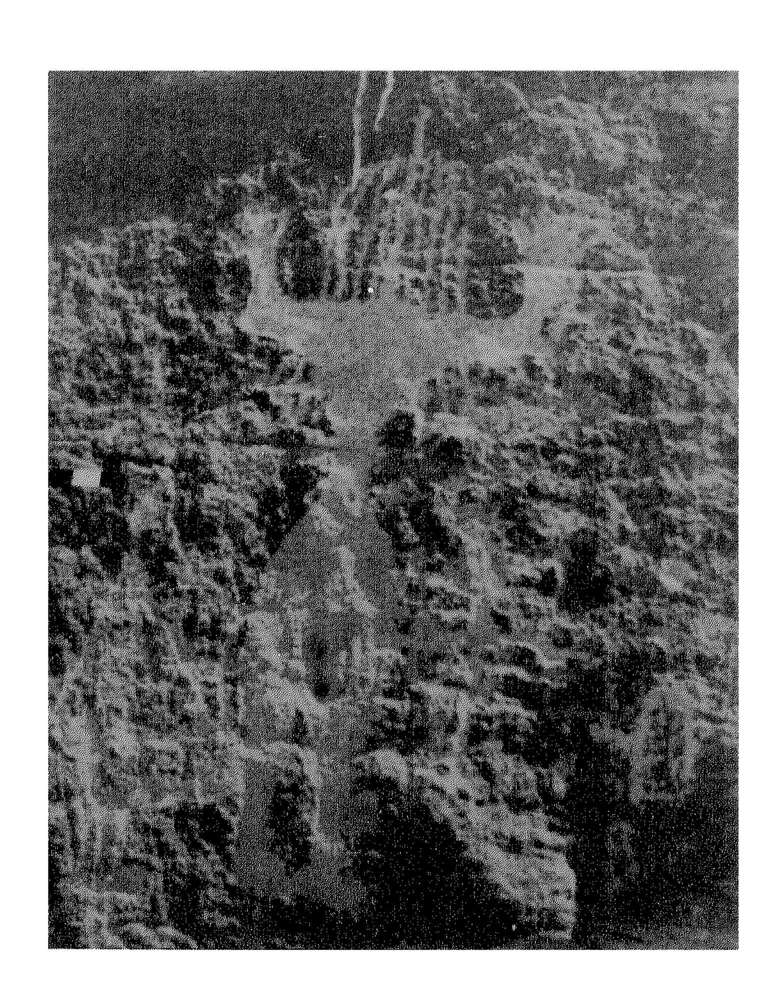


شكل ٤:٤٤ مجسم من منطقة " عنال جمال " و " صمت الندهام " مع العديد من الأشكال البشرية بالحجم الطبيعي ، احدهم يبدو لإمرأة

(After Anati,I 1968)

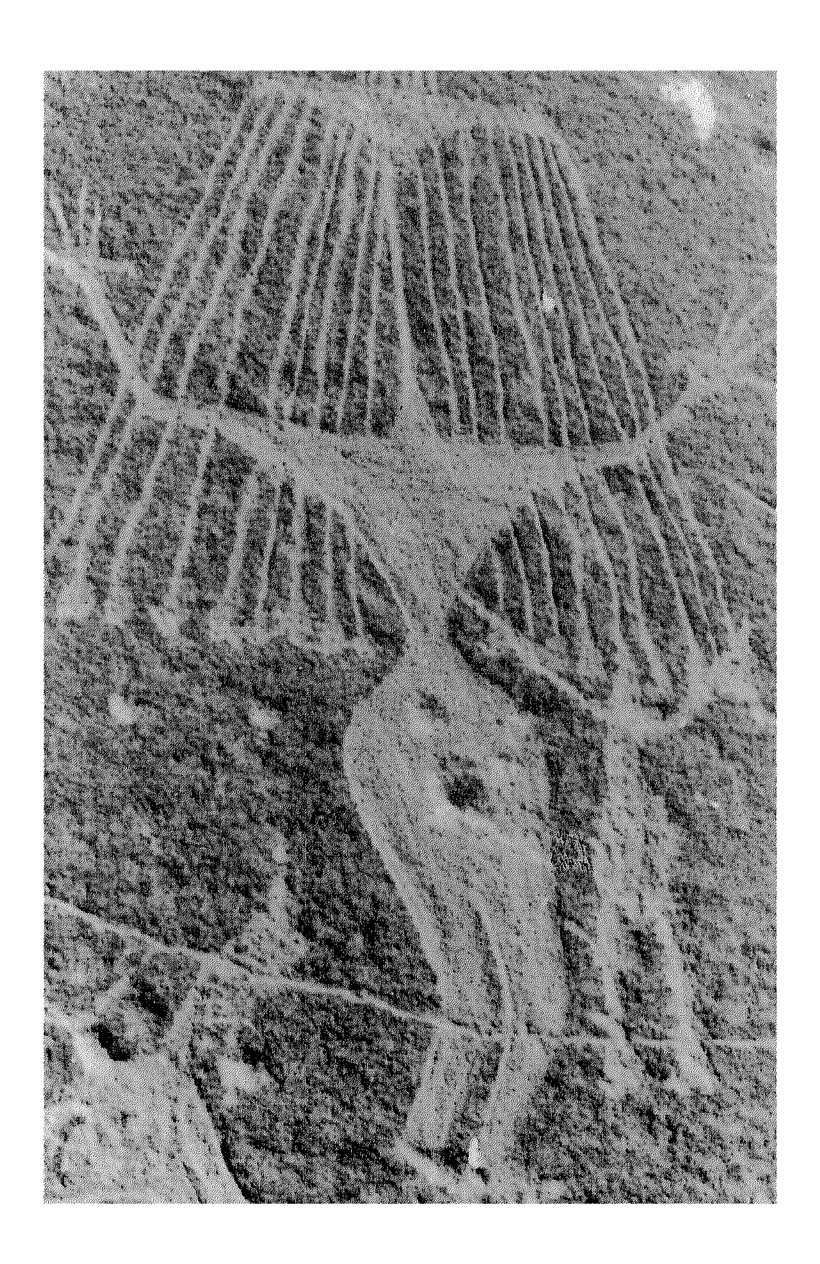
البشرية يظهر مجسم بشرى بذيل وأيدى ضخمة . وكل هذه الأشكال لها غشاء عتق واحد وتتشابه في أسلوب الرسم . وكيفما يكون الحال ، فيبدو أن الأداة التى إستخدمها فنان عصر ما قبل التاريخ لتنفيذ هذه الرسومات مختلفة . أما الشكل البشرى المصور بمنظور أمامى مشوه فهو يرتدى غطاء صغيرا مستطيل الشكل ساترا عورته في حين أن بقية جسمه عار تماما . ويغطى رأسه فيما يظهر تاج مزخرف بصفين من الحزوز الرأسية المتوازية وتتدلى من سطحه ثلاث ريشات طويلة . ويحمل هذا الشكل البشرى في يده اليمنى رمحا رفيعا بينما تحمل يده الأخرى ترسا طويلا ورمحين احتياطى . وشكل هذا الترس يشابه ذلك الذى ظهر في مشهد مزخرف لمقبرة في منطقة (بنى على) في مصر وينتمى الى بواكير القرن التاسع قبل الميلاد (Anati, 1968 : 1,34 - 50) .

تظهر مشاهد الصيد والرعى مصورة في عدة رسومات صخرية في ١٣ موقعا في منطقة (بئر حِمًا) . ومعظم هذه الرسومات الصخرية لأشكال ادمية في حالة خشوع ، وصورت هذه الأشكال أما بالحجم الكامل للإنسان أو بمقياس الرسم المصغر. وغالبية هذه الأشكال تلبس أغطية للرأس متماثلة ذات بروز أو زخارف وبعضها ذات نتوء فردى . والعديد من هذه الأشكال البشرية تظهر بلحى وذقون . أما الزينة حول العنق فمعروفة وتشمل العقود والدلايات ، والأطواق كما وأن بعض الرجال كانوا يلبسون الخلاخيل . أما الملابس فقد اقتصرت على لباس قصير من فرو الأسد ساتر للعورة فقط وتظهر بعض أشكال الرجال بذيول متدلية . ويمثل الرمح ابرز أنواع الأسلحة التى كانت تظهر في الرسومات الصخرية . كما أن معظم الرجال كانوا يحملون رماحا في إحدى اليدين تزدان أعوادها عند الوسط بتلبيسات من النحاس أو البرونز بينما تحمل الأخرى ثلاثة رماح وترسا صغيرا بارزا . وبداخل هذا الترس ثقب يمسك برماح إضافية . وتشاهد بعض الأشكال البشرية تحمل أقواسا مرخية (منزوعة الأوتار) أو منطلقة باتجاه الطرائد البرية.



شكل ٤:٥٤ مجسم بالحجم الكامل لإمرأة من بئر حما

(Courtesy Mrs Elsie Miller)

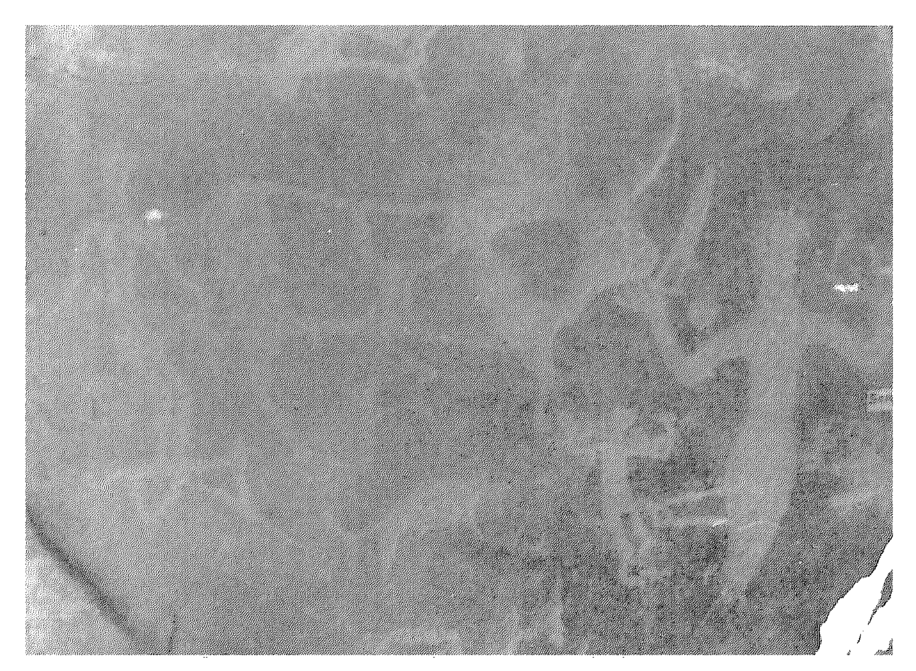


شكل ٤.٦٠٤ شكل لإمرأة بالحجم الكامل من بئر حيمة

(Courtesy Mrs Elsie Miller)

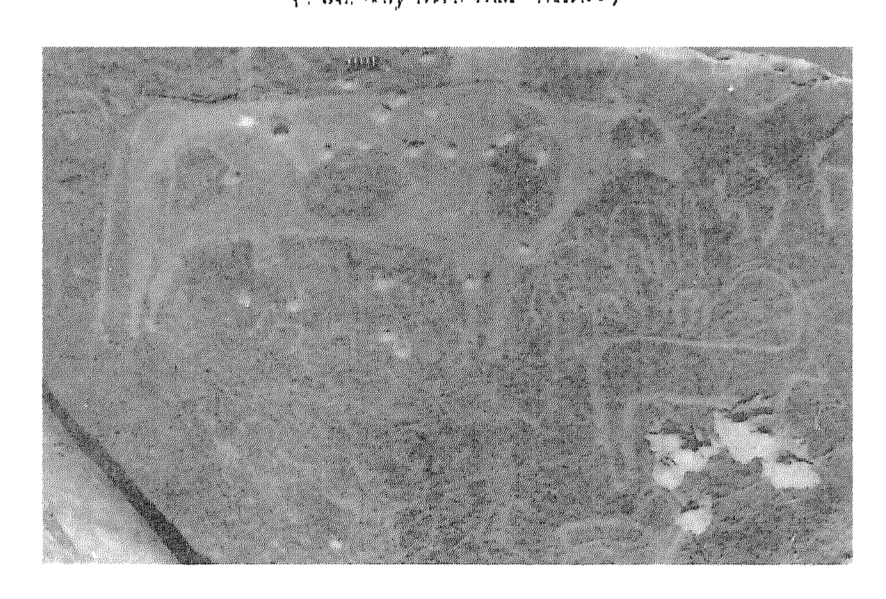
ويشاهد بعض الرجال وهم يحملون كنانات سهام أما رؤوس السهام فهى مشذية مستدقة الطرف وذات سيلان أو من النوع المتميز المسماة " المستعرض " بينما صور آخرون وهم ينتطقون خناجر ذات أحزمة معقودة في خصورهم (Zarins et al, 1981 : 35) .

ولدينا مجسم في شكل بشرى بالحجم الكامل الطبيعى (شكل ٤ : ٤٥) لإمرأة تقف رافعة أذرعها مفتوحتين وكأنها في حالة ممارسة طقوسية . وكما هو الحال في الرسومات الأنثوية فإن الرأس يمثل عادة بخط ثخين وطويل . وتتدلى من غطاء الرأس خطوط زخرفية طويلة تنتهى أطرافها بعقد مصمتة . وهناك تسعة خطوط في كل جانب من الرأس كما لوحظت ستة خطوط قصيرة تمتد فوق سطح الرأس . أما العنق وصدر الشكل الأنثوى فمثلث ويضيق باتجاه الخصر . ورسمت البطن لهذا الشكل الأنثوى بحيث تنتفخ بدرجة بارزة باتجاه اليسار مع رجل ذات التواء طفيف . وتجاور هذا الشكل المرسوم بالحجم الطبيعى رسمة لشكل بشرى قصير . ومما يجدر التنويه به أن تفاصيل بعض رسومات الحيوانات على الجانب الأيسر لأسفل اللوحة غير واضحة تماما . ويعتقد ان هذا الرسم ربما ينتمى الى العصر الكالكوليثي . وهنالك لوحة أخرى من منطقة (بئر حمًا) تحتوى على شكل أنثوى يشابه الشكل السابق ولكنه يختلف عنه في نمط زخارف غطاء الرأس . ثمة رسومات صخرية من جبال (عيدومة) تصور أبقارا ، ففى إحدى هذه اللوحات (شكل ٤ : ٤٧) تظهر رسمة لبقرة بالحجم الطبيعى مع ثلاثة أشخاص في حالة الوقوف أحدهم خلف البقرة . والأثنان الآخران أمامها . وبالنسبة للحالة الأخيرة فإن الأيدى المرفوعة تشير الى وضعة ممارسة طقوسية . والرجل في أمام اللوحة يحمل خنجرا وسلاحا أخر في اليد الأخرى . وبعد أن تتم مراسم العبادة يذبح الحيوان قربانا للمعبود . والرجل الى الخلف يبدو أنه يمسك بالذنب من أجل السيطرة على الحيوان . ورسمت هذه البقرة بأسلوب النقر وبإظهار أربعة رقع



شكل ٤٠٧ : نقش صخري من جبال [illegible] يصور بقرة عليها وسم (جمل [illegible]) [illegible]
[illegible]

(Courtesy Mrs Elsie Miller)



شكل ٤٠٨ : نقش صخري من جبال [illegible] بقرة عليها وسم ([illegible])

بيضاء على بدن الحيوان . وهذه الرقع عبارة عن وسوم (علامات) لتمييز مواشى القبائل المختلفة أو الأفراد . والشكل (٤ : ٤٨) يصور بقرة بثلاثة أنواع من الرقع على بدنها منفذه بأسلوب النقر بطريقة مختلفة عن تلك التى نفذت بها اللوحة السابقة . وهناك رسمة إضافية للوحة تمثل صورة لوعل تم تنفيذها بالأسلوب الكفافى مع شكل لرجل في هيئة وقوف ويحمل سلاحا (الصورة مرئية بشكل غير واضح) . أما النقش في اللوحة فهو إضافة متأخرة ، وتؤرخ اللوحة الى العصر الكالكوليثى . نقش صخرى آخر من منطقة أبها يصور مجسما بشريا رسم بأسلوب غريب حيث ترتفع يده اليمنى وربما كان الشكل لصياد يحمل عصا في يمناه كما ينتطق خنجرا في خاصرته من النمط الذى يعود الى العصر البرونزى . الرسم في حالة حركة ولوحظ حز زقزاقى (متعرج) يصل أصبع قدم الصياد اليسرى بسطح الأرض .

(٤) فن الرسوم والنقوش الصخرية للمنطقة الغربية :

في موقع (رعال - زلالا) شمال غرب الطائف يوجد رسم صخرى يشير إلى شكل آدمي في هيئة جلوس مرسوم فوق شكل سابق لماعز جبلى . ويبدو أن الآدمي يحمل لواء ثبت عليه شكل يشبه القناع (Anati, 1982 : 3,37) . وربما كان هذا الشكل الآدمى راسا لمعبود أو زعيما لأحد القبائل . ونفذ الفنان هذه الرسمة بأسلوب النقر المنقط والمحزوز . وترك بطن الشكل الآدمي دون زخرفة وبخط محيطى منقط فقط . وهذا النمط من الفن الصخرى غير عادى ويشير الى مستوى الإبداع الراقى والمتميز لفنان عصر ما قبل التاريخ الذى قام برسم هذه اللوحة .

وفي منطقة الطائف لوحتان من النحت الصخرى تبرز في أسفلهما أشكالا آدمية وحيوانية محززة أو منحوتة بصورة ضحلة باستخدام الأزميل أو بالتنقير .



شكل ٤ : ٤٦ (أ) منظر من منطقة أبها النقش محفوري يصور شكلا بشريا يمتطق خنجرا في خاصرته

(Courtesy Mrs Elsie Miller)

وبوجه عام فقد رسمت أبدان هذه الأشكال بصورة ظلية نمطية (Stylized Silhouette) ذات وضع جانبي . وفي النصف الأيسر لهذا النقش الصخري تظهر صورة تتسم بالحيوية لمجموعتين متقابلتين من المواشي . وتتميز هذه المواشي بالقرون الملتوية والآذان العريضة وتحيط بها مجموعة من الكلاب . وفي أسفل الجانب الأوسط للوحة يظهر حيوانان ضخمان بقرون مبالغ في طولها تشابه قرون الوعل وأذيال متدلية ويحيط بهما مجموعة من المواشي . وفي أسفل الركن الأيمن للوحة تظهر ثلاثة أشكال حيوانية يبدو أنها لأغنام أو وعول وربما لمواشي صغيرة بقرون ممتدة للخلف وهنالك أيضا أشكال ادمية ظهرت في اللوحة بخطوط باهتة . واحد هذه الأشكال البشرية مرسوم بالأسلوب التخطيطي في وسط المجموعة قبالة المواشي . ويتكون هذا الشكل من مثلث مصمت ويزداد طولا عند أرجله ورأسه ويمسك في يده عصا مع أرجل ممتدة لجهة اليسار . أما الشكل الآخر فيكاد يكون بالحجم الكامل للإنسان ورغم ذلك فهو غير واضح تماما ويظهر في حالة ركض من جهة اليمين الى ناحية اليسار خلف الكلاب عند الطرف الأيمن لمجموعة الماشية . أما أبدان الأشكال الحيوانية فقد ظهرت باوضاع جانبية بينما رسمت رؤوسها بمنظور علوى وذلك برسم القرنين بخطوط كاملة التقوس . وهذه السمات الفنية تشابه تلك التى وجدت في الرسومات الصخرية لشمال افريقيا ، حيث نلاحظ أن رسومات المجموعات البشرية في كلا المنطقتين ذات أسلوب فنى واحد وتنتمى لذات الفترة الزمنية . فالحيوانات تظهر في هذه اللوحات الصخرية بغشاء للعتق (Patina) متماثل وخطوط محيطية واضحة للعيان . وعلى أية حال ، فإن الأشكال البشرية التخطيطية والباهتة الخطوط ربما تعود لفترات زمنية وأساليب فنية متباينة . وهاتان المجموعتان من الرسوم الصخرية لا تتطابقان في تفاصيل الأسلوب ورغم ذلك يمتلكان عناصر فنية متماثلة تشير إلى عصر واحد ونسق ثقافي مشترك . وليس في وسعنا تاريخ هاتين المجموعتين من الرسوم الصخرية بصورة دقيقة ، لعدم توافر الموجودات الأثرية ذات الصلة التى يمكن الاستعانة بها



(ب) شكل مشابه تم تنفيذه بأسلوب متأخر من جبل [illegible]، شمال غرب [illegible]
(Courtesy: University of Toronto Press)



شكل [illegible] نقش [illegible] شمال [illegible] غرب الأناضول، الشكل آدمي مذكر يحمل لواء تم تنفيذه
[illegible]

(After Anati, 1968)



شكل ٤ [illegible] والمواضيع الأخرى

(Courtesy Department of Antiquities, Saudi Arabia)



شكل ٤ [illegible]

(Courtesy Department of Antiquities, Saudi Arabia)



شكل ٤: ١٧أ صورة قديمة لحصان من تبوك (Courtesy Majeed Khan)



شكل ٤: ٥٢ منظر من نجران يعود للعصر البرونزي وتبدو فيه مجموعة من الرجال على صهوات خيلهم يحملون حرابا طويلة وهم في هيئة قتال (Courtesy Majeed Khan)

في التزمين المقارن (comparative chronology) . ورغم ذلك فبمقدورنا القول بأنها تبرز تشابها بفنون النحت الصخرى لفترة ما بعد العصر الكالكوليثى فى موقع (كِلوة) كما تشير أيضا إلى صلة مع بعض الأشكال البشرية الفردية في وادى النيل وليبيا والتى تنتمى إلى حقبة زمنية سابقة لعصر ما قبل الأسرات المصرية الفرعونية وإلى عصر الأسرات أيضا (Howe, 1950 : 8 - 17) .

(٥) من الفن الصخرى الى فجر الكتابة البدوية :

معظم مناطق النقوش والرسوم الصخرية في المملكة العربية السعودية هى مواقع استيطانية . ولم يقم أقوام عصور ما قبل التاريخ برسم هذه اللوحات الصخرية في مناطق غير آهلة بالسكان ، حيث لا يؤدى ذلك إلى بلوغ مقاصدها المنشودة . وهكذا ، فإن الفن الصخرى قد إرتبط بانشطة الحياة اليومية ، فمغزاه كان يرمى إلى إقامة نظام إتصالات أو ربما كان يستخدم لأغراض سحرية ، طقوسية أو جمالية محضة . ويفترض الباحث " د. ديرنجر" - " D. Dirlnger " أن البدايات الباكرة لنشوء الكتابات مثل الأشكال الحيوانية التخطيطية ، والأشكال الهندسية ، الرسومات غير المتقنة لمختلف الأدوات ، ترتبط بصورة وثيقة بالسحر والممارسات الطقوسية لمجموعات العشائر التى قامت بتنفيذها . وهكذا فإن كل لوحات الرسوم والنقوش الصخرية كانت ذات رموز ودلالات معينة تهدف إلى تمثيل أفكار مفهومة لأولئك الأشخاص الذين قاموا بتنفيذها ولأفراد المجتمع الذى تنتمي اليه . وإيضاحا لوجهة نظره قام " د. ديرنجر" - " D. Diringer " بايراد ٤٨ رمزا ونقشا تشير إلى رسوم ومنحوتات صخرية (Diringer, 1962 : 27 - 37) . وبالمصادفة فإن اثنين من هذه الأشكال التى أوردها " ديرنجر " تأتى من منطقة (كِلوة) في شمال غرب المملكة العربية السعودية . وهذه المخططات هى شكل ٤ : ١ و ٤ : ٦ (انظر آنفا) . وهذا يدل على أن الفن الصخرى هو الجنين الذى تمخضت عن ولادته

جدول ٥ – ١ علامات قبلية (وسوم) (After Majeed Khan, 1988 Ms)

جدول ٥ – ب تصنيف أنموذجى للأشكال البشرية بالأسلوب العودى من شمال غرب المملكة العربية السعودية (After Majeed Khan, 1988 Ms)

الكتابة وتطورت منه الأحرف الأبجدية خاصة وأن الرسومات والنقوش الصخرية كان تهدف في البدء إلى إقامة نظام إتصالات معينة . وربما في مقدورنا إعتبار الفن الصخرى عبارة عن كتابة في هيئة نحت بدائي كان يصف تلك الأشياء التى عمد انسان عصر ما قبل التاريخ أن تعلق بذاكرته . وفي فترة لاحقة تلت هذا التمثيل المبسط للأشكال ، حروف رمزية (Harris, 1986 : 57) . وبالمثل فإننا نجد في المملكة العربية السعودية نظاما للاتصالات عبر النقوش والرسوم الصخرية لعصور ما قبل التاريخ . وفي دراسة حديثة اقترح الباحث " مجيد خان " (١٩٨٨ ، غير منشورة) نظرية جديدة خاصة بتطور نظام فجر الكتابة البدوية . وأبانت دراسته التفصيلية ، المدعمة بالأدلة للأشكال البشرية المرسومة بالأسلوب العودى (Stick Figures) في الرسومات والنقوش الصخرية ، بأنها قد نحتت بمنهجية ، بترتيب زمنى متكامل وتنظيم متجانس . ومما يلزم التنويه به أن تكرار الأشكال المرسومة برموز معينة يتضمن معنى ورسالة يود الفنان إيصالها للآخرين . وهذا التقليد بتصوير الأشكال البشرية بالأسلوب العودى (انظر ، الشكل ٤ : ١٠ ، ٤ : ٢٠ ، ٤ : ٤٢ ، ٤ : ٤٣) وبأساليب متباينة قد ظهر منذ باكورة العصر الكالكوليثى . ومما تجدر الاشارة اليه ، أن التقسيم النموذجى للأشكال العودية من شمال غرب المملكة العربية السعودية معطى هنا في الجدول (B) . وبعض هذه الأشكال البشرية المرسومة بالأسلوب العودى تشابه كثيرا العديد من الحروف التى كتبت بها الأبجدية الثمودية ، .الصفوية والمسند الجنوبي اقدم الكتابات في شبه الجزيرة العربية . وبعض أحرف الأبجدية الثمودية إما عبارة عن أشكال بشرية بالأسلوب العودى التخطيطى ، أو أشكال معدلة لهذا الأسلوب كانت مستخدمة منذ أزمان سابقة لأصل الكتابة الثمودية . ويوحى الدليل الأثرى بان هنالك ١٥ حرفا من جملة ٢٧ حرفا للكتابة الثمودية إما معدلة للأشكال العودية أو أطراف من هذه الأشكال أدمجت في هذه الكتابة . أما بقية أحرف الكتابة الثمودية فقد تطورت أو استعيرت من الأشكال الهندسية التى كانت مستخدمة في فن

الرسم الصخرى منذ أزمان غابرة (الدراسة التفصيلية للأحرف الأبجدية وتطورها والفنون الصخرية تقع خارج نطاق الدراسة العامة لهذا الكتاب وما تم ذكره هنا قصد به إلقاء الضوء على أهمية فن الرسومات والنقوش الصخرية) . صفوة القول أن الكتابة نشأت من داخل المملكة العربية السعودية وليس خارجها ، كما هو الرأى السائد في أوساط العديد من الدارسين .

(٦) الخلاصــة :

ومما تم وصفه آنفا ، فإن من الثابت أن فن الرسومات والنقوش الصخرية في المملكة العربية السعودية غنى للغاية في كل ما يتعلق بأوجه الحياة اليومية لانسان عصر ما قبل التاريخ . فالفن الصخرى في المملكة العربية السعودية خلال العصر الحجرى القديم الأعلى (الباليوليثى الأعلى) وحقبته الأخيرة كان يتكون من أشكال ضخمة مرسومة بالأسلوب الكفافى بصورة غير متقنة وخلال أزمان لاحقة تطور فن الرسومات الصخرية وبخاصة في العصر الحجرى الحديث (النيوليثي) حيث أصبح الفنان أكثر براعة كما تنوعت رؤاه الفنية . وكان مردود ذلك أن أصبحت الأشكال تصور بتفاصيل دقيقة وبأحجام طبيعية واقعية عدا ملامح الوجه التى ظلت غامضة . واستخدمت النقوش ضئيلة البروز (Low relief) في العصر الحجرى الحديث (النيوليثى) للأشكال الآدمية والحيوانية كما وظفت مهارة الفنان بدرجة كبيرة نحو إظهار التفاصيل الجسدية الدقيقة . وفى المملكة العربية السعودية ، كما هو الحال في كثير من الأقطار الأخرى ، فإن تصاوير الأشكال الحيوانية تفوق عددا تلك التى للأشكال البشرية (Khan, 1988 : 255 - 266) . والفن الصخرى لمواقع العصر الحجرى الحديث (النيوليثى) الباكرة في المملكة العربية السعودية (جبة وادى ضَمّ ، الحناكية .... الخ) يظهر تشابها مذهلا سواء في الأسلوب أو السياق . فالأشكال البشرية والحيوانية لهذه المواقع تكاد تماثل

بعضها بعضا . إضافة الى ذلك ، فإن الأدوات الحجرية التى وجدت في هذه المواقع متشابهة أيضا . وهذا التجانس في الأسلوب والموجودات الحضارية التى عثر عليها في مواقع العصر الحجرى الحديث (النيوليثى) لفترة ما قبل التاريخ (aceramic Neolithic) يوحى بأن هذه المستوطنات تنتمى إلى نفس الدور الحضارى . فالأشكال الحيوانية لمواقع (جبة) و (الحناكية) بخطوطها المحيطية العميقة وأسلوب تنقيرها الكلى أو الجزئى ، تمثل أروع القطع الأثرية لفن الرسم والنحت الصخرى للعصر الحجرى الحديث (النيوليثى) في المملكة العربية السعودية . أما المواشى فترسم كالعادة بشكل ضخم وبقرون طويلة متجهة إلى الخلف أو ممتدة للأمام بطريقة منحنية على شكل الحرف الانكليزى (E) أو شكله المعكوس . وهذا الأسلوب فى رسم الماشية شائع في مواقع شمال شرق الجزيرة العربية وفى جنوب الخماسين ، الطائف ، ..... الخ . وتتميز النقوش الصخرية في كل هذه المواقع بتفاصيلها الجسدية الواقعية الدقيقة عدا ملامح الوجه التى ترسم عادة بصورة يكتنفها الغموض . فالأشكال البشرية تصور بملابس ، أحذية ، سترات كما تحمل أسلحة وترسم عادة بالحجم الطبيعى . وهذا النمط الفريد في تصوير الأشكال يقتصر على فن الرسم الصخرى للعصر الحجرى الحديث (النيوليثى) ولا يوجد ما يماثله في العصور الأخرى . فالأشكال البشرية رسمت بأسلوب " النحت ضئيل البروز " (Low relief) بخطوط عريضة وعميقة وأبدان منقوشة بطريقة التنقير . والأسلحة المصورة مع هذه الأشكال تشمل أدوات خشبية للصيد (البمرنغ) ، هراوات ، أقواس وسهام . ولعل من الجدير بالملاحظة هنا أن أداة (البمرنغ) يقتصر وجودها على مواقع الرسوم والنقوش الصخرية للعصر الحجرى الحديث في شبه الجزيرة العربية (Khan, 1988 : 133f) .

لمواضيع ومستوى الصنعة لفن الرسم الصخرى المبكر لجماعات القنص والرعى في المملكة العربية السعودية ما يناظرها في الأردن ، جزيرة سيناء ،

النقب ، .... الخ . وتبرز هذه المشابهة بدرجة أكبر في أسلوب الرسم البارز والتنقير المتعاقب وبعض التفاصيل الأخرى (Zarins et al, 1981 : 36) . والجدير بالذكر أن أنماط الملابس والأسلحة التى وجدت في " لوحة الصيد المصرية " (Egyptian Hunters Palette) المؤرخة لحوالى ٣٠٠٠ ق.م لها ما يماثلها في أساليب الألبسة الرجالية في موقع (جبة) . وتشمل هذه المماثلة غطاء الرأس البارز ، كنانات السهام ، الأقواس والسهام المستعرضة ، عصى رمى الحيوانات ، القضبان الشائكة ، الرماح ، التنورات القصيرة والذيول المتدلية من الملابس (Zarins, 1982 : 82) . ومما تلزم الاشارة اليه أن محتويات المجسمات البشرية للفن الصخرى في المملكة العربية السعودية تشابه في مناحى عدة تلك التى وجدت في منطقة (الجبل الأخضر) في شمال جبال سلطنة عمان (Prestan, 1976 : 17 - 38) .

اقترح " اناتى " تقسيما معقدا لفن الرسم الصخرى لموقع (جبة) بدءا من العصر الحجرى الحديث وإنتهاء بحقبة الألف الثانى قبل الميلاد المتأخرة (Anati, 1988 : 5,1970 : 152) . وهذا التاريخ الأخير والذى يعود بأسلوب الفن الصخرى في (جبة) الى العصر الحجرى النحاسى (الكالكوليثى) ، يبدو مجانبا للصواب . وفيما يظهر أنه بنهاية الألف الثاني قبل الميلاد اختفت مجموعات الرعاة التى قامت بتنفيذ الرسومات والنقوش الصخرية لموقع (جبة) من شبه الجزيرة العربية . وتشير آراء كثير من الدارسين الى أنهم هجروا الجزيرة العربية عبر البحر الأحمر الى شرق أفريقيا (Zarins, 1982 : 28) .الى جانب ذلك ، فالحيوانات المتوحشة والمدجنات المبكرة التى صورت في فن (جبة) تحتاج الى أحوال مناخية مطيرة رطبة توافرت خلال العصر الحجرى الحديث (النيوليثى) وهى مغايرة كلية لأحوال الجفاف التى سادت خلال الألف الثانى قبل الميلاد في فترة العصر الحجرى النحاسى (الكالكوليثى). لهذا فإن ارجاع الفن الصخرى لموقع (جبة) الى فترة العصر الحجرى الحديث يبدو أكثر قبولا (Khan, 1988 : 134) .

الفصل الخامس

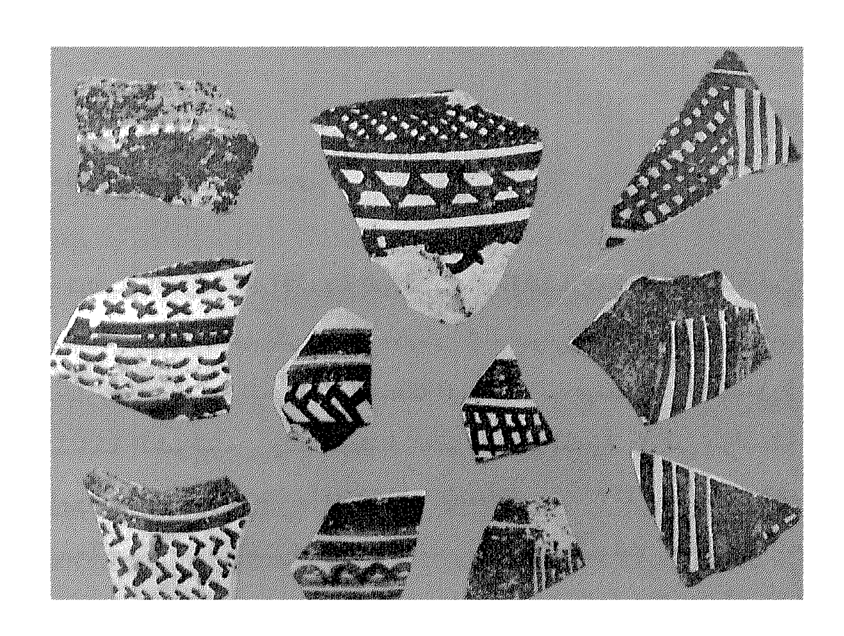
الفخار واوانى الحجر الصابوني

(١) الفخار :

سلطت الأبحاث الحديثة لدراسات ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية أضواء جديدة على منشأ وتاريخ صناعة الفخار . وبرغم أن الفخار يعتبر عادة أهم المعايير التي يعتمد عليها علماء الآثار في وصف العصر الحجرى الحديث (Neolithic) إلا أن الكثير من مواقع عصور ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية تخلو تماما من الأوانى والأدوات الفخارية . ويهدف هذا الفصل إلى إعطاء صورة موجزة للأنماط الفخارية المختلفة التى استخدمها أقوام عصور ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية ، مع إبراز الأدوار التاريخية والتطورات التى طرأت على أساليب صنعها ، زخرفتها ومعالجتها السطحية . والطرز الرئيسة لفخار عصور ما قبل التاريخ التى عثر عليها في المملكة العربية السعودية يمكن تقسيمها الى أربع مجموعات إقليمية وهى (أ) فخار (العُبَيد) والأنماط الأخرى في المنطقة الشرقية (ب) فخاريات (دلمون - باربار) والفخار المحلى للمنطقة الشرقية (جـ) فخاريات قُرَيَّة ، تيماء والخريبة للمناطق الشمالية، الشمالية - الغربية والغربية للمملكة العربية السعودية (د) فخار الإقليم الساحلى للبحر الأحمر . والمناطق المختلفة للمملكة العربية السعودية كانت تستخدم نماذج متنوعة من الفخار خلال الحقب التاريخية المختلفة ولا يوجد ما يدل على أنها كانت تستعمل أنواعا من الفخار المتشابه .

(أ) فخار العُبَيد وأنماط أخرى :

تشير الدراسات الأثرية إلى أن أقدم الفخاريات المكتشفة في المملكة العربية السعودية تعود إلى فترة حضارة (العُبَيد) . وأهم المواقع التى تحتوى على فخاريات حضارة العُبَيد في المملكة العربية السعودية تتركز بصورة رئيسة في المنطقة الشرقية . وتم اكتشاف هذه المواقع للمرة الأولى بواسطة كل من "بيركهولدر" و " قولدنج " عام ١٩٦٨م . وبحلول عام ١٩٧٠ وصل عدد هذه المواقع الى سبعة عشر . وفى فترة لاحقة أضافت حفريات وأبحاث " مصري " العديد من مواقع حضارة العُبَيد حيث كشفت اللقى الأثرية لهذه الحضارة عن طبيعة التداخل الحضارى بين المملكة العربية السعودية وبلاد ما بين الرافدين (أنظر الخارطة ٢ لمواقع حضارة العُبَيد في المملكة العربية السعودية) . وسمى الفخار المطلى لبلاد ما بين الرافدين بـ " فخار العُبَيد " بواسطة السير " ليونارد وولى – Leonard Wooley " نظرا للموقع النموذجى لهذه الحضارة المسماة " العُبَيد " والذى اكتشفت فيه لأول مرة هذه الفخاريات . وتتميز المستوطنة النموذجية لحضارة العُبَيد في بلاد ما بين الرافدين بمبانيها المجصصة (reed imp. Plaster) وفخارها اليدوى الصناعة المزدان بزخارف ذات طلاء ثخين بالألوان السوداء والبنية الداكنة على عجينة ذات لون فاتح ، ويتحول لونها إلى الأصفر البرتقالى والأحمر عندما تزداد معدلات حرقها . وهذا الطراز الفخارى يعود الى الفترة الثانية لحضارة العُبَيد (٤٣٠٠ - ٣٥٠٠ ق.م) . أما الفخاريات التى تنتمى الى الأدوار الباكرة لحضارة العُبَيد فهى تؤرخ الى الألف السابع قبل الميلاد . ومما يجدر ذكره أن الحضارة التى تعود لأخريات الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد في بلاد ما بين الرافدين وتشمل فترات كل من (أور) و (جمدت نصر) تعرف باسم " الحضارة المتمدينة الباكرة " . أما الفترة التاريخية اللاحقة وذات الصلة الحضارية بشبه الجزيرة العربية فتسمى " عصر فجر السلالات " وتنقسم الى ثلاثة أدوار هى :

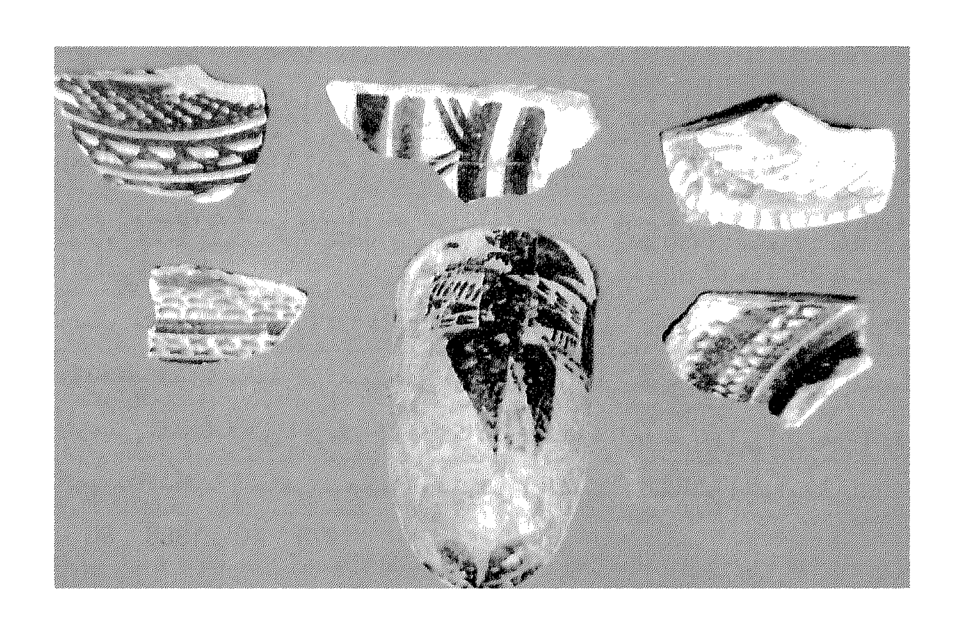




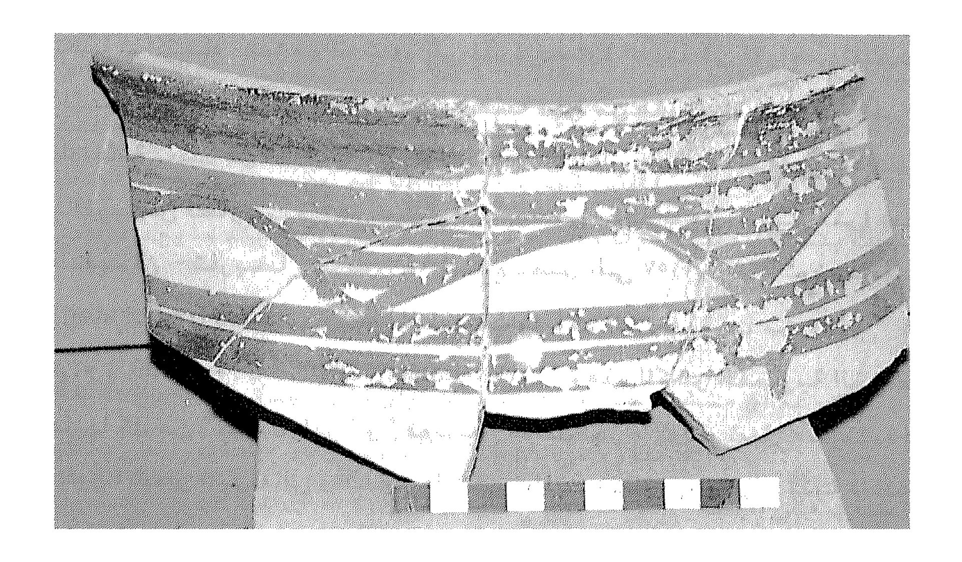
شكل ١:٥ (أ) كسر فخارية لحضارة العُبيد من المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية

(ب) فخار خشن عجينته مخلوطة بكمية وافرة من العشب من المنطقة الشرقية

(After Burkholder, 1972; Courtesy American Institute of Archaeology)



شكل ٥:١أ جرة كاملة من طراز "العبيد -٢" (٥١٠٠-٤٣٠٠ ق.م)
(Courtesy Riyadh Museum)



كسر فخارية لحضارة العُبيد من المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية

(Courtesy Regional Museum of Antiquities Dammam)

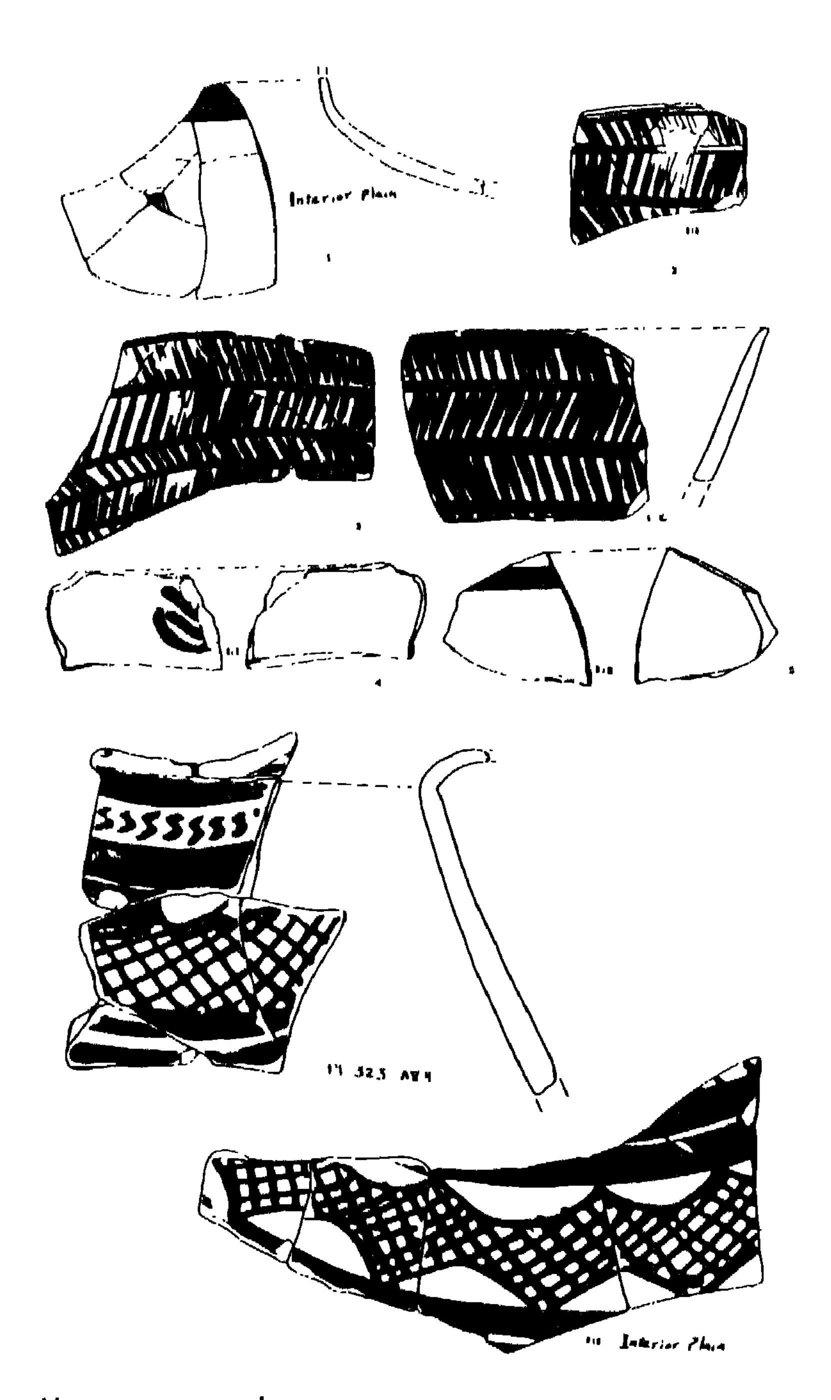
عصر فجر السلالات (١) (حوالى ٢٩٠٠ - ٢٧٠٠ ق.م) وعصر فجر السلالات (٢) (حوالى ٢٤٣٠ - ٢١٥٠ ق.م) . فترة سلالة (أور) الثالثة (حوالى ٢١١٢ - ٢٠٠٤ ق.م) ، سلالات إسن لارسا (حوالى ٢٠٢٥ - ١٨٠٠ ق.م) ، فترة السلالة البابلية الأولى (حوالى ١٨٠٠ - ١٦٠٠ ق.م) . وكل هذه الفترات الحضارية يمثلها نذر يسير من اللقى الأثرية في شرق الجزيرة العربية (Porada, 1971 : 294) . وتنقسم فترة حضارة العُبَيد الى أربعة أدوار تاريخية استنادا على التسلسل الزمنى للمعابد في (إريدو) وهى كالآتى : فترة العُبَيد الأولى (إريدو) ، فترة العُبَيد الثانية (حاجى محمد) ، فترتى (العُبَيد) الثالثة والرابعة (Oates, 1978 : 40 , 1986 : 80).

عثر في عام ١٩٦٨ على كسر فخارية مزخرفة بالطلاء تنتمى الى فترة حضارة العُبَيد الباكرة في بلاد ما بين الرافدين (قبل ٤٠٠٠ ق.م) في جنوب الجبيل في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية (شكل ٥ : ١) . وفى فترة تالية تم اكتشاف عدة مواقع تعود إلى فترة حضارة العُبَيد في الأراضى المنبسطة الملحية على إمتداد الخليج العربي ، خمسة فقط من هذه المواقع تقع في المناطق الداخلية بعيدة عن الساحل . وأعطت عينة من المحار - عثر عليها في موقد للنار بالقرب من فخاريات تنتمى لحضارة العُبَيد في موقع يبعد ٦٠ كيلومترا شمال الظهران - تاريخا بكربون ١٤ المشع يصل الى ٦١٥٧ ± ٢٣٨ تم تصحيحه (calibrated) ليعطى تاريخا للفخاريات والموقد الى ما يقرب من ٥٠٥٧ ± ٢٨٨ ق.م (Burkholder, 1972 : 264 - 269) . وهذه الكسر الفخارية التى عثر عليها كل من " بيركهولدر " و " قولدنج " تشكل أجزاء لأوانى تميل عجينتها إلى اللون الأصفر البرتقالى والأخضر المصفر ، طليت سطوحها بألوان بنية داكنة أو حالكة السواد . وتزدان هذه الآنية بزخارف مضلعة أو مشجرة مماثلة لتلك التى وجدت على الطرز الفخارية التى تعود الى الفترة المبكرة لحضارة العُبَيد (فترة

العُبَيد (١) ، وفخاريات إريدو) . وبعض الكسر الفخارية ظهرت عليها زخارف بالتظليل المتعارض على أرضية منقطة ذات لون أبيض على نسق أسلوب فخاريات الدور الثاني لحضارة العُبَيد (حاجي محمد) والذى يعتقد أنه معاصر لفخار (حلف) فى شمال بلاد ما بين الرافدين والمؤرخ الى الألف الخامس قبل الميلاد . أما الزخارف المثخنة للفترة المتأخرة لحضارة العُبَيد فقد نفذت على الفخار الرقيق المماثل في سمكه لقشرة بيض النعام وبعض الأحيان على الفخار السميك مشيرة إلى إستمرارية الاستيطان في فترات حضارة العُبَيد الثالثة والرابعة والتى تنتمى إلى الفترة ما بين ٤٣٠٠ إلى ٣٥٠٠ ق.م . فضلا عن ذلك ، هنالك أنواع أخرى من الفخار رديئة الصنعة والحرق ، سميكة الجدران أضيفت شوائب من العشب بكميات وافرة الى عجينتها لمنع التشقق وتتراوح ألوانها بين الأحمر والأصفر البرتقالى في حين يظهر لب الإناء بالوان رمادية أو سوداء (Porada, 1971 : 294f). ومما تجدر الإشارة اليه أن (تل العويلى) هو الموقع الإستيطانى الوحيد في بلاد ما بين الرافدين الذى تم تنقيبه حتى الآن . ويتراوح تاريخ هذا الموقع ما بين ٥٦٥٠ + ٩٠ إلى ٦١٩٠ + ٩٠ من الوقت الحاضر (alvet, 1987 : 772 - 466) وهناك العديد من أوجه المماثلة بين الأدوار المتأخرة لحضارة العُبَيد (الدور الثالث والرابع) التى ظهرت في عدة مواقع تنتمى الى العصر الحجرى الحديث بشرق المملكة العربية السعودية وبين نظائرها في بلاد ما بين الرافدين (Oates, 1978 : 41) .

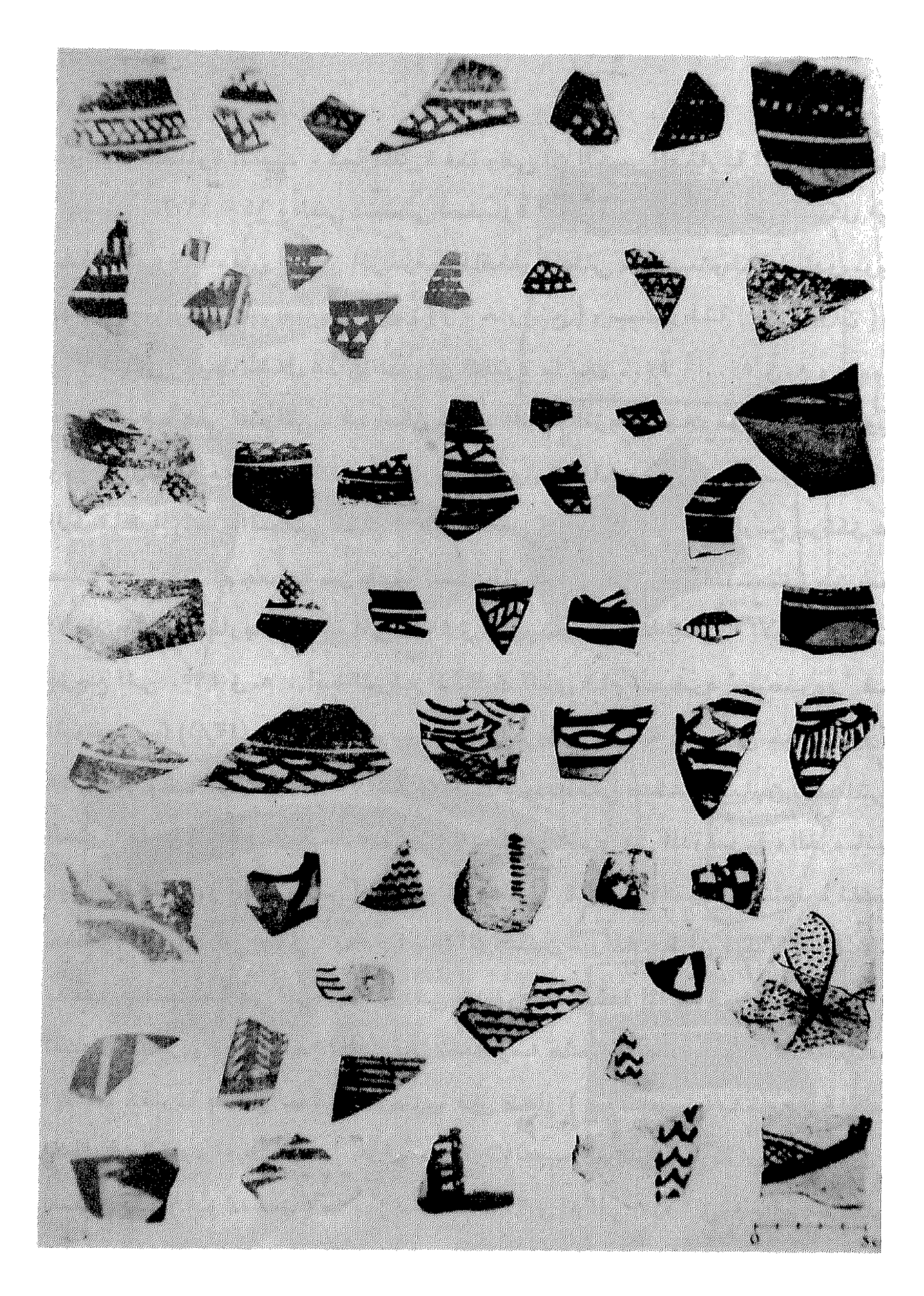
وبرغم أن منشأ فخار (العُبَيد) ما يزال يثير جدلا واسعا بين أوساط الدارسين ، إلا أن بداية ظهوره في بلاد ما بين الرافدين كان بمستوى تقني متطور مما حدا ببعض الباحثين الى ترجيح الظن بأن مصدره هو المملكة العربية السعودية ومنها انتشر إلى الأقاليم الشمالية لبلاد ما بين الرافدين (Burkholder, 1979 : 269). وعلى النقيض من ذلك ، تعتقد الباحثة " أوتس - Oates " بأن فخار

حضارة العُبَيد الذى عثر عليه فى عدة مستوطنات على امتداد الساحل الشرقى للجزيرة العربية منشأه سومر في بلاد ما بين الرافدين . ورغم أن هناك فخاريات حمراء اللون ، خشنة ، عجينتها مخلوطة بالقش وجدت في ارتباط وثيق بفخاريات (العُبَيد) على إمتداد ساحل الجزيرة العربية الشرقى مما يوحى بأنها صناعة محلية ، إلا أن " أوتس " ترى بأنها صنعت بواسطة فخاريين من بلاد ما بين الرافدين خلال تجوالهم في هذه المناطق أو ربما صنعت بتأثير حضارى لأقوام حضارة العُبَيد (Oates, 1986 : 70 - 86) . والرأى عندى أنه إذا ما أخذنا بفرضية الباحثة " أوتس " بأن الفخار الخشن المخلوطة عجينته بالشوائب العضوية (التبن) ، الذى وجد أيضا في نفس مستوطنات حضارة العُبَيد قد تم صنعه بواسطة فخاريين من بلاد ما بين الرافدين أثناء تجوالهم على امتداد ساحل الخليج العربي ، فبالمنطق ذاته يمكن القول بأن هذه الطرز الفخارية النموذجية لحضارة (العُبَيد) التى وجدت على طول ساحل الجزيرة العربية الشرقى أنتجت محليا بواسطة صانعى فخار متأثرين بالانساق الحضارية لبلاد ما بين الرافدين . وتجدر الاشارة الى أنه قد عثر في موقع الدوسرية (١/٤٧) الذى يقع على خط الطول ٢٦° ٥٤َ شمالا وخط العرض ٤٩° ٤٥َ شرقا على بعد نصف كيلومتر من ساحل الخليج العربي وامتداد ١٢ كيلومترا من جنوب شرق مدينة الجبيل الصناعية ، على أوانى فخارية مطلية تنتمى لحضارة (العُبَيد) مختلطة بأدوات حجرية مصنوعة من الصوان . وتعود مجموعة هذه الآنية الفخارية الى فترة العُبَيد الباكرة والمعروفة باسم (العُبَيد ١١١) . ولهذا الكشف الأثرى أهمية بالغة حيث أدى إلى تغيير في مفاهيمنا فيما يخص انتشار وربما منشأ أولى كبرى الحضارات في جنوب بلاد ما بين الرافدين . ولهذا فان الباحث " بيبى – Bibby " يميل إلى رأى مؤداه أن الساحل الشرقى للجزيرة العربية كان أحد المراكز الرئيسة التى انبثق منها وهج الحضارة في منطقة الشرق الأدنى القديم (Bibby, 1973 : 64) .



شكل ٥:٢ فخار من " عين قناص " يشابه فخار العُبيد (After Masry, 1974)

أمدتنا التنقيبات الأثرية التى قام بها " مصري " في موقع (عين قناص) بمعلومات جديدة عن حضارة العُبَيد (شكل ٥ : ٢) . والطرز الفخارية التى تم استردادها من طبقات الحفر تحمل أوجه تشابه عام بالفخار المطلى النموذجي الذى يمثل حضارة العُبَيد في بلاد ما بين الرافدين . والفخاريات التى أظهرتها حفريات (عين قناص) ذات عجائن غير نقية ومستوى تقنى ردىء . أما اللقى السطحية التى وجدت في هذا الموقع فتكاد تماثل الأنماط النموذجية لدور (حاجى محمد) في حضارة العُبَيد سواء في الطرز الزخرفية المطلية ، الصناعة أو الأشكال . ولربما كانت الطبقة الرابعة لموقع (عين قناص) - كما يستنتج " مصري " - ذات تاريخ سابق لفخاريات (حاجى محمد) التى وجدت متناثرة على سطح الموقع أو لفخاريات موقع " إريدو - Eridu " في جنوب بلاد ما بين الرافدين . ثمة احتمال آخر هو أن الطبقة الرابعة لموقع (عين قناص) ربما عادت إلى الألف الخامس قبل الميلاد . وإذا ما ثبتت صحة هذه الفرضية - كما يقول بذلك " مصري " - فلربما أوحت الموجودات الأثرية لهذه الطبقة بتداخل حضارى صوب الجنوب وقد يكون أكثر بروزا على امتداد الأقليم الأوسط للساحل الشمالى الشرقى للجزيرة العربية (Masry, 1974 : 114 - 116) . وتبلغ المساحة التى يكسوها شتات كثيف من الكسر الفخارية في موقع (عين قناص) حوالى ٢ كيلومتر مربع . ولهذا فإن هذا الموقع هو اكبر مواقع حضارة العُبَيد ذات الدور الاستيطانى المنفرد ولم يتم العثور على كسر فخارية ذات تاريخ متأخر في هذا الموقع . وقد أمكن التعرف على تشكيلات متباينة من الأوانى الفخارية سواء تلك التى عثر عليها في السطح أو في الطبقات الاستيطانية المتعاقبة . واستنادا على اللقى السطحية تم تمييز أربعة أنماط فخارية وهى الفخار المطلى ، الفخار الناعم غير المزخرف ، الفخار الخشن الخالى من الزخرفة والفخار الخشن المطلى المخلوطة عجينته بالقش . ومما يلزم التنبيه له أن الزخارف المطلية التى وجدت متناثرة على سطح الموقع ذات عناصر ومواضيع زخرفية شائعة في فخاريات كل من (حاجى محمد) والدور

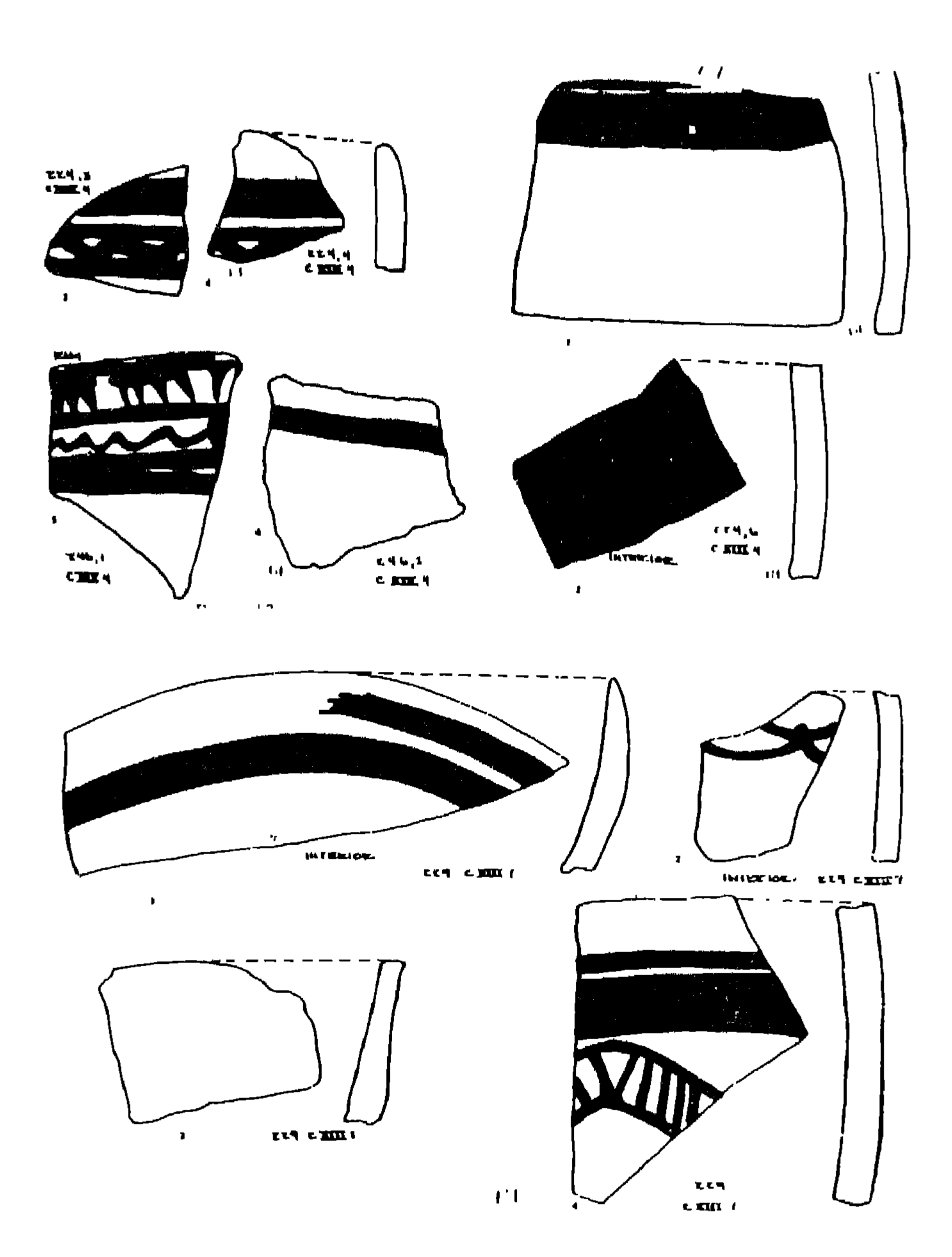


شكل ٥:٣ فخار مطلى لحضارة العُبيد من موقع الدوسرية

(After Bibby, 1973, Courtesy Jutland Archaeological Society)

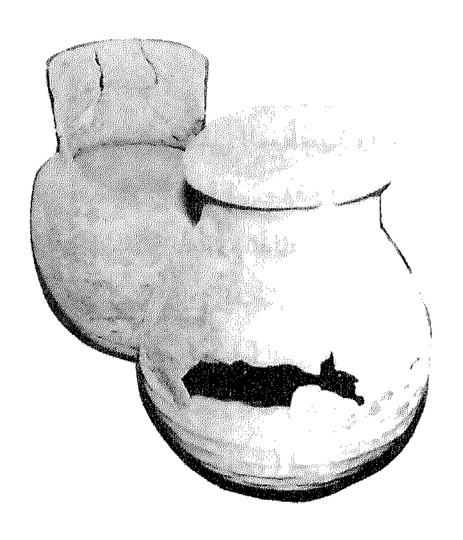
الوسيط لحضارة العُبَيد . ثمة اشارة هنا وهى أن الكسر الفخارية التى عثر عليها " بيبى " ١٩٧٣ - ٦٤ والتى تنتمى لحضارة العُبَيد ، موضحة في الشكل ٥ : ٣ إضافة الى ذلك ، فإن الطرز الزخرفية للفخار المطلى في مستوطنة (الدوسرية) لها ما يناظرها في أدوار (سايز) و (خازينح) ومستوطنة (دح لوران) في (خازاستان) حيث يشغل هذان الدوران الفترة ما بين ٥٥٠٠ - ٥٠٠٠ ق.م و ٥٠٠٠ - ٤٥٠٠ ق.م . على التوالى . قد أمكن تحديد الصلة الزمنية بين موقع (الدوسرية) وموقع (حاجى محمد) بعدد من تواريخ كربون ١٤ المشع التى تم الحصول عليها من الطبقات العليا والسفلى لموقع (عين قناص) . وأول هذه التواريخ يرتكز على عينة من المحار تم جمعها من طبقة استيطانية على عمق ٣٠ سنتمترا من سطح الأرض معطية تاريخا يعود الى ٤١٨٥ ق.م بينما أمدتنا العينة الأخرى بتاريخ يرجع الى ٤٩٥٠ ق.م . أما الموقع الثالث الذى قام بحفره " مصري " فهو (أبوخميس) (٤٣/١) في شمال غرب شرقى الجزيرة العربية يقع على خط الطول ٢٧ ٢٨ شمالا وخط العرض ١٧ ° - ٣٠ شرقا حيث وجدت لقى سطحية تباين تلك التى تم العثور عليها في مستوطنات العُبَيد الساحلية الأخرى في الدوسرية والخرسانية. ويشابه فخار (أبوخميس) المطلى (شكل ٥ : ٤) تلك الأنواع المتأخرة لفخار حضارة العُبَيد في جنوب بلاد ما بين الرافدين . والملاحظ أن فخار أبوخميس يتميز بالبساطة في الزخرفة وتدنى مستوى الصنعة إذا ما قورن بنظائره في المناطق الأخرى . فضلا عن ذلك ، فإن تصاميمه مثخنة الطلاء وتغطى معظم سطح الإناء . مقارنة بفخار موقع الدوسرية فإن فخار (أبوخميس) يتسم بقلة الأنماط المطلية والخضراء اللون من طراز حضارة العُبَيد . وتتراوح تواريخ كربون ١٤ المشع لموقع (أبوخميس) ما بين ٣٨٠٠ ، ٣٧١٠ ق.م الى ٣٦١٥ ق.م ، أى ما يقارب بداية الألف الرابع قبل الميلاد (Masry, 1974 : 132 - 141) .

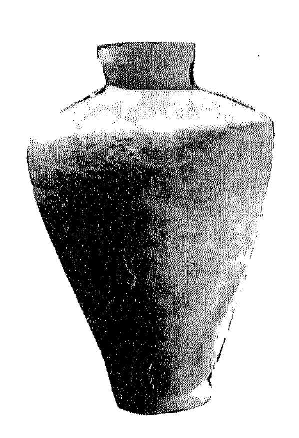
يعتبر " مصري " أن فخاريات حضارة العُبَيد في موقع (عين قناص) دليل



شكل ٤٠٥ فخار مطلى من "أبوخميس" (After Masry, 1974)

على التداخل الحضارى بين المجموعات الرعوية ومجموعات الصيادين وجامعى الثمار في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية . وكانت كل هذه المجموعات البشرية ذات اتصال وثيق بسكان المناطق الجنوبية لبلاد ما بين الرافدين . ولعل هذه الفرضية اكثر قبولا في موقع (عين قناص) حيث تمثل الموجودات الحجرية بجلاء أساليب صناعية لمجموعات سكانية محلية تداخلت معها عناصر حضارة العُبَيد الوافدة من بلاد ما بين الرافدين . وحقيقة الأمر أن موقع (عين قناص) هو أقدم مستوطنات حضارة العُبَيد في المملكة العربية السعودية كما يمثل في ذات الوقت أقدم مواقع هذه الحضارة الواقعة في أقصى الجنوب ، مما حدا ببعض الباحثين الى المجادلة بأن منشأ حضارة العُبَيد يقع في المملكة العربية السعودية . وهناك بعض الأسباب التى تدعو الى الإفتراض بأن اقدم فخاريات حضارة العُبَيد التى تم العثور عليها حتى الآن يمكن التعرف عليها فقط من موقع (عين قناص) الواقع بعيدا عن ساحل الخليج العربي ، ومن الجلى أيضا أن أقدم الطبقات الاستيطانية للمواقع المحفورة ليست متباعدة زمنيا . وتختلف أنشطة كسب القوت في مواقع حضارة العُبَيد على امتداد الساحل الشرقي للجزيرة العربية . والملاحظ انه لا يوجد موقع واحد لهذه الحضارة تمثل طبقاته أدوارا استيطانية متتابعة حيث تشير الطبقات الخالية من المعثورات وتحاليل الإرسابات الرملية لموقع (عين قناص) إلى فترات تبدل مناخى تتراوح بين أحوال مطيرة وأخرى جافة (Oates, 1976 : 25 - 26) . وهكذا يستبين لنا من حفريات " مصري " ١٩٧٤ أن ظهور الفخار ينحصر فقط في الطبقات الأربع العليا لهذا الموقع . وأقدم فخاريات (عين قناص) تشابه بوجه عام الفخاريات المطلية لحضارة العُبَيد بينما تلاحظ أن الموجودات الحجرية والتى تباين تلك التى عثر عليها في مواقع هذه الحضارة في بلاد ما بين الرافدين ذات سمات محلية لا تخطئها العين . لهذا فإن الأدلة التى يبرزها موقع (عين قناص) ، تشير بشكل جلى إلى وجود أدوار استيطانية لحقبة العُبَيد تعقب طبقات استيطانية محلية تخلو معثوراتها من

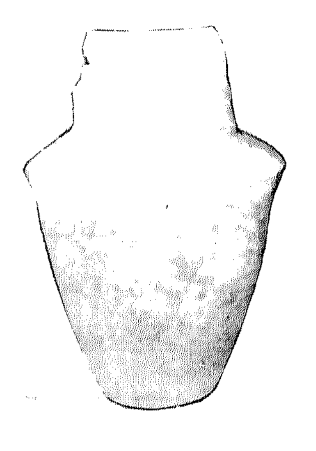




شكل ٥.٥ جرة طويلة ذات لون أصفر مائل للبرتقالى من " الحمام " تشابه الأنماط الفخارية لعصر فجر السلالات الثانى والثالث (متحف الرياض)

شكل ٦:٥ (أ) إناء (على اليسار) من الموقع " الرفيعة " من النمط الأكادى القديم (حوالى ٢٣٠٠ ق.م) الى اليمين إناء فخارى من النمط الدلمونى (حوالى ٢٠٠٠ ق.م) (متحف الرياض)





شكل ٥ ٧ أوانى فخارية جؤجئية الشكل من جزيرة تاروت تمثل أنماط " جمدت نصر " مؤرخة لحوالى ٣٠٠٠ ق.م (متحف الرياض)

الفخار . وتومىء اللقى السطحية والسمات العامة للفخاريات التى تم كشفها خلال التنقيبات الأثرية في موقع (عين قناص) إلى تاريخ ينتمى إلى فترة العُبَيد الثانية أو الثالثة المبكرة لذلك الاتصال الحضارى الباكر ببلاد ما بين الرافدين . ومن جهة أخرى ، فإن الفخار المطلى الذى تم تنقيبه من موقع الدوسرية يشابه فخاريات (رأس العامية) التى تنتسب الى فترة العُبَيد الثالثة ويحتوى أيضا على سمات تربطه بفخاريات (حاجى محمد) والطرز المتأخرة للفخار المطلى التى وجدت في منطقة (ماندالى) في موقع حضارة العُبَيد المسماه " شوقامامي " على بعد ١٠٠٠ كيلومتر شمال (عين قناص) (Oates, 1978 : 42) .

بعد إجراء فحص للقى السطحية لبعض الزبديات في موقع (عين قناص) (مصرى ١٩٧٤ : شكل ١٨) والطبقة الثامنة لموقع (أبوخميس) (Masry, ١٩٧٤ : Fig 90/1) التى ذكرت آنفا إضافة الى كسرة مزهرية على شكل سلحفاة من موقع الدوسرية (Masry, 1974 : Fig 39/2) ثبت أنها تماثل تلك الأنواع التى وجدت في موقع (حاجى محمد) والتى تعود الى فترة العُبَيد الثانية . وتعتقد الباحثة "أوتس " أن هذه الأنماط الفخارية اضافة إلى كسرة زبدية من موقع (أبوخميس) قد استمرت إلى فترة معبد (إريدو - ٨) والتى تنتمى إلى فترة العُبَيد الثالثة . وتخلص " أوتس " إلى رأى مفاده أن مواقع كل من (عين قناص) و (أبوخميس) والدوسرية قد تم استيطانها خلال فترة العُبَيد الثالثة وربما استمرت هذه المستوطنات خلال الدور الباكر للفترة الثانية المتأخرة من هذه الحضارة . كما ألمحت " أوتس - Oates " إلى أن الأنماط الفخارية لهذه المواقع لم يتجاوز عمرها الفترة الثالثة وبواكير الفترة الثانية لحضارة العُبَيد . ومما يجدر ذكره أن مواقع حضارة العُبَيد في شرق الجزيرة العربية تعطى تواريخا بكربون ١٤ المشع تتراوح بين ٧٢٦٥ إلى ٥٥١٥ سنة قبل الوقت الحاضر (Potts, 1986 : 6) وتواريخ كربون ١٤ المشع لمواقع حضارة العُبَيد في المملكة العربية السعودية وبلاد ما بين

الرافدين (موقع شوقامامي) موضحة أدناه . ومن البين أن مواقع حضارة العُبَيد الشمالية متأخرة في فتراتها الزمنية حيث اختفت من شرق المملكة العربية السعودية قبل نهاية الدور الرابع لهذه الحضارة (Golding, 1974 : 24f) . ومن فخاريات حضارة العُبَيد المتأخرة قدر كامل من طراز عُبَيد - ٢ (٥١٠٠ - ٤٣٠٠ ق.م) عثر عليه في موقع الخرسانية ومعروض حاليا في المتحف الوطني بالرياض (شكل ٥ : ١٤ أ) .

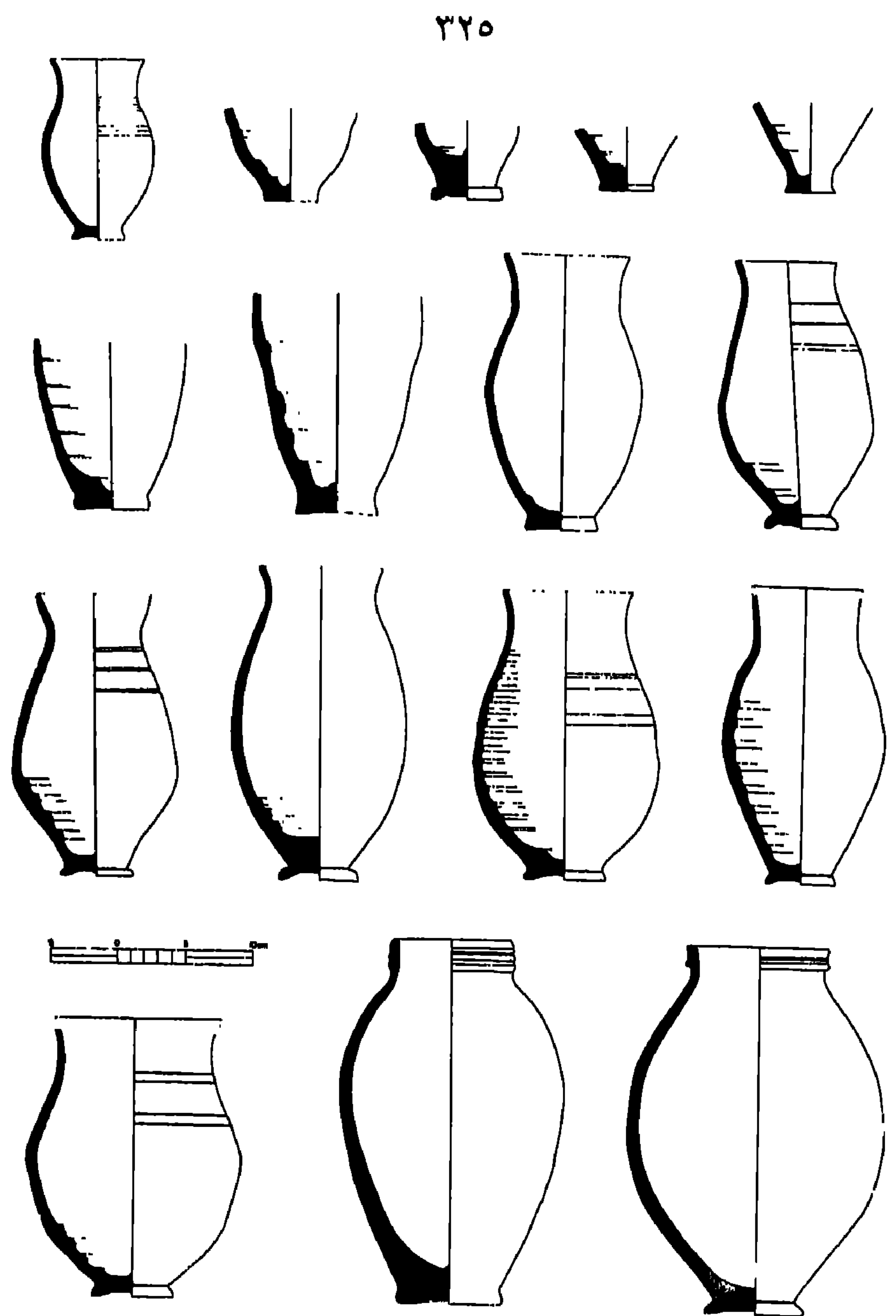
الجدول ٤

الموقع	الطبقة	العينة	التاريخ قبل الوقت الحاضر	التاريخ قبل الميلاد بالسنوات X	رقم العينة	المرجع
١٨	٩	فحم نباتي	٧٠٦٠ + ٤٤٥ سنة	٥١١٥ سنة	GX - ٢٨٢١	مصري ، ١٩٧٤
١٨	١١	..	٦٦٥٥ + ٣٢٠ ..	٤٧٠٥ ..	GX - ٢٨٢٣	مصري ، ١٩٧٤
١٨	١٢	..	٦٨٨٥ + ٣٢٥ ..	٤٩٣٥ ..	GX - ٢٨٢٤	مصري ، ١٩٧٤
١	السطح	محار	٦١٣٥ + ١٢٠ ..	٤١٨٥ ..	I - ٥٧٨٦	بيركهولدر ، ١٩٧١
١	٧	..	٦٩٠٠ + ٣٣٠ ..	٤٩٥٠ ...	GX - ٢٨١٨	مصري ، ١٩٧٤
٢	السطح	..	٦١٥٧ + ٢٣٨ ..	٤٢٠٧ ..	SM - ١٢٦٣	بيركهولدر ، ١٩٧٢
١١	..	..	٥٧٥٠ + ٦٥ ..	٣٨٠٠ ..	LG - ٣١٥	قرلدنج ، ١٩٧٢
١١	٨	فحم نباتي	٦٥٥٥ + ٢٥٥ ..	٣٦١٥ ..	GX - ٢٨١٩	مصري ، ١٩٧٤
١١	٨	..	٦٠٥٦ + ٢٥٠ ..	٣٧١٠ ..	GX - ٢٨٢٠	مصري ، ١٩٧٤
شرقاقامي	الانتقالية سامراء/حاجي محمد	..	٦٨٤٦ + ١٨٢ ..	٤٨٩٦ ..	BM - ٤٨٣	أوتس ، ١٩٧٢

(After M. Golding, 1974 : 25)

(تقدير نصف العمر بطريقة " ليبي - Libby)

وجدت فخاريات تعود الى عصر فجر السلالات في مجس اختبارى لأحد التلال في جزيرة تاروت على عمق ٢,٥ مترا (Masry, 1974 : 143) . ومن مكتشفات حفريات الإدارة العامة للآثار والمتاحف السعودية (الرياض) اثنان من الجرار الطويلة ذات اللون الأصفر البرتقالى (شكل ٥ : ٥) عثر عليهما في مقبرة بمنطقة (سبخة حمان) التى تبعد بحوالى ١٢ كيلومترا جنوب شرق أبقيق (٥٦/١). وإحدى هذه الجرار مزدان بزخرفة على شكل سلسلة حبلية على الكتف كما أن له حافة بسيطة مطوية يمكن مشابهتها بتلك الأنواع التى وجدت في (ديالا) و (حامرين) والتى تنتمى الى عصر فجر السلالات الأول والثانى . واشتملت موجودات منطقة (سبخة حمان) أيضا على جرتين كبيرتين لكل منهما مصب مستقيم تماثلان تلك الأنماط النموذجية لفخاريات الفترة الأولى لعصر فجر السلالات والتى عثر عليها في مدافن جنوب بابل ، (أور) ، (جمدت نصر) و (الوركاء) ومقابر عصر فجر السلالات الأول والثانى في (ديالا) : Potts, 1986) 125) . ثمة إناء فخارى من الطراز الأكادى القديم (شكل ٥ : ٦) تم اكتشافه خلال أعمال التنقيب التى جرت في موقع (الرفيعة) يؤرخ الى ٢٣٠٠ ق.م . وأظهرت تنقيبات الإدارة العامة للآثار والمتاحف السعودية في جزيرة تاروت أوانى فخارية كبيرة الحجم ذات أبدان جؤجئية وحواف مثلثة الشكل (شكل ٥ : ٧) تمثل الأنواع النموذجية لفخاريات (جمدت نصر) في بلاد ما بين الرافدين والتى تعود الى ٣٠٠٠ ق.م . وفي المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية تم اكتشاف مزهريات ، زبديات وقواعد آنية (شكل ٥ : ٨) فخارية تنتمى الى الفترة الكاشية في مقابر جنوب الظهران (أ - ٦) . تتراوح ألوان هذه الأوانى بين الأصفر البرتقالى والبنى الفاتح ، صنعت بالعجلة وتتميز قواعدها بأنها قصيرة ومقطوعة بالخيط (Zarins et al, 1984 : 38) .



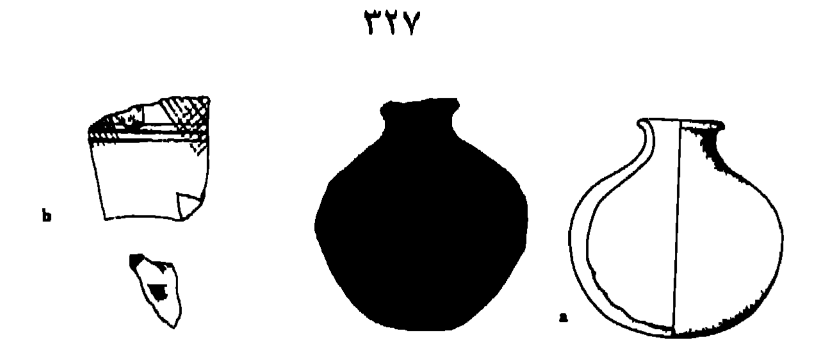
شكل ٨:٥ فخار من الفترة الكاشية /إسن لارسا من مدافن جنوب الظهران . كل الآنية مصنوعة بالدولاب ، ذات عجينة صفراء مائلة للون البرتقالى ومحشوة بحبيبات خشنة

(After Zarins et al, 1984. Courtesy Atlal)

(ب) فخار دلمون - باربار المحلى :

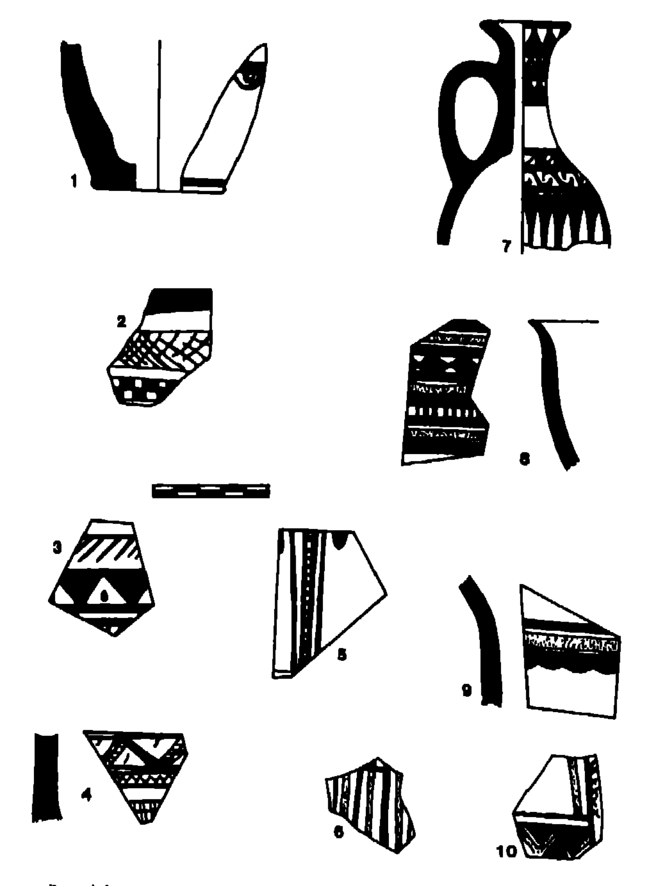
تم العثور على الطراز الفخارى المعروف باسم نموذج (دلمون - باربار) والشائع في جزر البحرين في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية . وكشفت تنقيبات " عبدالله مصرى " - في المستويات السابعة والثامنة لأحد المجسات في جزيرة تاروت - النقاب عن تشكيلات فخارية من نموذج " دلمون - باربار " المضلع وأمثلة لأنواع أخرى تنتمى الى الفترة المتأخرة للألف الثالث في بلاد ما بين الرافدين ويحتمل أن لها مثيلاتها في فخاريات جنوب شرق إيران (فخار بامبر الرمادى اللون) . وخلال الطبقات المتعاقبة لمجس حفرية تاروت المشار اليه أعلاه يستمر طراز فخارى خشن العجينة ، أسود اللب ، يتراوح لونه بين البنى والأحمر وتبدو على سطحه الخارجى الشوائب العضوية (القش والتبن) وأغلب الظن أنه كان محلى الصناعة . وبمقدورنا القول بأن وجود أعداد هائلة من فخاريات (دلمون - باربار) في جزيرة تاروت يوحى بأن المستوطنة الأصلية لهذه الجزيرة ربما لعبت دورا هاما بوصفها نقطة إتصال بين البر الرئيسى في هذه المنطقة والتجارة الخارجية المتنامية في جزيرة البحرين (Masry, 1974 : 143) .

وفي جزيرة (فريق الأخرش) قرب مدينة تاروت اكتشف " بيبى " (١٩٧٣ : ٣٧) فخاريات مشابهة لتلك التى وجدت في مقابر البحرين التى تعود الى الألف الثالث قبل الميلاد . وتشتمل هذه الأنواع الفخارية على مزهرية (شكل ٥ : ٩ أ) حمراء اللون ، ذات عنق ضيق ، كروية البدن ، تنتهى بقاعدة دائرية الشكل إضافة الى آنية مزدانة بزخارف هندسية تم طلاؤها بدهان أسود اللون على أرضية من البطانة الحمراء الداكنة . وهذا النمط الزخرفى هو الأكثر شيوعا في مستوطنات جزيرة البحرين .



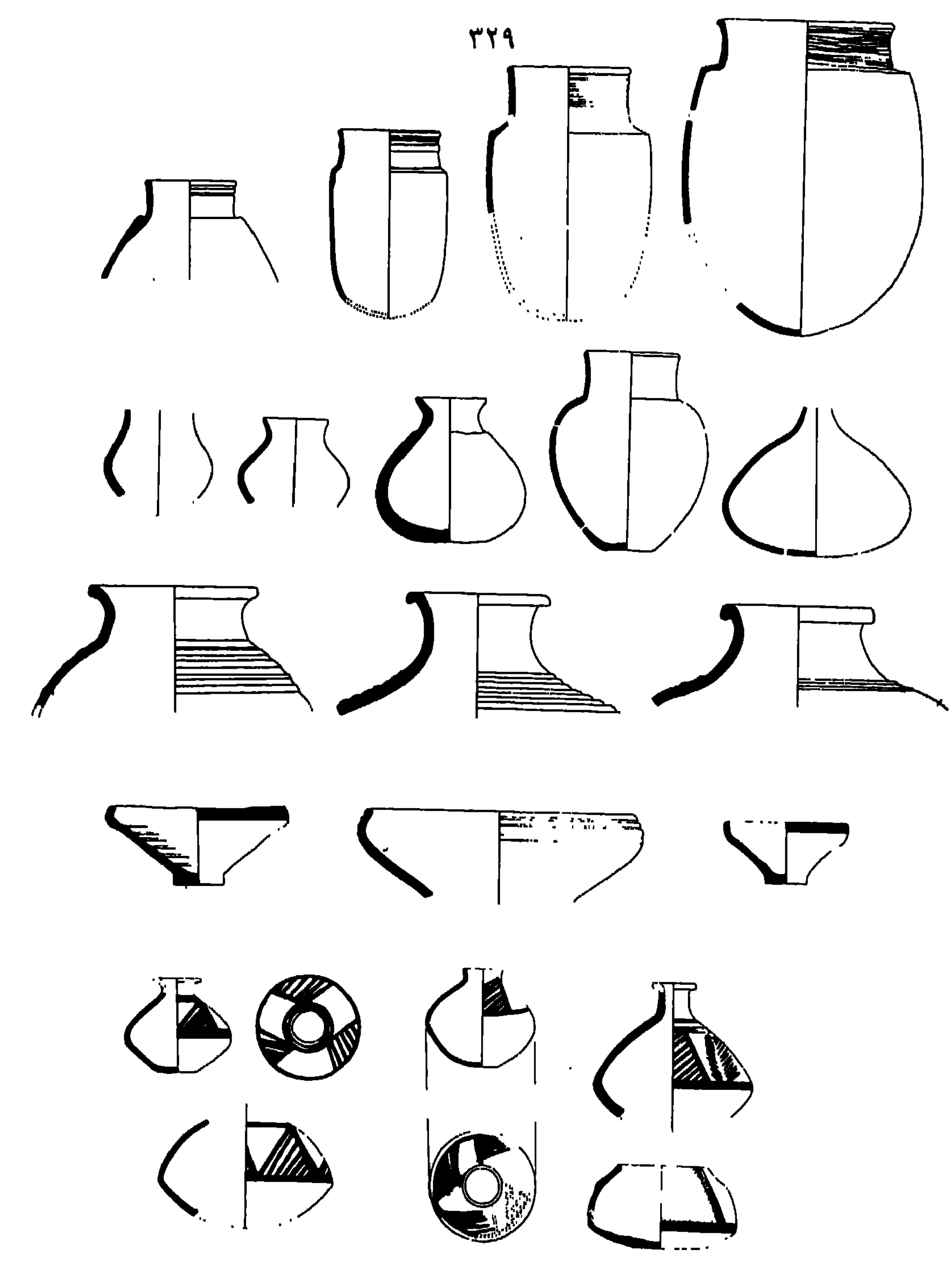
شكل ٩:٥ (أ) مزهرية صغيرة من الفخار الأحمر من " فريق الأخرش " قرب جزيرة تاروت (ب) قطعة من الفخار المطلي بنمط زخرفي من نفس المنطقة

(After Bibby, 1973, Courtesy Jutland Archaeological Society)



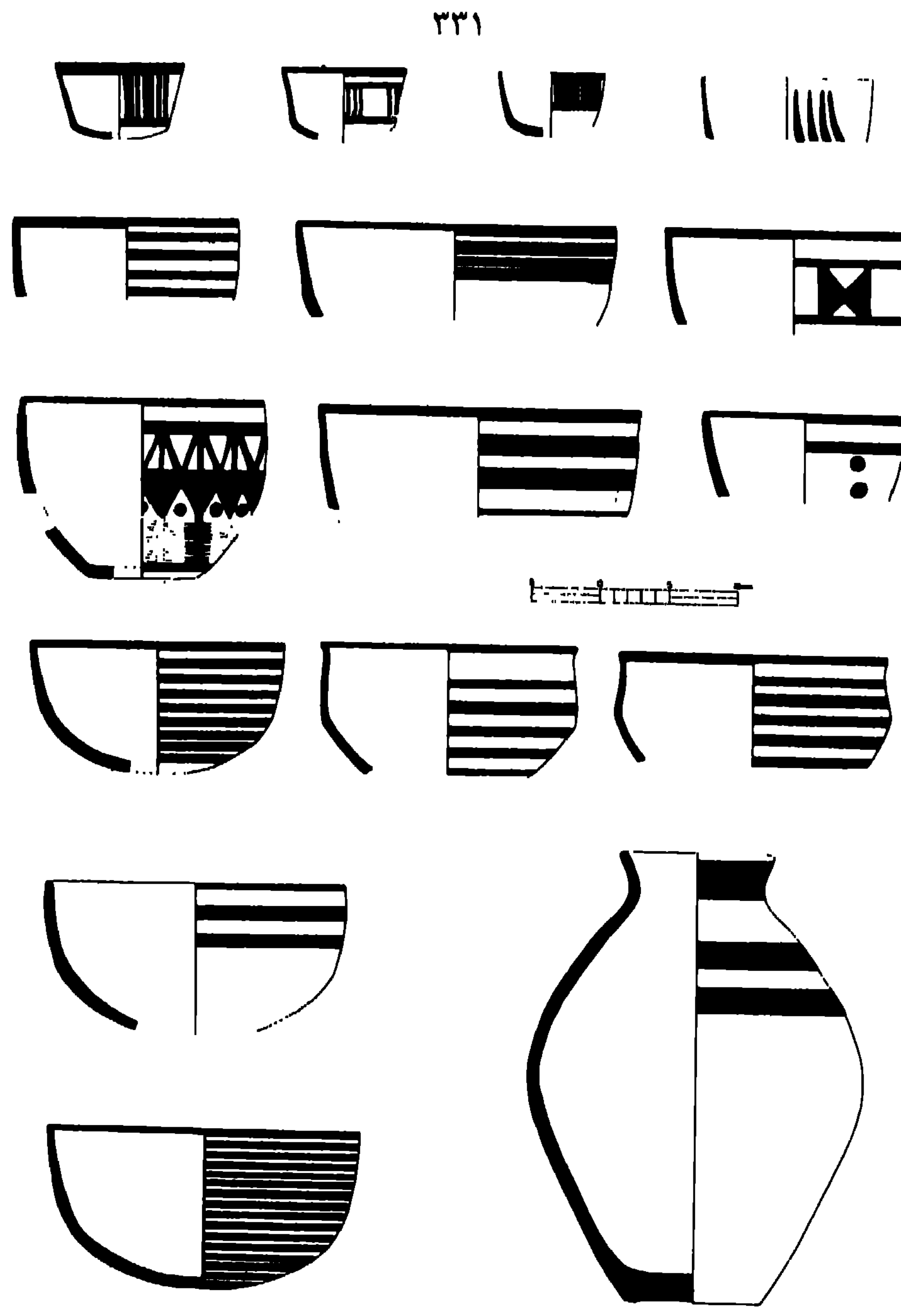
شكل ١٧:٥ فخار تيماء المطلي من مواقع نصب ركامية

تشتمل مدافن حفرية الظهران المؤرخة الى الفترة ما بين ٢٤٠٠ - ١٨٠٠ ق.م على الأنماط الفخارية التالية : فخار خال من الزخارف يحتوى على جرار أسطوانية الشكل أسطحها الخارجية على هيئة لولبية (Screw tops) (شكل ٥ : ١٠ أ) ، أوانى ذات أشكال كمثرية (شكل ٥ : ١٠ ب) وأخرى مضلعة التصاميم (شكل ٥ : ١٠ جـ) مشابهة لتلك التى تعرف بفخاريات " باربار " . ومما يجدر ذكره أن نماذج فخاريات - باربار التى تتميز بالحواف المطوية والمزخرفة بأسلوب "الابلكة" (applique design) والترقيط (Punctation) ، الزبديات الجؤجئية (شكل ٥ : ١٠ د) والمتنوعة الأشكال ذات الحواف المثلثة المطلية والتى تشابه تلك التى عثر عليها في قلعة البحرين ، الزبديات الكبيرة الأحجام التى تتميز بحوافها المثلثة المتداخلة والممتدة ، الأوعية الضيقة الأعناق والمثلثة الحواف ، الجرار الصفراء المائلة الى اللون البرتقالى شائعة في مدافن الظهران . أما الأوانى الجؤجئية الشكل فهى نادرة في حين أن القواعد المرتفعة وافرة العدد . وتؤلف الآنية الصغيرة ذات الشكل العلبى (canisters) أعلى نسبة في الفخاريات المدهونة بالطلاء والتى وجدت في العديد من المقابر . وتظهر هذه الأوانى العلبية الشكل أحيانا بأبدان جؤجئية الاستدارة ، أعناق ضيقة وحواف مثلثة أما قواعدها فهى دائرية أو منبسطة ويتراوح لونها بين البنى والأحمر المشوب بصبغة رمادية. والملاحظ أن غالبية سطوح هذه الأوانى مبطنة بصورة متقنة في حين أن الأنواع الهشة منها متقشرة البطانة . وانجزت زخرفة هذه الأنماط الفخارية باللونين الأحمر والأسود . وتتكون عناصر هذه الزخارف من حزوز أفقية وإطارات رسمت بداخلها مثلثات متعارضة ، وصفوف من النقاط ذات أشكال شجرية وأخرى فراشية (bowties) إضافة الى نماذج زخرفية أخرى (شكل ٥ : ١٠ هـ) . أما الفخاريات المطلية بلونين (bichrome) والتى تمثلها الآنية الصغيرة (العلبيات) وتلك المبطنة بالصبغة الحمراء الأرجوانية فهى شائعة في مدافن الظهران . ومن اللافت للإنتباه أن الزبديات الخالية من الزخارف ذات القواعد المستديرة ، وتلك



شكل ٥:١٠ فخاريات من مدافن الظهران
(After Zarins et al, 1984. Courtesy Atlal)

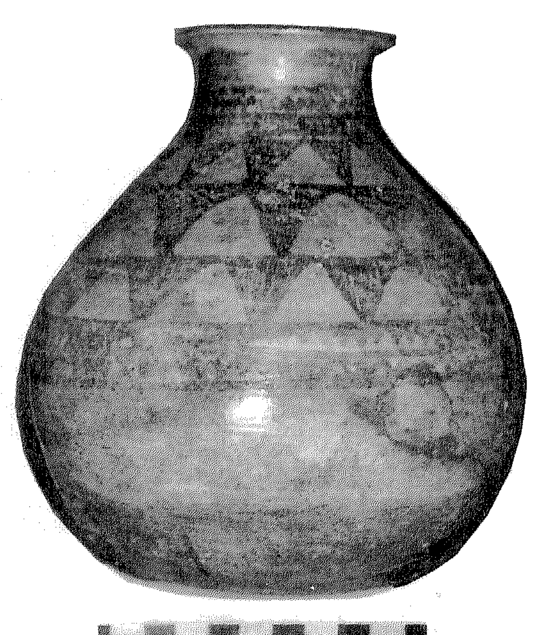
التى طليت بخطوط متناثرة أفقية أو متموجة ، واسعة الانتشار . أما الأكواب فهى شائعة الاستعمال أيضا وقد طليت بخطوط عمودية على أرضية من الدهان الأسود. وتنتشر جرار التخزين الكبيرة في بعض المقابر وقد ظهرت نماذج منها ببطانة بيضاء تمت زخرفتها بخطوط أرجوانية على هيئة انثناءات حبلية موضوعة بصورة أفقية . وفي العديد من الأمثلة كانت هنالك خطوط تحيط بالزخارف المتموجة . وهنالك أعداد هائلة من الأكواب الصغيرة الأحجام والمتنوعة النماذج تتفاوت في أشكالها من أوان مفتوحة الأفواه إلى أخرى ضيقة الأعناق وتتميز حوافها بشكلها المقلوب نحو الخارج . ومما تجدر ملاحظته أن معظم الأوانى الفخارية في منطقة الظهران ذات صلة متينة بالموجودات التى كشفتها العديد من التنقيبات الأثرية في البحرين (cf. Larsen, 1983 : 209 - 269) . كما يظهر بعضها تشابها لصيقا بتلك النماذج التى وجدت في بلاد ما بين الرافدين ، إيران والإقليم الساحلى للخليج العربي . وتؤرخ المعثورات الفخارية لمدافن الظهران الى الفترة ما بين الألف الثالث الى الألف الثانى قبل الميلاد : Zarins et al, 1984) (34 - 32 . أظهرت أعمال التنقيب الأثرية أيضا أنماطا فخارية متعددة حمراء ، سوداء وأخرى سوداء ذات وجه أحمر حول الهفوف ، جزر (يبرين) وجنوب أبقيق في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية تنتمى الى الألف الثالث قبل الميلاد . إلى جانب ذلك ، فقد تم الكشف عن أنواع فخارية رقيقة يصل سمكها الى ٤ مليمتر ، رمادية اللون ، خلطت عجينتها بشوائب من الحبيبات الرملية ذات اللون البرتقالى . ومهما يكن ، وعلى النقيض من ذلك فإن فخار دلمون الأحمر المضلع (أوانى طبخ من نموذج " باربار – ١١ - Barbar - II " cf. Larsen, 1983 : 239f) ظهر في المنطقة الشرقية في ١٤ موقعا تنحصر في المساحة الواقعة بين الخبر والدمام بعيدا عن الساحل . ومما يجدر ذكره أنه قد عثر على أعداد من الجرار الكروية في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية تخلو تماما من الزخارف ، أعناقها قصيرة ، حوافها مقلوبة للخارج ، تم حرقها بشكل جيد ولها ما يناظرها في



شكل ١١:٥ فخار مطلى من مدافن الظهران A-6 بزخارف وألوان متنوعة

بعض نماذج بلاد ما بين الرافدين (Potts et al, 1978 : 8f) . وفي موقع (ام النوسى) على بعد ٣ كيلومترات جنوب الجزيرة الرئيسة لمنطقة يبرين (٦٥/٤) عثر على نذر يسير من اللقى السطحية تتكون من كسر فخارية إضافة الى زبدية مفتوحة تذكرنا بتلك النماذج التى وجدت في (بوريمى) Frifelt, 1968 : fig.) 4B والتى تنتمى إلى الألف الأول الميلادى (Bibby, 1973 : Fig. 48). وهذا التاريخ يستند على عينة من الفحم النباتى تم الحصول عليها من مجس للموقع أعلاه على عمق ٣٠ سنتمترا من سطح الأرض معطية تاريخا بكربون ١٤ المشع يصل الى ١١٠٠ + ٨٥ ق.م . وكيفما يكون الحال ، فإن الأنواع الفخارية التى وجدت في موقع (يبرين) سواء على السطح أو خلال الطبقات الاستيطانية تشابه في انماطها وعجائنها تلك التى تم اكتشافها في منطقة الإحساء والتى يعتقد أنها تعود إلى باكورة الألف الثالث قبل الميلاد (Adams et al, 1977 : 29) . ولقد عثر على مجموعة من الكسر الفخارية لجرار داكنة اللون ذات أفواه تشبه فتحة الفم (hole - mouth jars) في طبقات عميقة لعدة مستوطنات تقع في جزيرة (يبرين) . وفي حالات أبرزت الطبقات المتأخرة فترة استيطانية طويلة الأمد (Adams et al, 1977 : 29) . وأظهرت التنقيبات المتتالية في مدافن الظهران أوعية فخارية وسلال مرممة بالقار في العصور القديمة . ومنذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد كانت الأوانى الفخارية في الإقليم الساحلى لشرق الجزيرة العربية تطلى بالقار ومثال لذلك بعض الآنية المعالجة بالقار والتى وجدت في مقابر أبقيق (Zarins et al, 1984 : 36) .

إضافة الى ما سلف ذكره ، فهنالك متنوعات أخرى من الفخاريات المطلية التى تم إستردادها من مدافن الظهران والنماذج التى وجدت في التل (6 - A) موضحة أدناه (شكل ٥ : ١١) . وتختلف هذه التشكيلات من الفخار المطلى في ألوانها (بنية – حمراء ، برتقالية ، صفراء ضاربة الى اللون الرمادى ... الخ)







شكل ١٢.٥ فخاريات من مدافن الظهران

(أعلاه : من المتحف الإقليمي للآثار بالدمام)

(أسفل : من الأطلال ٩ ١٩٨٥م)



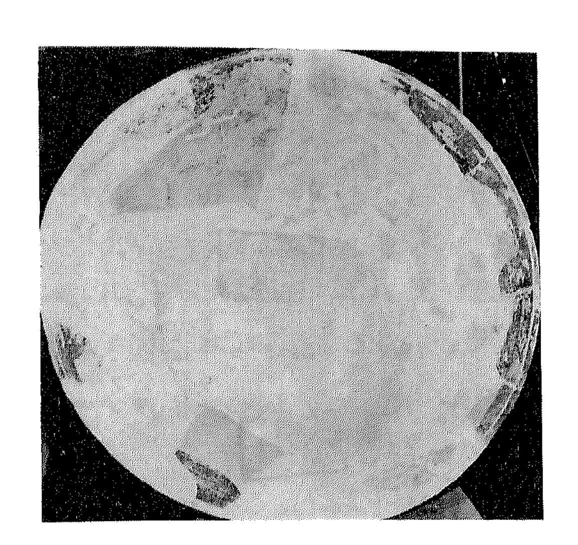
شكل ١٢.٥ فخاريات من مدافن الظهران
(حولية الأطلال ، العدد ١٤ ، ١٩٨٥م)

بطانتها وطلاؤها الأسود . وتشترك هذه الفخاريات بصورة عامة في أنها مصنوعة بالدولاب (العجلة) وذات عجينة مخلوطة بالحبيبات الخشنة (Zarins et al, 1984 : plate 44) . وقام كل من " فروليش " و " المغنم " بحفريات في مدافن الظهران تالية لحفريات " زارنس " السابقة حيث تم اكتشاف مجموعات كبيرة من الأوانى الفخارية المطلية تشمل الزبديات ، الجرار ، الأكواب والأوعية الأخرى ...الخ (شكل ٥ : ١٢) . ومعظم هذه الفخاريات من نماذج دلمون المبكرة التى تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد . فضلا عن ذلك ، أظهرت هذه التنقيبات الأخيرة أوانى كاملة وسلال مطلية بالقار تشابه تلك التى وجدت في حفريات سار - الجسر في البحرين (Frolich et al, 1985 : 13 - 27) .

عثرت " بيسنجر - Plesinger " على كميات وافرة من الأوانى الفخارية السوداء ذات الوجه الأحمر والتى ترجع إلى الألف الثالث قبل الميلاد في عدة مستوطنات في واحة الإحساء والأنماط النموذجية للكسر الفخارية التى عثر عليها في هذه المنطقة تشتمل على نماذج لحواف ذات أفواه مدعمة ومبطنة باللون الأسود تماثل تلك الطرز التى وجدت في (أم الرمادة) وتنتمى إلى فترة (أوروك) المتأخرة وباكورة عصر فجر السلالات الأول . وتعتقد الباحثة " بيسنجر " أن فخار المنطقة الشرقية المحلى وجد في الطبقات الاستيطانية لمستوطنات حضارة العُبَيد في إتصال وثيق بالفخار غير المحلى مشيرا الى تقليد محلى لصناعة الفخار ذى صلة حضارية بالنماذج التى تنتمى الى فترة (أوروك) المتأخرة ومطلع عصر فجر السلالات الأول (Plesinger, 1983 : 494 - 497) . وهناك فخار ذو طابع محلى معاصر لفخار حضارة العُبَيد وجد في منطقة المسلمية (شكل ٥ : ١٣) ومحفوظ الآن في متحف الرياض .



شكل ٥:١٠ف
فخار دلموني من الألف الثالث ق م
من مدافن الظهران
Courtesy Riyadh Museum



شكل ٥:١٢ فخار محلى معاصر لحضارة العُبيد من جزيرة مسلمية
(متحف الرياض) .



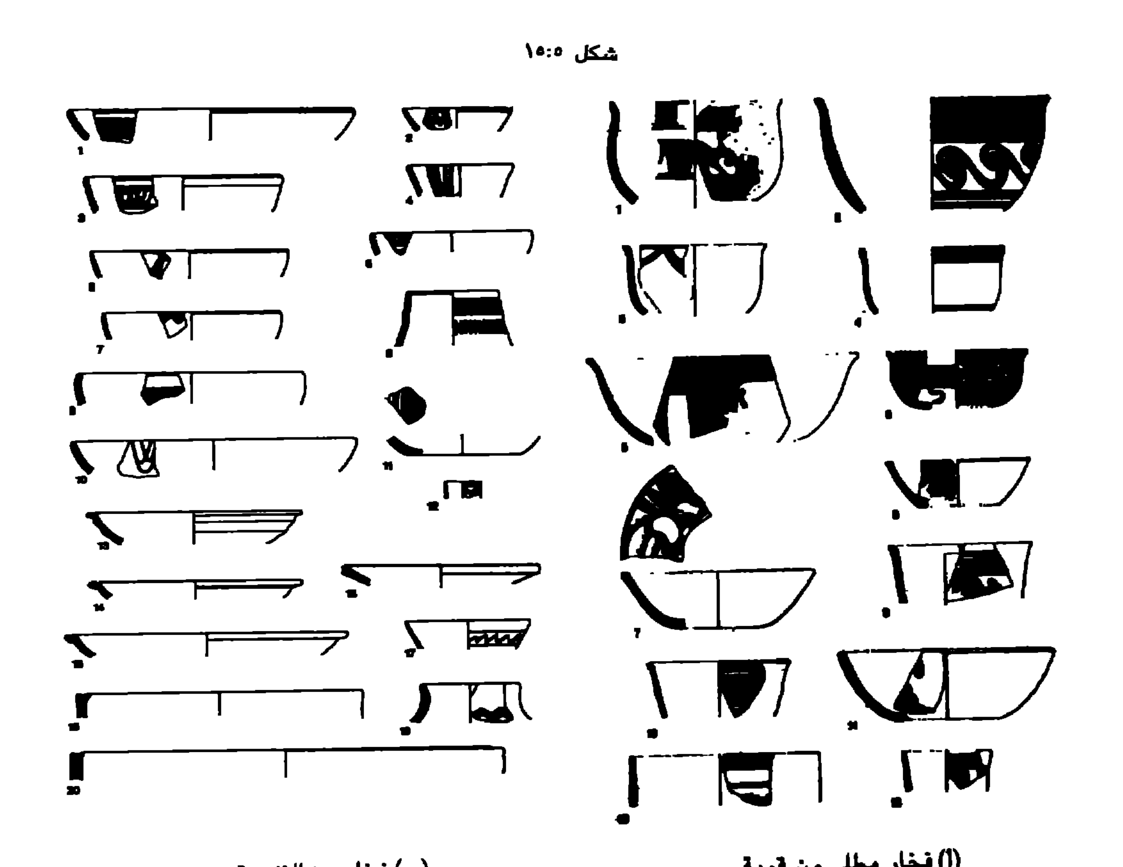
شكل ٥ ١٦ كسر من " الفخار الديني " من قرية (متحف الرياض)

(جـ) فخار قُرَيَّة ، تيماء ، الخريبة :

كــشـف المسح الأثرى الذى قـــام به كل من " بار – Parr " ، " هاردنق – Harding " و " دايتـون – Dayton " النقاب عن كميات هائلة من الكسر الفخارية التى تم تصنيفها الى مجموعتين إستنادا على معيارى العجينة والشكل (Parr et al, 1970 : 238) إطلق عليها اسم " الفخار المدينى – Midianite Pottery ") Parr, 1979 : 24, Rothenberg and Glass, 1983 : 65f) . وعلى اية حـال ، فـقـد وضع "بار" فـرضيـة تناقض رايه السالف مفادها أن من خطل الرأى إطلاق مـصطلح "الفـخـار المدينى – Midianite Pottery " بسبب مـخـاطر ربط الأنماط الفخارية بالمجموعات الإثنية (العرقية) . وهذا المصطلح قصد به أن يكون جغرافيا أكثر من كونه عرقيا . وبما أن الدليل الأثرى يشير الى أن معظم الفخار المطلى المسماه " الفخار المدينى " (بالرغم من أنه قد وجد أيضا في (تمنة) ، (عربة) ، خليج العقبة ... الخ) قد صنع محليا في مستوطنة (قُرَيَّة) (Rothenberg and Glass, 1983 : 114) لذا فـمـصـطلح " فـخـار قُرَيَّة المطلى – Qurayya Painted Ware " الذى اقـتـرحـه " بار " لهذا النوع من الفخار المتميز قد تم تبنيه في هذه الدراسة (Parr, 1988 : 73f) .

يشابه الفخار المطلى لموقع (قُرَيَّة) الفخار (الأيجي) Aegean النظير كما أشار الى ذلك كل من " بار " (١٩٧٠) و " دايتـون " (١٩٧٢) لكننا لا نجد أى علاقة مباشرة خاصة وأن الفخار (المايسينى) Mycenean لم يعثر عليه فى شبه الجزيرة العربية . وإن كنا لا ننكر أن الطرز الزخرفية لفخار قُرَيَّة ومثالا لذلك الحزوز الحلزونية والمعينية أو تلك التى على شكل الحلية الشارية (Chevron) مستوحاة من النماذج (الإيجية) بينما تشير الزخارف المرسومة على شكل طيور إلى تقاليد فخارية تنتمى إلى شرقى البحر المتوسط . وفضلا عن ذلك ، فإن أقرب مصدر

شكل ١٥:٥



(أ) فخار مطلى من قرية

(ب) فخار من الخريبة

(After Parr et al, 1970; Courtesy Institute of Archaeology, University of London)

إستوحى منه فخاريو قُرَيَّة تشكيلاتهم الزخرفية هو أواني (الفيانس) المزخرفة (Faience vessels) التي تعود إلى العصر البرونزي في مصر . وعثر على كسرتين من فخار قُرَيَّة في موقع تيماء مزخرفتين بطرز زهرة اللوتس ويشابهان زبديات (الفيانس) التي وجدت في موقع (تمنة) (Parr, 1988 : 74 f) . ومهما يكن ، وطالما إننا وجدنا تقليدا تقنيا للفخار المطلي في المنطقة الشرقية يرجع إلى الألف الثالث قبل الميلاد ، فبمقدورنا الإفتراض أن جذور صناعة الفخار في منطقة قُرَيَّة ربما كانت تنتسب إلى الإقليم الشرقي للمملكة العربية السعودية خاصة وأن السمات الزخرفية لكلا المنطقتين تتشابهان بوجه عام . وهذه الوشائج الحضارية التي تصل بين المنطقة الشرقية ومنطقة قُرَيَّة هي الأكثر قبولا من تلك التي تربط الأخيرة بحوض البحر الأبيض المتوسط .مما يلزم التنويه به أن رأي "بيتر بار" المشار إليه أعلاه لا يجد قبولا لدى الأستاذ الدكتور/ عبدالرحمن الانصاري الذي يميل إلى رأي مفاده أن فخاريات "قُرَيَّة" ذات جذور شرق متوسطية (معلومة مبلغة شخصيا).

وفيما يخص تزمين الفخار المطلي في قُرَيَّة فلدينا طبقات استيطانية متعاقبة ذات تواريخ متتالية تصل إلى نهاية النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد (Parr, 1988 : 75, Rothenberg and Glass, 1983 : 100f) . وهناك بعض الكسر الفخارية المطلية وجدت متناثرة (شكل ٥ : ١٤) فيما بين أطلال مستوطنة قُرَيَّة (١٩٢/٣) التي تبعد بحوالي ٧٠ كيلومترا شمال غرب تبوك في المنطقة الشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية . ومعظم هذه اللقى الفخارية مزدانة بزخارف هندسية أو محورة من الطبيعة . وأكثر الطرز الفخارية انتشارا هي التظليل المتعارض ، الأنماط الزخرفية الحلزونية ، أشكال الفساطين (الأكاليل) Festoons . أما أشكال الحيوانات والطيور المرسومة على بعض هذه الأوعية فهي شائعة أيضا . والألوان الغالبة على التشكيلات الزخرفية هي البني ، الأسود ، الأحمر والأصفر . أما البطانة فيغلب عليها اللون (الكريمي) واللون الأصفر





شكل ١٤:٥ شتات من الفخار المطلى من موقع غوريا

(Courtesy Dr G.R.D. King)

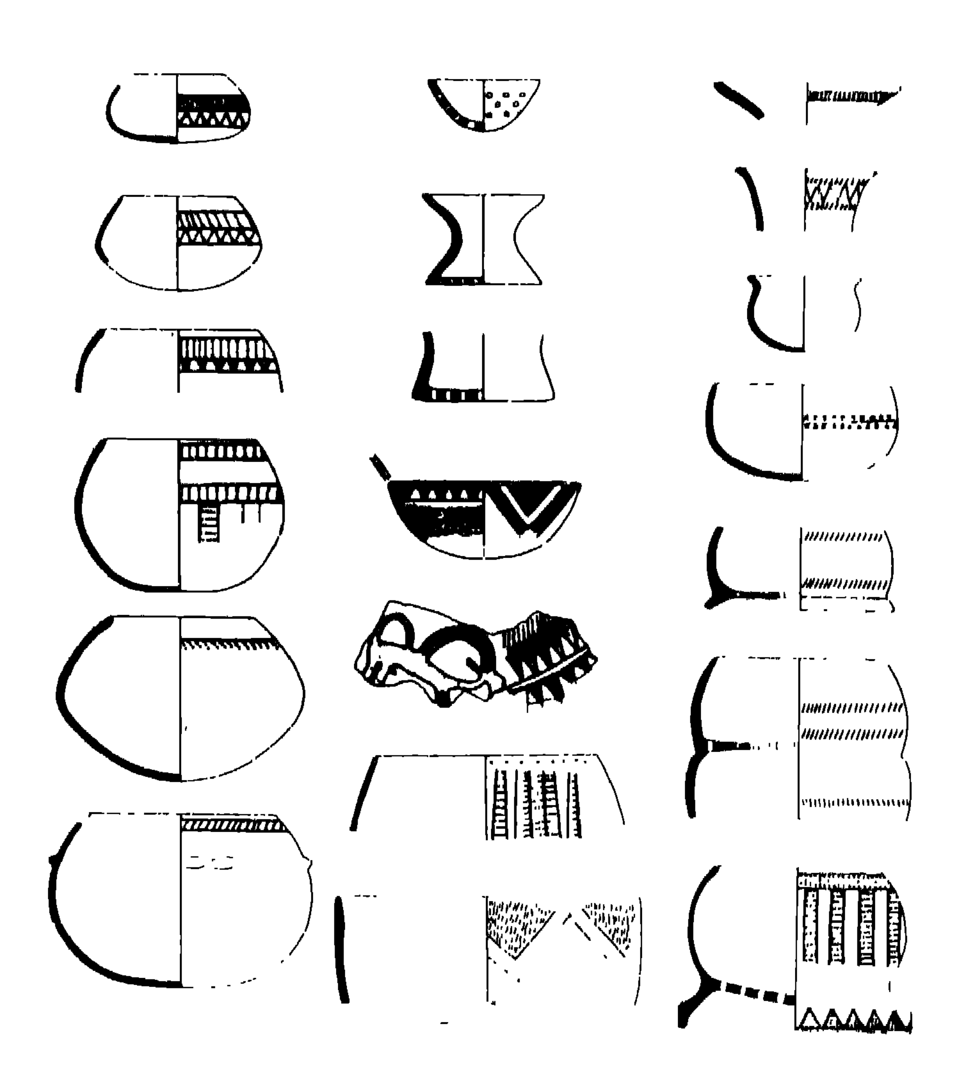
المشخن المائل للبرتقالى وشوهدت بعض النماذج مدهونة بلونين (bichrome style) . وبالنظر إلى أوجه التشابه بين أنماط الفخار التى عثر عليها في موقع قُرَيَّة من ناحية وتلك الموجودة في موقع العصر البرونزى المتاخر في بلاد الشام فيمكننا اعتبار أن النمطين متعاصران بالرغم من قلة النماذج التي تظهر هذا التناظر سواء في الشكل ، الزخرفة أو الصناعة . والمعثورات الفخارية في بلاد الشام التى تكشف هذه المشابهة بفخار قُرَيَّة تنحصر كل مواقعها في المناطق الحدودية لجنوب الأردن وفلسطين . وأهم هذه المواقع هى (تل الخليفة) و (تمنة) في جنوب وادى (عربة) وتاريخ الفخار المطلى في منطقة وادى (عربة) يعود الى القرنين الحادى عشر والثانى عشر قبل الميلاد . وهكذا فإن الفخار المطلى في قُرَيَّة يمكن نسبته إلى العصر البرونزى المتاخر وربما إلى تاريخ يصل إلى الألف الثانى قبل الميلاد . ومما يجدر التنويه به أن الفخار المطلى في قُرَيَّة وجدت أنماطه بوفرة في (تيماء) ومواقع أخرى مجاورة. إلى جانب ذلك ، فهناك بعض المعثورات والأبنية المعمارية المشابهة لموقع قُرَيَّة كشفها الرحالة " فيلبى – Philby " . وهذا يشير الى أن مستوطنة قُرَيَّة لم تكن منعزلة عن محيطها الحضارى . ويعتقد كل من " بار وآخرون " بأن الفرضية القائلة بأن المواقع الأثرية المجاورة لمستوطنة قُرَيَّة يجب تمييزها بفخاريات الأخيرة مجافية للصواب . ولو كان الأمر كذلك ، فإن "بار وآخرين" على رأى مؤداه أن شمال غرب الجزيرة العربية (مدين والحجاز) هو منشا هذا النمط الفخارى المطلى الذى عثر عليه في موقع قُرَيَّة حيث يشير ظهوره بصورة متفرقة في العديد من المواقع في الأردن وفلسطين الى تاثير حضارى وافد من الجزيرة العربية (Parr et al, 1970 : 229 0 240) .

تبرز اللقى السطحية لأربعة عشر موقعا في الإقليم الشمالى الغربى للمملكة العربية السعودية فخارا مطليا من النمط " المدينى – Midianite " المتميز (شكل ٥ : ١٦) . وفيما عدا موقع واحد فإن كل هذه المواقع المشار اليها تقع في شمال الحجاز (أرض مدين) . عشرة من هذه المواقع الثلاثة عشر المتبقية



شكل ١٤:٥ (جـ) فرن لحرق الفخار من موقع قَرْيَة

(From Introduction to the Saudi Arabian Antiquities)



شكل ١٨٥ فخاريات من " سهى " (ساحل البحر الأحمر) تمثل مجموعة فريدة في المملكة العربية السعودية

(After Zarins & Zahrani, 1985. Courtesy Atlal)

تقع في وادى (شرماح) ومنطقة (الباد) . وجدت مجموعات من الفخار ذات الطابع " المدينى " ايضا في وادى (عينونة) ، (طيب الإسم) وموقع الى الداخل بعيدا عن الساحل في وادى (سدر) . ووجود ١٣ موقعا يوحى بان منطقة (مدين) الحضارية تمتد من قُرَيَّة شرقا إلى ساحل البحر الأحمر غربا كما وأنها تشمل أيضا منطقة خليج العقبة . وهذا يشير الى أن مناطق الحجاز وتبوك قد بدأت في الاستيطان البشرى المكثف خلال الحقبة المتأخرة من الألف الثانى قبل الميلاد . ومما يجدر ذكره أنه لا يوجد تاريخ دقيق لمستوطنة (مدين) في شمال غرب الجزيرة العربية وإن كان التشابه في الطرز الفخارية بينها وبين مستوطنة (تمنة) في وادى (عربة) يوحى بتاريخ يتراوح بين الألف الثالث عشر والثانى عشر قبل الميلاد لموقع قُرَيَّة الذى يقع شمال غرب تبوك (Ingraham et al, 1981 : 71 - 75) .

كشفت المسوحات والتنقيبات الأثرية في موقع تيماء عن أشتات كثيفة من الكسر والاشكال الفخارية الكاملة التى تنتمى الى العصر الحديدى ، وتشابه تلك النماذج التى وجدت في قُرَيَّة والعلا في الشكل والزخرفة . ويؤرخ فخار تيماء الذى ينتمى إلى العصر الحديدى إلى أخريات الألف الثانى قبل الميلاد . ومعظم هذه الفخاريات تم استردادها من منطقة نفايات . أمدت هذه المنطقة الباحث "بودن - Bawden " بالمجموعة النموذجية لفخاريات تيماء . وتشاهد كميات وافرة من اللقى السطحية لفخاريات العصر الحديدى المطلية بلونين (bichrome) مشتتة في حقول " النصب الركامية " لمنطقة تيماء والى الشمال على امتداد طريق المدينة - تبوك . وعلى النقيض من ذلك ، فان كميات قليلة من هذه الكسر الفخارية وجدت بداخل المقابر ذات غرف الدفن الطويلة . ويعتبر فخار تيماء المطلى (البيكروم) هو المميز لهذه الفترة الحضارية والذى يكاد يتماثل بوجه عام في زخارفه وألوانه ، وبنيته وأشكاله في حين أن أوجه التباين ضئيلة للغاية .

تظهر فخاريات تيماء سواء المزخرفة بالطلاء أو تلك التى تخلو من الزخارف (شكل ٥ : ١٧) أشكالا متنوعة من البنيات (Fabrics) يمكن تقسيمها الى ستة مجموعات وتمثل مجموعات هذه البنيات العجينة ، اللون ، الشوائب المضافة ، الملمس وسمك الجدران . ويلاحظ أن اللون يكون متجانسا على امتداد سمك الإناء وإن كانت هناك بعض الإستثناءات حيث تبرز بعض الكسر الفخارية اختلافا في لون سطحها . وهاتان السمتان تشيران الى أن صانعى الفخار في تيماء كانوا يتحكمون ببراعة في درجة حرارة الفرن والمحافظة على ثبات أجواء الحرق مما مكنهم من الحصول على أوانى وفقا للشروط المطلوبة . وتتصف الأوانى الفخارية لتيماء بالصلابة وجودة الحرق والشوائب المضافة للعجينة لمنع تشققها أثناء الحرق وهى في معظم الأحيان تتكون من حبيبات معدنية (رمل) وتظهر النماذج الفخارية عادة بلب (Fracture) أسود اللون . صنعت معظم الفخاريات بالدولاب (العجلة) بالرغم من أن بعض طبقات العجينة تظهر معالجة يدوية . ومعظم الأوانى مفتوحة الأشكال تحتوى على زبديات ضحلة ، صحون وأوعية أخرى عميقة. أما القواعد فهى مستوية الشكل على نحو مألوف حيث تلتقى بجدران الإناء بزاوية مستديرة أو مشطوفة . أما القواعد القرصية فهى نادرة للغاية . وحواف هذه الآنية غير متقنة المعالجة فهى بسيطة تتراوح أشكالها بين المستديرة والمستدقة الطرف في توافق مع جدران الإناء . والملاحظ في أغلب الأحوال أن الزخرفة تنفذ على سطحى الإناء . ومن جهة أخرى ، فإن الأشكال المغلقة قليلة العدد ، صغيرة الأحجام وهى تنحصر في الجرار التى تتميز بالحواف المقلوبة للخارج أو البسيطة ذات الشكل العمودى والنذر اليسير منها شوهد بحواف مثلثة الشكل . ومن الأمثلة الفريدة لفخار تيماء كأس صغيرة لها جدران عمودية ومقبض حلقى يمتد من الحافة ، أما ألوان البطانة والغسول (wash) فتتباين بدرجة كبيرة وتتراوح من الألوان الحمراء الباهتة والقاتمة إلى الصفراء المشوبة بالبرتقالى واللون الأبيض (الكريمى) .

وفيما يخص ألوان الزخارف المطلية والبطانة فهى متشابهة وتتفاوت ما بين اللون الأحمر القانى إلى الأحمر الباهت ، البرتقالى الداكن والأسود . وفي كثير من الحالات يظهر الخط المطلى المنفرد مجموعة من الألوان تتراوح بين الأحمر القانى الى الأسود . وتحتوى الزخارف المنفذة بالطلاء بوجه عام على أشكال هندسية نظمت على هيئة موضوعات زخرفية فردية أو متكررة . والعديد من الزخارف تأتى عادة مرتبطة ببعضها أو ربما تظهر فى حالة إفرادية . ومن أكثر الموضوعات الزخرفية التى تأتى مرتبطة ببعضها التظليل المتعارض (cross - hatching) والزخارف التى تأتى على هيئة لوحة الشطرنج (Checkerboard) (Bawden and Edens, 1988 : 197 - 213) . ومما يجدر ذكره أن أوجه الشبه التى تصل فخاريات (الخريبة) بفخاريات تيماء (شكل ٥ : ١٥) تفوق تلك التى تربط الأخيرة بفخاريات (مدين) خاصة في الشكل والزخرفة . والملاحظ أن الموضوعات الزخرفية وبخاصة الأشكال الهندسية التى تنفذ عادة تحت الحافة في الأوانى المفتوحة لفخار (الخريبة) لها ما يناظرها في فخار تيماء سواء في الأشكال المفتوحة أو المغلقة للأوانى . لكننا نرى تباينا في بعض المواضيع الزخرفية بين فخاريات كل من تيماء و (الخريبة) حيث تختفى الزخارف المضافة للزخرفة الأصيلة في فخاريات الأخيرة . والأشكال الاكثر شيوعا في فخاريات هذين الموقعين هى الزبديات البسيطة ، الجرار ذات الحواف البسيطة أو المطوية للخارج والأعناق القصيرة . وهكذا يتضح لنا أن أوجه المشابهة بين فخاريات كل من تيماء و (الخريبة) عديدة مما يوحى بصلة حضارية وثيقة برغم التفاوت الزمنى بينهما . ومن جهة أخرى ، فإن فخاريات (مدين) تؤرخ مبدئيا الى نهاية الألف الثانى قبل الميلاد (Bawden and Edens, 1988 : 197 - 211) . وبما أن هذا التاريخ غير دقيق ومبدئى وبالنظر إلى أوجه التشابه في العديد من المظاهر الحضارية بين هذه المواقع الثلاثة فبمقدورنا الاستنتاج أنها جميعا تنتمى إلى

الفترة المتأخرة للألف الثاني قبل الميلاد .

تم اكتشاف فرن لحرق الفخار في القاعدة الشرقية لموقع قُرَيَّة (شكل ٥ : ١٤ جـ) تتناثر حوله كسر من الفخار المطلى (القرن الثاني عشر الى العاشر قبل الميلاد) (S . A . Antiq.,85) .

(د) فخار الإقليم الساحلي للبحر الأحمر :

عثر على كثير من اللقى الفخارية في ارتباط وثيق باكوام من نفايات المحار على امتداد ساحل البحر الأحمر . ولا توجد تواريخ لهذه المكتشفات الفخارية. وتعتبر (سهى) أكبر موقع للنفايات على امتداد المنطقة الساحلية للبحر الأحمر وتبعد بحوالى ٤٠ كيلومترا شمال الحدود السعودية - اليمنية . عثر على شتيت كثيف من اللقى الفخارية بموقع (سهى) يغطى مساحة تقدرها ١٥٠ X ١٥ مترا . وتتميز فخاريات (سهى) ببطانتها الحمراء الضاربة للون البرتقالي وبعجينتها المخلوطة بحبيبات رملية خشنة . والأشكال الفخارية لهذا الموقع والتى تشمل الأواني ذات الأفواه التى تشبه فتحة الفم (hole - mouth wares) ، المصبات ، الأبدان الجؤجئية ، المقابض على هيئة عرى ، القواعد الحلقية والأعناق المائلة للداخل توحي بتاريخ باكر ربما يمتد للألف الثاني قبل الميلاد (Zarins et al, 1981 : 21) . ومما يجدر ذكره أنه قد تم اكتشاف نمط فخارى في منطقة (البرك) على الإقليم الساحلي للبحر الأحمر يبدو سابقا لفخار جنوب الجزيرة العربية (يؤرخ لفترة تنيف عن الـ ١٠٠٠ ق.م) . وهذا النوع من الفخار ذو عجينة مخلوطة بالقش ويتفاوت لونه بين الأحمر والبني على السطح الخارجي بينما يظهر اللب بلون أسود . أما أشكال الحواف فهى تقتصر على الجرار ذات الأفواه التى تشبه فتحة الفم أو العادية ومعظم الأواني لها قواعد مستديرة الشكل

(Zarins et al, 1981 : 22f) . ومن جهة أخرى فقد عثر " دوت – كونديانى – Dott. Condiani " على قطع فخارية تزدان بزخارف نافرة وأخرى غائرة التحزيز في إحدى المواقع في منطقة نجران تشابه تلك الموجودات التى تم اكتشافها في اليمن (Raikes, 1967 : 38) .

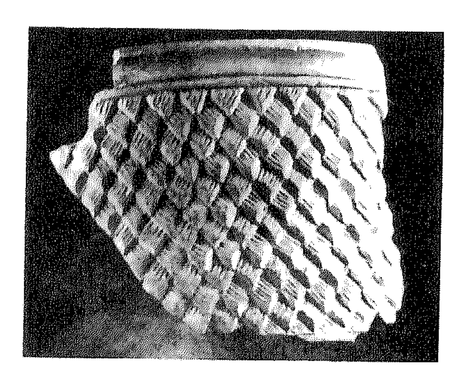
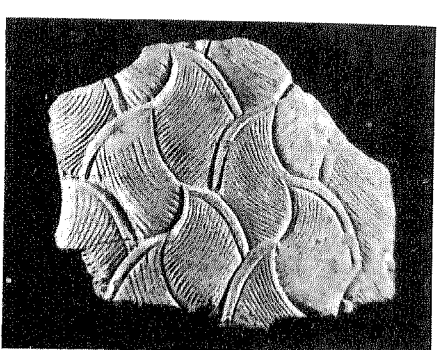
كشفت حفريات الإدارة العامة للآثار والمتاحف السعودية النقاب عن كميات ضخمة من الأوانى الفخارية في موقع (سهى) جنوب سهل تهامة على ساحل البحر الأحمر تؤرخ الى الألف الثاني قبل الميلاد (Zarins and Zahrani, 1984 - 1985) . وبالامكان تقسيم المواد الفخارية في موقع (سهى) الى مجموعتين : فالمجموعة الأولى وهى تشكل غالبية اللقى السطحية وتلك التى تم استردادها خلال أعمال التنقيب في هذا الموقع . وتتميز هذه المعثورات الفخارية بانها يدوية الصناعة ، حمراء اللون ، خلطت عجينتها بالرمل والصخر الرملى . وتبدو هذه المجموعة بلون رمادى عند التنقيب في الطبقة الرملية المختلطة بالرماد في حين تظهر أسطحها متآكلة بفعل عوامل التعرية التى تسببها الرياح والرمال . والأنواع التالية يمكن توصيفها : زبديات مستديرة القواعد وهى الاكثر شيوعا في هذه المجموعة . وأحد القطع النادرة لهذه الزبديات لها أربعة أرجل صغيرة الحجم (حوامل) على شكل عرى . وفي بعض الحالات نجد لبعض الزبديات مقابض على شكل عرى مصمته موضوعة بشكل أفقى وعرى مجوفة بوضعية أفقية أو نتوءات جانبية . والعديد من الزبديات المكتملة الشكل كانت مزودة بأربعة مقابض موضوعة على كتف الإناء . ونلاحظ شيوع نموذج من الزبديات بشكل جوجئى عند أسفل البدن وقاعدة مستديرة . ولمعظم هذه الزبديات أعناق منحنية نحو الخارج وحواف مطوية . أما الجرار الجوجئية فلها قواعد بوقية الشكل (Trumpet base) وأفواه تشبه فتحة الفم (hole - mouth jars) . وهذا النوع من الجرار هو أكثر أشكال الأنية انتشارا على امتداد الإقليم الساحلى للبحر الأحمر في المملكة العربية

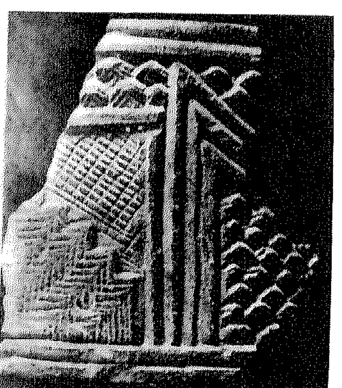
السعودية . ولبعض هذه الجرار عرى موضوعة بشكل أفقى وأخرى نافذة وضعت بشكل رأسى والنمط الأخير هو السائد في جرار هذه المنطقة . وتنتشر أيضا الجرار ذات القواعد الحلقية . وتتنوع أشكال الحواف وان كان العديد منها بأفواه تتسع بدرجة كبيرة نحو الخارج (Flaring) . أما الزبديات الجؤجئية عند أسفل البدن وتلك المتموجة الجوانب فهى نادرة ويبدو أنها تمثل تقليدا لأوانى الحجر الصابونى . ولبعض هذه الزبديات ميزاب موضوع بشكل رأسى ويستدق عند طرفه . كما ظهرت أيضا الفوهات ذوات الرقاب الطويلة لمنع إندلاق الماء خارج الإناء . وهناك قطعتان صغيرتان من الزوائد الطينية تشاهد ملصقة على بدن كل إناء . وللكاسات الصغيرة قواعد إما مستديرة أو دائرية نافذة . أما الجرار الصغيرة فهى نادرة وتتميز باشكالها الكمثرية أو التفاحية وقواعدها المستديرة . ويلاحظ أن الأوانى ذات الحواف والتى تتسع بدرجة كبيرة نحو الخارج والأعناق الضيقة شائعة أيضا . ومن الأشكال الفريدة في فخاريات (سهى) ذلك النوع من الزبديات المثقوبة في قعرها . أما الحوامل فهى منحنية الجوانب ومزودة بثقوب مثلثة الشكل عند قاعدتها والى جانب ذلك ، وجدت الأشكال المعروفة باسم " العلب" والفريدة الطابع بنسب عالية حيث يزيد طولها عن ٣٨ سم . وتتميز هذه الأوعية بأنها مفتوحة عند طرفيها وتظهر سطوحها الداخلية آثار كشط ناجم أثناء الصنع. وفي معظم الحالات تتميز الأربعة عشر إناء بزخارفها المنفذة بأسلوب الصقل وتشمل الطرز الزخرفية مجموعة من التصميمات المتموجة على السطح الخارجى للإناء ، أربطة حول العنق ، خطوط مائلة منقوشة ، مثلثات مرقطة ملأى بنقوش مثلثة الشكل ، أربطة رأسية ، خطوط أو نقاط وأربطة محززة مملوءة بالنقاط . أما المجموعة الثانية لفخاريات (سهى) فتتميز بالزبديات الخالية من الزخارف ، الحواف المتسعة بدرجة كبيرة نحو الخارج وزبديات مخروقة في قعرها . صنعت أوانى هذه المجموعة باليد وهى سوداء اللون ، مسامية وثقيلة الوزن حيث خلطت عجينتها بالرمل والحبيبات الصخرية . والصفة المميزة لجمل آنية هذه المجموعة

هو صلابتها وأنماطها الزخرفية المنفذة بأسلوب الصقل على الأسطح الخارجية . وتمثل فخاريات هاتين المجموعتين بالنظر الى تواريخها المقترحة (١٥٠٠ - ١٢٠٠ ق.م) (شكل ٥ : ١٨) نموذجا فريدا في المملكة العربية السعودية يندر أن نجد له مثيلا (Zarins and Zahrani, 1985 : 93f, Zarins and Badr, 1986 : MS) .

(٢) أوانى الحجر الصابونى :

اكتشفت أعداد هائلة من أوانى الحجر الصابوني المؤرخة الى الألف الثالث قبل الميلاد في العديد من المواقع في المملكة العربية السعودية تشمل جزيرة تاروت، أبقيق ، الخبر ، واحة الهفوف ، منطقة مطار الظهران ، (الحنا) ، ثاج ، الموقع النيوليثى لجنوب (المتبطحات) في المنطقة الشرقية ، جنوب غرب الربع الخالى ، ساحل البحر الأحمر .... الخ . وتوحى التنقيبات التى قامت بها الإدارة العامة للآثار في المملكة العربية السعودية بان هذه الآنية صنعت محليا . إلى جانب ذلك ، فقد تم اكتشاف مجموعة من الاحجار (اللازورد - Lapis Lazuli) المشغولة وغير المشغولة في موقع (الرفيعة) وعلى أعداد وافرة من أوانى الحجر الصابونى بعضها معد للنقل الى أماكن أخرى ربما لاستكمال التصنيع خاصة وأن أعدادا منها غير مكتملة الصناعة . وبعض هذه الآنية فيما يبدو حديثة نسبيا وكانت تستخدم محليا كما وجدت نماذج مرممة باستخدام النحاس . أما الكحل فقد وجد بوفرة في المواقع التى تذخر بخامات الحجر الصابونى في شبه الجزيرة العربية . ويشير " زارنس " إلى عدة مواقع في المملكة العربية السعودية تشمل وادى المسيل والدوادمى (المنطقة الوسطى) ، جنوب الطائف ومنطقة (الحجلة) على بعد ١٢ كيلومتر جنوب شرق أبها في المنطقة الجنوبية الغربية . وهذه الدلائل تدعونا إلى الاعتقاد بأن المادة الخام اللازمة لصناعة أوانى الحجر الصابونى

شكل ١٩.٥ كسر من أواني الحجر الصابوني من المنطقة الشرقية (من الشمال الى اليمين) (أ) نمط نسيجي صغير (ب) نمط نسيجي كبير (جـ) نمط مدرج (د) طيور (و) شجرة نخيل

(After Porada & Burkholder, 1971. Courtesy Artibus Asiae)

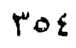
كانت مصادرها متوفرة داخل المملكة العربية السعودية - Zarins, 1978 : 65) 93) .

أوانى الحجر الصابونى التى تم اكتشافها في مواقع مختلفة في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية يمكن تقسيمها حسب التصاميم الى المجموعات التالية :-

الأنماط المزخرفة برسومات الحصيرة والنسيج بأقواس أو بدونها ، الزخارف المدرجة ، الأشكال الدائرية المتحدة المركز ، الخطوط الأفقية ، التظليل المتعارض ، أشكال النباتات ، الحيوانات والطيور والتصاميم المرصعة . وعلى أية حال ، تنقسم الأوانى الحجرية من جهة الأسلوب الى قسمين رئيسيين هما : أولا الأوانى الكروية المزخرفة بالدوائر المتحدة المركز ولها أربعة حوامل على شكل عرى، ثانيا الزبديات المخروطية الشكل والمستديرة القاعدة والتى زينت بزخارف الدوائر المتحدة المركز والخطوط الأفقية / الرأسية االغائرة التحزيز Zarins et) al, 1984 : 35) . نذر يسير من الآنية الحجرية تم توصيفها والقاء الضوء عليها هنا ومن تلك القطع كسرة (شكل ٥ : ١٩ أ) لإناء مستوى القاعدة وله حافة تميل باتساع نحو الداخل مشكلة أخدودا أفقيا يظهر تحته رباطان بوضعية أفقية . يتسم هذا الوعاء بلون رمادى فاتح يبلغ ارتفاعه ١٠ سنتمترات ، قطره عند الحافة حوالى ٢٠ سنتمترا وسمكه ٠,٦ سم ويزدان بزخرفة على شكل نسيج وحزوز ملتوية تتلاقى بوضع منفرج ، تعلوها مثلثات منفرجة ظللت الفراغات الفاصلة بينها ، ويوحى هذا المنظر بأفرع على هيئة سعف شجرة النخيل . وجد نمط زخرفة النسيج الكبير الحجم على إحدى كسر أوانى الحجر الصابونى الدائرية الشكل ذات اللون الرمادى الفاتح والتى يبلغ طولها ٨,٥ سم ، وعرضها ٩,٦ سم ، سمكها ١,٢ وقطرها ٢٥,٠ سم . وهذا التصميم المنفذ ببراعة مقسم بخطوط منفرجة تكون

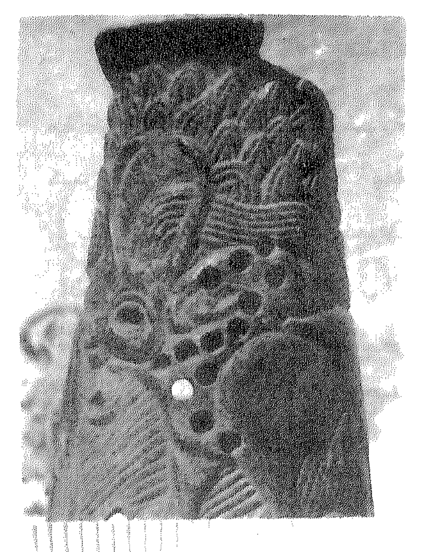
مقاطع صغيرة مظللة مع خطوط متناوبة الاتجاهات على هيئة نسيج سلة . أما كسر الآنية الأخرى فمزخرفة بأنماط متنوعة من الزخارف تشمل نسيج الحصيرة ، مربعات صغيرة وخطوط متعرجةونمط الحصيرة والنسيج بأقواس مفردة أو ثنائية . ومن أوانى الحجر الصابونى اللافتة للانتباه زبدية صغيرة بلون رمادى ، قاعدتها منبسطة وزين سطحها الخارجي بزخرفة مدرجة وأخرى على شكل عتبة منحنية لأسفل (شكل ٥ : ١٩ جـ) ويبلغ طول هذه الوعاء ٤٩ سم ، قطره الخارجى عند القاعدة ٧ سم ، السمك ٠.٦ سم . وينقسم هذا الإناء رأسيا الى مقطعين ، فالمقطع الأيسر مزدان بزخرفة مدرجة مرتفعة ذات أربع طيات وخمسة إنتفاخات . أما خلفية هذا التصميم الزخرفى فهى على شكل مدرج مملوء بخطوط منفرجة تكون أشكال مستطيلات (Burkholder, 1971 : 306 : 309) .

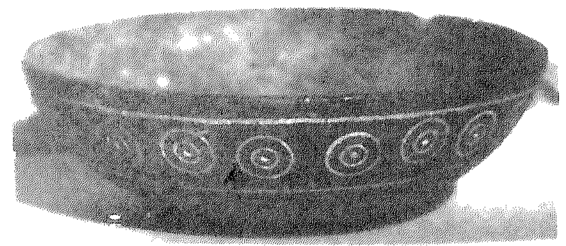
من أهم الموضوعات الزخرفية لأوانى الحجر الصابونى في المملكة العربية السعودية تصاوير النباتات وبخاصة أشجار النخيل . ومن بين أوانى الحجر الصابونى المزخرفة كسرة لإناء مستدير الشكل ، بلون رمادى فاتح وتتسع جوانبه نحو الخارج لكنها تطوى عند الحافة لتشكل ثلاث ربطات خالية من الزخارف أعلى السطح الخارجى . ويبلغ طول هذا الوعاء ١.٥ سم وقطر الحافة حوالى ٢٢ سم . وتشاهد زخرفة على البدن عبارة عن شجرة نخيل (شكل ٥ : ١٩ و) بفروعها العلوية ممتدة على شكل المروحة . أسفل هذا المنظر يظهر فرع يحتوى على حزمة من التمر تعلو فرعين لسعف شجرة النخيل . ويزين ساق الشجرة وعنقود التمر بزخرفة التظليل المتعارض (Burkholder, 1971 : 309) . وهنالك نقوش لستة طيور من الجوارح ، مصفوفة في مستطيلين تم التعرف عليها حول أحد أطراف لوحة تذكارية من الحجر الصابونى (شكل ٥ : ١٩ د) بلون رمادى فاتح . يبلغ حجم هذه اللوحة ٦.٥ X ٧ سم في حين يصل سمكها ٠.٥ سم وتتميز بوجود ضلع خالى من الزخارف دائرى الشفة يحيط بالطرف الخارجى للوحة على شكل برواز ويتكرر





شكل ٢٠.٥ إناء كامل من الحجر
الصابوني من " فريق الأخرش
(After Bibby, 1973)

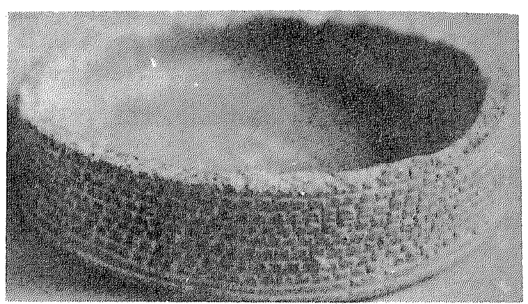




شكل ١٩:٥ف كأس من الحجر الناعم من جزيرة تاروت
(Courtesy D.T. Potts 1991)







شكل ١٩:٥هـ جرار من الحجر الناعم وعلبة من تاروت

(Courtesy D.T. Potts 1981)

ظهور هذا الضلع حيث يقسم اللوحة إلى قسمين إحداهما داخلى والآخر خارجى . والجانب الخلفى للوحة ناعم الملمس ، خال من الزخرفة عدا مساكة منحوتة يبلغ سمكها مليمترا واحدا . وتشاهد نقوش لستة طيور على الطرف الخارجى للوحة برؤوس ومناقير طويلة منحنية جهة اليسار بينما نجد أن اثنين منها - المنقوشة على المستطيل الداخلى - برؤوس تتجه ناحية اليمين . ومما تجدر ملاحظته أن الطيور التى تظهر على المستطيل الخارجى تتبع بعضها البعض حول اللوحة بعكس إتجاه عقارب الساعة في حين التى تظهر على المستطيل الداخلى باتجاه عقارب الساعة . وبالمقارنة مع الأبدان ، فان رؤوس هذه الطيور كبيرة . وفضلا عن ذلك ، فالنقطة التى توجد بداخل دائرة العين كبيرة نسبيا . ويرى حول عنق كل من هذه الطيور زخرفة عبارة عن رباط على شكل حز رقيق وقصير . أما البدن ، الذيل والأجنحة فتكاد تظهر منتظمة وتنحنى الأجنحة إلى أسفل على هيئة هلال يحيط بالذنب المروحى الشكل (Burkholder, 1971 : 310) .

عثر " بيبى " في طبقة رملية رقيقة في المجس الثالث لموقع (الرفيعة) على قطعة مزخرفة من الحجر الصابونى فوق الطبقة الاستيطانية . تشكل هذه الكسرة جزءا من إناء سميك الجدران . مزين بزخرفة نافرة على هيئة " مدخل " (doorway) . وهذا الضرب من الزخارف هو المميز لأوعية الحجر الصابونى التى تنتمى الى عصر فجر السلالات . وفي موقع " فريق الأخرش " اكتشف " بيبى " إناء من الحجر الصابونى شبه مكتمل ، بجوانب مستديرة (شكل ٥ : ٢٠) وأربعة حوامل موضوعة بشكل رأسى على أكثر نقاط البدن اتساعا وتظهر زخرفة الدوائر المتحده المركز حول الحافة . وهذا النمط الزخرفى هو المميز لأوانى الحجر الصابونى التى تعود الى حقبة الألف الثالث قبل الميلاد (Bibby, 1973 : 35 , 37) . ومن موجودات حفرية مدافن الظهران التى تستحق الذكر إناء من الحجر الصابونى مطابق في نمطه لذلك الذى وجد في موقع (فريق الأخرش) ويؤرخ الى

الفترة ما بين ٢٤٠٠ - ١٨٠٠ ق.م (Zarins et al, 1984 : 35) . والملاحظ أن أوانى الحجر الصابونى التى تنتمى إلى الألف الثالث قبل الميلاد في شبه الجزيرة العربية خارج جزيرة تاروت نادرة . واحد هذه الآنية ذو حافة مستدقة الطرف ، بدن لامع ومثقوب عند طرفيه تم العثور عليه في مقابر (ابقيق) . وأظهرت حفريات موقع (الخبر) الذى يؤرخ لفترة حضارة العُبَيد اعداد هائلة من الزبديات المصنوعة من الحجر الصابونى . الى جانب ذلك ، تكشف حفرية موقع (تل الرمادة) في واحة الهفوف النقاب عن مجموعات من أوانى الحجر الصابونى على هيئة شظايا وأعداد من آنية صغيرة الأحجام عبارة عن تقليد في الصناعة للاشكال المعروفة باسم " العلب " (canisters) . وجدت كسر أوانى الحجر الصابونى أيضا مشتتة حول حقول مدافن الظهران جنوب مطار هذه المدينة . ويبدو أن هذه الأوانى كانت تستعمل خلال أحقاب طويلة حتى بعد نهاية الألف الثالث قبل الميلاد.(Zarins, 1978 : 67) .

تم التعرف على العديد من كسر آوانى الحجر الصابونى فى موقع (سهى) في المنطقة الساحلية للبحر الأحمر . ومادة هذه الآنية ذات لون رمادى وتم تزينها بنمط المشط على سطحها الخارجى (Zarins and Zahrani, 1985 : 97) . والملاحظ أن موجودات أوانى الحجر الصابونى في كل مستوطنات سواحل الجزيرة العربية والمناطق الداخلية تشير إلى شيوع استعمال هذا النوع من الأوعية الحجرية بطرزها الزخرفية الفنية حيث اصبحت إحدى اهم سلع التجارة في منطقة الخليج العربى خلال حقب تاريخية متعاقبة . ويعتقد " زارنس " أن هناك نوعين من أوانى الحجر الصابونى ، إحداهما هو " السيرى - انسين " (سلسلة قديمة) والذى يتميز بوجود مادة الشيست في عجينته وبزخارفه المحفورة . ساد هذا التقليد التقنى لفترة معينة حيث حل محله تقليد تقنى آخر هو "السيرى - ريسنتى " (سلسلة جديدة) والذى يباين النمط السابق سواء في طبيعة العجينة

الشكل أو الزخارف . ويؤرخ النمط الأخير الى حوالى ٢٠٤٥ - ٢٠٣٧ ق.م . شاع استخدام هذا النمط القديم في جزيرة تاروت بالمنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية . ومما تجدر الإشارة اليه أن الأوانى الحجرية المنقوشة ذات العجينة المخلوطة بحبيبات الشيست والمايكا والتى تؤرخ للألف الأول قبل الميلاد (السيرى - ريسنتى) وتنتشر على نطاق واسع يبدو أن مصدرها يقع في المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان . وتنقسم أنماط هذه الآنية الى قسمين : الأوانى الكروية ويتدلى من أسفل بدنها أربعة حوامل وضعت بشكل رأسي وزين سطحها الخارجى بصف واحد من الدوائر المتحدة المركز والتى نفذت باستخدام أسلوب الحفر . أما النوع الآخر فعبارة عن زبديات مخروطية الشكل بقواعد مستديرة ومزينة بطرز زخرفية دائرية الشكل وحزوز غائرة بوضع رأسي وزعت بشكل غير منتظم على بدن الإناء (Zarins, 1984 : 35 and Potts, 1986 : 29).

الفصل السادس

السكان
The People

من هم أولئك الأقوام الذين نتحدث عن تاريخهم خلال الفصول السابقة ؟ حقيقة لا توجد إجابة جاهزة لذلك السؤال . ثمة محاولة أجريت هنا لتتبع سكان عصور ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العربية . ويمكننا القول أن هناك شيئا واحدا أكدته الفصول السالفة وهو أن المملكة العربية السعودية كانت مأهولة بالسكان خلال العصور الحجرية بدءا من العصر الحجري القديم الأدنى والى وقتنا الحالي حيث تم العثور على أدوات وتقنيات مختلفة للعصور الحجرية . وهكذا فإن جزيرة العرب (اضافة الى أفريقيا) هى أقدم منطقة جغرافية في العالم تم استيطانها بصورة مستمرة .

يخلص الباحث " كون – Coon " في مناقشته لنوعية الفؤوس والسواطير الحجرية التي عثر عليها في أعلى طبقات موقع (أولديفاي قورج) في تنزانيا الى أن هذه التقنية الجديدة قد تم جلبها الى شرق أفريقيا (تنزانيا) من منطقة أخرى ربما شمال أفريقيا وإن كان يرجح أن مصدرها جنوب الجزيرة العربية حيث وجدت أدوات مماثلة في منطقة الربع الخالي . وفضلا عن ذلك ، فإن الأدوات الحجرية التي عثر عليها في أعلى ارتفاعات الطبقة الثانية لموقع (أولديفاى قورج) يبدو أنها قد شكلت بواسطة أقوام العصر الحجري القديم الباكر (Old Stone Age) .
(Coon 1965 : 87f, Mc Clure, 1971 : 38) ويستطرد " كون " زاعما بأنه ما دام هناك احتمال بأن صناعة الأدوات الحجرية في تنزانيا منشأها هو جنوب الجزيرة العربية فإن من الممكن القول بأن أقدم سكان تنزانيا قد هاجروا من جنوب

الجزيرة العربية أيضا . وهناك شاهد آخر على الصلة الحضارية بين الجزيرة العربية وأفريقيا وهي وجود فؤوس وسواطير حجرية من النمط الأفريقي المميز في جنوب الجزيرة العربية إضافة الى أدلة لأقوام من ذوى السحنة غير القوقازية والأكثر احتمالا أنهم لم يصلوا جزيرة العرب بوسيلة مثل التجارة . وأغلب الظن أن الجزيرة العربية كانت امتدادا للعنصر الأفريقي - القوقازي بسبب التواصل الحضاري منذ الفترات الباكرة للعصر (البليستوسيني) الوسيط . ويحتمل أن الاتصال الحضاري بين جنوب الجزيرة العربية وأفريقيا قد توقف إلى حد ما في فترات متاخرة (Conn 1962 : 484) .

بعض الأنساق الفكرية لأقوام عصورما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية يمكن إستخلاصها من تفاصيل السمات الجسدية للأقوام الذين ظهرت اشكالهم في النقوش والرسوم الصخرية (أنظر الفصل الرابع : الجزء الأعلى) وأقدم هذه الرسومات الصخرية من (جُبة) تؤرخ لمنتصف الألف السابع قبل الميلاد (Gerrad, 1981 : 142) .ومن الجلى أن الفنان الذى رسم هذه الأشكال التخطيطية للأقوامْ الذين سكنوا جزيرة العرب لا بد وأن يكون أحد هؤلاء السكان وعلى دراية تامة بهم . وكيفما يكون الحال ، فإن الأشكال البشرية التي لاحظها الباحث " مجيدخان "والتى تم تسجيلها وتوثيقها من المواقع النيوليثية في جبة ، الحناكية ... الخ لا تمثل ملامح وجهية وتبدو غامضة . والأشكال البشرية التي مثلتها الرسوم الصخرية كانت طبيعية ، شبه طبيعية وبالحجم الكامل تقريبا (Majeed Khan, 1988 : 182, 255) وهذا يجعل تفسيرها والتعرف عليها يكاد يكون مستحيلا . ومن أجزاء أخرى من المملكة العربية السعودية وبالتحديد في المنطقة الجنوبية الغربية ، سجل " أناتي - E. Anati " العديد من الأشكال البشرية، حيث قام بتصنيف الأشكال البشرية الى مجموعتين إحداهما: مجموعة "الأقوام ذوى الرؤوس البيضاوية - Oval -headed People " ومجموعةالسكان

"ذوى الأسلوب الحيوى الحقيقي – (Anati Group of Realistic - Style 1968, 47f II 6, - 1,4). وبهذه المصطلحات المحايدة يعرف " أناتي" مجموعة " الأقوام ذو الرؤوس البيضاوية" بانهم مجموعة من الناس تظهر أسلوبا وتقنية متميزة إضافة الى تجانس عرقي واجتماعي . وهذا التصنيف يشير فقط إلى المميزات المتفردة والأشكال المتكررة والسمات الجسمانية لهؤلاء السكان ولكنه لا يدل على مجموعة عرقية أوتاريخية بعينها . أما المجموعة الأخرى وهى " السكان ذوو الأسلوب الحيوى الحقيقى " فيتميزون بأحجامهم الصغيرة التي رسمت في وضعية ديناميكية (حيوية) ماثلة للعيان . ويفترض " أناتي " بأن فن الرسوم والنقوش الصخرية لمجموعة" الأقوام ذوى الرؤوس البيضاوية " يرجع الى نهاية الألف الرابع أو بداية الألف الثالث قبل الميلاد (Anati, 1968 : 11, 75) .

وهاتان المجموعتان من الأشكال الادمية لا يمكن التعرف عليهما بصورة دقيقة، وإن كان في الإمكان مقارنتهما بالمعاصرين لهما من الأقطار المجاورة ومثالا لذلك مصر فيما يختص بالأزياء التي كانوا يرتدونها والأسلحة التي كانوا يحملونها وسمات أخرى عديدة من أوجه التشابه الحضاري (Anati, 1968,11, 70 : 88) . وبناء على ذلك يستنتج " أناتي " بأن سكان مصر العليا فيما يبدو كانوا ذوى ملامح وجهية لصيقة بسكان الجزيرة العربية من (ذوى الرؤوس البيضاوية) وإن المجموعتين يشتركان في الكثير من عناصر المماثلة .

وضع " هـ. مكلور– H. Mc Clure " في دراسته لسكان شبه الجزيرة العربية خلال عصور ما قبل التاريخ فرضية مفادها أن هناك احتمالا جليا بوجود مجموعات إثنية (عرقية) متباينة في شبه الجزيرة العربية منذ أقدم الأزمنة . وهذه السلالات العرقية أربعة ، تضم (العُبيديين) ، الساميين ، الزنوج والحاميين . وأبان "مكلور " التوزيع الجغرافي لهذه المجموعات البشرية . فالساميون في نظره

يتوزعون في أواسط الجزيرة العربية والعُبيديون في شرقها والحاميون يقطنون جنوبها الغربي بينما تنحصر المجموعة الزنجية في أقصى التخوم الجنوبية لشبه الجزيرةالعربية . ويزعم " مكلور " أن هجرة هذه السلالات البشرية نتيجة لفترة الجدب التي انتابت شبه الجزيرة العربية في أعقاب عصر (البلايستوسين) . وتبعا لذلك هاجر العُبيديون من شرق الجزيرة العربية الى بلاد ما بين الرافدين ، وتحركت موجات من الهجرات السامية من أواسط الجزيرة الى شمالها ، واتجه الحاميون نحو الشمال والغرب عبر البحر الأحمر بينما اتخذ الزنوج وجهة أفريقيا عبر البحر الأحمر (McClure 1971 : 52f,76) .

يجادل " مكلور " زاعما بأن قبولنا بمقولة هجرات المجموعات البشرية الناطقة بالسامية من الصحراء خلال فترات عديدة من ماضي جزيرة العرب يجعلنا نقبل بعدة فرضيات حول هؤلاء الأقوام . ويمكننا أن نفترض ، على سبيل المثال ، إنهم ربما كانوا رعاة متجولين في أزمنة ما بعد عصر البلايستوسين (Post - Pleistocene) . وربما في مقدورنا أن نحدد نظائر لهؤلاء الأقدمين من الساميين من البدو الرعاة الذين يجوبون صحاري الجزيرة العربية وتخومها في الوقت الحالي ونصل الى استنتاجات فيما يخص طبيعة هؤلاء الأقوام (Mc Clure 1971: 37) . وهذا الزعم يستند على فرضية " موسكاتي " التى مفادها أن مصطلح "سامي" يمكن أن يستخدم بصورة مفيدة وذات مغزى اذا ما وضعنا في الحسبان أن البدو الحاليين من عرب الصحراء هم النماذج الأصلية والأساس المرجعي للمقارنة. وصحراء الجزيرة العربية هى الوطن الأم للساميين من البدو الرعاة الذين دفعت بهم دورات القحط والجفاف في هجرات متتابعة باتجاه الأقاليم الخصبة المجاورة لمضاربهم . ومفهوم الوطن المذكور آنفا يرتبط في هذا السياق بالجانب العرقي واللغوي للمجموعة البشرية . وهكذا نلاحظ أن نظرية (الساميين) تتطابق في مادتها (بالبدو) : الرعاة القدامى لصحراء شبه الجزيرة العربية (Moscati 1959 : 9,28, 1962: 9) .

شبه الجزيرة العربية هى المنطقة الوحيدة في إقليم غرب آسيا التي تعرف دوما بأنها موطن القبائل السامية. ولا تذكر المصادر التاريخية أى هجرات لمجموعات بشرية إلى داخل الجزيرة العربية وإن سجلت لنا الوثائق العديد من الهجرات من داخل هذه الجزيرة إلى ماجاورها من الأقاليم والبلدان .ولدينا أدلة وافرة من المصادر التاريخية لقبائل عربية تقطن تخوم صحراء بلاد الشام . ومن ذلك يمكننا أن نفهم طبيعة هجرات مجموعات قبلية مثل الكنعانيين ، العموريين ، البابليين ... الخ وكلها تنحدر من أصل سامي . ويعتقد أن هذه القبائل من أرومة عربية وان كانت لغتها وأنماط حياتها قد طرأ عليها تبدل خلال فترات التاريخ المتتابعة. وتاريخ هذه القبائل يمثل صورة صادقة للحياة البدوية العربية. والثابت تاريخيا أن هنالك موجات هجرة بشرية من شبه الجزيرة العربية إلى أطرافها المختلفة تحدث بصورة شبه منتظمة خلال العديد من الحقب التاريخية . وتسجل المصادر التاريخية الألف الرابع قبل الميلاد لهجرة الأكاديين ، والألف الثالث لهجرة العموريين بينما نجد أن الآراميين قد هاجروا الى شمال الجزيرة في الألف الثاني قبل الميلاد .... وهلم جرا . وتعتبر لغة شمال شبه الجزيرة العربية من وجهة النظر التاريخية والأدبية أحدث لغة سامية على الإطلاق . وكيفما يكون الحال ، فإنها من خلال منظور فقه اللغة والنحو والصرف تعد من أكثر اللغات نقاء وقدما . والعرب الذين استطاعوا الاحتفاظ بأكثر الأنساق اللغوية قدما هم أفضل السلالات نقاء من الجنس السامي الذي تعتبر شبه الجزيرة العربية موطنه الأصلي . (Grintz, 1962 : 186 - 206)

البابليون والآشوريون هم أيضا من العنصر السامي ومنشأ هؤلاء الأقوام هو الجزيرة العربية حيث دفعتهم بعض موجات الهجرة المتتالية من داخل الجزيرة العربية الى بلاد ما بين الرافدين . ووجدت الكثير من أسماء الأعلام السامية في

بلاد ما بين الرافدين في باكورة النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد حيث تعايشت المجموعات السامية بشكل سلمي مع المجموعة السومرية في تلك المنطقة وأعقب ذلك اختلاط وتمازج عرقي منذ ذلك الزمان الباكر (Moscati, 1962 : 60).
ثمة إشارة هنا وهي أن المناطق الحدودية للهلال الخصيب شكلت في تلك الحقب أماكن تجوال دائم للرعاة من القبائل العربية البدوية . وقد ذكر اسم " الأعراب " في المصادر الآشورية للوهلة الأولى عندما شاركوا في معركة (قارقار) عام ٨٥٣ ق.م . وهناك العديد من الملوك ، الشيوخ والقبائل العربية التي كانت تدين بالولاء والطاعة للملوك الآشوريين . ومن هؤلاء ملكة قبائل القيداريين التي كانت تابعة للملك الاشوري " تقلاس – بلسر الثالث – Tiglath - Plieser III " منذ عام ٧٣٨ ق.م . وهناك أدلة للعديد من شيوخ الأعراب المقطعين أرضا مقابل تقديم مساعدات عسكرية لحاكم بلاد ما بين الرافدين . حيث كانوا يقدمون رهائن من رعيتهم عجزوا عن سداد ما عليهم من التزامات الى سلطات مملكة آشور – السرجونية . ووثائق (نينوى) عاصمة مملكة آشور تحتوى على قوائم باسماء العديد من هؤلاء الشيوخ ورهائنهم من القبائل العربية . ومثالاذلك عمدة (كالا) المذكور في النقش رقم ٨/٦٢٩ حيث كان يدعى " أر (أ) – با – أ – أ (يو) كو " "Ar(A) - BA - A(U) co"وذلك يعنى " العربي / البدوي" . فعمدة " كالة " اضافة الى خمسة أفراد أخرين عشر على اسمائهم ضمن النقوش المجلوبة من منطقة (كالة) Calah . وهناك ختمان اسطوانيان من الطراز الآشوري من موجودات (كالا) يؤرخان لنهاية القرن الثامن وبداية السابع قبل الميلاد عليهما نقوش بخط " طلائع الكتابة العربية " (Proto-Arabian Script) . ومما يلزم التنويه به أن الهجرات العربية لبلاد ما بين الرافدين هى احدى الموجات البشرية الكبيرة التي دامت لاكثر من ١٥٠٠ عام باتجاه هذه المنطقة . واستمرت غارات البدو من العرب على اقاليم (سوهو) Suhu ، (هندان) Hindan و (سيبار) Sippar في عهد الملك " سرجون الثاني-Sargon II".وعثر على ختم اسطواني يبدو أنه مجلوب من منطقة

(عنات) منقوش عليه بـ "طلائع الكتابة العربية " يشير الى أن العرب (البدو) قد استقروا في إقليم (كالدين) Chaldean من ناحية (بت دكوري) Bit Dakkuri و (بت أوكامي) Bit Awukami جنوب بابل منذ نهاية القرن الثامن قبل الميلاد على أقل تقدير . وهناك العديد من أسماء الاعلام العربية عثر عليها في حفريات (كيش) مؤرخة لعهد الحاكم "نابونيد – Nabonid's reign" (Zadok,1981:42-86) ومؤكدة على الواقع العياني الملموس للوجود العربي في الأقاليم المختلفة لبلاد ما بين الرافدين .

في مصادر الكتابات المسمارية للفترة الأولى حوالى (٢٤٠٠ –٢٠٠٠ق٠م) نجد اسما آخر هو العموريين (Amorites) . وهناك اسم (مار– تو) وهو المقابل السومرى لاسم (عمورى) Amorite . وفي اقدم المصادر نجد أسماء مثل (مار– تو) Mar - tu أو (عمورو) Amurru والتي كان يطلقها الاكاديون على هؤلاء الأقوام مرتبطة بالرياح الغربية والغرب . وأغلب الظن أن أصول العموريين تتحدر من شبه الجزيرة العربية وليس بلادالشام . وفي فترة (أور) الثالثة أمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من (المار – تو) وهى (١) أولئك السكان الأصليين في جزيرة العرب الذين أقاموا صلات مع ملك (أور) Ur ومثلا لذلك ملك (يامات) Yamat المدعو " إبيكريم– Ipiqreum " ومنطقته (يامات) هذه تعرفها المصادر المتأخرة بأنها (أحلامو) Ahlamu وتعنى باللغة المسمارية " الجزيرة العربية" (٢) أو تلك القبائل التي عبرت نهرى دجلة والفرات إلى مناطق الجبال الشرقية لبلاد ما بين النهرين (٣) أو قبائل (المار – تو) التي انتشرت بين السكان السومريين والأكاديين كعمال ولكن ربما كانوا لا يزالون متمسكين بأنظمتهم الاجتماعية القبلية، كان يطلق عليهم اسم (مار – تو / عمورو) ويعيشون في تميز واضح من بقية السكان في المنطقة . وفي المرحلة الثانية لفترة(أور) الأولى بدات موجات هجرة ضخمة لقبائل عربية تعاضدت في اتحاد قبلي تمكن في نهاية الأمر من احتلال

بابل ، أواسط الفرات وبلاد الشام . وكانت لغة تلك القبائل لهجة محلية متحدرة من عائلة اللغات السامية تدعى (الكنعانية) Cananite) . وبسبب هذا التقارب اللغوي فلقد أطلق البعض على هذه المجموعات البشرية الغازية اسم (الكنعانيين الشرقيين) أو (الكنعانيين) بينما يعرفهم البعض الآخر باسم (العموريين) . (Landsberger, 1965 : 809f, Halder, 1971 : 3f, 84f)

وطالما أن المجموعة العرقية المعروفة باسم (العموريين) قد استوطنت معظم شمال وشرق شبه الجزيرة العربية في الألف الثالث قبل الميلاد كما تفصح بذلك الوثائق المسمارية ، فإنه من الواضح أن أصولهم ترجع الى شبه الجزيرة العربية . ويورد الباحث " بوشلاتي (Buccelaty) لوحا من الكتابة المسمارية يذكر (دلمون) مرتبطة (بالعموريين) في اثنين من النصوص من (دريهم) مؤرخين ليومين متتالين من نفس الشهر وذات السنة . وكلا النصين يتحدثان عن منصرفات قطعان من الضان وتقول بعض عبارات النص الأول " وللعموريين (و) عرافون قادمون من (دلمون) " مارت – تو – مصمماص نى – تك – تا إي – لا–نى " For Amorites (and) diviners coming (?) from Dilmun " MAR. TU masmas N1. TUK - ta e - ra - ne". فالعبارة (من دلمون) يمكن أن ترجع على نحو تام الى العرافين فقط وليس (للعموريين) ، لكن مما لا ريب فيه أن هناك صلة بين الاثنين . ويمكن أن نلاحظ أيضا أن العبارة المبهمة " رجل دلمون " a man of " Lu NI. TUk KI Dilmun " تذكر بعد كلمة " نابطانم – Nabtanum " في إحدى النصوص المسمارية من منطقة (دريهم) . وهناك نص آخر من إسن (Isin) يسجل للأدوات المصنوعة من الجلد " لدلمون والعموريين " For Dilmun and Amorites " وهذا النص مرة أخرى لم يورد أن (العموريين) قدموا من (دلمون) ، ورغم ذلك فان الصلة بين النصين لا يمكن إنكارها . وثمة نقش آخر يسجل لكمية معينة من السمك الطازج من (دلمون) عثر عليه في حفريات البعثة الامريكية

لجامعة لوس أنجلس (Buccelati, 1966 : 249f) . وتجدر الاشارة الى أن فرضية الباحث "بوشلاتي" (١٩٦٦ : ٢٤٩) المستندة على مؤشرات من الكتابة المسمارية في أن (العموريين) في خلاصة الأمر هم من القبائل الوافدة من شبه الجزيرة العربية شهد على صدقيتها في فترة لاحقة الباحث " جلب - Gelb " الذي سجل نقشا يرجع لعهد الملك " إسن لارسا " من منطقة (ديالا) Diyala يحتوى على قائمة من أسماء عموريين قادمين " من البحر " " From the Sea " وكانوا يعيشون تحت دائرة نفوذ (الأكاديين) . ومن عدد اسماء بلغت في مجملها تسعة وعشرين عموريا ، نجد أن ستة وعشرين منها تدعى " مارتو - إى - لو - لوم - إى - - MAR. TU e lu - lum - e" والثلاثة الأخرى تدعى (داهو - مي) dahu -me . وهذا الاشتقاق لكلمة العموريين a - ab - ba - ta " والذي يعنى " من البحر " From the sea" ، من أراضى البحر "From the sea land" أو من الأراضي عبر البحر "From a land across the sea " أعطى لأول مرة دليلا على أن العموريين ليسوا في جهة الغرب انما في الجزء الجنوبي الشرقي من بلاد ما بين الرافدين قرب الخليج العربي . وهذه المنطقة عرفت بانها حزام من المراعي خلال كل العهود القديمة لتاريخ بلاد ما بين الرافدين (Gelb, 1968 : 42f) . وهذا الشاهد أكد صحته لوح من الكتابة المسمارية لم ينشر بعد عثر عليه في حفريات قلعة البحرين (المدينة الثانية) ويؤرخ للفترة الباكرة لعهد (إسن لارسن) حوالى ١٩٥٠ ق.م ويحتوى على أسماء أعلام عموريين مسبوقة ببادئه أومتبعة بلا حقة تدل على النسب (Zarins, et al, 1980:32 fn4) . وكل تلك الأدلة الآنفة الذكر تعلن صحة المقولة بأن العموريين قد نشأوا في شبه الجزيرة العربية . والمسميات المختلفة التى أطلقها عليهم سكان بلاد ما بين الرافدين لا تخرجهم عن منبتهم العربي القح. وهناك نقش مصري من شبه جزيرة سيناء يطلق على التجار (البدو) من شمال غرب الجزيرة العربية مصطلح "شوشو - Sho shu " ويؤرخ هذا النقش للسنة السادسة الثلاثين من حكم الملك أمينوبلس الثالث (Amenoplis III) (حوالى

١٣٦٦ ق.م) (Potts, 1988 : 84) . وفي مصادر أخرى نجد أن المصطلح الذي يطلق على البدو أو الرعاة هو (العربي / أو العرب) . وبالمثل فان التعبير الأشوري " مات . أريبي سانبه سامس " mat Aribi sa niph Samsi " والذي يعني " أرض العرب حيث تشرق الشمس " The Land of Arabs where the sun is rising " يشير الى الرعاة أو البدو في المدينة ولاعلاقة بالرعاة في صحراء الشام . ونجد في كتابات جنوب الجزيرة العربية ، كما هوالحال أيضا في النصوص العربية الكلاسيكية ، مصطلحات " عربى " (جمع عرب) ، " العرب " تدل على السكان البدو في شبه جزيرة العرب متميزين عن سكان المناطق الحضرية . (Eph'al 1976 : 227)

ينوه " هالدر Halder " بنظرية " بويبل -Poebel " التي مؤداها أن (العموريين) هم الرعاة الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد ما بين الرافدين . لكننا نجد أن " بوبيل " لا يذكر أى جهة بعينها في جزيرة العرب هاجرمنها (العموريون) . ويؤيد " كرامر – Kramer " نظرية " بويبل " فيجادل بأن (المارتوس)و(العموريين) قد جاءوا من إقليم جبلي يسمى (مارتو – Martu) يقع في مكان ما في الجزيرة العربية .ويزعم " دورم – Dhorme " أن العرب هم العموريون حيث وجد أسماء عربية صحيحة لهؤلاء الأقوام . وتبعا لنظرية " دورم" والتي أشار اليها " هالدر " . فإن الاسم الجغرافي " مارتو / عمورو (م) – / Martu Amuru (m) " يغطى أيضا شبه الجزيرة العربية أو على أقل تقدير جزء منها (Halder 1971 : 6f) . وهكذا نجد أن معظم الباحثين في مجال الدراسات الآشورية يقبلون بالفكرة القائلة بأن منشأ (العموريين) شبه جزيرة العرب .

وسبب الهجرة الدورية من صحراء شبه الجزيرة العربية باتجاه الأراضى الخصبه يعزي الى التبدل المناخي الذي أعقب نهاية " الفصل المطير للعصر

النيوليثي – Neolithic Wet Phase " حوالى ٢٥٠٠ ق.م . والجفاف الذى انتاب المنطقة فحوّل شبه الجزيرة العربية الى صحراء جرداء كما هو حالها في يومنا هذا وربما نتيجة لهذا الجفاف انحسرت المستنقعات ، السبخات والبحيرات المالحة والتي كانت عائقا يحول دون تحرك المجموعات البشرية عبر برزخ السويس . وربما نلاحظ نتيجة أخرى لهذا الجفاف تحرك المراكز السكانية من المناطق الجافة حاليا في جنوب غرب آسيا باتجاه التخوم الجبلية للهلال الخصيب خاصة الجوانب الغربية منها . أما الاطراف الشرقية ، جنوب بلاد ما بين الرافدين ، الساحل الشرقي للجزيرة العربية والأجزاء الجنوبية منها فتبدو أنها اكثر مناطق الهلال الخصيب حيوية في فجر انبثاق الحضارة فيما يختص بالنشاط الثقافي ،العلاقات التجارية والكثافة السكانية . أماالقرن الغربي (منطقة سوريا – فلسطين) فقد أضحى ذا شأن ودخل المجرى العام للنشاط الحضاري للهلال الخصيب بعد عام ٣٠٠٠ ق.م نتيجة لنهاية " الفصل النيوليثي المطير " . واكتسب الهلال الخصيب أهمية ايكولوجية (بيئية) وحضارية متزايدة من وجهة النظر الديمغرافية عندما هبت دورة الجفاف في منطقة المشرق القديم (جنوب غرب أسيا) عامة مؤدية الى هجرات سكانية متتالية صوب هذا الاقليم (Mc Ciure 1971 : 46f) .

يعتقد " مكلور " أن الساميين قد استوطنوا معظم شبه الجزيرة العربية ، فالعُبيديون في ساحلها الشرقي ، الحاميون في جنوبها والسلالات الزنجية في أقصى ساحلها الجنوبي . واذا ما تتبعنا الطرق التي يحتمل أن يكون قد سلكها هؤلاء الأقوام فإننا نجد أنها تتجه نحو الجنوب والغرب عبر باب المندب الى أريتريا الحالية وشمالا ثم غربا باتجاه الإقليم الشرقي للقطر المصري . وهناتعيش مجموعتان حاميتان من قبائل رعاة البقر وهما البجة في الشمال والصوماليين في الجنوب . وكلا المجموعتين يتميز أفرادها بالقامة الفارعة وتخلو ملاحهم من السمات الزنجية. ويزعم " أ.ج. آركل – A.J. Arkell " أن البجة في شرق

السودان والماساى في كينيا وتنزانيا ربما هاجروا من الجزيرة العربية في موجات بشرية باكرة منذ عصور ما قبل التاريخ - Mc Clure 1971 : 76, Courtnay) Thampson, 1971 : 30) . ويعتقد " موسكاتي " أن الهجرة نحو شرق أفريقيا لم تكن للرعاة من الساميين من صحراء الجزيرة العربية إنما لقبائل سامية كانت مستقرة منذ ردح من الزمان في الساحل الجنوبي للجزيرة العربية Moscati) 1959 : 132) .

وتلخيصا لما سبق يمكننا القول (١) بأن الشاهد الأثري بتفصيلاته المبينة في هذا الباب يثبت بشكل يقيني أن شبه الجزيرة العربية بصورة عامة والمملكة العربية السعودية بوجه خاص قد استوطنت بواسطة الإنسان خلال كل فترات العصور الحجرية وحتى وقتنا الحالي (٢) أن الساميين هم الأصل الذى تحدرت منه القبائل البدوية أقدم الرعاة في صحراء جزيرة العرب (٣) إن البدو يهاجرون بصورة منتظمة من صحراء الجزيرة العربية باتجاه البقاع الخصبة في كل الجهات . ووجود العرب في بلاد ما بين الرافدين يستدل عليه بوثائق الكتابة المسمارية حيث كان سكان تلك البلاد تطلق عليهم أسماء شتى منذ الألف الثالث وحتى الألف الأول قبل الميلاد . ومهما يكن فإن أقدم الإشارات الى العرب في المصادر الآشورية ظهرت في نقش مؤرخ لعهد " شالمناصر الثالث – Shalmaneser III " في القرن التاسع قبل الميلاد . ويذكر هذا النقش أن " جندبو – Gindibu " أحد الأمراء العرب كان ضمن تحالف عسكري لملك دمشق في حربه ضد ملك آشور في جنوب سوريا في عام ٨٣٥ ق.م Luckenbiu, 1975 : I, 233; Moscati, 1959 : 123) .) ومما يجدر التنويه به أن المصادر المصرية وغيرها تذكر أيضا وجود (بدو) عرب وإن كانت الإشارة اليهم واردة بمسميات متباينة .

وباطلاعنا على ما سلف وتتبعنا لتاريخ شبه الجزيرة العربية منذ القرن

التاسع قبل الميلاد وإلى اكثر الآماد إيغالا في القدم فإنه بمقدورنا الإستنتاج أن أقوام عصور ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية هم أولئك البدو من الأعراب المعروفين باسم الساميين ، أول من استوطنوا هذه المنطقة واستمروا في العيش فيها وإعمارها منذ عصور ما قبل التاريخ إلى الأزمنة الحديثة .

الفصل السابع

إستراتجيات المعيشة والمستوطنات

Subsistence Strategies and Settlement

(١) إستراتجيات المعيشة Subsistence Strategies

باستنادنا على الأدلة الأثرية المتوفرة عن المملكة العربية السعودية يبدو أن اقتصاد الصيد كان سائدا خلال دورة البلايستوسين (Pleistocene). واستراتجيات المعيشة في المملكة العربية السعودية يمكن أن تقسم الى ثلاث مراحل تطورية . أولا : فترة (التكوين) Formative Period في نهاية العصر الحجري ، أواخر أزمنة البلايستوسين وأوائل الهولوسين . وشهدت الفترة المتأخرة للبلايستوسين حدثا ذا أهمية بالغة ، لا يقاس بنظير في ذلك الزمان حيث أدى الى متغيرات جذرية في طبيعة العلاقة بين الانسان والبيئة ، ذلكم هو بداية تدجين الحيوان والنبات . وخلال هذه الفترة كان الاقتصاد يرتكز على الاستغلال المكثف للصحراء العربية ، والمرتفعات والبيئات الساحلية . وظهرت أنواع مختلفة وعديدة من النباتات يبدو أن تقنيات قد تم تطويرها آنذاك كانت تتبع في طرائق جمعها ومعالجتها . ثانيا : المرحلة المبكرة لإنتاج الغذاء والتي من خلالها تطورت أنماط جديدة من استراتجيات العيش بداخل كل نظام تخصص لجمع القوت (الرعى ، الصيد البحري ، استغلال منتجات المرتفعات المدارية) في دورة الهولوسين (Holocene) . واستقدمت المدجنات من الحيوان والنبات من خارج الجزيرة العربية عبر التواصل الحضاري المتزايد والذي كان يتم في معظمه عن طريق البحر . ثالثا : الاقتصاد الزراعي المتطور والذى كان نتيجة طبيعية لتكامل الأنماط المتخصصة الثلاثة من اقتصاديات المعيشة وهى زراعة الواحات ،

الصيد البحري رعي الابل . وهذه الأنواع الثلاثة من سبل كسب الرزق تمثل إنجازا لإنسان عصر ما قبل التاريخ وتدل على قدرته في تكيف المدجنات المستوردة مع ظروف المناخ المفرطة في الجفاف . ومن جهة أخرى فإن النشاط الموسع في مجال التعدين إضافة الى الانتاج الحرفي واللذان يمثلان وجها من اقتصاديات المجتمع المدني يرتبطان مع هذا الضرب من اقتصاديات الصحراء في اتساق تام . (Tosi,1986 : 17)

يناقش " زارنس " (١٩٨٧) موضوع التكيف الانساني في الحزام الجاف لجنوب غرب آسيا والذي يغطي قطاعه الشرقي ثلث شبه جزيرة العرب . وهذا الحزام يتميز بأودية متقطعة ذات فيضانات فجائية كما توجد به العديد من المنخفضات والوديان والأحواض وهنالك أيضا طفوح بازلتية منخفضة تغطي أجزاء من شبه الجزيرة العربية . وهذه الطبوغرافية المتنوعة لا يقتصر تاثيرها على ملوحة ، ورطوبة وتكوينات التربة فحسب بل يطال هذا التاثير الغطاء النباتي أيضا . وفي نهاية الألف التاسع قبل الميلاد حدث تغيير جوهري في نهج الحياة تمثل في التطور المتدرج للعصر الحجري الحديث (Neolithic Period) . وبإطلالة الألف الثامن قبل الميلاد بدأت المراحل الأولى لنمط الحياة الرعوية . وظهرت في هذه الفترة معسكرات تخييم كبيرة في شمال غرب وأواسط الجزيرة العربية ذات منشآت معمارية . وتنتج هذه المعسكرات أدوات ذات نمط يؤرخ لفترة ما قبل الفخار النيوليثية (Pre - Pottery Neolithic) وتشابه تلك الطرز التي عثر عليها في المواقع الإستيطانية الرعوية المبكرة في جنوب غرب آسيا . وخلال العصر الحجري الحديث (Neolithic Period) الذي يؤرخ للفترة ما بين ٨٥٠٠ الى ٣٧٥٠ ق.م . ويلاحظ أن الاستيطان المستقر في حزام منطقة الشام قد بدأ يضمر ، بينما نجد أن معظم شبه الجزيرة العربية كان يشهد ظهور العديد من المستوطنات ابتداء من منتصف العصر الحجري القديم (Middle

(Palaeolithic ، ومما يجدر ذكره أن الساحل الشرقي للجزيرة العربية الممتد من الكويت الى سلطنة عمان كان قد تم استيطانه في الفترة ما بين ٦٠٠٠ - ٤٥٠٠ ق٠م ، وشهد جنوب الجزيرة العربية استيطان العديد من المواقع الأخرى بصورة مماثلة . وكلما توغلنا باتجاه المناطق الداخلية للجزيرة العربية يتزايد عدد المواقع الاستيطانية المستقرة مما يثير التساؤل : هل ورث سكان الجزيزة العربية الرعى منذ عصر ما قبل الفخار النيوليثي (التقليد ب) وبدأوا يمارسون نمط الحياة الرعوية ؟ ومما لا ريب فيه أن هذا التساؤل يحتاج الى بحث وتقصى بصورة تفصيلية . ويمثل العصر الكالكوليثي والبرونزي المبكر في الجزيرة العربية القمة في تطور أسلوب الحياة الرعوية الباكرة وتبعا لـ " زارنس " فان هذا العصر يغطي حقبة زمنية ليست بالقصيرة ممتدة من حوالى ٣٧٥٠ ق٠م الى ٢٢٠٠ ق٠م (Zarins, 1987 : 1 22) ٠

ومن خلال الرسومات الحيوانية على الصخور والتي وجدت في مناطق مختلفة من المملكة العربية السعودية ، ومثال لذلك المنطقة التي تقع شمال شرق المدينة المنورة بحوالى ١٢٠ كيلومتر والمؤرخة للفترة ما بين ٤٠٠٠ الى ٢٠٠٠ ق٠م، نلاحظ بأن المهنة الاساسية للأقوام الذين قاموا برسمها هى رعى المواشي وأنهم قد قاموا بتدجين كل من الثيران والكلاب ٠ ورغم أنهم قد قاموا بتنفيذ رسومات جدارية للغزلان والأيائل فإن من شبه المؤكد أنهم كانوا يقتنصون هذه الطرائد لأجل تأمين الغذاء ٠ وكيفما كان ذلك ، فإنه لا توجد أى مؤشرات تغير بأن هؤلاء الأقوام قد مارسوا الزراعة ، ومن المؤكد أنهم لو مارسوها فلن يتاح لهم الوقت لانجاز تفاصيل الرسوم الصخرية إضافة الى القنص والرعى والزرع ٠ لهذا فإنه لا توجد أى أسباب للإفتراض بأنهم شهدوا حياة الاستقرار ٠ وكان للمناخ المطير ووفرة الغطاء النباتي دور بالغ الأهمية في استمرار هذا النمط من حياة التجوال بتوفر المروج الخضراء الصالحة للرعي ٠ وبالإضافة الى ذلك فانه من غير المحتمل أن

هؤلاء السكان – الذين لم يتركوا أدلة تشير الى أسلوب حياة معقد – كانوا على مقدرة على إعداد تجهيزات لتخزين أعلاف مواسم الجفاف . لهذا كله فإننا نفترض بإن البيئة الطبيعية الجديدة الملائمة للرعى كانت متوفرة طوال أيام العام ولا تتطلب سوى تحركات قصيرة للرعاة . وعندما حل الجفاف بالمنطقة كان لا بد للمواشى من الهجرة بحثا عن الكلأ والا واجهت الفناء . ومن المحتمل أن هؤلاء السكان كانوا قادرين على استبدال مواشيهم بأنواع من الحيوان قادرة على التكيف مع ظروف البيئة مثل الإبل ، ولكن ربما بسبب الجفاف الذي ساد الأقاليم الطرفية للجزيرة العربية والتي تشمل الهلال الخصيب شمالا واليمن جنوبا ، يبدو من المرجح أن هؤلاء الاقوام ومواشيهم كان لا بد لهم من التحرك الى إحدى الجهتين تتبعا لموارد المياه والكلا (Courtnay - Thompson, 1973 : 27 - 31) .

و (المجموعات الحيوية) الكبيرة biomass التي تستغل مصدرا للغذاء كانت وافرة من المحيط الذي يشكل حزاما من المياه المدارية تحيط بشبه الجزيرة العربية. أما العوامل الايكولوجية المتعدده التي تشكل البيئة البحرية (السواحل الصخرية والرملية ، مسطحات المد والجزر الساحلية والأوقيانوسية) فقد كانت مصدرا يُعوّل عليه للامداد بالأسماك والرخويات خلال مدار السنة مدعوما بلحوم السلاحف والثديات الصغيرة . وقد تم اكتشاف العديد من المواقع الاستيطانية لعصر الهولوسين الوسيط (Middle Holocene) . امتداد السواحل الحالية والقديمة لجزيرة العرب ذات أوضاع ايكولوجية (بيئية) متباينة ، توحي باستغلال مكثف للبيئة الطبيعية على الأقل في أواخر ٥٠٠٠ ق.م في البحرين ، عمان ، الحساء، الحراسيس ، ساحل البحر الأحمر ، تهامة ... الخ . وهذه الاحتياطيات الغذائية والإمكانات البيئية الكبيرة هى التي شكلت وجه التطور الخاص للعصر الحجري الحديث (النيوليثي) في الجزيرة العربية وحددت لاحقا ملامح التغييرات الاجتماعية في العصر البرونزي . ويمثل الباحثون عن الطعام في أواسط عصر

الهولوسين (Holocene) حالة استثنائية لحصاد ناجح في بيئة مفرطه في الجفاف، حيث كانوا منتظمين في وسائل تكيف بيئي ، إحداهما قاري على أطراف السهوب والمناطق الصحراوية الداخلية والآخر بحرى حول مياه المحيطات والبحار. والتحسن الذي طرأ على استراتيجيات المعيشة يمكن أن يمثل في الحالة الأولى بالانتقال الى رعى الضأن ، استئناس الإبل وقنص بعض الطرائد الوحشية وفي الحالة الثانية بالزيادة المضطردة في صيد الأسماك بعيدا عن الشواطئ وفي الإبحار في مسطحات مائية بعيدة المدى بحثا عن الغذاء . أما الزراعة الصحراوية في الواحات وبخاصة زراعة النخيل فلربما بدأت قبل نهاية منتصف عصر (الهولوسين) . وهناك دليل أثري لمجموعات نهاية العصر الباليوليثي "النطوفية - Natufian" يشير الى اتجاه تكيف صحراوي في انتاج الغذاء . ونجد أن المناطق الشمالية والغربية لشبه الجزيرة العربية ، الحجاز وأطراف صحراء النفود تمثل النواة المشكلة لأسلوب الحياة الرعوية المستند على رعى الإبل والضأن الذي يجسد السمات الأساسية للمجتمعات البدوية (Tosi, 1986 : 16 F) .

وخلال فترة العصر المطير (Pluvial) حيث كانت الظروف المناخية المثلى سائدة في شبه الجزيرة العربية حوالي ٩٥٠٠ - ٤٥٠٠ سنة مضت (Hotzl and Zotl, 1978 : 30) كان أسلوب المعيشة مرتكزا على القنص والجمع من صحراء الربع الخالي ، قطعان الضأن ، رعى الأغنام والزراعة في المنطقة الشرقية والإقليم الشمالي . وتظهر نتائج البقايا الحيوانية للعصر الحجري الحديث (النيوليثي) في الربع الخالي اقتصادا يقوم على القنص وبخاصة صيد الغزلان والنعام والرخويات المائية . ولكن هذا النمط من استراتيجيات العيش اختفى من المصادر الأثرية بعد نهاية " الدور المطير للعصر النيوليثي " منذ حوالي ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد . ويجادل البعض بأنه خلال هذه الفترة (٢٠٠٠ - ٥٠٠ ق.م) ظهر رعاة الإبل على مسرح الأحداث مستقدمين معهم نمطا جديدا للحياة في شبه الجزيرة العربية

القاحلة . وأول الأدلة الأثرية التي وجدت قبولا لبداية ظهور هؤلاء الرعاة نجده في مصادر الكتابات المسمارية التي ترجع للعصر الآشوري - الحديث والمؤرخ إلى حوالى الألف قبل الميلاد (Zarins et al, 1980 : 20, 1981 : 20 and Hoch, 1987 : 611) .

وبنهاية الألف الرابع قبل الميلاد فإن الاتجاه الانتقائي المتزايد في الاستراتيجيات الغذائية قاد صائدي الطرائد البرية والأسماك إلى استئناس الإبل وتدجين اشجار النخيل محفزا على الأقل وسائل التكيف حول إنتاج غذائي مغاير وإن كان مكملا لتلك الأصناف الغذائية الموجودة في جنوب غرب آسيا . ويوفر كل من التمر والإبل مصادر حسنة للقوت كما وأنهما وسيلتان تسمحان بمزيد من التحكم في البيئة الصحراوية . وبينما نلاحظ أن أشجار النخيل وأعمال الرى يخلقان ظروفا مناخية ذات مدى محدود لزراعة الواحات نجد أن التنقل بالأبل قد ساعد على تكثيف جمع (مجموعات حيوية) biomass نادرة من الحقول . أما المدجنات (الماعز والمواشي والفلال) فقد استوردت خلال أحقاب مختلفة من خارج شبه الجزيرة العربية حيث كان استغلالها مصادر للغذاء قد سبق الجزيرة العربية بحوالي ألف عام . ولما كان من المرجح أن هذه المدجنات قد استقدمت الى الجزيرة العربية عبر البحر فإن التطورات في اقتصاديات الموارد البحرية ربما كان مرتبطا أيضا بالتطورات الباكرة للزراعة في المناطق المجاورة لجزيرة العرب . وتم استرداد العديد من حبوب الذرة المتفحمة من المخلفات النباتية بوسيلة " التعويم " Flotation من موقع " كورروم RH5 " المؤرخ للألف الخامس قبل الميلاد . وتشير هذه المخلفات النباتية الى أن بداية الزراعة في شبه الجزيرة العربية قد كان مصدرها شرق أفريقيا موطن الزراعة الأول (Lenzion and Tosi, 1986 : Ms5) .

تنقسم الجزيرة العربية الى ثلاثة أقاليم نباتية وهى الأطراف الصحراوية في شمال السهوب ، المناطق الزراعية في المرتفعات والتي يفصلها إقليم جاف في الوسط . وتبعا لما أورده " م. زهري – M. Zohary " فإن الجزيرة العربية هى امتداد للنظام الأفريقي عبر البحر الأحمر والذى يشمل الأقليم النباتي للصحراء العربية التأثيرات المناخية من المحيط فإن كلا من جنوب الجزيرة العربية والمناطق المجاورة لقارة أفريقيا وسهل (الاندوس) Indus الأدنى قد طورت بيئات نباتية خاصة بها . إقترح " زهري " (Zohary,1973 4F) تسمية الجزء الشرقي من الإقليم السوداني : منطقة الاقليم النوبي – السندي مؤكدا على استمرار بيئة تربط كل من القارتين (آسيا وأفريقيا) على امتداد المرتفعات وشواطئ البحر لشبه الجزيرة العربية . وبناء على ذلك فإن فرضية " ك.ساير – C.Sauer " التي مفادها أن الانتقال المبكر للزراع الأفريقيين هو الذي أدى الى الاسراع بانتشار زراعة الحبوب الغذائية ، باتت قابلة للاختبار عن طريق فحص مواقع ما قبل التاريخ على امتداد السواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية . وعلى أية حال ، فان هذه الفرضية وجدت دعما ببعض الشواهد الأثرية من عدة مواقع ترجع لعصر ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العربية . وأول هذه الأدلة جاءت من موقع " هيلي ٨ " في واحة(بوريمي) في عمان والذي يؤرخ لحوالي ٣٠٠٠ ق.م . وتعطي أبحاث النبات الإحاثي في " هيلى – Hili " الأدلة لزراعة الواحات في جزيرة العرب ممثلة في انتاج محاصيل شتوية وأخرى صيفية في دورات زراعية مكثفة وعلى مدار السنة في ظل ظروف مناخية صناعية ومحددة (Tosi, 1986 : 116F) . ويتضح جليا من موقع " هيلي " أن ممارسة الزراعة قد انتشرت منه الى بقية أجزاء المملكة العربية السعودية . وهناك احتمال آخر وهو أن المزارعين الأول قد قدموا من شرق أفريقيا الى جنوب المملكة العربية السعودية ومنها الى (هيلي) وان كانت هذه الفرضية يعوذها الدليل المادي .

هنالك فرضية أخرى لأصل الزراعة في المملكة العربية السعودية مفادها أن فكرة الزراعة قد قدمت من حدودها الشمالية ، من إقليم بلاد الشام ، وكما هو معروف فإن الهلال الخصيب غنى بالمحاصيل الزراعية كالحنطة والذرة والشعير والفاكهة ... الخ . وبرغم أن هذه الفرضية هى الاكثر رواجا عند كثير من الدارسين إلا انها لا تجد سندا ماديا يدعمها . ومهما يكن من أمر ، فإن الفخاريات التي تم اكتشافها في المنطقة الشمالية الغربية في غوريّا ، مدين ، الخريبة ، تيماء ... الخ تشير الى أنه بحلول ١٣٠٠ ق.م ظهرت المجتمعات الزراعية المستقرة في تلك البقاع من المملكة العربية السعودية . وهذا الدليل يعززه شاهد آخر عبارة عن نقش مصري قديم من شبه جزيرة سيناء يرجع للسنة السادسة والثلاثين من حكم "أمينوفيس الثالث – Amenophis III " (حوالي ١٣٦٦ ق.م) والذي يذكر أقواما يدعون " شوشو " وسطاء أو تجار من شمال غرب الجزيرة العربية . وهذا المصطلح " شوشو – Shoshu " عادة ما يترجم " بدوي – Beduin " . ومن الجلى أنهم في الغالب كانوا رعاة متجولين . إلى جانب ذلك ، يبدو أن بعض قبائل " شوشو " قد طرقت نهج الحياة المتمدينة . واذا كان الحال كذلك فيمكننا الاستنتاج أن مواقع شمال غرب الجزيرة العربية مثل غوريّا ، تيماء ... الخ كانت تشكل مدينة "شوشو" التي ربما أسست تحت النفوذ المصري من أجل استقرار القبائل في تلك المناطق اضافة الى التحكم في طرق تجارة البخور ... الخ (Potts,1988:84) .

ثمة وسائط زراعية متطورة تم استخدامها في المملكة العربية السعودية كما يشهد بذلك نقش صخري لمحراث ضخم (انظر شكل ٤ : ٧ الفصل الرابع ، الجزء الأعلى) في منطقة " كِلوة " (٣/١٩٠) يعتقد أنه يرجع للعصر البرونزي (Rhotert, 1938 ; 20 and Kivchner, 1970 : 119) . ولما كانت (كِلوة) على مقربة من الأردن وبلاد ما بين الرافدين فمن الجلى أن تقنيات الاستنبات الزراعية

المتطورة قد وصلت (كِلوة) ومناطق أخرى من المملكة العربية السعودية من هذه البلاد .

وسائل جمع القوت بقنص الحيوانات خلال العصر الحجري يمكن الاستدلال عليها من فن الرسوم الصخرية في شمال غرب وأواسط الجزيرة العربية والذي يحتوي على أشكال حيوانية متنوعة تشمل الغزلان ، الخيل ، الإبل ، الكلاب ، السباع ، الأيائل ، الماعز ، الأبقار والنعام ...الخ . ويلاحظ أن صنوف الحيوانات التي وجدت في مواقع عديدة في شبه الجزيرة العربية تعكس تكيفا مع ظروف البيئة الطبيعية التي وجدت فيها (Majeed Khan, 1988, Ms) . وحفريات الثمامة (٧١/٤) لفترة العصر الحجري الحديث (النيوليثي) تكشف النقاب عن أن السكان في تلك المنطقة قد استغلوا أراضيهم السهلية باستخدام المياه المنحدرة من السفوح المنخفضة ومن الأودية الضيقة شديدة الانحدار في الزراعة والقنص (Abu Duruk, 1984 : 109) . وأحداث ما بعد فترة " إسن لارسا – - Post Isin Larsa peviod " في كل المناطق الشرقية للجزيرة العربية تشير الى الاحتمال بأن هناك تحولا قد ظهر على مسرح الأحداث من الرعاة الأوائل " مار . تو " (MAR-TU) والمجموعة الجديدة " البدو / أحلامو / العرب " / Beduin / Ahlamu) Arab) ، واكتملت حوالي ١٥٠٠ ق.م أو في فترة باكرة من ذلك التاريخ (Zarins et al, 1984 : 38 , Zarins, 1986 : 236F) .

دراسة " عبدالله المصري " التفصيلية لمواقع حضارة (العُبيد) في المملكة العربية السعودية أوضحت بصورة جلية أن مستوطنات هذه الحضارة كانت بالضرورة جزءا لتكيف حضاري لنمط محلي للمعيشة . ومما لا ريب فيه أن التكيف لأسلوب معيشة القنص والجمع تشير اليه بوضوح طبيعة ومواقع حضارة العُبيد . ولوحظ أن مصادر الغذاء سواء من الثديات البرية أو الحيوانات البحرية

قد تم باستغلالها خلال مراحل متعددة لهذه الحضارة . وهناك أنظمة تكيف بيئي متباينة تم تبنيها خلال فترات التبدل المناخي في عصور ما بعد البلايستوسين وباكورة الهولوسين (Masry, 1977 : 150) .

التكيف لنمط معيشى خلال فترات عصور ما قبل التاريخ المختلفة يشهد عليه الدليل الأثرى من موقع (عين قناص) ويتمثل ذلك في الربط بين مواقع العصر الحجري ومستوطنات حضارة العُبيد ذات الصلة الحضارية . فالبقايا الحيوانية التي عثر عليها في طبقات ما قبل الفخار (الطبقة ١٤ - ٦) تكاد كلها تنحصر في الثديات الكبيرة الحجم مثال لذلك الأخدري (نوع من الحمر الوحشيه)، وكيفما يكون الحال ، فهنالك دليل على وجود أنواع أخرى من الحيوان مثل الأبقار ، الماعز والحمر الوحشية . والنسبة العظمى من البقايا الحيوانية التي تم العثور عليها في هذا الموقع تمثل أجزاء غير لحمية في أغلبها أسنان . الى جانب ذلك ، فهنالك كميات ضخمة من بقايا العظام الكبيرة والمتوسطة الحجم لم يكن من الممكن تعين النوع الذى تنتسب اليه . وهكذا فإن الكميات الهائلة من بقايا الأسنان إضافة الى عدم التمكن من التعرف على فصائلها وغياب الأنماط الأخرى من الحيوان ربما يقود الى الافتراض بأن (عين قناص) كانت مجرد مسلخ لذبح الحيوانات حيث يأخذ السكان الأضلع والأجزاء الحاوية للحوم تاركين الأسنان وبقايا العظام المكسورة . ويمكننا الاستنتاج استنادا على هذا الدليل بأنه خلال فترات خاصة من عصر ما قبل الفخار (Pre-Pottery Stage) فان هذه المجتمعات ذات استراتيجيات المعيشة المتكيفة مع الظروف البيئية المحلية قد انتشرت فيما يبدو في مناطق شاسعة وبيئات متباينة تبعا للتغييرات المناخية المؤقتة . وقد تم العثور على قواقع بحرية وبقايا عظام ثديات في (عين قناص) وفي المناطق الداخلية (لابقيق) ... الخ . توحي بأن هناك تكيفا بيئيا خاصا مع المصادر البحرية تشهد عليه مستوطنة العُبيد الساحلية الضخمة . ويمكننا الخلوص الى أن

نظام كسب القوت لفترة ما قبل الزراعة - الباكرة والمتمثل فيما يبدو في استغلال بيئات مناخية متباينة في أعلى وأدنى ما بين الرافدين ومناطق جبال زاقروس كان سائدا أيضا في المملكة العربية السعودية (Masry, 1974 : 150) .

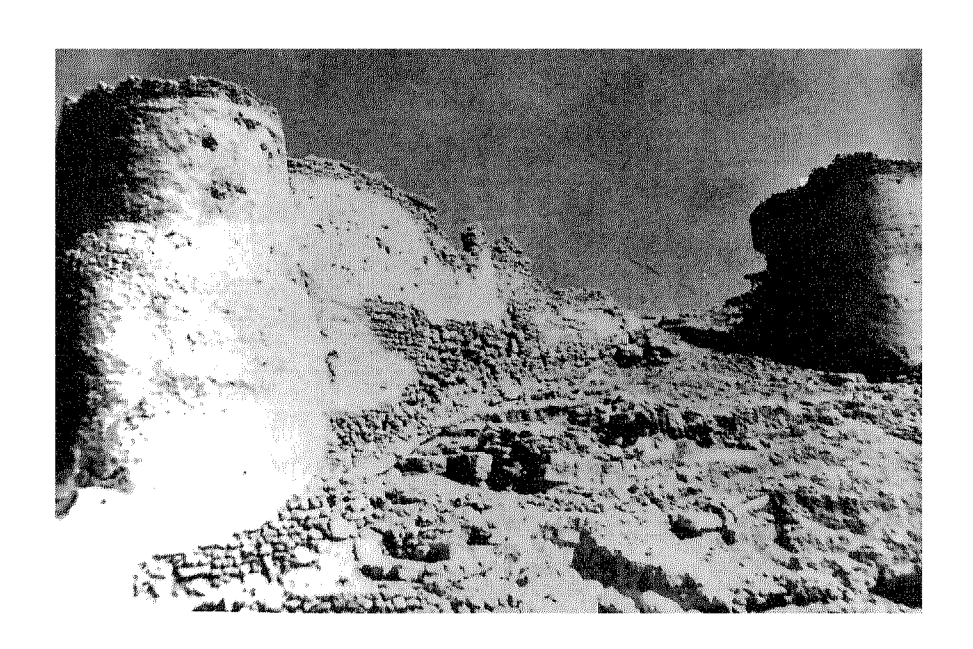
ثمة أدلة لأدوات حجرية وبقايا نباتية مأخوذة من أدوار حضارية وزمنية متعاقبة تم اختيارها بواسطة " م. بيسنجر - M. Piesinger " توضح أن استراتيجيات العيش في شرق المملكة العربية السعودية إبان الفترة المتأخرة للألف الرابع وبواكير الألف الثالث قبل الميلاد ، كانت تتضمن المدجنات من الضأن والمواشي مضافا اليها الغلال والتمور التي كان يعتمد عليها سكان الواحات المستقرون إضافة الى ذلك فإن وجود أنصال المناجل وأحجار الطحن في مواقع الواحات الممتدة من (جابرين) الى القطيف والمناطق الساحلية لشرق الجزيرة العربية تبرهن على أهمية الاعتماد على الغلال في الغذاء خلال هذه الفترة. وبعكس ما كان عليه الحال في المناطق الداخلية ، فان مستوطنة جزيرة (الرفيعة) تظهر للعيان نسبة أعلى من عظام الأسماك والقواقع البحرية مقارنة بعظام الحيوانات ومؤكدة على أسلوب في جمع القوت مرتكزا بصورة جوهرية على المصادر البحرية . ومما لا ريب فيه أن عناصر الحياة البدوية الأقل استقرارا كانت مكونا هام للبنية السكانية في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية (Piesinger, 1983 : 733F , 835F) .

(٢) مستوطنات Settlements

من الصعوبة بمكان إعطاء صورة لنظام المستوطنات لسكان الجزيرة العربية في العصر الحجري القديم (الباليوليثي) بسبب غياب الأدلة الأثرية . والسبب الرئيسي لغياب الشواهد الأثرية ربما يعزى الى الظروف المناخية التي دمرت آثار

هذه المستوطنات. وترتكز أنظمة مستوطنات العصر الحجري القديم (الباليوليثي) على ظروف المناخ ، الطبوغرافية ، التنظيم المكاني والزماني للأنواع النباتية والحيوانية ، حجم المستوطنة التي كانت تحتلها مجموعات القنص والصيد ... الخ . وهناك أدلة أثرية تتمثل في أدوات حجرية تشير الى أن الجزيرة العربية كانت ماهولة بالسكان منذ أواخر العصر الحجري القديم (أنظر الفصل الثاني) . إضافة الى ذلك فهنالك بعض المواقع الاستيطانية التي تؤرخ إلى ما قبل العصر الأشولي تم رصدها والتعرف على طبيعتها ، أما المستوطنات الآشولية فقد انتشرت في أقاليم شاسعة من شبه الجزيرة العربية وتؤرخ بداياتها الى ١.٠٢ مليون سنة خلت ثم اختفت تماما في غضون ال ١٠٠,٠٠٠ سنة الماضية .

وتشير أعمال التنقيب في الموقع الآشولي (صفاقة) لأعماق تصل الى ٠.٩٠ - ١.٤ متر في احدى النواحي إلى فترة مديدة للنشاط الإنساني وإعمار المستوطنات . وبرهنت الحفريات الأثرية أن المستوطنات الآشولية في هذا الوادي من المملكة العربية السعودية لم تكن وليدة ظروف انتقالية عابرة بل كانت تمثل تعاقبا لأدوار حضارية لفترات طويلة المدى (Whalen, 1983:10 and 1984:116) وكانت مستوطنات الفترة الآشولية الباكرة عبارة عن معسكرات ثابتة وأخرى معسكرات تخييم موسمية لجماعات الصيد والقنص أو ربما مآوٍ مؤقتة . إضافة الى ذلك وكما هو الحال في العصر الحجري القديم (الباليوليثي) ، فإن نظام الاستيطان اعتمد بصورة رئيسة على الوفرة الموسمية لمصادر الغذاء حيث كان السكان يهاجرون من منطقة لأخرى بحثا عن مصادر القوت . والدليل الوحيد لنمط الاستيطان المستقر نجده في العصر النيوليثي والكالكوليثي ويرتبط بصناعة الأدوات الحجرية في أغلب الأحيان وبالفخار في أحايين أخرى . وبقايا المستوطنات الدائمة عبارة عن مسيجات ودوائر حجرية على شكل مصيدة . وتم العثور على إثنتى عشرة مستوطنة في شرق المملكة العربية السعودية بعضها



شكل ١:٧ تـل تـاروت

(After Bibby, 1973, Courtesy Jutland Archaeological Society)

صغير الحجم وذو طبيعة مؤقتة ويؤرخ لعصر البلايستوسين (Pleistocene) (Adams et al, 1977 : 26 - 35) . وتذكر المصادر الأثرية خمسة عشر موقعا يبدو من الجلي أن استيطانها كان لفترة موسمية خلال عصر ما بعد البلايستوسين وقبل ظهور صناعة الفخار . ودلت الحفريات الأثرية على العديد من مستوطنات حضارة العُبيد المؤرخة للألف الخامس قبل الميلاد وذات النمط الاستيطاني شبه المستقر موزعة في أرجاء فسيحة من المنطقة الشرقية تشمل الدهناء ، الخليج العربي وتمتد الى جهة الجنوب الشرقي لتضم أطرافا من صحراء الربع الخالي (Adams et al, 1977 : 26 , 35) . وهناك تل جزيرة (تاروت) (الشكل ٧ : ١) المؤرخ للعصر الحجري الحديث (النيوليثي) والذي يمثل أقدم موقع مدينة في المملكة العربية السعودية . ولوحظ أن المساحة التي شكلها التل أصغر من أن تدعونا للافتراض بأنها كانت تشكل " مدينة " منتظمة في تاروت ، لكننا نشير إلى أن المبنى البارز في التل يوحى بأن هناك شيئا أكبر من مجرد قرية (Bibby, 1971 : 31) . وخلال الفترات المبكرة لعهد الأسر المصرية تحولت (تاروت) الى مستوطنة رئيسة كما تدل على ذلك الفخاريات الباكرة لعصر الأسر . وأقدم الطرز الفخارية لتل تاروت من تنقيبات " عبدالله المصري " عثر عليها في خنادق تصل أعماقها الى ٢.٥ متر تحت مستوى سطح الماء تعلوها فخاريات حضارة دلمون في الطبقات العليا (Golding, 1974 : 26) .

تظهر مجموعة الأدوات الحجرية المكتشفة من موقع الدوسرية مجتمعا راسخ الأساس لرعاة قطعان وربما لجامعي ثمار (كما يستدل على ذلك بالجرار الكبيرة المطلية والخشنة) يتحركون في الغالب كما يبدو على نطاق محلي وإن احتفظوا بعلاقات مع مجموعات بشرية وأقاليم بعيدة تقع الى الشمال من مضاربهم الى ما وراء الهضبة العربية . وإمتد النشاط الاستيطاني في الدوسرية فيما يظهر الى فترة " تتراوح بين ٢٠٠ – ٣٠٠ سنة " . وهناك تاريخان بكربون ١٤ المشع للطبقات



شكل ٢.٧ قطع جصية محزوزة بالقصب من مساكن بموقع الدوسرية

(متحف الرياض)

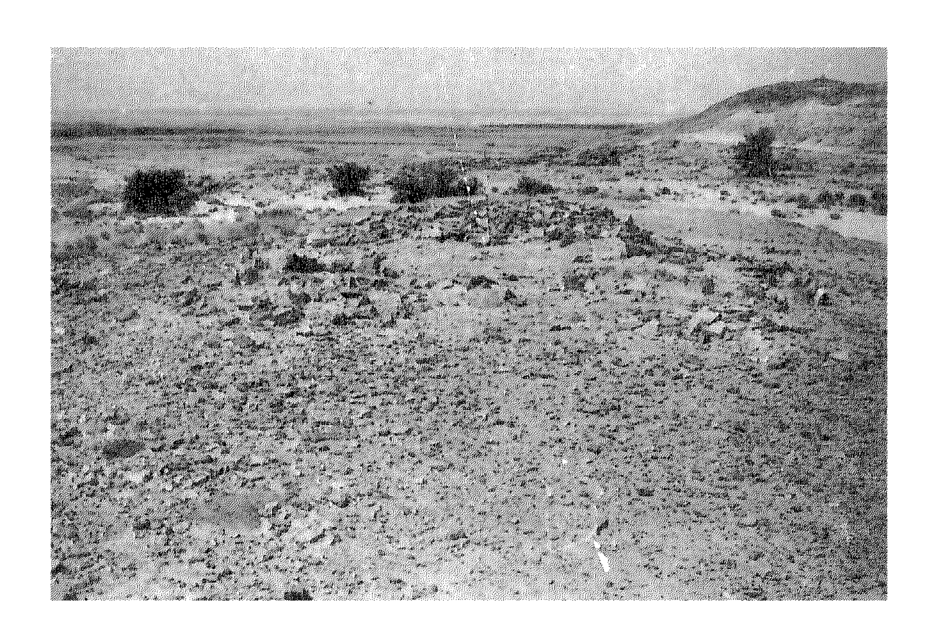
السفلى والعليا في حدود ٤٩٥٠ ق.م و ٤١٨٥ ق.م على التوالى يشيران الى مدى الاستيطان في هذا الموقع . وثمة أدلة أثرية توضح أن هناك فترات قصيرة هجر فيها الموقع كما يظهر ذلك من رسابات الرمل النظيف المحصورة بين الطبقات ٣-٤ و ٦-٨ والتي توحي بهجرات ذات مدى يتجاوز منطقة المستوطنة . وفي نهاية منتصف فترة العُبيد تم هجر كل مستوطنات منطقة الدوسرية ولم يعثر على آثار لها عقب هذه الفترة . وأغلب الظن أن بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية مدعومة بتقلبات مناخية هى التي قادت إلى هجر هذه المستوطنات في فترة باكرة . (Masry, 1974 : 166 - 171)

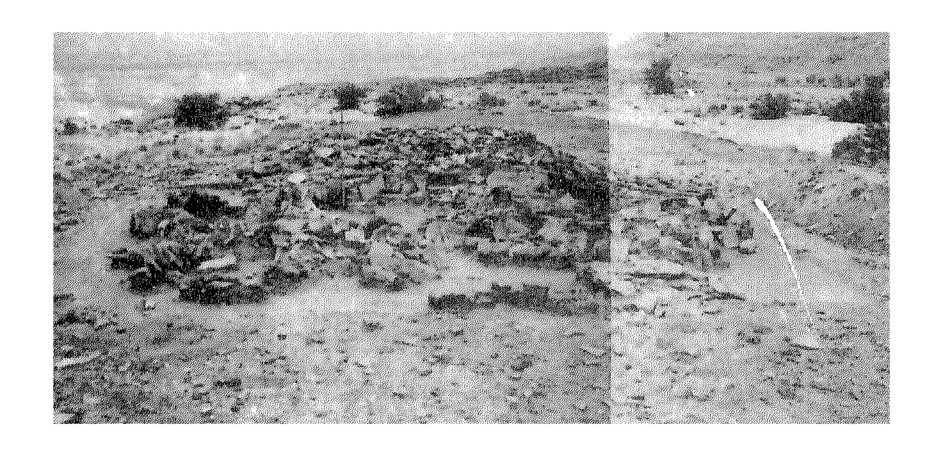
وتظهر بعض اللقى الجصية (شكل ٧ : ٢) التي تحمل آثار حزوز منفذة بالقصب في الدوسرية ومواقع (العُبيد) الأخرى في المنطقة الشرقية ، طريقة تشكيل الأبنية السكنية . واستعمل الجص في تقوية أبنية القصب . وتبين لنا بعض اللقى الجصية آثار طلاء أسود على الجانب الناعم منها وربما يوحى ذلك بأن الطلاء قد أضيف الى المساكن من الداخل . وتذكر ج.بيركهولدر – G. Burkholder (١٩٧٢ : ٢٦٦) التي اكتشفت تلك اللقى الجصية أن هنالك مادة مشابهة لها مصنوعة من الطين وجدت الى الجنوب في (أور) و (إردو) . ولكن من اللافت للانتباه أن موجودات المملكة العربية السعودية ذات طلاء أسود سميك من أكاسيد الحديد على سطحها المنبسط مما يجعلها ذات سمة متميزة .

ويوضح نظام أنشطة البقاء في (عين قناص) – التي ذكرت سابقا – أن تقاليد فترة ما قبل الفخار والعصر الحجري المثلة هنا ربما تتميز بنمط استيطاني متغير سواء أكان محليا أو ذا طابع متنقل أو شبه مستقر (Masry, 1974 : 155 , 158) . ويختلف الاستيطان في أبي خميس عن ذلك الذي يوجد في الدوسرية . ونجد في منطقة أبي خميس وخلال فترات منتظمة أن دور

المستوطنة لم يقتصر فقط على أنشطة المعيشة بل امتداد لنقل المواد المتبادلة داخل نطاق المنطقة أيضا . ومما يجدر ذكره أن وفرة الأواني الفخارية الخشنة المخصصة للاستعمال المحلى مقارنة بالآنية المطلية الفاخرة ذات الكمية المحدودة في مستوطنة أبي خميس ربما يكون مؤشرا لسمة هذه المستوطنة ذات الطابع العملي والمنفعي العام . وعلى النقيض من ذلك ، توسم مستوطنة الدوسرية شبه المستقرة . وفيما يبدو أن مستوطنة أبي خميس قد اختفت من الوجود خلال فترة قصيرة تمتد من حوالى ٣٩٠٠ الى ٣٧٠٠ ق.م أو حتى نهاية الفترة المتأخرة لحضارة (العُبيد) . ولم يعثر على آثار لهذه المستوطنة خلال فترة (آوروك – Uruk) الباكرة في بلاد ما بين الرافدين (Masry, 1974 : 73F) .

ومن أهم نتائج التنقيبات الأثرية " لعبد الله مصري " الحصول على تتابع طبقي (إستراتيجرافي) رسوبي لأقدم المواقع الفخارية في شبه الجزيرة العربية. وفي موقع (عين قناص) تعكس الأنشطة المعيشية المتغيرة أحوالا مناخية وبيئية متبدلة مرتبطة بصورة بيِّنة بنظام دورة واحدة للاستيطان . وهذا الموقع الذى يؤرخ بكربون ١٤ المشع الى الألف الخامس قبل الميلاد (٤٩٣٥ ق.م) وربما لفترة باكره من ذلك الزمان ، تعكس طبقاته الاستيطانية تغيرات مناخية فجائية حادة تمثل فترات مطيرة ثانوية متعاقبة مع دورات للجفاف (Oates, 1976 : 240) . ثمة مجموعات متميزة من الأدوات الحجرية والموجودات الحضارية المكتشفة تم العثور عليها في ضفاف رملية لنهيرات موسمية في منطقة وادي الدواسر في مساحة ٧٠ X ١٠٠ متر . وتشتمل المجموعات الأخرى على بقايا عظام متكلسة وأنقاض حجرية . وربما كانت كل هذه المخلفات الحضارية لمجموعات القنص التي تقطن معسكرات موسمية أو مؤقتة . وعثر على مجموعات مماثلة على الطرف الجنوبي لبحيرة أحفورية تقع على بعد ٣٥ كيلومتر جنوب غرب (الخماسين) فـــي





شكل ٢.٧ (أ) أساسات حجرية من مأوى يؤرخ للعصر الحجري الحديث حوالى ٦٠٠٠ ق.م ويعتقد أنه أقدم المستوطنات البشرية في موقع الثمامة

(ب) المأوى بعد حفره وتظهر المعالم والتقسيمات الداخلية

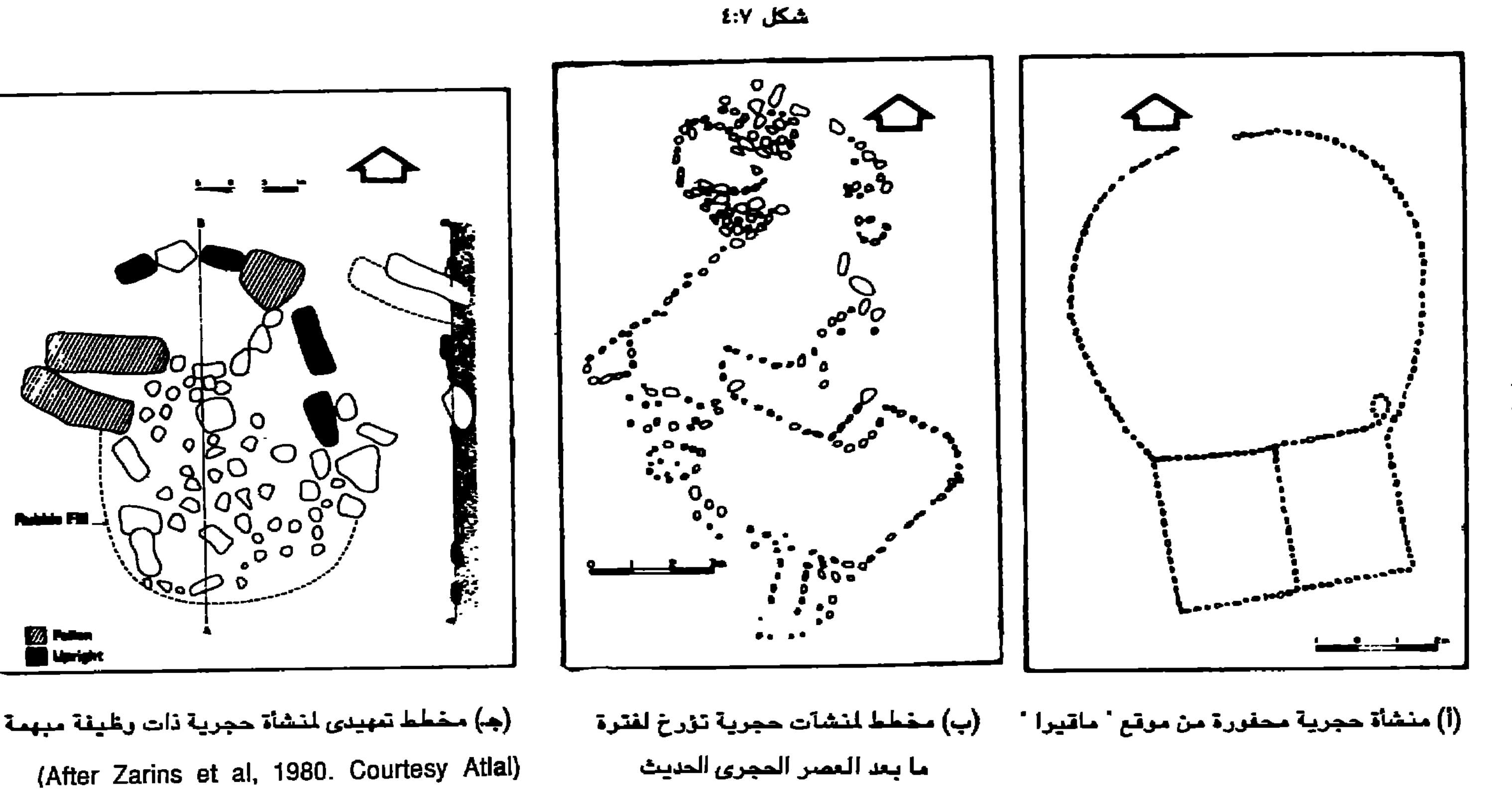
(After Dr. Abu Duruk, Courtesy Atlal, 1984)

وسط شتات كثيف من الأدوات الحجرية ، الصدف ، العظام المتكلسة والأنقاض (Zarins et al, 1970 : 22) .

قامت الباحثة " بيسنجر " بفحص العديد من المواقع الأثرية (أبقيق ، الرفيعة ، ام الرمادة ، ام النوس ، الظهران ... الخ) في المنطقة الشرقية وخلصت الى فرضية خلاصتها أن هنالك فترتين للازدهار الاستيطاني في هذه المنطقة : إحداهما تتزامن مع فترة (أور) المتأخرة والفترة الباكرة لعصر السلالات في بلاد ما بين الرافدين (٣٣٠٠ - ٢٤٠٠ ق.م) والأخرى هى (فترة دلمون الباكرة) التي تتزامن بصورة تقريبية مع فترة (أور) الثالثة / إسن لارسا (٢١٠٠ - ١٨٠٠ ق.م) . وأضافت هذه الباحثة انه برغم ندرة نماذج الفخاريات الأكادية في (تاروت) فلا تزال هناك فجوة استيطانية في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية بين مرحلة فجر السلالة الثالثة والفترة الباكرة للحضارة الدلمونية (Piesinger, 1983 : 467) . واستنتجت " بيسنجر " أن إحدى مواقع حضارة العُبيد (عُبيد رقم ٣١) قد شهدت استمرار إستيطان إلى أواخر فترة (أوروك) وبواكير عصر السلالة الثالثة كما رصدت دورا حضاريا يمثل حضارة دلمون (أواخر الالف الثالث وأوائل الألف الثاني قبل الميلاد) والحضارة الهلنستية في ذات المواقع (Piesinger, 1983 : 495) .

يفترض " أبودرك " أن المجموعات البشرية في العصر الحجري الحديث (النيوليثي) في المملكة العربية السعودية كانت تعيش في أكواخ وقرى صغيرة . ويذكر السجل الأثرى أن سكان الثمامة كانوا يعيشون في مستوطنات عبارة عن حظائر مسيجة (الشكل ٧ : ٣) مشيدة من الأحجار التي كانوا يجلبونها من المنكشفات الصخرية المجاورة . أما الأكواخ ذات الشكل المستدير فهى موزعة حول وادي عميق وفي منطقة بارزه الارتفاع لتجنب مخاطر الفيضانات . والطريقة

شكل ٧:٤



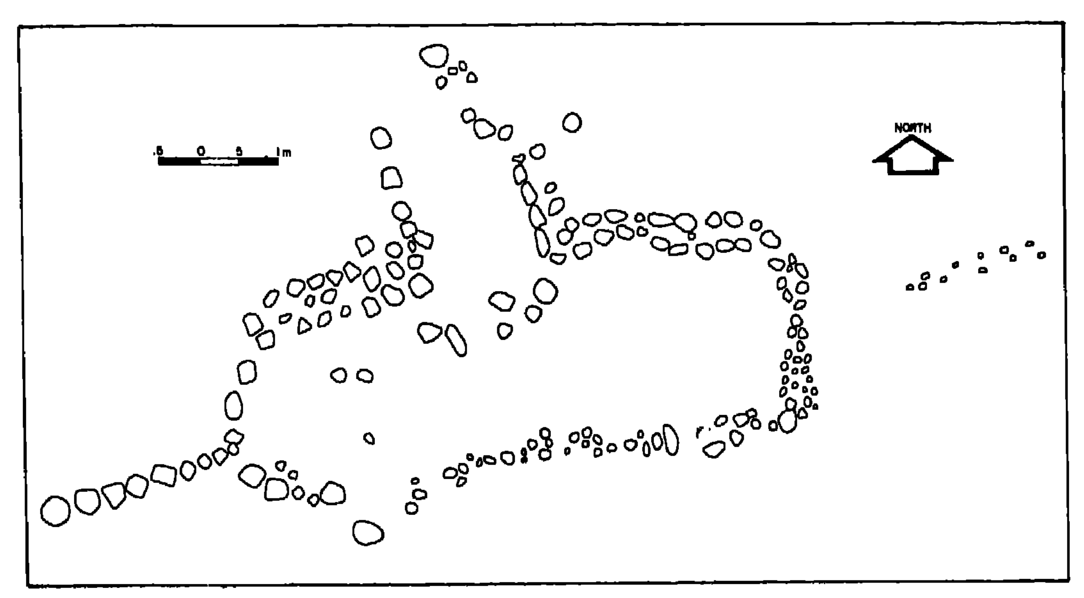
(أ) منشأة حجرية محفورة من موقع " ماقيرا "

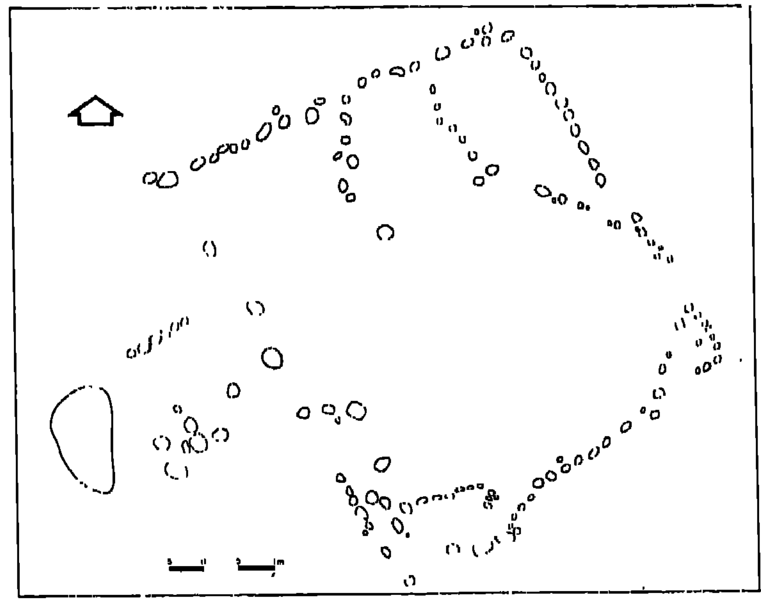
(ب) مخطط لمنشآت حجرية تؤرخ لفترة ما بعد العصر الحجرى الحديث

(جـ) مخطط تمهيدى لمنشأة حجرية ذات وظيفة مبهمة

(After Zarins et al, 1980. Courtesy Atlal)

التي شيدت بها هذه الأكواخ تتمثل في حفر خندق يصل عمقه الى متر واحد في قمة تل ومن ثم بناء الكوخ على أحدى أطراف هذا الخندق بعد صف ألواح حجرية على امتداد الأطراف . ويمكننا تقسيم مراحل الاستيطان في (الثمامة) الى ثلاث فترات . وأقدم هذه الفترات يمكن أن ترجع الى حوالى الألف الخامس قبل الميلاد. وخلال هذه الحقبة كان السكان يبنون مساكنهم في قمم الجبال بينما يتم استغلال السهوب في الزراعة والقنص (Abu Duruk, 1984 : 109) . وهناك العديد من المستوطنات تماثل ما هو عليه الحال في موقع (الثمامة) وتؤرخ لفترات زمنية متباينة تم التعرف عليها في منطقة الطائف (١٦٧/٥) . وفي موقع (الوقير) تم اكتشاف مراحل استيطان نيوليثية مختلفة . ومعظم هذه المجموعة النيوليثية تقع في أطراف اثنين من قمم جبال الريوليت الصغيرة . وفي تلك الأمكنة تبرز العديد من الدوائر الحجرية والدوائر المتداخلة تتوسط مجموعة كبيرة من الأدوات الصوانية . وهذه المنشآت ربما كانت منصات . وتقع إحدى هذه المنشآت في منطقة (الترابا) في طرف احدى الحرات المسماه " حرة النواصيف " . ويقوم السكان بإعادة تنظيم الجلاميد لتكوين أشكال دائرية نظيفة خالية من الصخور والأنقاض تحتوى على بنية فوقية على هيئة خيمة . وداخل تلك الأمكنة النظيفة للأشكال المستديرة أدوات صوانية مماثلة لتلك التي تم اكتشافها في موقع(الوقير) وعلى مقربة من هذا الموقع الذي يتكون من ٣٠ منشأة معمارية توجد إحدى المدافن الكبيرة ذات الأطراف البارزة على شكل " ذيل " . ويعتقد أن هذا المدفن يتعاصر مع فترة الاستيطان لهذا الموقع . وفيما يبدو أن هذه المستوطنة النيوليثية المتأخرة في أرض (نجد) معاصرة لموقع مماثل في منطقة وادى الدواسر (١٥١/٤) (Zarins et al, 1980 : 19F) . وأظهرت نتائج المجسات الاختيارية واللقى الأثرية (أواني الحجر الصابوني ومنحوتات المارية) أن الأدوار الاستيطانية لموقع (الرفيعة) لفترة السلالة الثانية والثالثة وما جاوره تمثل قرية إقليمية خلال الألف الثالث قبل المىلاد (Bibby, 1973 : 31 - 35) .





شكل ٧:٥ (أ) مبنى منزل يؤرخ لفترة ما بعد العصر الحجرى الحديث

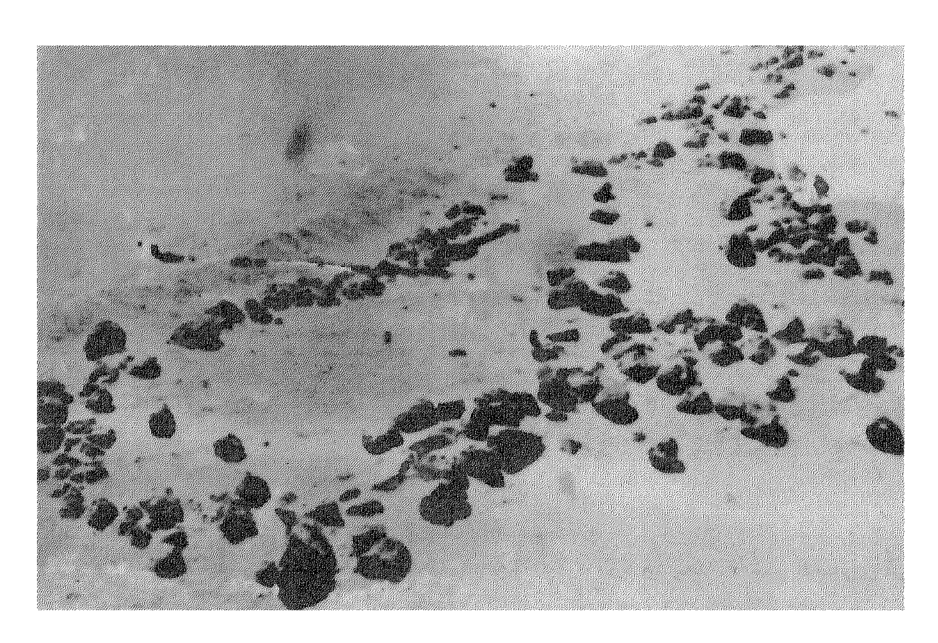
(ب) مخططات تمهيدية لبقايا منشآت معمارية في موقع " وقير "

(After Zarins et al, Atlal,1980)

تكشف أبحاث " بيسنجر " في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية نموا مضطردا للسكان وتكاثرا للمستوطنات خلال أواخر الألف الرابع ومنتصف الألف الثالث قبل الميلاد . وخلال هذه الحقبة الزمنية ظهرت مرحلة أزدهار متميزة في بداية الألف الثالث قبل الميلاد - مشكّلة أفقا للاتصال الخارجي في شرق المملكة العربية السعودية - تشهد عليها اللقى التي استخدمها مستوطنو تلك الفترة .

تم التعرف على العديد من المنشآت البنائية لفترة ما بعد العصر الحجري في (نجد) . وهذه المنشآت تتألف من نوعين : فالأول يتكون من منشآت معمارية على هيئة " حدوة الحصان " يصل طولها حوالى ثلاثة أمتار وعرضها مترين تم تركيبها من حصى كبيرة الحجم وقطع صغيرة من الجلاميد (شكل ٧ : ٤ ، ٧ : ٥) أما الثاني فيمثل منشأة مستطيلة الشكل غامضة الوظيفة ، ذات مدخل واضح تم التعرف عليها في العديد من المواقع (شكل ٧ : ٦) . وبعض هذه المنشآت له فيما يبدو تقسيمات داخلية . واستعمال الأبنية الحجرية ذات الأشكال المستديرة في (نجد) له أهداف مغايرة لتلك التي نجدها عند الرعاة المترحلين في المنطقة الشمالية للمملكة العربية السعودية (Zarins et al, 1980 : 22) .

تم كشف العديد من القرى ذات الأبنية الحجرية على شكل " مسيجات حلقية " (Stone Enclosures) من العصر النيوليثي في وادي عرعر وغرب الجوف (٢٤/٢) في شمال المملكة العربية السعودية . فالأول يقع على قمة منعزلة لمنكشف صخري من الحجر الرملي يرتفع بمقدار ٧٥ مترا من سطح الأرض ويعلو منخفض (سرحان) الذي يتضمن ٧٥ منشأة معمارية موزعة بشكل غير منتظم على مساحة قدرها ١٥٠ X ١٠٠ متر . أما الثاني فنجده يتسنم قمة إحدى الجبال والمدرجات



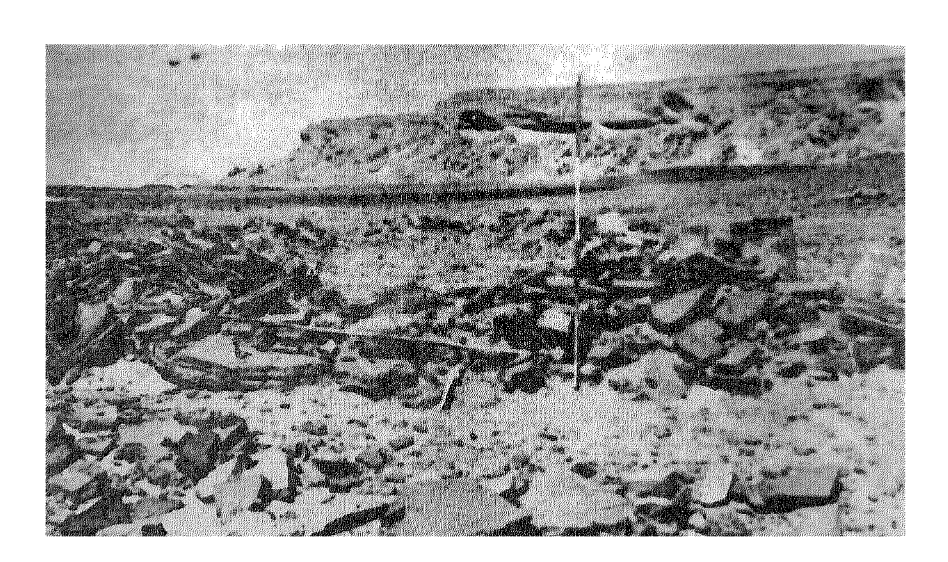


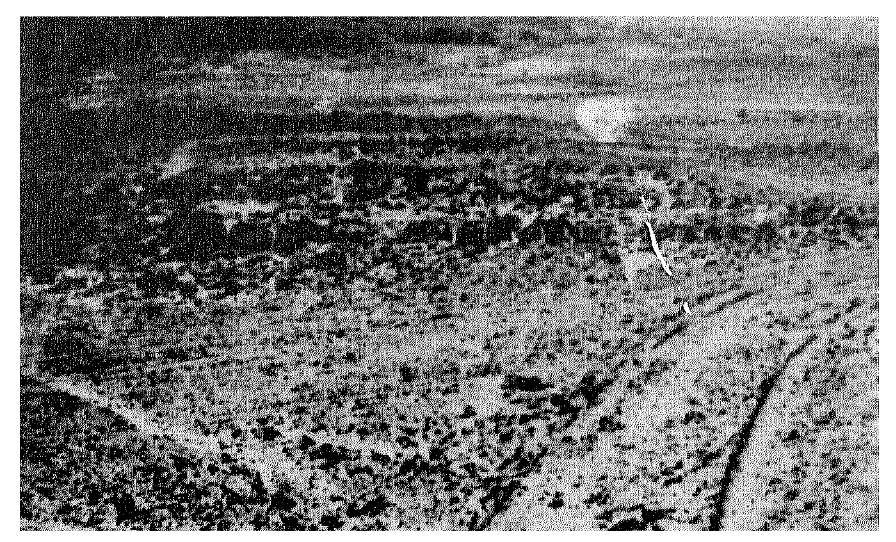
شكل ٦.٧ مشاهد لأبنية ذات مداخل واضحة من موقع يعود لفترة ما بعد العصر الحجري الحديث (After Zarins, et al, 1980 Courtesy Atlal)

الحجرية في أسفلها . ولا توجد أي آثار لبنايات ذات طبيعة دفاعية مثل الأحواض والممرات . ومعظم " المسيجات الحجرية " الحلقية الشكل متباعدة من بعضها لكنها ذات أبنية ربما كانت مداخل للردهات ومعظمها تقع في الطرف الشمالي للدوائر الحجرية مما يجعل مخططاتها مغايرة لهذه الدوائر (Parr et al, 1978 : 38) .

والفترة الثانية للاستيطان في (الثمامة) ربما أرخت للألف الثاني قبل الميلاد . وأهم معالم هذه الفترة هو انشاء الأبنية الدينية الطابع (شكل ٧ : ٧ – ٨:٧) ذات المخططات والتصاميم المتباينة وتشترك في احتوائها بصورة رئيسة على ألواح حجرية في مؤخراتها كما تتجه مداخلها صوب الشرق .

ظهرت أول المستوطنات المتمدينة في المملكة العربية السعودية في الألف الثالث قبل الميلاد . واكبر هذه المستوطنات تم العثور عليها على امتداد الساحل الشرقي للجزيرة العربية . وبمقدورنا القول بأن دواعي ظهورها كان نتيجة للعلاقات الباكرة مع الهند وبلاد ما بين الرافدين ومحصلة لاتساع دائرة العلاقات التجارية العالمية . لكننا نلحظ أن هذا النمو المتزايد للمستوطنات في المنطقة الشرقية قد بدأ يتقلص بصورة متدرجة بحلول منتصف الألف الثاني قبل الميلاد. ويعزى ذلك الى الانحطاط والتدهور الذى لحق بالمراكز الحضارية الرئيسة في بلاد ما بين الرافدين . وادى السند وجنوب غرب ايران . وعلى النقيض من ذلك ، كانت الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية وأواسط المملكة العربية السعودية تعج بالحياة وتشهد تطورا لتجمعات مدن مسورة منذ أواسط الى أواخر الألف الثاني قبل الميلاد . شملت هذه المدن تيماء ، ديدان ، خيبر ، الجوف ، قُرَيَّة ...الخ والتي شهدت نموا متسارعا لمستوطنات متمدينة ارتكزت على معطيات اقتصادية تتمثل في زراعة الواحات ، تدجين الحيوان ، مصادر التعدين والتجارة (Masry, 1977 : 12 - 13) . وبحلول العصر الحديدي الباكر (أواخر الألف الثاني قبل الميلاد)





شكل ٧.٧ أبنية حجرية بيضاوية الشكل ذات طابع أيدولوجي من موقع الثمامة
(After Abu Duruk, 1984. Courtesy Atlal)





شكل ٨:٧ دوائر حجرية مختلفة ذات إرتباط بالأبنية من موقع الثمامة الذى يؤرخ للعصر الحجرى الحديث

(After Abu Duruk, Courtesy Atlal, 1984)

وجدت العديد من المستوطنات في المنطقة الوسطى للمملكة العربية السعودية لكل منها مساكن ذات تصاميم على هيئة " حدوة الحصان " أو مستطيلة الشكل . ويفترض البعض بأن هذه المواقع تمثل تجمعات سكانية لمجموعات رعوية وإن ثبت استعمالها للأدوات الحجرية والآنية الفخارية . وهكذا يبدو أنه خلال الألف الثاني قبل الميلاد انتشرت مجموعات رعوية مترحلة في أجزاء متفرقة من شمال وأواسط المملكة العربية السعودية كيَّفت حياتها على أحوال المناخ الجافة ونظام الاستيطان الموسمي . وعلى النقيض من ذلك النمط في المنطقة الشمالية الغربية، الحجاز وتبوك فقد بدأ الاستيطان المستقر بصورة مكثفة خلال الفترة المتأخرة من الألف الثاني قبل الميلاد في العديد من المناطق في بقية أنحاء المملكة (Parr et al, 1970 , Masry, 1970 : 13, Ingraham et al, 1981 : 71 - 73) .

استخدمت الكهوف ملاجئا في مختلف أرجاء المملكة العربية السعودية خلال العصور الحجرية . واكتشف كل من " فيلد – Field " ، " بيبي – Bibby " كهفا صغيرا (٣٥ X ١٥ قدم) على الطرف الجنوبي الغربي من (الدحيل) يحتوى على آلاف العظام الحيوانية وبعض الموجودات الحضارية الأخرى . وتم اكتشاف العديد من الكهوف المماثلة في مناطق مختلفة من المملكة العربية السعودية تشمل (الدويد) (٢٧/٢) ، و(الأنساب) وفي (القُنْفُذَة) (١٦٢/٦) ، وفي المنطقة الجنوبية في واحة (يبرين) (٦٦/١) ..الخ (Field 1956 : 99,183, Bibby, 1973 : 55). كما اكتشف " بيبي " في منطقة جبل " مخروق " كهفا منخفضا (شكل ٧ : ٩) مفتوحا على جانبيه وتغطي سقفه زخارف هندسية تشكل وسوما أو علامات قبلية. ويشكل جبل " مخروق " كتلة صخرية ضخمة تقبع في وسط خليج صغير جنوب غرب منطقة الواحات . وعلى بعد أربعة كيلومترات جنوب غرب (إبوإدهبيتا) ، تم التعرف حول مجموعة من المرتفعات على ركامات قبور (cairns) وتلال ذات أشكال متباينة بعضها حلقي والآخر ذي حواف وأطراف بارزة مشيدة

باحجار صلدة (أنظر الشكل ٣ : ٩ (ب) الفصل الثالث لاحدى التلال المحفورة) . واكتشف كل من " بار " و " دايتون " في الناحية الشمالية المواجهة " لجبل الحصن " إثنين من الكهوف . زار " إنجرام " هذه الكهوف وافترض أنها بنيت باقتلاع الحجر الطفلي من أسفل إحدى الجروف ويعضد هذا الرأى أثار معول يمكن رؤيتها عند انثناءات الحجارة الطفلية في أطراف هذه الكهوف(Ingraham et al,1981:73) .



شكل ٩:٧ كهف في جبل مخروق ، يبرين

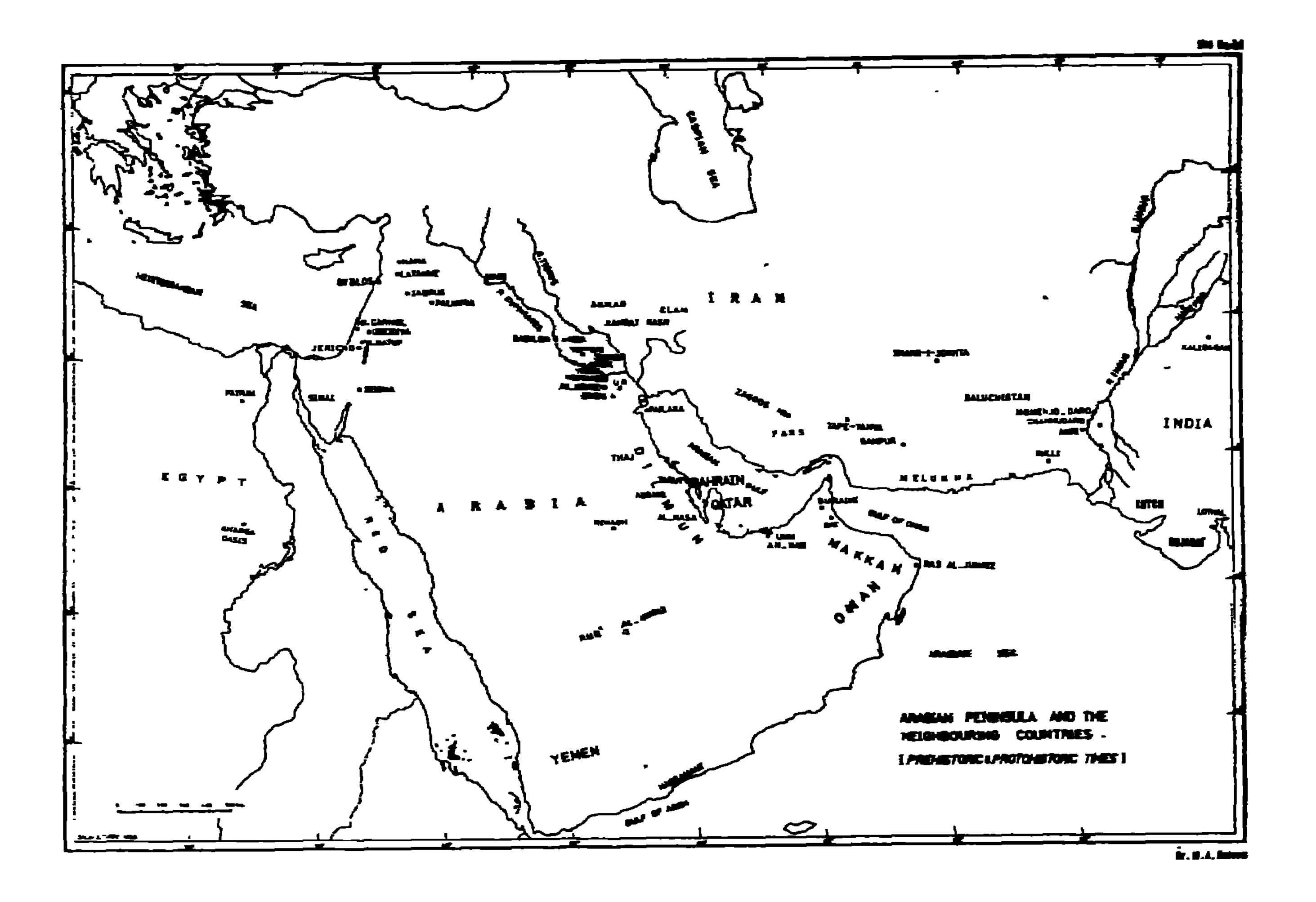
(After Bibby, 1973, Courtesy Jutland Archaeological Society)

الفصل الثامن

العلاقات مع الأقطار المجاورة

Relations with the Neighbors

لم تكن الجزيرة العربية بصورة عامة والمملكة العربية السعودية بصفة خاصة ونتيجة لموقعها الجغرافي (انظر الخارطة رقم ٨ : ١) تعيش في عزلة خلال عصور ما قبل التاريخ حيث كانت على اتصال وثيق بجيرانها عن طريق المنافذ البرية والبحرية . وكلمة جيران - neighbours هنا يقصد بها الدول والأقطار التي تقع خارج شبه الجزيرة العربية . وكانت محصلة هذه العلاقات مع الأقطار والأقاليم المجاورة تأثيرات فاعلة في حياة وحضارة الأقوام الذين قطنوا شبه جزيرة العرب خلال أزمنة ما قبل التاريخ وفجره . وبسبب موقع هذه الجزيرة الاستراتيجي والجغرافي فانها قد لعبت دورا هاما كرواق حضاري ينظم آليات الحركة التجارية بين الشرق والغرب منذ آجال موغلة في القدم . وكان الجانب الشرقي للجزيرة العربية يقدم خدمات تجارية هامة لبلاد ما بين الرافدين ، إيران ، ووادي الأندوس (الهند) . وظلت هذه الجزيرة على اتصال بأقطار أفريقيا في جانبها الغربي كما تواصلت علاقاتها ببلاد الشام والأناضول من الجهة الشمالية . وهناك أدلة أثرية وتاريخية لموجات متتابعة من الهجرات السامية من صحاري الجزيرة باتجاه بلاد الشام ، الرافدين ... الخ . فلا غرو إذن أن تأثر سكان الجزيرة العربية ببعض الأنماط الثقافية للأمم المجاورة وبالمقابل أخذت منها هذه الأمم العديد من أساليب حياتها . وهكذا فإن الجزيرة العربية لم تكن معبرا لقوافل التجارة الدولية فحسب بل كانت بوتقة انصهرت فيها ثقافات العديد من الأمم القديمة خلال عصور ما قبل التاريخ وتولد من هذه الإتصالات هذا التلاقح الفكري والامتزاج الثقافي الذى أعطى جزيرة العرب زخما حضاريا هائلا تفردت به على سائر الأقطار .


ARABIAN PENINSULA AND THE
NEIGHBOURING COUNTRIES -
[PREHISTORIC & PROTOHISTORIC TIMES]
INDIA
IRAN
ELAM
FARS
BALUCHISTAN
MELUHHA
ARABIA
DILMUN
BAHRAIN
QATAR
MAKKAN
OMAN
YEMEN
RED SEA
EGYPT
JERICHO
BYBLOS
THAJ

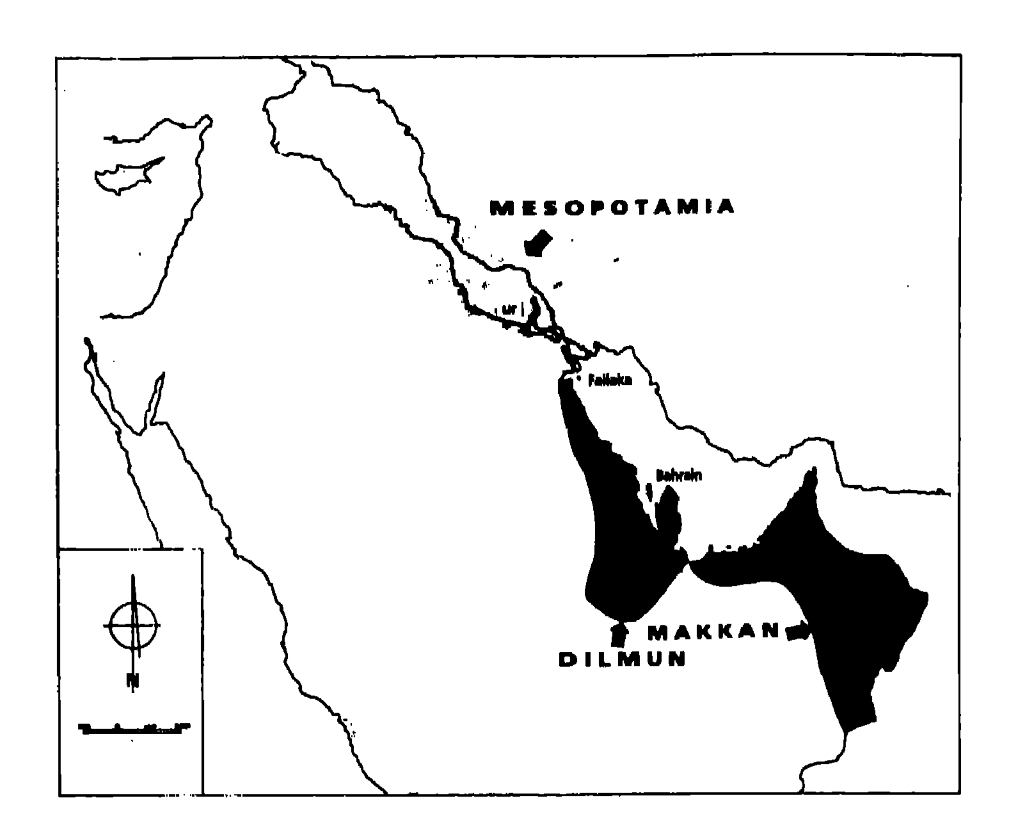
(أ) الجزيرة العربية وبلاد ما بين الرافدين

١ - ١ دلمون

وقبل البدء في مناقشة طبيعة العلاقات بين الجزيرة العربية وبلاد ما بين الرافدين يجب أن نثبت هنا أن الكتابات المسمارية المتأخرة تشير إلى اقليم شرق الجزيرة العربية وجزر الخليج العربي باسم " تلمون / دلمون – Tilmun / Dilmun" والى السكان والتجار من هذا الاقليم باسم (الدلمونيين) Dilmunites . وحاول علماء الآثار والدراسات الآشورية تعريف الحدود الجغرافية لمناطق مثل دلمون ، ماجان وملوحا والتي وردت في نصوص حضارات بلاد ما بين الرافدين ولكن تباينت أراؤهم بسبب اختلاف طبيعة النقوش التي تعاملوا معها . وقام كورنول – Cornwall " (3-11 : 1946) باختبار العديد من الأدلة ووصل الى استنتاج مفاده أن دلمون هى جزيرة البحرين أو على الأقل خلال بعض فترات التاريخ. وتبعا لما أورده " كورنول " فإن بعض النقوش السرجونية من الدولة الآشورية تذكر أن ملك دلمون " أبري – Uperi " يعيش كالسمكة على بعد ٣٠ ميل في وسط بحر الشمس المشرقة – Lives like a Fish 30 beru away in the midst of the sea of the rising sun " . وهذه النقوش توحي بان (دلمون) كانت جزيرة في الخليج العربي . ومما يجدر التنبيه له أن التعبير الآشوري " في منتصف قاع البحر – In the midst of the sea " هو المتعارف عليه للاشارة إلى الجزيرة . والمساحة المعطاه الى جزيرة دلمون " ثلاثين بيرو – beru " تدل ضمنيا أن الرحلة الى هذه الجزيرة تستغرق بضع ساعات . وثمة نقوش أخرى للملك الآشوري "سرجون – Sargon " تلمح إلى أن موانئ الساحل الشرقي للجزيرة العربية كانت تابعة لملك دلمون . ويذكر أحد النقوش أن الملك " سرجون " قد ضم " بت إيكان – Bit Ikan " على شاطئ البحر المر (Bitter sea) الى حدود (دلمون) . وربما

كانت هذه المنطقة هى جزيرة فيلكا . إضافة الى ذلك ، تذكر المصادر المسمارية تفاصيل مسهبة عن السلع المستوردة والمصدرة عبر دلمون وذكر التمر ضمن هذه السلع . وكانت التمور تجلب من واحات كبيرة تسمى الآن القطيف والهفوف . وهذا يشير ضمنيا إلى أن دلمون تمتد حدودها الي ما وراء واحة الهفوف في شرق الجزيرة العربية (Cornwall, 1946 : 3 - 11) . ومرة أخرى أعاد " كورنول " تعريف الحدود الجغرافية لدلمون مرتكزا على نقش للملك " إسارهادون - Essarhadon " ورسائل " نيبور - Nippur - letters " وتوصل الى استنتاج وهو أن دلمون تضم جزيرة البحرين وأجزاء من إقليم الحساء في شرق المملكة العربية السعودية (Cornwall, 1952 : 137) . وهذه الفرضية سبق أن توصل اليها الباحث " بروس - Burrows " عام ١٩٢٨م والذي زعم أن تعبير (دلمون) يشير الى البر الرئيسي لغرب الخليج العربي والذي يسمى الآن البحرين (Dougherty, 1932 : 183 fn) . وتجادل " قولدنج - Golding " (1974 : 26) بأن دلمون الباكرة هى جزيرة تاروت بينما يُعرِّف "كاسبرز وآخرون- Caspers et al (١٩٧٨ : ١٣٠) دلمون بأنها جزر البحرين ، فيلكا وأجزاء معينة من الساحل الشرقي للجزيرة العربية .

ووجدت فرضية كاسبرز تعضيدا من " بوتس - Potis " ولكن الأخير سرعان ما أعاد تقييم هذه الفرضية وتوصل الى نتيجة مؤداها أن دلمون في مصادر بلاد ما بين الرافدين خلال مرحلة فجر السلالات وربما في عصر (جمدت نصر) وفترة (أوروك) المتأخرة كان يقصد بها شرق الجزيرة العربية وليس البحرين . وفي خلال الدور المتأخر لمرحلة فجر السلالات الثالثة وفي العهد الأكادي وفترة (أور) الثالثة وفي فترة إسن - لارسا - Isin Larsa تغير الوضع جذريا وأصبحت البحرين هى مركز دلمون وضمت موانىء من شرق الجزيرة العربية . وبنهاية عهد أسرة (أور) الثالثة بدأ المخطط الدلموني للهيمنة فاجتاحت (دلمون) منطقة (فيلكا)



الخارطة ٨ : ٢ حدود دولة دلمون في شرق المملكة العربية السعودية
(After Zarins 1986a. Courtesy KPI Ltd)

وضمتها اليها حوالى ٢٠٠٠ ق.م – (Potts, 1983 A : 15 - 19) . وهذا يوحى بأن تطور دلمون كان على ثلاث مراحل وأن (دلمون الكبرى) ربما كانت تضم فيلكا وتاروت ، والبحرين والمنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية وأجزاء أخرى من الساحل الشرقي للجزيرة العربية (وفي هذا المجلد سنهتم فقط بتلك النواحي من دلمون التي تشكل أجزاء من المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية) . وتزعم " بيسنجر " إستنادا على معطيات أثرية من موقع (الرفيعة) أن (تاروت) كانت عاصمة لدلمون القديمة (Piesinger, 1983 : 830).

وبينما يوضح " زارنس " أن " المعقد التقني – Techno - complex " ذا الطابع البدوي قد اختصت به بلاد ما بين الرافدين وما جاورها ، فإنه يعطي أيضا حدودا لمملكة دلمون (Zarins, 1986 : 236) (انظر الخارطة ٨ : ٢) . ويفترض "هوارد كارتر – Howard Carter " (1978 : 114)بأن الحدود الاقليمية لدلمون كانت ذات طابع متغير خلال الأزمنة المختلفة – وأول إشارة الى دلمون في السجل التاريخي لبلاد ما بين الرافدين نجده في " نصوص (أوروك) القديمة " (تؤرخ الى ٣٢٠٠ – ٣٠٠٠ ق.م بالتقريب) (England, 1983 : 35) . ثم اختفت دلمون من مصادر تاريخ بلاد ما بين الرافدين منذ عهد " نابونيدس – Nabonidus " حوالى ٥٤٤ ق.م (Alster,1983 : 39) . ويلاحظ أن المصادر الأثرية تصمت عن ذكر دلمون في الفترة ما بين ١٢٤٠ و ٧٠٩ ق.م (Kervran et al, 1987 - 88 : 13) .

يبدو أن دلمون قد اكتسبت وضعا مميزا في الاسطورة السومرية حيث وصفت بأنها " ارض طهر ونقاء وضياء – a Land of pure, clean and bright " واعتبرت أرضا مقدسة . وتذكر المصادر السومرية أن المعبودة الحارسة لدلمون "نينسيكيلا – Ninsikila " كانت تتوسل الى " إنكى – Enki " الذي هو زوجها ووالدها في الوقت ذاته . ويأمر الأخير " إله الشمس أتو – The sun-god Utu "

بأن يغمر دلمون بالمياه العذبة المنهمرة من عيون المياه الأرضية . وهكذا تحولت دلمون الى حديقة مقدسة ، خضراء ممتلئة بالثمار اليانعة . وهناك معبود دلمون المسمى " إنسهاج – Enshag " وهو أحد ثمانية معبودات عرفتها مملكة دلمون . وفي حقيقة الأمر ، فان الاسم الحقيقي للمعبودة المشرفة على دلمون هو إسم سومري مركب معناه الحرفي " الملكة الطاهرة .the Pure queen " . وهذه إشارة أخرى لقيم الطهر والنقاء التي كانت توسم بها دلمون (Kramer, 1964 : 44 - 50) .

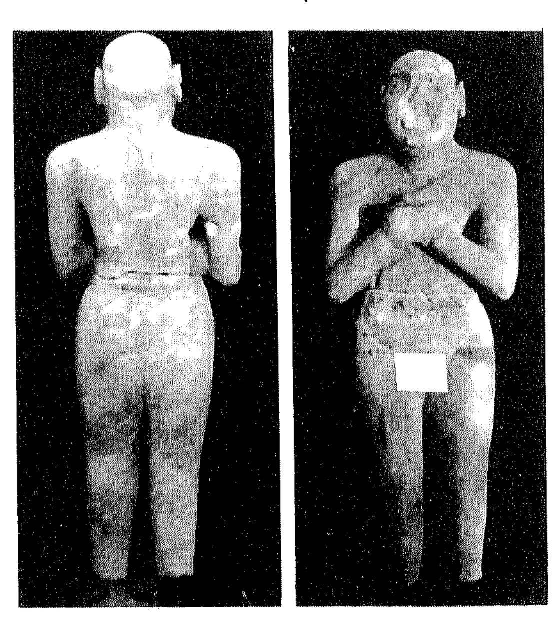
١ - ٢ أرض البحر

تشير المصادر المسمارية الى كيان اقليمي آخر وهو " أرض البحر – Sealand " وهو ذو ارتباط بشبه الجزيرة العربية . ويقترح " دفرتي – Dougherty " بأن " أرض البحر – Sealand " أو " تامتم – Tamtim " التي ذكرتها المصادر المسمارية تمتد حدودها الى البحرين ، النفود والعقبة ، وهكذا تشمل معظم الجزيرة العربية متضمنة المناطق الواقعة بين الخليج العربي والبحر الأحمر . وأصبح (بت ياكين – Bit - Yakin " هو اسم لكل " أرض البحر – Sealand " أو لجزء منها . وهذا الاسم مشتق من " ياكينو – Yakinu " مؤسس الأسرة الحاكمة " لأرض البحر " والتي ورد ذكرها للمرة الأولى في نقش الملك "تيقلاس – بيلسر الثالث – Tiglath Pileser III " . وتذكر نصوص " سرجون الثاني – Sargon II " العديد من الاشارات الى (بت ياكين – Bit Yakin) الممتدة من شاطىء البحر المر (Bitter sea) الى منطقة دلمون . ويعتقد " دفرتي – Dougherty " أن اسماء مثل البحرين واليمامة وتيماء هي بقايا اسماء لـ (تامتم – Tamtim) المعروفة باسم " أرض البحر " , Dougherty, 1932 : 3,51 - 56) 120 - 123 , 150f, Hallo, 1971 : 102, 146) وهذا يدل على أن " أرض البحر " التي وردت في المصادر الآشورية تشمل دلمون إضافة الى أجزاء من البر الرئيسي للجزيرة العربية .

(٢) العلاقات الحضارية والتجارية :

بدأت العلاقات الحضارية والتجارية بين بلاد ما بين الرافدين ودلمون في حوالى الألف السادس قبل الميلاد . وكان نمط هذه العلاقات معقدا بدرجة كبيرة فلم يثبت على وتيرة واحدة بل شهد العديد من أوجه التغير ليتواءم ومصالح كل جهة . (وفي هذا المجلد فان علاقات بلاد ما بين الرافدين ودلمون تناقش بالتركيز بصفة خاصة على شرق الجزيرة العربية وأجزاء من المملكة العربية السعودية . أما علاقات دلمون بالبحرين ، فيلكا ، الامارات ... الخ والتي تقع خارج نطاق هذا المجلد فستكون موضوع المجلد الثاني في هذه السلسلة) .

أدى اكتشاف كميات وافرة من فخار حضارة العُبيد المطلي في العديد من المواقع في شرق الجزيرة العربية ، الى تأكيد وشائج التواصل التجاري والحضاري بين بلاد ما بين الرافدين وشبه الجزيرة العربية منذ الألف السادس قبل الميلاد . وفيما يبدو فإنه خلال فترة حضارة العُبيد (٦٠٠٠ - ٤٠٠٠ ق.م) كانت اقتصاديات المعيشة وأنشطة البقاء هى أولى مؤشرات التفاعل بين شمال شرق الجزيرة والحوض الأدنى لبلاد ما بين الرافدين . ثم تطورت هذه العلاقة الى نظام تبادل اقتصادي وتداخل سكاني مقارنة بنمط الاتصالات السالف والذى كان يتم عبر موجات من الهجرات غير المستقرة . ويظهر هذا التبادل في آليات اجتماعية - حضارية اكثر من كونه مجرد علاقات اقتصادية وتجارية عابرة . وربما كانت المنتجات والموجودات البحرية مثل أدوات الزينة كالمحار واللؤلؤ أهم سلع التبادل التجاري في شمال شرق الجزيرة العربية . وتؤكد الأدلة الأثرية والتاريخية على تداخل مباشر بين سكان شمال شرق الجزيرة العربية والحوض الأدنى لبلاد ما بين الرافدين أفرز تجمعا إقليميا جديدا في استراتيجيات المعيشة ونظم المستوطنات. ونجم عن ذلك أن بدأت مستوطنات حضارة العُبيد في الاختفاء من الأطراف



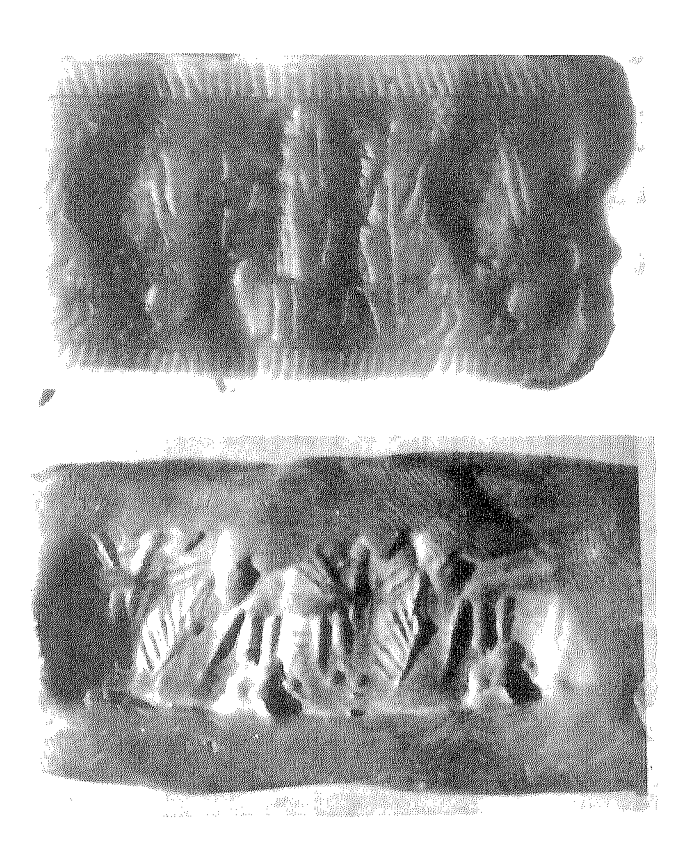
شكل ١:٨ تمثال من النمط السومرى النموذجى يعود لباكورة منتصف الألف الثالث قبل الميلاد من جزيرة تاروت (After Rashid ,١٩٧٢ Courtesy C.H. Beek'sche Verlagsbuchhandlung)



شكل ٨:٥أ شكل آدمي من اللاذورد من الطراز السومري من تاروت . حجر اللاذورد تم جلبه من أواسط آسيا بواسطة تجار وادي الأندوس (Courtesy Riyadh Museum)

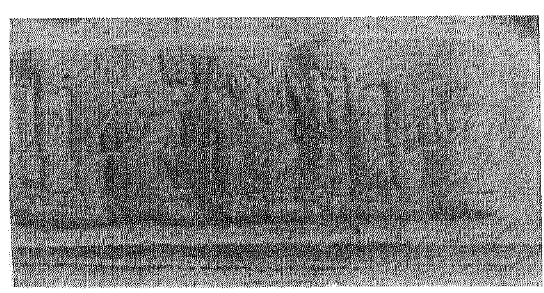
الجنوبية لشرق الجزيرة العربية وانحصرت في سواحلها الشمالية الشرقية . وتبعا لذلك تبدل نمط تكيفها البيئي حيث أصبحت ترتكز بصورة جوهرية على المصادر البحرية في المعيشة . ومما لا شك فيه ، إن المصادر البحرية لشرق الجزيرة العربية لعبت دورا هاما في قولبة مكونات نظمها الدينية والاقتصادية والحضارية خلال عصور ما قبل التاريخ المختلفة .

ونتيجة لذلك يستنتج " مصري " بأن تزامن نهاية مظاهر حضارة العُبيد وبخاصة أنماطها الفخارية المميزة مع اختفاء مستوطناتها في شمال شرق الجزيرة العربية يؤخذان دلالة على تحول استيطاني وحضاري باتجاه جنوب بلاد ما بين الرافدين لعب نظام التبادل الحضاري دورا فاعلا في تشكيله . وترتبت على ذلك هجرات متوالية من شرق الجزيرة العربية صوب الإقليم الجنوبي لبلاد ما بين الرافدين . وهذه الفرضية يؤيدها التغير الفجائي في نظام المستوطنات في جنوب بلاد ما بين الرافدين في نهاية فترة حضارة العُبيد 197 : Masry, 1974) 199 -) . وتحاجج " بيسنجر " (837f : 1983) بأن المجموعات السكانية ذات الروابط الإثنية (العرقية) بشرق الجزيرة العربية تكون عنصرا هاما في البنية السكانية الأصلية لجنوب بلاد ما بين الرافدين . ولعل هذا يفسر الأهمية الخاصة لدلمون ومعبوداتها القديمة في الأساطير الدينية السومرية المتأخرة . الى جانب ذلك ، تقرر " بيسنجر " أن سلالات هذه المجموعات السكانية والتي إحتفظت بعلاقات قبلية بشرق الجزيرة العربية استمرت تمثل مكونا حضاريا ثانويا في المجتمع السومري . واستطاعت هذه المجموعات السكانية التي تقطن شبه الجزيرة العربية والخليج العربي أن تكيف حياتها على أسفار البحار وكان من بينها مجموعة من التجار السومريين المشتغلين في التجارة البحرية والمعروفين باسم "أليك – تلمون – alik Telmun " . ومن الجلي أن العلاقات الدينية والفكرية بين سومر ودلمون عززت الروابط التجارية بينهما . وهكذا فان (تاروت) التي



شكل ٨:٤أ   آثار ختمين اسطوانيين من جنوب أبقيق من العصر الآشوري الحديث/البابلي الحديث
(Courtesy D.T. Potts 1981)





(آثار أختام أسطوانية ومستديرة من نموذج بلاد ما بين الرافدين من مدافن الظهران)
(Courtesy : Regional Museum of Antiquities Dammam)

اعتبرت عاصمة تجارية لدلمون قد وظفت كما يبدو مشغلا لنقش أواني الحجر الصابوني (Steatite Vessels) والسلع التجارية ذات الأهمية الدينية في سومر (Piesinger, 1983 : 838) . وتذكر المصادر أن أهل دلمون كانوا يجوبون في أسفارهم العديد من الأمكنة في بلاد ما بين الرافدين خلال الفترة البابلية القديمة . ومن أدلة هذا الوجود الدلموني " لوح شلقى – Shulgi tablet " باللغة المسمارية والذي عثر عليه في (لاجاش) ويتضمن إسما لشخص يدعى "لوجير – Lugir " كان رسولا ملكيا من دلمون إلى بلاد ما بين الرافدين (Piesinger, 1983 : 645f) . وإظهارا لوشائج الصداقة التي تربط بين ملك بلاد ما بين الرافدين ونظيره الدلموني قدمت الهدايا المتمثلة في الزيت ، السمسم ، خشب البقس والصندل إلى رسول ملك دلمون بأمر من ملك بلاد ما بين الرافدين المدعو " سامي أدّو – Sami Addu ". وثمة أدلة أخرى للتبادل الحضاري تتمثل في أن أحد ملوك دولة أشور قد أرسل قافلة تجارية الى شرق الجزيرة العربية . وتذكر المصادر وجود دلموني في مملكة بابل خلال السنة الحادية والعشرين لحكم الملك " سامسولونا – Samsui Luna " (Leemans, 1960 : 29, 141). وأظهرت أعمال التنقيب في جزيرة تاروت بشرق المملكة العربية السعودية تمثالا من النموذج السومري الذى يؤرخ لفترة (الفارا) لعصر فجر السلالات الثاني والثالث . وربما يكون هذا التمثال قد أرسل من أحد سكان بلاد ما بين الرافدين الى شخصية مرموقة في دلمون كايماءة ودية (Rashid, 1972 : 162). واعتمادا علي الموجودات الأثرية في جزيرة تاروت – والتي تتكون من شتيت من الفخاريات، تشمل أنماط دلمون وباربار المضلعة الزخرفة ، وأواني بلاد ما بين الرافدين للألف الثالث قبل الميلاد ونظائرها في جنوب شرق إيران (فخار بامبر الرمادي اللون) – يجادل " مصري " بأن دلمون قد لعبت دورا نشطا خلال الألف الثالث قبل الميلاد في التبادل التجاري والاقتصادي بين العديد من المناطق حيث أنها كانت بؤرة التقاء واتصال متبادل بين البر الرئيسي للجزيرة العربية ومجموعة التجارة الأجنبية في جزيرة

البحرين (Masry, 1974 : 143 - 145) ويعتقد " كوهل - Kohl " أن اللقى الأثرية من المستوطنة الدلمونية في جزيرة تاروت والتي ترجع لعصر السلالات ، تتميز بتقنيات ونماذج مغايرة لتلك التي تمثل الفترة المتأخرة للحضارة الدلمونية والتي تشمل دلمون الكبرى ممتدة من فيلكا الى البحرين وما وراءها . كما عثر على فخاريات متميزة ذات طابع حضاري متداخل في مستوطنة تاروت وكانت تصدر الى سومر حيث توضع في المعابد والقبور الملكية (Kohl, 1986 : 374) . وهناك مثال آخر عبارة عن تمثال من اللاذورد سومري الطراز وجد في تاروت . ولعل اللاذورد كان يجلبه تجار وادي السند من بدخشان (شكل ٨ : ٤) .

تشير الوثائق الإدارية التي ترجع لفترة السلالة الأولى في " لاجاش - Lagash " حوالي ٢٥٠٠ ق.م الى صلات تجارية متواصلة في ذلك الحين بين سومر ودلمون . واكثر السلع تداولا هو التمر (سلم ، دلمون ، Sulum - Dilmun) الذى كان يستورد من الأخيرة . وكان التمر يجلب من واحات القطيف والهفوف في شرق المملكة العربية السعودية وهو أهم سلع التصدير في شرق الجزيرة العربية في تلك الأزمنة . وفي إحدى " رسائل نيبور - Nippur letters " يحتج أحد المسئولين وهو " إيلي - إيباسرا - Illi - Ippasr " بأن " البدو - أحلامو - Ahlamu (Beduin) " حول مركز رئاسته قد أخذوا التمر بعيدا بينما يوحى السطر الثاني لرسالته - كما يعتقد " كورنول " - بأن هناك توقفا عن مواصلة المفاوضات . ومن الجلى إذن أن هذه التمور لم تكن قد أخذت من الأشجار بصورة فجائية إنما تم قطفها وتعبئتها وجلبها للشاطىء وتجهيزها للشحن . وإتصالات الموظف " إيلى - إيباسرا - Illi - Ippasra " مع أحلامو (العرب) توحى بأنه كتب رسالته من منطقة البر الرئيسى لشرق الجزيرة العربية (Cornwall, 1952 : 137 - 139) فكتابات (نيبور) والنصوص المسمارية تكشف أن سكان دلمون هم من الساميين الذين تأثروا بالأفكار الدينية والأنساق الحضارية السومرية

والبابلية . وتم ايراد اسم " إنزاق – Enzag " في صيغة التحية لرسالة (نيبور) . والمعبود الدلموني "نابو – Nabu " يماثل (إن – ذا – ق) Enzag السومري المذكور في أسطورة الجنة المعروفة باسم " إينكي وننهوذاق – Enki and Ninhusag " . وإرتبطت دلمون بالمعبود الأنثوي " مسكيلاك – Meskilak " " معبودة الطهر والعفاف – goddess of pure decrees " . ومما يذكر أن (نينهوذاق) هي إحدى المعبودات ذات الصلة بمملكة دلمون . والصفة المقدسة لدلمون في التقاليد الدينية السومرية توحي بأن المعبودات السومرية كانت ذات قداسة وتبجيل في دلمون منذ أحقاب قديمة . ويفترض " كورنول " أن عبادة المعبود " سن – Sin" في دلمون قد بدأت بدواعي وجود النفوذ السومري الذى يمثله التجار والمسئولون من قبل حكام بلاد ما بين الرافدين لكنها وبمرور الوقت أضحت عبادة السواد الأعظم من السكان الساميين . ويطلق اسم " إ – كارا – e - Karra " أو " بيت الرصيف – House the Quay " على أحد المعابد الدلمونية . ووجد هذا الاسم منقوشا على أحد الكسر الحجرية في أشور ببلاد ما بين الرافدين . أما معبد " ساقنمصار – Sagnamsar " الذي يقع في جبل دلمون فقد ورد ذكره في أحد التراتيل الطقوسية للمعبود " سن – Sin " . وهكذا نلاحظ أن الأساطير السومرية قد أثرت على سكان شرق الجزيرة العربية بصورة جلية .

(٢) العلاقات السياسية :

نشأ نظام اتصالات معقد بين دلمون وبلاد ما بين الرافدين نتاجا للروابط الحضارية والتجارية المتينة بينهما . ورد اسم دلمون في النصوص التي ترجع للفترة القديمة في (أورورك) Archaic Period في ثلاث قوائم وإحدى عشرة وثيقة إدارية. وفي قوائم المهن التي ترجع للفترة القديمة في دلمون يبدو أن هنالك صلة بين الاسم المهني (زاق) Zag أو (إنكس) enkus والذي يعني " جامع

الضرائب " (Nissen, 1986 : 338) . وهناك أيضا تعبير " جامع الضرائب في دلمون -tax collector of Dilmun " . وهذا يوحي بأن دلمون كانت مركزا لجمع ضرائب بعض السلع . وفي قائمة المعادن للفترة البابلية القديمة ورد اسم دلمون بعبارة " فاس دلمون – Dilmun - axe " وهناك أيضا ذكر لدلمون في قائمة الأسماء الجغرافية والنصوص المتعلقة بالمواد الغذائية وصناعة النسيج ومثال لذلك يقرأ أحد النصوص الدلمونية " بالة (حزمة) من ثياب دلمون – Ibale of Dilmun garment " . فإيراد اسم دلمون في النصوص القديمة (لأوروك) يعطينا صورة غامضة عن طبيعة العلاقات بينها وبين بابل ومدينة (أوروك) خلال المرحلة المتأخرة للألف الرابع قبل الميلاد . إضافة الى ذلك ، تدل هذه النصوص على أن العلاقة بين دلمون وبلاد ما بين الرافدين لم تكن قاصرة على التجارة . وسيرورة الأسماء الحرفية التي تحتوي على اسم دلمون في النصوص البابلية كما في قائمة المهن المشار اليها سالفا يوضح أن الصالات كانت وثيقة وإزدادت رسوخا بعلاقات التبادل التجاري . وإيراد اسم دلمون في العلامات العامة والمميزة لأنواع من النسيج ، الأدوات المعدنية .... الخ يوحي بأن العلاقات بينها وبين بلاد ما بين الرافدين نشأت منذ حقبة طويلة قبل ظهور الكتابة (Nissen, 1986 : 335 - 339, England, 1983 : 35f) . ومما يجدر التنويه به أن تدخل بلاد ما بين الرافدين في شئون دلمون منذ الألف الثاني قبل الميلاد بقصد حماية مصالحها التجارية أدى الى ممارسة شكل من الوصاية السياسية عليها . وهكذا نجد العديد من ملوك بلاد ما بين الرافدين كانوا يرسلون موظفيهم وبعض ولاتهم لحكم دلمون خلال فترات تاريخية مختلفة . وثمة نقوش من الفترة (الكاشية) Kassite Period في بلاد الرافدين تذكر أسماء ثلاثة من الولاة الكاشيين لدلمون . أحد هؤلاء الولاة هو " رموم – Rimum " خادم " أقاروم – Agarum " ونقش آخر عثر عليه في ختم اسطواني يمتلكه شخص يدعى (أوباليسو – مردوك) يورد اسم "يوسيانانوري – Usiananuri " أحد حكام دلمون في القرن الخامس عشر قبل الميلاد. أما الحاكم

الثالث فهو " إيلي – إيباشرا – Illi - ippashra " آخر حكام دلمون والذي تم التعرف عليه خلال رسالتين مرسلة الى شقيقه المدعو " إيليليا – Iuiliya " أحد ولاة نيبور خلال فترة حكم كل من الملك " بيرنابرياش الثاني – Burnaburiash II (١٣٥٩ – ١٣٣٢ ق.م) و " كريقالزو – الثاني – Kurigalzu II " الذي حكم في الفترة ما بين ١٣٣٢ – ١٣٠٨ ق.م . وبنهاية القرن الثالث قبل الميلاد اختفى اسم (دلمون) من المصادر الكاشية . ومن الأدلة الشاهدة على تنامى النفوذ السياسي لبلاد ما بين الرافدين على دلمون نقش على لوح من الرخام يؤرخ لحوالى العام ١٤٠ ق.م ويسجل لاحتلال بابل بواسطة الملك " تكلتي – نينورتا الأول – Tukulti - Ninurta I " والذى لا يكتف بتلقيب نفسه ملكا على أشور وسومر و(أكد) فحسب، بل يضيف الى ذلك بأنه " ملك دلمون وملوخا – King of Dilumn and Melucha " . ومن المحتمل أن ذلك يعبر – على الأقل رمزيا – عن مزاعم آشورية تشير الى أن ممالك بابلية وكاشية كانت خاضعة للنفوذ الآشوري المبكر في جنوب بلاد ما بين الرافدين . ولم يتكرر ورود تلك الإدعاءات الآشورية وصمتت المصادر التاريخية لبلاد ما بين الرافدين عن إيراد اسم دلمون الى ٥٣٠ سنة لاحقة عندما وردت مرة أخرى في النصوص المؤرخة الى عهد الملك " سرجون الثاني " (٧٢١ – ٧٠٥ ق.م) وخلفائه (Kervan et al, 1987 : 13 - 16, Oates, 1986 : 429) وكان حاكم دلمون المدعو يوسيانوري يحمل لقب " شكاكاناكو – Shakkanakku " والذى ورد ذكره في ختم أسطواني قام بنشره الباحث " ريد – Reade " . وطالما أن اسم " يوسيانوري " قد خاطب " إيليليا – Illilya " حاكم (نيبور) Nippur في إحدى الرسائل كـ " شقيق " فذلك يوحى بأن منزلة حاكم دلمون كانت هامة للغاية . (Reade, 1986 : 332 - 334)

واستطرادا لما سبق وبإلقاء نظره عجلى على أحداث الألف الأول قبل الميلاد ، يبدو أن دلمون كانت مستقلة من سيطرة بلاد ما بين الرافدين . وهكذا نجد في

العام ٧٠٩ ق.م استطاع الملك " سرجون الثاني " إخماد تمرد الأسرة الحاكمة " لأرض البحر " معززا سلطاته على عيلام ، كادويناش ، خالدية ، بيت - إياكين الى حدود دلمون . ولما بات نفوذ " سرجون الثاني " يهدد دولة دلمون قام حاكم هذه الدولة المدعو " أبري - Uperi " بابتعاث الرسل اليه إظهارا للولاء والطاعة . وكان " كانا - Qana " هو ثاني ملوك دلمون الذين بعثوا بإتاوات الى الملك الآشوري " إسارهادون - Esarhaddim " في الفترة ما بين ٦٨٠ الى ٦٧٠ ق.م ، بينما نجد أن " هندرو - Hunderu " هو ثالث حكام دلمون الذين قاموا بارسال إتاوات الى ملك آشور " آشور - بنيبال - Assurbanipal " (٦٦٨ - ٦٢٧ ق.م) . (Kervaran et . al 1987 - 88 : 6 and Oates, 1986, 429)

وبامكاننا القول بأن الاضمحلال المضطرد للسيادة الكاشية على دلمون كان يقابله نفوذ سياسى متنام لحكام بلاد ما بين الرافدين الذين أضحوا ملوكا . ويجادل " كرفاران - Kervaran " بأن القبائل البدوية (أحلامو) وضعت حدا للسيادة الكاشية على البحرين خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد ومن ثم انداحت هجراتها اتساعا خلال هذه الفترة صوب الأصقاع الشمالية لشرق الجزيرة العربية. وبعد أن استقرت الأحوال في الأمبراطورية الآشورية في أخريات القرن الثامن قبل الميلاد تغيرت طبيعة العلاقة بين بلاد ما بين الرافدين ودلمون . ففى هذه الفترة كانت دلمون تعتبرا قطرا مجاورا ومستقلا عن بلاد ما بين الرافدين وإن كانت ذات صلة إقتصادية بها .

(ب) الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية :

تثبت الاكتشافات الأثرية أن الصلة الحضارية والتجارية بين الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية (الهند وباكستان) . تعود الى الألف الثالث قبل الميلاد .

وهكذا منذ آماد بعيدة تواصلت العلاقات التجارية فوصل التجار العرب الى شبه القارة الهندية حاملين معهم منتجاتهم وقافلين محملين بمنتجات شبه القارة الهندية (Nayeem, 1988 : 6 - 24) . وهناك قدر فخاري من طراز وادي (الاندوس) تم العثور عليه في جزيرة (تاروت) يشير الى هذا التداخل الحضاري (شكل ٨ : ٥) موجود حاليا بالمتحف الوطني في الرياض .

ولما كانت بلاد ما بين الرافدين تعتمد في إقتصادياتها على الزراعة والرعى فقد باتت في مسيس الحاجة إلى المعادن ، الحجارة ، الخامات والأخشاب ... الخ . وهذه المنتجات الأخيرة تصلها من (هارابا) في شمال غرب الهند عبر الخليج العربي . وهكذا فإن الخليج العربي بمنطقته الخلفية الشرقية كان مركزا للنشاط التجاري بين بلاد ما بين الرافدين وشبه القارة الهندية والذي تعود بداياته للفترات المتأخرة لعصر فجر السلالات في حوالى ٢٣٥٠ ق.م (Ratnagar, 1981 : 200 78ff, Clark & Pigott, 1965) . وتذكر النصوص البابلية أنواع السلع المستوردة من (تلمون / دلمون) ، (ماجان) و (ميلوحا) . ومن أكثر الأسئلة الحاحا في الدراسات الآشورية ، التساؤل الخاص بموقع القطر الذي يحمل اسم "ميلوحا" . وبصورة عامة فان جل علماء الآثار يعتقدون أن (ميلوحا -Meluhha) تقع الى الغرب من بلاد الهند وتمثلها حضارة وادي هارابا / الأندوس – Harappa/Indus Valley Civilization . (Leemans, 1960 : 35, 195f,1978 : 36, 47, Oppenheim, 1954 : off) وكانت الصادرات الهندية الى بلاد ما بين الرافدين تشمل الخرز ، الأختام ، التمائم، الموازين والمقاييس وسلع أخرى . واكتشاف هذه اللقى الأثرية لهو دليل على الصلة الحضارية والتجارية بين شبه الجزيرة العربية ومنطقة (الأندوس) في الهند . وفي الجانب الآخر فإن اكتشاف الأختام الدلمونية في منطقة (لوثال) شمال غرب الهند لهو برهان أكيد على اتساع دائرة التجارة العالمية لدولة دلمون .



شكل ٨:٦ إناء من طراز وادي الأندوس عثر عليه في تاروت
(Courtesy Riyadh Museum)



شكل ٨:٧ كسرة كبيرة من أواني الحجر الشمسي المصرية
(Courtesy Riyadh Museum)

وخلال أعمال التنقيب في قلعة البحرين تم استرداد أنماط عديدة من العقيق الأحمر المشغول والمجلوب من مراكز صناعته المعروفة في (لوثال – Lothal) و (شانهوداراو – Chanhudarao) في وادي الأندوس في الهند . كما أظهرت حفريات (ام النار) في دولة الامارات العربية المتحدة مجموعة متنوعة من خرز العقيق الأحمر من مشغولات حضارة وادي (هارابا) (الآن ضمن حدود دولة الباكستان) التي تؤرخ لحقبة الألف الثالث قبل الميلاد . (Bibby, 1969 : 187, Frifelt, 1975a : 75, Ratnagar, 1981 : 94) . كما تم العثور في عشرة مواقع من مدافن جنوب الظهران على ٦٩٠ قطعة من الخرز المشغول ويشمل العقيق ، المحار،الحجر الصابوني وحجر اللازورد. Lapis Lazuli (Zarins et al,1984:37)

وتعتبر الأختام والتمائم (التعاويذ) ، أبرز الشواهد على الصلة التجارية بين بلاد ما بين الرافدين ، شبه الجزيرة العربية والهند . ويورد السجل الأثري اكثر من ٣٠ قطعة من أختام الحجر الصابوني المستديرة الشكل بعضها تم استرداده من مواقع أثرية في شرق الجزيرة العربية . وفي منطقة (لوثال – Lothal) في غرب الهند عثر على ختم مستدير من الحجر الصابوني تزينه زخرفة عبارة عن إثنين من الغزلان أو الوعول يعتليان رأسي تنين . وهذا الختم ذو لون رمادي فاتح وسطح مقوس ويشابه تلك الطرز التي عثر عليها كل من " جلب – Gelb " و "بيبي – Bibby " في منطقة الخليج العربي . ويبدو أن هذا النمط من الأختام قد صنع في المراكز التجارية في الجزيرة العربية خاصة وأن كمياتها في وادى (الأندوس) في الهند قليلة للغاية (Bibby, 1957 : 159, Rao, 1963 : 96f, Wheeler, 1969 : 278). أما مجموعة الأختام المستديرة المرصعة في مؤخراتها بازرار زخرفية فقد تم إستردادها من بعض الحفريات التي أجريت في كل من البحرين وجزيرة فيلكا وهى تشابه أختام (موهنجوداروا – Mohenjo - daro) في الهند خاصة وأن كليهما تزينه صور ثور . (Wheeler, 1959, 37). كما تم العثور في

جزيرة فيلكا على أحد الأختام والذي يحمل مخطوطة بأحرف متصلة (cursive) لكتابة وادي (الأندوس) في الهند (Bibby, 1969 : 278) . وأظهرت المسوحات والتنقيبات الأثرية اللاحقة ختما واحدا من جزيرة تاروت وثلاثة من (نجدان) في الربع الخالي وإثنين من شمال الظهران كلها تتزين بالخط المتصل (cursive) لوادي الأندوس (Zarins et al, 1984 : 37, Potts, 1989 : 24 MS) . وتم التعرف خلال أعمال التنقيب في منطقة القعير في شرق المملكة العربية السعودية على ختم أسطواني الشكل من نمط (جمدت نصر) (Potts, 1986 : 12 Ms) .

تم اكتشاف العديد من اللقى الأثرية في موقع مدافن جنوب الظهران مصنوعة من العاج وتشمل أعواد وصنارات مستدقة الأطراف . وهذه المعثورات العاجية تشير إلى تجارة مزدهرة بين بلاد الرافدين / سوريا مع الهند . ومن الموجودات الأخرى في حفرية الظهران مادة المغرة الحمراء (Red Ochre) والتى كانت تجلب خاماتها من محاجر تقع في جزيزة هرمز في الخليج العربي (Zarins et al, 1984 : 36). وخلال إزاحة بعض الطبقات الترابية في جزيرة تاروت بشرق المملكة العربية السعودية تم العثور على ما يزيد عن ٣٠٠ قطعة من الآنية الفخارية بعضها يخلو من الزخارف ، ومعظم هذه الموجودات تم رصدها في موقع (الرفيعة) (Potts, 1986 : Ms) .

وفى مقبرة (جمدت نصر) في (أور) تم رصد بعض الزبديات الحجرية التى ارتكزت عليها " قولدنج " مرجعا لتاريخ اللقى الأثرية في جزيرة تاروت وبخاصة طراز " وولى . ٣١ - Wooley's type 31 " وهى مصنوعة من الحجر الصابوني والكلوريت . وتبعا لما يفترضه الباحث " كولبس . Kolbus " فإن هذه النماذج من الأواني الحجرية تؤرخ للفترة الثانية من مرحلة فجر السلالات في مدفنة (جمدت نصر) . وتظهر مكتشفات جزيرة تاروت تمثالا مكسورا مصنوعا من حجر اللازورد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لشكل بشري من الذكور .

وكل هذه الموجودات الأثرية وغيرها في أصقاع أخرى من شبه الجزيرة العربية (لم تذكر هنا لأنها موضحة بصورة اكثر تفصيلا في كتابات أستانا - Asthana - ١٩٦٧ ، راتناجر - Ratnagar - ١٩٨١ و نعيم - Nayeem - ١٩٨٨م) هى أدلة كافية للبرهنة على عمق العلاقات الحضارية والتجارية بين الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية .

(جـ) هضبة الأناضول - السورية وشبه الجزيرة العربية

قام الباحث " بوتس " (398 - 389 ,1986) بمناقشة العلاقات بين هضبة الأناضول - السورية ودلمون اعتمادا على دراسة فن النقش على الجواهر والأحجار الكريمة . وفن النقش على الجواهر العربي الخليجي المسماه " بكرينيم - Bucranium " ومناظر الشرب كانا شائعين مثلما كان عليه الحال فيما يختص بالنمط " السوري - الكابادوسي - Syro - Cappadocian " . والأختام السورية في الفترة ما بين ١٨٠٠ - ٢١٠٠ ق.م . وهذا يشير الى أن التجار العرب كانوا على صلة وثيقة بسوريا وتجاوزت هذه العلاقة التجارة الى القرابة العرقية . وأوردت الباحثة " بورادا - Porada " بعض الأمثلة التى تسلط مزيدا من الضوء على أوجه التشابه في فن النقش على الجواهر والأحجار الكريمة بين الخليج العربي وهضبة الأناضول السورية (Porada, 1971 : 335f) . وأشارت الى أن هناك نمطا زخرفيا وجد في منتصف الأختام الخليجية يتألف من ستة أعناق لحيوانات ذات قرون متصلة ببعضها بواسطة حلقة تتوسطها نقطة عثر على ما يماثله في أحد الأختام من منطقة (أسمهوك) Acemhuyuk في هضبة الأناضول . ومن أوجه التشابه التى تعكس صلة وثيقة بين سوريا ومنطقة الخليج العربي أحد الأختام

السورية التى تظهر شكلا بشريا ومجموعة من النهيرات يناظره ختم من (أور) يصور كائنا بشريا ناقلا للمياه . وتظهر الأختام السورية الأسطوانية بصورة متكررة على شكل عار مُلتحٍ تنهمر مياه النهيرات من اكتافه وتميزه نجمتان من الأشكال البشرية والقوة شبه الخارقة . وتبين دراسات " كجارم – Kjaerum " أن فن النقش على الجواهر والأحجار الكريمة في هضبة الأناضول – السورية قد أثر بدرجة كبيرة في مشغولات دلمون (Kjaerum, 1980 : 48f) .

صنعت بعض الأدوات الحجرية الناعمة التى اكتشفت في موقع (مارى) في سوريا من أحجار الكلوريت والإستيتايت (الحجر الصابوني) Steatite التي تم جلبها من محاجر تبعد مسافة ١٥٠ – ٢٠٠ ميلا جنوب غرب الرياض في أواسط الجزيرة العربية . ويبدو أن هذه الأحجار كانت تصدر الى (مارى) عبر الخليج العربي (Potts, 1986, : 39) . وثمة مرصعات تمثل خصلاً شعرية لشكل بشري مُلتح عثر عليها في آنية الحجر الصابوني في جزيرة تاروت لها ما يماثلها في أوانى حجر (اللازورد) Lapis Lazuli التي اكتشفت في موقع (مارى) في وادى الفرات بسوريا . ويبدو أن اللقى الوافرة من الحجر الصابونى ، والعاج والأوانى المصنوعة منها التى عثر عليها في مستوطنة (مارى) كانت تصدر إليها من منطقة الخليج العربى بواسطة تجار (أور) (Oppenheim, 1954 : 11, Porada, 1971 : 329 - 331) .

تذكر النصوص المسمارية من " تل مرديخ / إبلا " بعض الشواهد التى تشير الى تواصل العلاقات التجارية والحضارية بين دلمون والإقليم السوري . ودلمون كاسم لموقع جغرافى وككيان إقليمي مؤثر تم ذكرها في المصادر التاريخية (لإبلا). وكان لدلمون حضور فاعل في الإقليم السورى خلال منتصف الألف الثالث قبل الميلاد . وشهدت مستوطنة (إبلا) العديد من السلع التى كانت ترد اليها من دلمون

وابرزها النحاس والقصدير و " الشاقل الدلموني – Dilmun - Shekel" (١).
وأوردت كثير من النصوص من مستوطنة (إبلا – Ebla) معلومات عن القوافل
التجارية البرية التى كانت تربط بين دلمون وأواسط وادى نهر الفرات (Potts,
1986 : 339 - 391, Howard - Carter, 1987 : 88 - 89) .

يمكن الاستدلال على العلاقات السياسية بين دلمون ومارى بواسطة قائمة الزيوت الى القصر ، والمعابد والموظفين في مستوطنة (مارى) . وقد كانت هذه القائمة تحتوى أيضا على سلعة سميت " زيت لملك دلمون " ، وهذا الشاهد يشير الى أن ملك دلمون قد قام بزيارة الى بلاط " مارى " خلال فترة حكم " أيسماح – أداد – Ismah Adad " (Howard - Carter, 1987 : 90) .

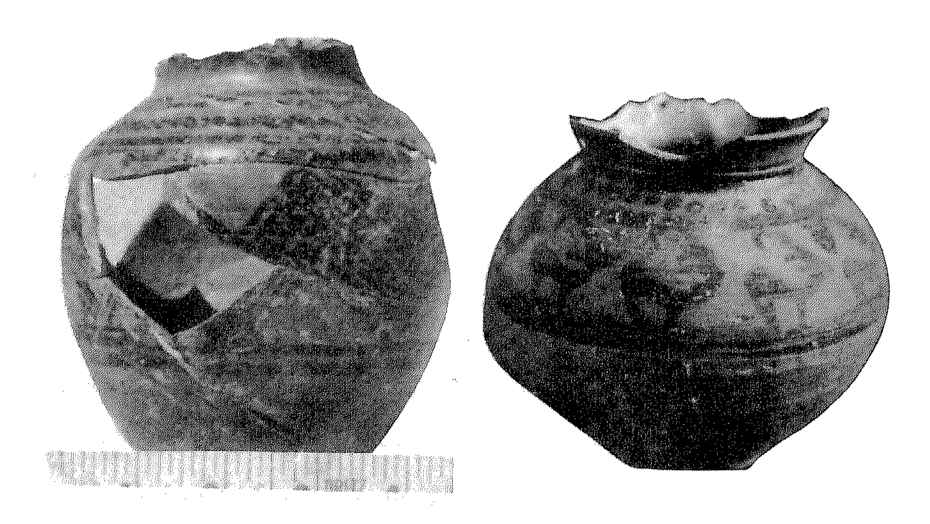
(د) شبه الجزيرة العربية ومصر

يبدو أن غرب الجزيرة العربية قد طورت علاقاتها مع جيرانها الاقربين في أفريقيا . وهناك شواهد على صلات تجارية بين غرب الجزيرة العربية والمملكة المصرية القديمة خلال الألف الثالث قبل الميلاد . فظهرت أشكال بعض الأقوام من الجزيرة العربية في التصاوير التى وجدت في المقابر الملكية الفرعونية في الفترة ما بين ٢٠٠٠ – ١٥٠٠ ق.م . وهناك مؤشرات على أن الجزيرة العربية كانت تصدر المنسوجات إلى مصر خلال الألف الثاني قبل الميلاد كما يستبين ذلك من رسومات الأنوال التى ظهرت في الأطباق والأختام المصرية . وهذا الدليل الأثرى تعززه تسعة نقوش باللغة الهيروغليفية (Groom , 1981 : 32f) . ومن دواعى قيـــام

---

(١) الشاقل : هو وحدة وزن قديمة في دلمون وما جاورها (المترجم)

هذه العلائق التجارية بين قدماء المصريين والجزيرة العربية ، أن الأخيرة كانت مصدرا لخام النحاس والبخور الذى كان ذا قيمة وأهمية حيوية في المعابد والتحنيط (Hitti, 1964 : 33f) . وكانت لشمال الجزيرة العربية صلات تجارية أيضا بمصر القديمة سواء عن طريق البر أو البحر . ويؤكد صحة هذا الزعم نقش مصرى في جزيرة سيناء يؤرخ للسنة السادسة والثلاثين من حكم الفرعون "أمينوفيس - ١١١ -Amenophis III (حوالى ١٣٦٠ ق.م) . وكان أعراب شمال غرب الجزيرة العربية يعملون وسطاء في تجارة البخور المصرية . ولحماية مصالحهم شجع الفراعنة هؤلاء الأعراب على الاستقرار في مستوطنات مثل غوريا وتيماء (Parr, 1988 : 84) . ويورد المؤرخ " هيردوتس " أن الملك المصرى "سيزوستريس - Sesostris " قد عبر الشاطيء الشرقي للبحر الأحمر حيث هزم العديد من العشائر واستولى على بعض الأمكنة . وفي بواكير الألف الخامس عشر قبل الميلاد أرسلت الملكة حتشبسوت أسطولا في رحلة بحرية عبر البحر الأحمر كما تم حفر قناة لتصل بين النيل وخليج السويس . واستمرت هذه القناة صالحة للاستعمال خلال فترة المملكة المصرية القديمة كما احتفظت مصر لنفسها بأسطول دائم في البحر الأحمر . وفي فترة لاحقة تم ربط الجزيرة العربية بمصر بطريق بحرى عبر شبه جزيرة سيناء ، كان الغرض منه الاستفادة من خامات النحاس التى تتوافر في الطرف الغربي من شبه الجزيرة العربية . ولعب هذا الطريق دورا تجاريا هاما حيث ربط مصر بغرب الجزيرة العربية كما تفرعت منه طرق أخرى ربطت الأخيرة ببابل واليمن (O'Leary, 1927 : 27 - 37) . ونجم عن هذه الاتصالات بين مصر وغرب الجزيرة العربية ، تاثير متبادل يتجلى في فن الرسوم والنقوش الصخرية ، ومثال لذلك فإن الرسومات الصخرية في (جبة) تشابه تلك التى تم إكتشافها في إحدى المقابر المصرية والتى تؤرخ الى ٢٠٠٠ ق.م Zarins (1982) . وهنالك نقش من موقع (كارا - Qara) في غرب الجزيرة العربية يظهر شكلا لرجل يحمل ترسا طويلا يماثل نقشين من العصر البرونزي عثر عليهما في



شكل ٨:٨ جرة بلون أسود على خلفية حمراء من موقع "ام النار" (دولة الامارات) عثر عليها في تاروت (Courtesy D.T. Potts 1981)



شكل ٨:٩ رأس سهم منقوش من البرونز من جبل كنزان (شمال الهفوف) (Courtesy D.T. Potts 1981)

منطقة (بنى حسن) في مصر . وتصف اللوحة الجدارية الموسومة (أبيشا فريسكو- Abisha Fresco) زيارة أحد زعماء العشائر في شمال غرب الجزيرة العربية الى مصر بمعية رهط من قومه . وفضلا عن ذلك ، فإن أداة البمرنغ (boomering - like tool) التى وجدت في الرسوم الصخرية في شمال المملكة عثر على ما يماثلها في مصر (Anati, 1968 II : 16, 23) . وأساليب فن الرسوم الصخرية (التخطيط الثخين والرفيع والحفر العميق) التى تم التعرف عليها في عدة مواقع قرب بيشه بجنوب غرب المملكة العربية السعودية اكتشف مايماثلها في (كوم أمبو) وبعض المواقع المصرية في وادى النيل (Anati, 1972 III, 998) .

(٥) الإمارات العربية المتحدة وعمان :

اشتركت كل من دلمون وماجان (شبه جزيرة عُمان - الامارات العربية المتحدة وسلطنة عمان) في التجارة مع بلاد ما بين الرافدين حيث كانت تجلب العديد من السلع (للتعرف على قائمة أهم السلع التجارية التي كانت تصدر من هذه المناطق يمكنك الرجوع الى مؤلف الكاتب وهو المجلد الثالث عن دولة الإمارات العربية المتحدة ، الفصل الحادي عشر) . وأثبتت الأدلة الأثرية أن تجارة ماجان كانت تمر عبر الساحل الشرقي للجزيرة العربية ، حيث أماطت الحفريات الأثرية اللثام عن العديد من الموجودات في جزيرة تاروت ، الخبر ، جبل كنزان ، موقع "سنولت ماين" (بين أبقيق وجبل كنزان) ، ثاج ... الخ . ومثالا لذلك جرار ذات لون أسود على خلفية حمراء من طراز "أم النار" عثر عليها في جزيرة تاروت (شكل ٨:٨) (أنظر المجلد الثاني : البحرين والمجلد الثالث : الإمارات) كما أظهرت التنقيبات في جبل كنزان (شمال الهفوف) العديد من رؤوس السهام البرونزية نقش على بعضها علامات (شكل ٩:٨) .

وهكذا كانت علاقات شبه الجزيرة العربية التجارية والحضارية جزء لا يتجزأ من تاريخ عصور ما قبل التاريخ وفجره في هذه المنطقة . ولكن مما لا ريب فيه أن العلاقات بين الجزيرة العربية وجيرانها أصبحت اكثر انتظاما وفاعلية بعد تدجين الجمل في الألف الثالث قبل الميلاد . فقد ظهر الجمل في حقبة باكرة تصل إلى الألف السابع قبل الميلاد كما يشير الى ذلك تاريخ كربون ١٤ المشع الذى تم أخذه من عظام (فك) أحد الجمال من إقليم تهامة بالمملكة العربية السعودية . وترتب على ذلك أن جابت القوافل التجارية الفيافى مقيمة علاقات تجارية وصلات حضارية مع وادى الرافدين ، حوض البحر الأبيض المتوسط ، أفريقيا ..... الخ . وكان التجار العرب يعتبرون الطرق الصحراوية أكثر أمنا من الرحلات البحرية. وقد كان للعلاقات المتنامية بين جزيرة العرب وجيرانها خلال الألف الأول قبل الميلاد تأثيرا بالغا على عصور ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العربية .

الفصل التاسع

الخلاصـــــــة

Epilogue

في هذا الباب سنعطى تلخيصا موجزا عن المسح السابق لحضارات عصور ما قبل التاريخ وفجره ونحاول إلقاء نظرة على السمات المميزة للتطور الحضاري للمملكة العربية السعودية الذى نشأ بسواعد سكانها الأصليين من العرب الساميين.

ومن خلال التفاصيل المذكورة آنفا عن حضارة العصر الحجري في المملكة العربية السعودية لا ريب أن المملكة كانت معمورة بدرجة كبيرة بواسطة أقوام عصر ما قبل التاريخ وفجره . وهناك أدلة بأن المملكة العربية السعودية كانت آهلة بالسكان خلال فترات العصر الحجري القديم الأدنى ثم انتشر السكان كما هو جلى من الخارطة الأثرية التى تحوى فسيفساء حضارية تشمل الأدوات الحصوية (Pebble Tools) والشيلية (Chellean) والآشولية (Acheulean) . ونمط التوزيع الظاهري للصناعة الآشولية للعصر البلايستوسيني (Pleistocene) يدعم الاحتمال بأن الغالبية العظمى من المواقع الأثرية المكشوفة تنحصر في منطقة (الدرع العربي)مع امتداد باتجاه الشرق نحو (الرف العربي) بمحاذاة التخوم البيئية الواعدة . وبالمثل فإن الصناعة الموستيرية (Mousterian) طيلة فترات العصر الحجري القديم الأوسط قد اتبعت نفس النظام الذى كان شائعا خلال أزمنة صناعات الفؤوس الآشولية . ولوحظ أن الصناعة الموستيرية كانت مزدهرة في المناطق الداخلية والأطراف الجنوبية للمملكة العربية السعودية . أما العصر الحجري القديم المتأخر فتمثله أدوات مصنعة وذات تقنية رديئة . لكننا نجد في

الوقت ذاته أن الأدوات المسننة الورقية الشكل ذات الطابع الآتيري (Aterian) المتميز قد تم العثور عليهافي أجزاء متفرقة من المملكة العربية السعودية .

ويحول وجود بيئات طبيعية متباينة في المملكة العربية السعودية دون الحاجة الى أدوات متشابهة كما هو متوقع في بيئات أخرى ذات ظروف تباين ظروف المملكة . ومهما يكن من شيىء ، فهنالك الكثير من التماثل بين الأدوات الحجرية لعصور ما قبل التاريخ المختلفة في المملكة العربية السعودية والأدوات المكتشفة في أقطار مجاورة . وفى الوقت ذاته فهنالك القليل من الابتكارات في المملكة العربية السعودية لم يعثر على مايضارعها في أماكن أخرى مثل (حضارة كلوة) و (حضارة وليان) .... الخ . وتشير الموجودات الأثرية للعصر الحجري الحديث في الربع الخالى الى أن هناك منطقة حضارية راسخة تمتد عبر عدة آلاف من السنين وتتميز بمعثورات ذات أسنان صغيرة من الرقائق الحجرية المضغوطة ذات الوجهين والتى زودت بمقابض لتشكل (شوكا) barbs ، وإن كانت هناك بعض الأشكال الأخرى ثنائية الوجه ورقائق قشرية متكيفة مع طبيعة المواد الخام المحلية. وتحتوى صناعة العصر الحجري الحديث (Neolithic) على أحجار للطحن ، وأخرى للرحى وأوانى حجرية . وفي المملكة العربية السعودية هناك العديد من أوجه العصر النيوليثي سواء أكانت حقيقية أو مرتاب فيها تعرف بالتغير النوعى، الكمي والتقني في الأدوات الحجرية. وكل هذه الصناعات وأوجهها المختلفة تأخذ معناها فقط عندما ينظر اليها باعتبارها تقنية وأسلوبا . ويلاحظ أن النشاطات الاجتماعية لسكان العصر النيوليثي تتباين فيما يختص بموقع المستوطنة ، وضعها الغذائي واستراتيجياتها الاجتماعية لجمع الطعام .... الخ . والمواقع النيوليثية في الربع الخالى أقيمت معسكرات تخيم لقدامى الصيادين الذين كانوا يطاردون صنوفا من الطرائد البرية كالغزلان والوعول إضافة الى القردة والنعام والوحوش الضارية كالذئاب والثعالب والضباع .

السمات الحضارية للعصر الحجري النحاسى (Chalcolithic) تمثلها بقايا التجمعات القروية شبه المستقرة ، المدافن ، المباني ودور العبادة ، أما المستوطنات شبه المتمدينة ، فيبدو انها قد ظهرت الى حيز الوجود خلال الألف الثاني قبل الميلاد . واعتمدت تلك المستوطنات في استراتيجياتها المعيشية على الاستغلال الإقتصادى للواحات ومصادر المعادن وشبكات التجارة مع بلاد الشام ومصر . وهذه المراكز الاستيطانية هى غوريا ، تيماء ووادى سرحان .... الخ .

تؤكد الأدلة المتوفرة عن سكان العصر الحجرى في هذه المنطقة - المفرطة في الجفاف خلال العصور الحديثة - حقيقة فحواها أن طقسا رطبا مطيرا كان سائدا في المملكة العربية السعودية في حوالى ١٠,٠٠٠ سنة قبل الوقت الحاضر مع بعض التقلبات الثانوية في فترات لاحقة . وهناك شواهد بأن المجموعات السكانية من الصائدين وجامعى الثمار كانوا يستغلون ظروفا بيئية ومناخية مثلى في الربع الخالى خلال الفترات المتأخرة من عصور البلايستوسين والهولوسين .

كانت المواد الخام لصناعة الأدوات الحجرية وافرة في شبه الجزيرة العربية . وفي بعض الأحايين فإن معظم مواقع العصر الحجري تقع في أعالى مساطب تحدها منحدرات شديدة الانحدار تجوارها منكشفات صخرية للجرنيت الاندسيت ، الكوارتز . الريوليت ، البازلت ، الظران ، الصوان والحجر الأخضر البازلتي وأنواعها الفرعية . وكل هذه المواد وغيرها كانت تستخدم في إنتاج الأدوات الحجرية خلال الفترة الأشولية في المملكة العربية السعودية .

تطورت استراتيجيات العيش في المملكة العربية السعودية خلال ثلاث مراحل : أولاها ظهرت في فترة (التكوين) Formative Period في نهاية العصر

الحجري ، وأواخر فترات البلايستوسين وبواكير الهولوسين . وهذه الفترة تمثل البدايات الأولى لتدجين النبات والحيوان . المرحلة الثانية هى البداية الأولى لإنتاج الغذاء عندما تطورت الأشكال النباتية وتبدلت الأصناف الحيوانية بداخل كل نظام تخصصى لجمع القوت خلال عصر الهولوسين . واستقدمت وسائط استنبات وطرق تدجين جديدة من خارج المملكة العربية السعودية تم استخدامها في تطوير اقتصاديات العصر الحجرى في القطاعات الزراعية والحيوانية . أما المرحلة الثالثة فهى تمثل اقتصادا زراعيا متطورا وناشئا من التكامل الاجتماعي للأنماط الثلاثة من اقتصاديات العيش وهى زراعة الواحات ، صيد (المجموعات الحيوية) biomass للبحار والمحيطات ورعى الأبل .

تعتمد مستوطنات العصر الحجري على الظروف البيئية ، التنظيم الزماني والمكاني للأصناف النباتية والحيوانية ، حجم الإقليم الذى تقطنه مجموعات من الصيادين وجامعي الثمار .... الخ . ولوحظ أن المستوطنات الأشولية تتركز بصورة واضحة على مقربة من الأودية والبحيرات القديمة . والمستوطنات الباكرة خلال العصر الحجرى كانت عبارة عن مخيمات مؤقتة ، ومعسكرات دائمة وأخرى لصائدي الحيوانات والأسماك إضافة الى الملاجىء بإنواعها المختلفة . وتعتمد المستوطنات بصورة رئيسة على الوفرة الموسمية لمصادر الرزق ، ولربما هاجر الناس أيضا من مكان لآخر بحثا عن مصادر القوت وقد لا يكون لهم أى مستوطنات دائمة . وأول شاهد على وجود المستوطنات الدائمة نجده في العصور النيوليثية ، الكالكوليثية والحديدية . أمامستوطنات حضارة العُبيد في الألف الخامس قبل الميلاد فهى دائمة مستقرة تقريبا ، تتناثر بصورة واسعة في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية لا سيما على امتداد الخط الساحلي .

تشتت بقايا الأبنية والمساكن بصورة واسعة في كل أنحاء المملكة العربية

السعودية تقريبا ويبدو أنهاظهرت لأول مرة في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد. وهذه المنشآت الدائمة ارتبطت بنهج الحياة المستقرة وشبه المستقرة للسكان . وبعض هذه الأبنية استخدمت مستوطنات سكنية وبعضها لأغراض أخرى . والأنماط المختلفة للأبنية التي وجدت في المملكة العربية السعودية تشمل هياكل حجرية ، مسيجات حجرية ، ركامات قبور ، أبنية مستدقة الطرف ، أحواض ، مقابر ركامية على شكل (مصائد) ، منصات ، أعمدة ، مقابر تلال وكهوف .

فن الرسومات الصخرية في المملكة العربية السعودية غني للغاية في أشكاله الفنية ومضامينه ووفرته العددية غير العادية في كل أصقاع البلاد . ويرتكز فن الرسوم الصخرية في المملكة العربية السعودية على أساس الأسلوب أو الشكل في تمثيل النماذج البشرية والحيوانية . وتظهر هذه الرسومات إما طبيعية ، أسلوبية ، تخطيطية أو تخطيطية باستخدام الأسلوب العودى (Stick style) . ويكشف فن الرسومات الصخرية في المملكة العربية السعودية عن ثروة هائلة من المعلومات عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية لسكان تلك الحقبة من الماضى السحيق . وتميزت المصنوعات التي كان يمارسها هؤلاء الأقوام بثرائها وتنوعها وتباين مادتها وأنماطها الزخرفية . ويدل العديد من مشاهد هذه النقوش الصخرية على أن السكان في تلك الأزمنة كانوا فيما يبدو مغرمين بالنعام والإبل . وتعطى هذه الرسومات تفاصيل مسهبة عن وقائع حياتهم اليومية ، ومعتقداتهم الدينية وممارساتهم الشعائرية ، ورقصاتهم الطقوسية كما تم تسجيل العديد من المجسمات المتصورة للمعبودات والكائنات الخرافية التي تتخذ أشكالا بشرية ذات ملامح ذكرية وأخرى أنثوية .

توحى (الوسوم) أو العلامات القبلية (Tribal marking) بوجود نظام عشائري متبع بصورة منتظمة مع التمييز الواضح بين مختلف المجموعات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القبلية. ويذكر نطام الكى (الوسم) الذى نجده عادة في الحيوانات - باحداث علامات فيها لتدل على مالكها - بأن هنالك نظاما فريدا تبناه أقوام عصر ما قبل التاريخ في هذه البقاع من شبه جزيرة العرب .

يمكننا الخلوص الى أن كل صخرة في المملكة العربية السعودية بتفاصيل عملها الفني تميط اللثام عن قصة إبداع جديدة ، وكل رسم صخرى هو خطوة للإمام تسلط أضواء جديدة وتمدنا بمعلومات ثرة عن ثروة تعكس مزيدا من الضوء عن حياة المجموعات البشرية في المملكة العربية السعودية خلال عصور ما قبل التاريخ وفجره .

من الواضح أن فن الرسومات الصخرية في المملكة العربية السعودية كان يهدف الى إقامة نظام اتصالات بين مختلف العشائر في المنطقة بالإضافة الى كونه وسيلة استخدمها فنان عصر ما قبل التاريخ لتخدم أغراضا فنية وجمالية أسمى. ويدل على ذلك حقيقة مؤداها أن معظم الأشكال التصويرية للنماذج البشرية والحيوانية ومشاهد الحياة اليومية وجدت ماثلة على الرسومات الصخرية في داخل المملكة . وهى سجل حى ووثيقة تحكى الذوق الحضاري للأقوام الذين قاموا برسمها أو عاشوا في الفترة التاريخية التى ظهرت فيها . ولا ريب أن هذه الرسومات الصخرية تنم عن مستوى فنى راق وتعبر عن خلفيات نفسية وأفكار رمزية ، كما تكشف عن الاهتمامات الطقوسية والمهنية لعامة الناس ، أسلوب ونمط الحياة ، الملابس ، تدجين الحيوان ، النباتات والأشجار ، الموجودات الحضارية، الأدوات والأسلحة ، الآلات الموسيقية ، الشعائر الدينية وممارساتها ، الوسم القبلي ... الخ . ومما يجدر ذكره أن فن الرسوم الصخرية كان بمثابة الجنين الذي تمخضت ولادته عن نشوء البدايات الأولى لنظام الكتابة العربية البدوية في المملكة العربية السعودية.وفي مرحلة تالية لتطور فن الرسومات الصخرية لوحظ

أن النماذج البشرية والحيوانية كانت تمثل باشكال عودية (Stick Figures). ويبدو أن هذه الأشكال والعلامات العودية كانت تستخدم وسيلة معينة للاتصالات وربما كانت الأصل الذى تحدرت منه طلائع الأبجدية البدوية في المملكة العربية السعودية والتي تطورت منها في مرحلة لاحقة نصوص الكتابة الثمودية . وتدل الشواهد الأثرية بان الكتابة قد نشات في المملكة العربية السعودية ولم تات من خارجها .

تشير حضارات الفخار الباكرة في المملكة العربية السعودية إلى اختلافات إقليمية توحى بتمايزات طفيفة في النماذج الشكلية ، الزخارف والصناعة كما تعكس مراكز إنتاج إقليمية لصناعة الفخار . ومهما يكن من أمر ، فهناك تباين واختلافات زمنية بين حضارات الفخار في المناطق المختلفة للمملكة العربية السعودية . وأقدم الأنواع الفخارية تم توثيقه من المنطقة الشرقية يؤرخ للألف الثالث قبل الميلاد في حين أننا لا نجد في الأقاليم الأخرى للمملكة أى حضارة فخار تؤرخ لهذه الفترة الزمنية . وهذا يوضح ضمنيا أن حضارات الفخار لم تتطور بصورة متماثلة أو متزامنة فى بقاع المملكة مثلما كان الحال عليه في حضارات الأدوات الحجرية . وهناك تباين وتفاوت جلى بين التطور في صناعة الأدوات الحجرية ومثيله في صناعة حضارة الفخار في المملكة العربية السعودية . وفخار عصر ما قبل التاريخ المعروف بـ " فخار العُبيد المطلي " تم العثور عليه في مواقع متعددة في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية . ومما لا ريب فيه أن هذا الفخار يكاد يماثل الطراز المكتشف في بلاد ما بين الرافدين والمؤرخ للألف الخامس قبل الميلاد والفخار المطلى الذى عثر عليه خلال أعمال التنقيب التى قام بها عبدالله مصرى في موقع (دوسرية) أكبر مستوطنات حضارة العُبيد في الجزيرة العربية . ويشير كل ذلك إلى علاقات وثيقة بالفخاريات التى تم اكتشافها في موقع (رأس العامية) الذى ينسب للفترة الباكرة الثالثة من حضارة العُبيد . أما

موقع (عين قناص) فقد منح عبدالله مصري كسر فخارية تماثل النمط الفخارى المسماة " أسلوب حاجي محمد " في سومر ، وحضارة فخار العُبيد في شرق المملكة العربية السعودية تشير الى صلات أقليمية وطيدة بالمناطق السفلى لبلاد ما بين الرافدين فيما يختص بتبادل وسائل كسب الرزق . وفي خلال الألف الثالث قبل الميلاد نجد نوعا مختلفا من حضارات الفخار يتطور في شرق المملكة . وهذا النمط الحضاري يعرف بفخار (دلمون باربار) (Dilmun - Barbar Ware) نتيجة لتأثيرحضارة دلمون المباشر . وهناك فخار دلمون الأحمر ذو الإرتفاع المتطاول (أواني طبخ باربار I I) وطرز أخرى من آنية ذات ألوان حمراء ، سوداء ، سمراء ضاربة الى الصفرة وجيدة الحرق عثر عليها في مواقع مختلفة في المنطقة الشرقية .

في المناطق الأخرى للمملكة العربية السعودية تبدأ حضارة الفخار منذ الألف الثاني قبل الميلاد . ومن جهة أخرى ، فإن أدوات الحجر الصابوني ذات الزخارف الرقيقة تم اكتشافها في مناطق عديدة من المملكة منذ الألف الثالث قبل الميلاد .

لم تكن الجزيرةالعربية تعيش فى عزلة طيلة فترات عصور ما قبل التاريخ. فقد استطاعت أن تطور علاقات تجارية وحضارية متينة بجيرانها الأقربين : بلاد ما بين الرافدين ، سوريا ، فلسطين ، الأردن ، ايران ، الهند ، مصر ، شرق أفريقيا ... الخ . وكانت محصلة هذه العلاقات تأثيرات حضارية وإقتصادية متبادلة .

BIBLIOGRAPHY

Abbreviations:

A.A.	:	*Artibus Asiae*
A.J.A.	:	*American Journal of Archaeology*
Ann. Rev. Anth.	:	*American Review of Anthropology*
An.Ar.A.Sy.	:	*Annales Archeologiques Arabes Syriennes* (Syria)
An.P.A.M.N.H.	:	*Anthropological Papers of the American Museum of Natural History*
Archeo. U.A.E.	:	*Archaeology of the United Arab Emirates*
Atlal	:	*The Journal of Saudi Arabian Archaeology*
A.W.A.	:	*Advances in world Archaeology* (ed.Fred Wendorf and Angela E.close), 1983-85
B.A.O.M.	:	*Bulletin of the Ancient Orient Museum*, Tokyo
B.A.S.O.R.S.	:	*Bulletin of the American School of Oriental Research*
B.G.S.A.	:	*Bulletin of the Geological Society of America*
B.I.O.A	:	*Bulletin of the Institute of Archaeology*, London
B.S.O.A.S.	:	*Bulletin of the School of Oriental and African Studies*
B.S. Pre. F	:	*Bulletin de la Societe of Prehistorique Francaise*
B.T.A.	:	*Bahrain Through the Ages - The Archaeology* (ed.Shaikha H.A. Khalifa & Michael Rice, K.P.I London 1986
E.W.	:	*East and West*
F.R.P.	:	*Field Research Projects*, (ed. Henry Field, Miami,Coconut Grove, Florida)
G.J.	:	*Geographical Journal*
J.A.O.S	:	*Journal of the American Oriental Society*
J.Cen. A.	:	*Journal of the Royal Central Asian Society*
J.Cu. S.	:	*Journal of Cuneiform Studies*
J.E.S.H.O.	:	*Journal of the Economic and Social History of the Orient*
J.N.E.S.	:	*Journal of Near Eastern Studies*
J.O.S.	:	*Journal of Oman Studies*
J.R.A.S.	:	*Journal of the Royal Asiatic Society*
J.R. Anth	:	*Journal of the Royal Anthropological Institute of Gr.Britain & Ireland*
J.W.A.S.	:	*Journal of the West Asia Studies*
Kuml	:	Arbog for Jysk Arkaelogisk Selskab,Aarhus (Journal of Jutland Archaeological Society).
L'Anthro.	:	*L'Anthropologie*
MAN.	:	*Journal of the,Royal Anthropological Institute*
Ms	:	*Manuscript*
N.H.O. of Ant	:	*Natural History Oriens Antiquus*
O.S.O.R	:	*Oman Studies Orientalia Romana*, ISMEO
P.A	:	*Pakistan Archaeology*
P.A.Phi. S	:	*Proceedings of the American Philosophical Society*

P.B.	:	*Peabody Bulletin*
P.E.Q.	:	*Palestine Exploration Quarterly*
P.M.P.	:	*Peabody Museum Papers*, Harvard University
P.Pre. S.	:	*Proceedings of the Prehistoric Society*
P.S.A.S.	:	*Proceedings of the Seminar for Arabian Studies*
Rev. Assy.	:	*Reve Assyriologly Archaeology*
Rev. Arch	:	*Review of Archaeology*
S.A.A	:	*South Asian Archaeology*
S.A.A.B.	:	*South African Archaeological Bulletin*
S.A.Antiq.	:	*An Introduction to Saudi Arabian Antiquities* (ed. Abdullah H. Masry), 1975. Department of Antiquities and Museums, Kingdom of Saudi Arabia, Riyadh.
S.H.A.	:	*Studies in the History of Arabia* (Supervision Prof. A.R. al-Ansary), King Saud University, Riyadh. I-IV (1979-89).
S.H.A.J.	:	*Studies in the History And Archaeology of Jordan*, (ed. Adnan Hadidi) 1982.
W.A.	:	*World Archaeology*

Journals not abbreviated

AGES
ATLAL
Antiquity
Archaeology
DILMUN
Expedition
Paleorient
Quartarnaria
Mesopotamia
Nature
Scientific Americana

Abu Duruk, H., M. al Rahim, A.J. Murad
1983 "Excavation of a Neolithic Site at Thumama", *Atlal*, VIII.

Adams, R. McC., Parr, P.J., al-Ibrahim, M., al-Mughannum, A.S.
1977 "Saudi Arabian Archaeological Reconnaissance 1976. The preliminary report on the first phase of the comprehensive archaeological survey program." *Atlal*, I

Agristi, Henri
1970 Rock Drawings in Afghanistan, F.R.P.

Allchin, Bridget and Ramond
1982 *The Rise of Civilization in India and Pakistan*, Cambridge, Cambridge University Press.

Alster, B.
1983 "Dilmun, Bahrain and the alleged paradise in Sumarian myth and literature," in Potts, 1983.

Anati, E.
1955 "Ancient Rock Drawings in the Central Negev", *P.E.Q.* (April).
1968/1972 Rock-Art in Central Arabia. (Expedition Philby Ryckmans-Lippens en Arabia), 4 vols. (Lovain La Neuve: Inst. Orientaliste).
1976 *Evolution and Style in Comunian Rock Art*. (Edizioni del Centro).

Anonymous

1964 *Archaeological investigations on the Island of Failaka*
1970 *The Arabian Peninsula*, (New York, Nelson Doubleday)
1975 *An Introduction to Saudi Arabian Antiquities*. Department of Antiquities and Museums, Ministry of Education, Kingdom of Saudi Arabia.

al Ansary, A.R.,
1981 *Qaryat al-Fau-A Potrait of Pre-Islamic Civilization in Saudi Arabia*, London.

Armand, J.,
1979 "The Middle Pleistocene Pebble Tool site of Durkadi in Central India" (A Preliminary Report on the Excavation of 1970-1971), *Paleorient* (V).

Asthana, Shashi
1976 *History and Archaeology of India's Contacts with Other Countries*, Delhi.

Bakhit al-Shanfari, A.A., Weisgerber, G
1986 "A late Bronze Age warrior burial from Nizwa, Oman." In *O.S.O.R.*, 7, (ed. P.M. Costa, M. Tosi. Rome : IsMEO).

Barger, T.C.
1965 "Cylinder seal from Saudi Arabia". *Archaeology* (18)

Bawden, Garth,
1981 "Recent Radiocarbon Dates from Tayma", *Atlal*, V.
1983 "Painted Pottery of Tayma and Problems of Cultural Chronology in N.W. Arabia", in *Midian, Moab, and Edom* (ed. J. Sawyer, & E.B. Clines), Sheffield.

Bawden, G., C. Edens, R. Miller

1980 "The Archaeological Record of Ancient Tayma," *Atlal*, IV

Bawden, Garth and Christopher Edens

1988 "Tayma Painted Ware and the Hejaz Iron Age Ceramic Tradition," *Levant*. (XX)

Berthoud, T., Cleuziou, S.

1982 "Farming communities of the Oman Peninsula and the copper of Magan", *J.O.S.* (VI-2).

Besancon, J., L. Copeland, F. Hours,

1975/1977 "Tableaux De Prehistoric Libanaise," *Paleorient*. (III).

Betts, Alison,

1982 "A Natufian Site in the Black Desert, Eastern Jordan," *Paleorient* (VIII-2)

1988 "1986 Excavations at Dhu Weila, Eastern Jordan; A Prilliminary report", *Levant (XX)*.

Betts, A., and S. Helms

1986 "Rock Art in Eastern Jordan: 'Kite' carvings," *Paleorient*. (XII-1).

Beydoun, Z.R.

1966 *Geology of the Arabian Peninsula. East Aden Protectorate and Parts of Dhofar*. Geological Survey Washington D.C.

1986 *The Middle East Regional Geology and Petroleum Resources*, Scientific Press, Bucks.

Biagi, P., Nisbet, A

1986 "Some aspects of the 1982-1985 excavations at the aceramic coastal settlement of RH5 at Qurum". *O.S.O.R.*

Biagi, p., Torke, W., Tosi, M., Uerpamann, H.P.

1984 "Qurum, a case study of coastal archaeology in northern Oman ", *W.A.*, XVI (1) : 43-61

Bibby, T.G.

1954 "Five among Bahrain's Hundred Thousand Grave-Mounds". *Kuml*.

1958 The "Ancient Indian Style" seals from Bahrain, *Antiquity*, (32).

1964 "Arabiens arkaeologi". *Kuml*

1965 "Arabiens arkaeologi". *Kuml*

1966 "Arabiens arkaeologi". *Kuml*

1969 *Looking for Dilmun*, New York. Praeger

1970 "According to the Standard of Dilmun". *Kuml*

1973 *Preliminary Survey in Eastern Arabia 1968*. Copenhagen : Jutland Archaeological Society.

1986 "The origin of the Dilmun civilization. In *B.T.A.*

Bordaz, Jaques

1970 *Tools of the Old and New Stone Age*. Devan, David and Charles

Bordes, Francois,

1961 *Typologie du paleolithique ancient moyen, France*, Bordeaux.

1968 *The Old Stone Age*, World University Library

Bowen, Robert and Jux, Ulrich

1987 *Afro-Arabian Geology, A Kinematic View*, London, Chapman & Hall.

Buccellati, Giorgio,

1966 The Amorites of the Ur III Period, Naples.

Bulgafrelli, Grazia Maria

198 "Evidence of Palaeolithic Industries in North Yemen", In *Yemen : 3000 Years of Art and Civilization in Arabia Felix*, (ed. Werner Daum), Penguin-Verlag.

Brunswig, R.H. Jr., Parpola, A., Potts, D.T.

1983 "New Indus and related seals from the Near East", in Potts, 1983.

Burkholder, Grace

1972 'Ubaid sites and pottery in Saudi Arabia. *Archaeology*, 25

1984 *An Arabian Collection: Artifacts from The Eastern Province*. Boulder City, Colorado.

Burkholder, G., Golding, M.

1971 "A surface survey of the Ubaid sites in the eastern province of Saudi Arabia (Summary)", *A.A.* 33 (4)

Butz, K.

1983 "Dilmun in Altbabylonischen Quellen", in Potts, 1983.

Butzer, K.W.

1958 *Quaterrnary Stratigraphy and Climate in the Near East*. Bonn, Dummlers

1978 "The Late Prehistoric Environmental History of the Near East", in *The Environmental History of the Near and Middle East Since the Last Ice Age* (ed. W.C.Brice), Academic Press.

1970 "The Natural Early Post-Glacial Environment", *The Cambridge Ancient History*, Cambridge

Calvet, Y.

1984 La fouille de Age du Bronze, G3. In *Failaka. Fouilles francaises 1983*, (ed. J.F. Salles), Paris: Maison de Orient

Caton-Thompson, G.

1946 "The Aterian Industry: Its place and significance in the Palaeolithic world". *J.R.Antho.* (76).

1953 "Some Palaeoliths from South Arabia", *Pre. S.*, (19).

Caton-Thompson, G., Gardner, E.W.

1939 "Climate, irrigation and early man in the Hadhramaut". *G.J.*, 93.

Chapman, R.W.

1971 Climatic changes and the evolution of land forms in eastern province of Saudi Arabia, *B.G.S.A.*, 82

1978 "General Information on the Arabian Peninsula", in Al-Sayari & Zotl, 1978

Clarke, C.

1975a. "Rock Art in the Oman Mountains", *P.S.A.S.*, 5

1975b "The Rock Art of Oman". *J.O.S.*, I.

1979 "Rock Art at Jubba, northern Saudi Arabia," *P.S.A.S.*, 9

Clark, G., and S. Piggott
1965 *Prehistoric Societies*, London

Clark, Grahame,
1977 *World Prehistory in new perspective*, (Cambridge)

Clark, J.D.,
1966 "The Middle Acheulean Occupation Site at Latamne Northern Syria"; and "Further Excavation (1965) at the Middle Acheulean Occupation Site at Latamne, Northern Syria: General Results, Definition and interpretation" *Annales Archaeoloqiques Arabes Syreinnes*, XVI (2).
1967 "The Middle Acheulean Occupation Site Latamne, Northern Syria", *Quaternaria*, IX.
1968 "Further Excavations (1965) General Results, Definition and interpretations", "*Quaternaria*, X.

Charlesworth, J.K.
1966 *The Quaternary Era*, with special reference to its Glaciation, London, Edward Arnold.

Cleuziou, S.
1980 "Three seasons at Hili: toward a chronology and cultural History of the Oman Peninsula in the 3rd millennium BC"., *P.S.A.S.*, 10.
1981 "Oman Peninsula in the early second millennium BC". In *S.A.A.*, Berlin 1979, (ed. H. Haertel).
1982 "Hili and the beginning of Oasis life in eastern Arabia. *P.S.A.S.*, 12.
1984 "Oman Peninsula and its relations eastward during the third millennium". *In Frontiers of the Indus Civilization*, (ed. B.B Lal, S.P. Gupta), New Delhi.
1986 "The Chronology of protohistoric Oman, as seen from Hili" *O.S.O.R.* 7, (ed. P.M. Costa, M. Tosi). Rome: IsMEO.

Cleuziou, S., Costantini, L.
1980 "Premiers elements sur l' agriculture protohistorique de l' Arabie Orientale". *Paleorient*, VI.

Cleuziou, S., Tosi, M.
1986 "The southeastern frontier of the ancient Near East", *S.A.A.* 1985, (ed. K.Frifelt), Aarhus. (Ms.)

Cleuziou, S., Vogt, B.
1983 "Umm an-Nar burial customs, new evidence from tomb A at Hili north", *P.S.A.S.* 13.
1985 "Tomb A at Hili north (United Arab Emirates) and its connections to southeast Iran and the greater Indus Valley", *S.A.A.*, 1983. ed. M. Taddei, Napoli: Ist. Univer. Orient.

Cole, Sonia,
1970 *The Neolithic Revolution*, British Museum.

Coles J.M., and E.S. Higgs,
1969 *The Archaeology of the Early Man*, London, Faber & Faber

Compagnoni, B., Tosi, M.

1978 "The camel, its distribution and state of domestication in the third millennium B.C. in light of finds from Sharc-i-Sokhta", *P.B.* (II).

Copeland, L.

1978 "The Middle Palaeolithic of Adlun And Ras el Kelb (Lebanon) : First Results from a study of the Flint Industries", *Paleorient*, IV.

1988 "Environment chronology and Lower - Middle Palaeolithic Occupations of the Azraq Basin, Jordan". *Paleorient.* 14 (2).

1989 "A Late Acheulean Knapping - Floor At Azraq, IV Congres Sur L'Historie et, l' Archaeologie De Jordanie, Lyon, (Ms.)

Copeland, L.,Bergne, P.

1976 "Flint artefacts form the Buraimi area, eastern Arabia", *P.S.A.S* 6.

Copeland, L., and F.Hours,

1971 "A Microlithic Flint Site in Wadi Rum, Jordan, and a Review of the Epi-Palaeolithic of Northern Arabia", *P.S.A.S.*, II.

Coppa, A Macchiarelli, R Salvatori, S.,Santini G.

1985 " The prehistoric graveyard of RH 5 at Qurum". *J.O.S.*, 8.

Cornwall, P.B.

1946 " On the Location of Dilmun", *B.A.S.O.R.* 11.

1946 a "Ancient Arabia: Exploration in Hasa, 1940-41," *G.J.* Vol.107.

1946 b "A Lower Palaeolithic hand-axe from Central Arabia", *Man*, Vol 46, 144.

1952 "Two Letters from Dilmun", *J.Cu.S.*, VI.

1978 " The copper mining settlement of Arja: a preliminary survey". *J.O.S.*, IV.

Costantini, L.

1981 "Palaeoethnobotany at Pirak: a contribution to the 2nd millennium B.C. Agriculture of the Sibni-Kacchi plain, Pakistan", *SAA* (ed. H.Haertel), Berlin, Reimer.

1984a "Plant impressions in Bronze Age pottery from Yemen Arab Republic"., *E.W.*, 34

1984b "The beginning of agriculture in the Kachi plain: the evidence of Mehrgarh", *SAA.*, (ed. B.Allchin), Cambridge.

Courtnay-Thompson, F.C.W.

1975 "Rock engravings near Madina, Saudi Arabia". *P.S.A.S.* (5)

Crowfoot-Payne, J.

1963 "A surface collection of flints from Habarut in southern Arabia". *Man* 240.

Dales, G.

1962 "Harappan outposts on the Maakran coast". *Antiquity*, 36.

Dayton, J.E.
1975 " The problem of climatic change in the Arabian peninsula". P.S.A.S (5).

de Bayle des Hermes, R.
1976 "Premier mission de recherches prehistoriques en Republique Arabe du Yemen". *L'Anthro*.80.

de Bayle des Hermes, R., Grebenart, D.
1980 "Deuxieme mission de recherches prehistoriques en republique Arabe du Yemen". *L'Anthro*. 84

De Cardi, B.
1965 "Excavations and reconnaissance in Kalat, west Pakistan". *P.A.* (2)
1970 "Excavations at Bampur, a third millennium settlement in Persian Baluchistan, 1966" *An.P.A.M.N.H.* 51 (3)
1971 "Archaeological survey in the northern Trucial States". *E.W.* 21
1975 "Survey and excavation in central Oman", *J.O.S.* I.
1977 "Surface collections from the Oman Survey, 1976" *J.O.S.* II (1)
1978 (ed). *Qatar Archaeological Report-Excavation 1973.* Oxford University Press.

De Cardi, B.Bell, R.D., Startling, N.J.
1979 "Excavations at Tawi Silaim and Tawi Sa'id in the Sharqiya". 1978. *J.O.S.*, V

De Cardi B., Collier, S.,Doe, D.B.
1976 "Excavations and surveys in Oman". *J.O.S.*, II

De Cardi, B.,Doe, D.B.Roskams, S.P.
1977 Further Archaeological Survey in Ras al-Khaimah, U.A.E., *Or.Anti*, (24)

de Maigret, A.
1982 "Recerche archaeologiche italiane nella Repubblica Araba Yemenita. Notizia di una seconda recognizione (1981)". *Or. Anti.*, 21
1984 "A Bronze Age for southern Arabia". *E.W.*, 34

Dennell, R.W., H.M. Rendell, & M.A. Halim,
1985 "New Perspective on Palaeolothic of Northern Pakistan", *S.A.A.*, (1985). Naples.

Dibblel, H.L.,
1984 "The Mousterian Industry From Bisitun Cave (Iran)", *Paleorient*. x (2)

Dickson, HRP.,
1956 *"Kuwait and her Neibhbours*, London

Diringer, David,
1962 *Writing*, London, Thames & Hudson
1968 *The Alphabet*, Hutchinson of London

Doe, D.B.
1983 *Monuments of South Arabia.* Cambridge: Falcon-Olander

Donaldson, P.

1984 "Prehistoric tombs of Ras al-Khaimah", *Or.Anti,* 23

1985 "Prehistoric tombs of Ras al-Khaimah", *Or. Anti,* 24

Dostal, W.

1968 Zur Megalithfrage on Suedarabien. In *Frestchrift Werner Caskel.* Leiden

1979 "The development of Beduin life in Arabia seen from the archaeological material, *S.H.A.* (I-1)

Drechou, H., Hivernal, F., Karpoff, R.

1968 "Nouvelles stations prehistoriques dans les reliefs de l' Arabie saoudite *B.S. Pre. F.,* 65

Driver, G.R.

1980 *Semitic Writing from pictograph to Alphabet,* Oxford U.P.

Durante, S., Tosi, M.

1977 "The aceramic shell-middens of Ras al-Hamra :a preliminary note" *J.O.S.*, 3 (2)

During Caspers, E.C.L.

1970 "Trucial Oman in the third millennium BC." *Ori Anti.*,4

1971a "The bull's head from Barbar Temple II, Bahrain: a possible contact with early Dynastic Sumer." *E.W.* 21.

1971b "New Archaeological Evidence for maritime trade with Persian Gulf during the late Proto literature period", *E.W.*, 21

1972 "Harappan trade in the Arabian Gulf in the third Millennium BC." *Mesopotamia* 7.,

1973a "Dilmun and the date tree", *E.W.*, 23

1973b "Harappan trade in the Arabian Gulf in the third Millennium BC". *P.S.A.S.,* 3.,

1973c "Harappan" in *Journal of Archaeology & history of Bahrain,* Dec. (5).

1976 "Cultural concepts in the Arabian Gulf and the Indian Ocean". *P.S.A.S.,* 6

1978 "R.Thaper's Dravidian hypothesis for the locations of Meluhha, Dilmun and Makan" *J.E.S.H.O.,* XXI (2)

1979 "Statuary in the Mound from Dilmun". *S.A.A.*, 1975, (ed. J.E. Van Louhuizen-De Leeuw).

1980 *The Bahrain tumuli: an illustrated catalogue of two important collections.* Istanbul:Nederland.

1983 "Corals pearls and prehistotic Gulf trade". *P.S.A.S.*, 13

Edens, C.

1982 "Towards a definition of the Rub' al Khali "Neolithic'. *Atlal.*, 6.,

1986 "The Rub'al-Khali 'Neolithic' revisited:the view from Naqdan 1988", in *Araby-The Blest, Studies in Arabian Archaeology in Memory of M. Golding,* (ed.D. Potts.), CNI.7, Copenhagen.

1988 "Archaeology of the sands and Adjacent Portions of U.S. Sharqiyah", in *J.O.S.*; special report No.3

Edens, C. and Garth Bawden,

1989 "History of Tayma and Hejazi Trade during the First Millennium B.C.", *J.E.S.H.O.*, 32

Edwards, J.E.S. (ed.)

1970 *The Cambridge Ancient History,* Cambridge.

Eggers, Avan Dusen,

1966 "Arabs In Babylonia in the 8th Century BC.", *J.A.O.S.*, 94 (1)

Eph'al I.

1974 "Arabs in Babylonia in the 8th century B.C.", *J.A.O.S.*, 94 (1)

1976 "Ishmael and Arab(s) "-A Transformation of Ethnological Terms", *J.N.E.S.*, 35 (4)

Fedele, F.G.

1984 "Fauna of Wadi Yana'im (Wyi), Yemen Arab Republic", *E.W.*, 34

1987 "North Yemen: the Neolithic, In Aus dem Reich Von Saba 3000 Jahre Kunst und Kultur des Gluckichen Arabien. Eine Ausstellung des Staaltichen Museum fuer Voelkerkunde, (ed. W.Daum), Munchen

Field, Henry

1951 "Reconnaissance in Saudi Arabia". *J.R. Cent. Asian Soc.*, 38 (2-3).

1952 "The Ostrich in sourhwestern Asia, *Man*, note 73.,

1955 "New Stone Age sites in the Arabian Peninsula". *Man*, note 145.,

1958 "The Ostrich in Southwestern Asia: a Further Note". *Man*, note 67.,

1956a *Ancient and Modern Man in Southwest Asia, I* (F.R.P.)

1956b "An Anthropological reconnaissance in the near East, 1950", *P.M.P.*, 48 (2)

1958 "Stone Implements from the Rub'al-Khali, Southern Arabia". *Man*, note 121

1960 North Arabian Desert Archaeological Survey,1925-50" *P.M.P.*, 45 (2)

1960a "Stone implements from the Rub'al-Khali". *Man*. note 30

1960 "Carbon-14 date for a 'Neolithic' site in the Rub'al-Khali'. *Man*. note 214

1961a *Ancient and Modern Man in Southewestern Asia*, II. (F.R.P.).

1961b "Palaeolithic implements from the Rub'al-Khali". *Man*. note 144

1970 *Rock Drawings from Saudi Arabia*, Occasional Papers. F.R.P.

1971 Contributions to anthropology of Saudi Arabia (ed.) F.R.P.

1978 "Early Man in North Arabia", in *Ancient Man* (ed. W.R. Corliss)

Fleisch, H., and P.Sanlaville,

1974 "La Plage De 52m. EtSon Acheulean A Ras Beymouth EtA L'Ouadi AABET (LIBAN)", *Paleorient*, II

Frifelt, Karen

1968 "Archaeological Investigations in the Oman Peninsula". *Kuml.*

1970 "Jemdat Nasr Graves in the Oman", *Kuml.*

1975a "A possible link between the Jamdat Nasr and the Umm an-Nar graves of Oman". *J.O.S.*, I

1975b "On Prehistoric settlements and chronology of the Oman Peninsula". *E.W.*, 25

1976 "Evidence of 3rd millennium BC town in Oman," *J.O.S.*, II

1979 "Oman during the third millennium BC : Urban development of fishing/farming communities". *S.A.A.* 1977, ed. M. Taddedi,

1980 " Jemdat Nasr Graves" in the Oman Peninsula. In *Death in Mesopotamia*, XXXVI, *Recontre Assyrioloqique Internationale*, ed. B. Alster. Copenhagen : Akademisk Forlag

Frifelt, K.

1985 "Further evidence of the third millennium BC Town at Bat in Oman". *J.O.S.*

Frifelt, K., Gentelle, P.

1986 "Third millennium in the Ibri area of Oman and possibilities for early irrigation". In *O.S.O.R.*

Frohlich, B.
1983 "The Bahrain Burial mounds". *Dilmun*, 11

Frohlich, B. and Ali Mughannum
1985 "Excavations of the Dhahran Burial Mounds 1404/1984", *Atlal*, 9

Gadd, C.J.
1932 "Seals of ancient Indian style found at Ur", *PBA* 18

Garrand. A., Harvey C.P.D.
1981 "Environment and settlement during the upper Pleistocene and Holocene at Jubba in the Great Nefud, northern Arabia",. *Atlal*, V

Garrod, Dorothy A.E.
1932 "A new Mesolithic Industry : The Natufian of Palestine", *J.R.A.I.*, XII

Garrod, Dorothy A.E.
1960 "The Flint Implements", in Field 1960
1965 "Primitive man in Egypt, Western Asia, and Europe-Palaeolithic times", in the *Cambridge Ancient History*, (I), Revised edition, Cambridge University Press.

Gebel, H.G.
1984 Evidence for pre-Holocene industries in the greater Hili area". *Bulletin Emirates Natural History Group (Abu Dhabi)*, 23

Gelb, I.J
1968 "An Old Babylonian List of Amorites", *J.O.A.S.* (L XXXVIII)
1970 "Makkan and Meluhha in the early Mesopotamian sources". *Rev Ass. Ar. Or.*, 34.

Gilmore, M., al-Ibrahim M., Murad, A.S.
1982 "Preliminary report on the northwestern and northern regions survey 1981 (1401)". *Atlal*, IV

Glassner, J.J.
1986 "Mesopotamian textual evidence on Magan in the late third millennium BC". In *O.S.O.R.* 7.

Glob, P.V.
1954 "The flint sites of the Bahrain desert". *Kuml*
1955 "The Danish archaeological Bahrain-expedition's second excavation campaign". *Kuml*
1956 "Reconnaissance in Qatar". *Kuml*
1957 "Prehistoric discoveries in Qatar". *Kuml.*
1958 " Alabaster vases from the Bahrain temples". *Kuml*
1959 "Archaeological investigations in four Arab states". *Kuml.*

Glob, P.V., Bibby, T.G.
1960 "A forgotten civilization of the Persian Gulf", in *Scientific Americana*, 203

Glueck, Nelson
1939 "Kilwa : A Review", *Antiquity*, XIII (52)
1944 "Wadi Sirhan in North Arabia", *B.A.S.O.R.*, (96)

Goettler, G.W., Firth., N., Houston, C.C.
1976 "A prelimnary discussion of ancient mining in the Sultanate of Oman". *J.O.S.*, II

Golding, M.
1974 "Evidence for pre-Seleucid Occupation of Eastern Arabia." *P.S.A.S.*, IV

Gotoh, Takeshi
1983 "Notes on the Neolithic age in the Arabian Peninsula", *B.A.O.M.*

Gramely, R.M.
1971 "Neolithic flint implement assemblages from Saudi Arabia." *J.N.E.S.*, 30

Grintz, J.M.
1962 "On the Original Home of the Semites. *J.N.E.S.*, 21 (3)

Groom, N.
1981 *Frankincense and Myrrh* (A Study of the Arabian incense Trade), London

Grohmann, Adolf,
1963 *Kultergeschichte Des Alten Orients - Arabien*, Munchen

Hallo, W..W
The Ancient Near East, A History (ed. W.W. Hello & W.K. Simpson), Harcourt, N.Y.

Hamilton, R.A.B.
1943 "Archaeological sites in the Western Aden Protectorate", *G.J.*, 101

Hansman J.
1973 "A Periplus of Magan and Meluhha." *B.S.O.A.S.*, 36 (3)

Haldar, Alfred.
1971 Who were the Amorites? Leiden. Brill

Harding, G.L.
1964 *Archaeology in the Aden Protectorate*, London, H.M. Stationary Office.

Harlan, J.R.
1971 Agricultural origins : centres and non centres." *Science*, 174 : 468-74

Harris, Roy,
1986 *The Origin of Writing*, (London) (Duckworth)

Hastings, A., Humhpries, J.H., Meadow, R.H.
1975 "Oman in the third millennium BC." *J.O.S.*,

Helms, S.W.
1982 "Paleo-Beduin and Transmigrant Urbanism", *S.H.A.J.*, *I*

Henry, Don O. and A. Frank Servello
1974 "Compendium of Carbon-14 Determinitions Derived from Near Eastern Prehistoric Deposits", *Paleorient,* II

Henry, Donald, O.
1983 "Adaptive Evolution within the Epipaleolithic of the Near East", *A.W.A.*, II

Hitti, Philip.
1964 *History of the Arabs*

Hoch, E.
1979 "Reflections on prehistoric life at Umm an-Nar (Trucial Oman) based on faunal remains from the third millennium BC." *S.A.A.* 1977, ed. M. Taddedi, Napoli

Hogarth, D.G.
1904 *The Penetration of Arabia : A Record of the Development of Western Knowledge Concerning Arabian Peninsula. London Stokes (2nd ed. 1966, Beirut : Khayat)*

Hole F.,
1984 "A Reassesment of the Neolithic Revolution", *Paleorient,* X (2)

Horsfield, Agnes,
1943 "Journey to Kilwa, Transjordan", *G.J.*, C II (2). Ang.

Horsfield, George and Agnes, and N. Glueck
1933 "Prehistoric Rock-Drawings in Transjordan", *A.J.A.*, XXXVII (3), Sept-July.

Hozl. H., Zotl, J.G.
1978 "Climatic changes during the Quaternary Period". *The Quaternary Period in the Saudi Arabia* I, ed. S.S. al-Sayari and J.G. Zotl, Vienna : Springer-Verlag

Hours, F., L. Copeland and O. Aurenche
1973 "Les Industries Palaeolithiques Du Proche-Orient, Essai De Correlation", *L'Anthropologie* Tome 77

Howard Carter, T.
1981 "The tangible evidence for the earliest Dilumn". *J.Cu.S.*, 33
1983 Kuwait". In *Reallexikon der Assyriologie und vorderasiatischen Archaeologie*, IV. Berlin : de Gruyter
1987 Dilmun : "At Sea or Not at Sea?", *J.Cu.S*, 39(1).

Howe, B.
1950 "Two groups of rock engravings from the Hijaz. *J.N.E.S.*, I (8).

Howall, F.Clark
1959 "Upper Pleistocene Stratigraphy and Early man in the Levant," *Pro. A. Philo. S.*, Vol. 103 (1).
1968 *Early Man*, N.Y., Time-life Books

Humphries, J.H.

1984 "Some later prehistoric sites in the Sultante of Oman". *P.S.A.S.*, IV

Ibrahim, M.

1982 *Excavations of the Arab Expedition at Sar-el-Jisr, Bahrain, State of Bahrain* Manama.

Ingraham, M. Johnson, T., Rihani, B., Shatla, I.

1981 "Preliminary report on a reconnaissance survey of the northwestern province (with a brief survey of the northern province)" *Atlal*, V.

Inizan, Marie-Louise,

1978 "Premier mission archaeologique francaise Qatar". *Paleorient*, 4

1978a Site A Poterie "Obeidienne in Qatar in *L'Archaeologie De L'Iraw Du Debut De L'Epoque Neolithique*, A 333 Avant Noter E're, CNRS, Paris

1980a "Sur les industries lames du Qatar". *Paleorient* 6

1980b "Premiers resultats de fouilles prehistoriques de la region de kohr". In Tixier, 1980.

1980c "Site poterie obeidienne Qatar". In *L'Archologie de l'Iraq*, ed, M.-T. Barelet, Paris : Editions du CNRS

1988 *Prehistorie Qatar*, (Mission archaeological francaise a Qatar, tome 2, Paris) (Ms.)

Inizan, M.L. and J. Tixier

1978 "Outrepassage International sur pieces bifaciales neolithques du Quatar (Golfe arabo-parsique)", in *Quaternaria*, Rome, XX, IsMEO Activities

1982- "Oman, Summary report on the archaeolgical activity". *E.W.*, 32-36

Jado, Abdul Rauf and Zoetl, J.G. eds.

1984 *Quaternary Period in Saudi Arabia*, Vol. 2, Springer Verlag

Jaeckli, R.

1980 *Rock Art in Oman. J.O.S.*

Jain K.C.

1979 *Prehistory and Protohistory of India*, (New Delhi)

Kapel, H.

1967 *Atlas of the Stone Age Cultures of Qatar.* Jutland Archaeology, Society Publication, Denmark

Keelay, L.H.

1977 "The Functions of Palaeolithic Flint tools", *Scientific American*, 237 (5)

Khan, Majeed

1988 *The Prehistoric Rock art of Northern Saudi Arabia:* A synthetic Approach to the Study of the Rock Art from Wadi Damn, N.W. of Tabuk. Thesis submitted for Ph.D. at the University of Southampton.(Under Publication).

Kohl, Philip L.

1986 The Lands of Dilmun : Changing Cultural & Economic Relations During the third to early second millennium B.C., in *B.T.A.*

Kirchner, Lilo Berger

1970 "The Rock Art of Jordan", in *the Art of the Stone Age* (eds. H.G. Banch, H. Brevil, L.B. Kirchner, H. Lohte, E. Holm, A. Lommel), Methun London.

Killick A., Whalen N., James N., Morsi G., Kamal M.

1981 "Saudi Arabian archaeological reconnaissance 1980, preliminary report on the western Province survey". *Atlal*, 5

Kajerum P.

1980 "Seals of "Dilmun-type" from Failaka, Kuwait". *P.S.A.S.*, X

1983 *Failaka/Dilmun* : the second millennium settlements 1 : the stamp and cylinder seals, vol. 1: plates and catalogue. Jutland Archaelogical. Society Publications.

Kleindienst, Maxine R.

1961 "Variability within the Late Acheulean Assemblage in Eastern Africa", *S.A.A.B.*

Kleindienst, M.R. and C.M. Keller

1976 "Towards a functional analysis of handaxes and cleavers: the evidence from Eastern Africa", *MAN*, XI (2)

Kramer S.N.,

1964 "The Indus Civilization and Dilmun, the Sumerian Paradise Land", *Expedition* - VI (49)

Lamberg-Karlovsky, C.C.

1967 -

1969 *Excavations at Tepe Yahya, Iran*, Progress Report I, (Cambridge, Mass).

1971 "The proto-Elamite settlement at Tepe Yahya", *Iran* (9)

Lamberg-Karlovsky, C.C., Humphries, J.

1968 "The Cairn burials of southeastern Iran", *E.W.*, 18

Lamberg-Karlovsky, C.C.Tosi, M.

1973 "Shahr-i Sokhta and Tepe Yahya, tracks on the earliest history of the Iranian plateau". *E.W.*, 23

Landsberger, B.

1965 "Amorites", in *the Encyclopaedia Britanica*

Larsen. C.E.

1983a "The early environment and hydrology of ancient Bahrain" in Potts, 1983

1983b *Life and Land use on the Bahrain Islands : the Geoarchaeology of an Ancient Society.* , Chicago : Univ. Chicago Press

Leakey, M.D.

1972 *Excavations in Beds I and II Olduvai Gorge*, (3 vols.), Cambridge, Cambridge University press

1975 "Cultural patterns in the Olduvai Sequence", in *After the Australopithecines* (Stratigraphy, Ecology, and Cultural Change in the Middle Pleistocene), eds. K.W. Butzer & G. LL. Issac, The Hague, Mouton Publishers.

Leemans, W.F.
1960 *Foreign Trade in the Old Assyrian Period.*, Leyden, Brill

Lees, G.M.
1928 "The Physical Geography of South eastern Arabia", G.J., 1928 (May).

Lhote, Henri,
1961 "The Rock Art of the Meghrab and Sahara", in *The Art of Stone Age*, Methuen.

Liere, W.J. Van
1966 The Pleistocene and Stone Age of the Orontes River (Syria)", *An. Ar. Sy.* Vol. XVI (2)

Lloyd, Seton,
1978 *The Archaeology of Mesopotamia - from Old Stone Age to the Persian Conquest (London).*

Lombard, P., and J.F. Salles
1984 *LQ Ne'cropole De Janussan (Bahrain)*, Lyon, Maison del'Orient

Luckenbill. D.D.
1975 *Ancient Records of Assyria and Babylonia*, 2 Vols. Greenwood Press, N.Y.

Mackay, Earnest
1931 "Further links between Ancient Sind, Sumer and elsewhere", *Antiquity*, (V)

Mackay, Earnest
1976 *Early Indus Civilization*, (Revised and enlarged by Dorothy Mackay), (Delhi)

Madsen, H.J.
1961 "A flint site in Qatar", *Kuml.*

Mellart, James
1965 *Earliest Civilizations of the Near East*, (London)
1966 *The Chalcolithic and Early Bronze Ages in the Neat East and Anatolia.* (Khayat, Beirut)
1975 *The Neolithic of the Near East*, London

Mario, Francesso Di
1987 A new Lithic Inventory From Arabian Peninsula : The North Yemen Industry in the Bronze Age", *OR. Anti.*, XXXVI (1-2)

Masry, Abdullah Hasan
1974 *Prehistory in North Eastern Arabia : The Problem of Interregional Interaction.* Miami, Florida, F.R.P.

Meigs, Peveril.
1966 *Geography of Coastal Deserts*, Belgium, Unesco.

McClure, H.
1971 *The Arabian Peninsula and Prehistoric Populations.* F.R.P.
1976 "Radiocarbon chronology of late Quaternary lakes in the Arabian desert". *Nature* 263

1978 "Ar-Rub' al-Khali". In *Quaternary Period in Saudi Arabia*, ed. S.S. al-Sayari, I.G. Zootl, Vienna Springer-Verlag.

1988 Late Quaternary Palaeo-geography and Land scape Evolution of the Rub' al-Khali. In Potts, 1988.

Milburn R.

1979 "Some stone monument typology of south Arabia, including rock art notes". *P.S.A.S.* IX

Milisauskas, Sarunas

1978 *European Prehistory*, London.

Miller R.

1984 "Flaked stone Industries of Arabia and Gulf from Late Iron Age to early Islamic times". In *Arabie orientale, Mesopotamie et Iran meridional de l'Age du Fer audebut de la periode islamique*, ed. R. Boucharlat, J. -F. Salles, Paris : ERC

1968 *The Temple Complex at Barbar, Bahrain*, A Descnptive Guide. Bahrain

Moore, A.M.T.

1985 "The Development of Neolithic Societies in the Near East", *A.W.A.*, IV.

Morttensen, P.

1970 "On the date of the Temple at Barbar in Bahrain". *Kuml.*

Moscati, Sabatino

1959 *The Semites in Ancient History*, Cardiff.

1962 *The Face of the Ancient Orient*, Anchor Books.

Mughal, R.

1983 *The Dilmun Complex at Sar. The 1980-82 Excavations in Bahrain.* Manama, Bahrain

Nayeem, M.A.

1988 "Indo-Arabian Cultural Relations During the Third-Second Millennium B.C." *AGES*

Nielsen, V.

1958 "Famed for its many pearls". *Kuml*

1961 "The al-Wuasil Mesolithic flint sites in Qatar". *Kuml*

Nissen Hans J.

1986 "The Occurence of Dilmun in the Oldest texts of Mesopotamia" in *B.T.A.*

Oakley, K.P.

1975 *Man the Tool Maker*, British Museum

Oates David

1986 "Dilmun and the Late Assyrian Empire," in *B.T.A.*

Oates Joan.

1976 "Prehistory in North Eastern Arabia". *Antiquity*, 50

1978 "Ubaid Mesopotamia and its relation to Gulf countries. In De Cardi, 1978

O'Leary, De Lacy
1927 *Arabia Before Muhammad*, London, Kegan Paul

Oppenheim, A.L.
1954 "The Seafaring merchants of Ur", *J.A.O.S.* 74

Overstreet, William C.
1973 *Contribution to the Prehistory of Saudi Arabia;* I, F.R.P.

Parr, Peter J.
1964 "Objects from Thaj in the British Museum", *B.A.S.O.R.*, (176)
1982 "Contacts Between NorthWest Arabia and Jordan in the Late Bronze and Iron Ages, *S.H.A.J. I*
1988 "Pottery of the Late Second Millennium B.C. from North West Arabia and its Historical Implications". In Potts 1988.

Parr, P.J., G.L. Harding and J.E. Dayton
1970 a "Preliminary Survey in the N.W. Arabia, 1968", *B.I.O.A.*, (Nos, 8 & 9)

Parr P.J., Zarins J., al-Ibrahim M., Waechter J.,Garrad. A.,Clarke. C., Bidmead. M., al-Badr. H
1978 "Comprehensive archaeological survey program : preliminary report on the Second phase of the northern province survey, 1379/77." *Atlal*, II.

Pattle, Etienne
1976 "L'Industrie De La Micoque", *L'Anthra.*, (75)

Patterson T.T.
1945 "Core, Culture and Complex in the Old Stone Age", *P.P.H.S.* (XI)

Payne J.C., Hawkins S.
1963 "A surface collection of flints from Habrut in southern Arabia." *Man*, note 240

Peake, R.H.
1928 "The copper mountain of Magan." *Antiquity*, 2

Philby H.St.J.
1922 *The Heart of Arabia : A Record of Travel and Exploration.* London : Constable
1933 *The Empty Quarter, London : Constable*

Phillips C.S., Wilkinson T.J.
1979 "Recently discovered shell-middens near Quriyat." *J.O.A.S.*, V

Piesinger C.Maria
1983 *Legacy of Dilmum : The Roots of Ancient Maritime Trade in Eastern coastal Arabia in the 4th/3rd Millennium B.C.* (Microfilm University of Wisconsin Madison Michigan)(Unpublished Ph.D. Thesis).

Porada, Edith
1971 "New Discoveries in the Persian/Arabian Gulf states and Relations with Arti facts from countries of the Ancient near East", in *A.A.* 31 (4).

Potts, D.T.

1978 "Towards an integrated history of cultural change in the Arabian Gulf area : notes on Dilmun, Makkan and the economy of ancient Sumer." *J.O.S.* IV

1983a "Dilmun, Where and When." *Dilmun.*

1986a "The chronology of the archaeological assemblages from the head of the Arabian Gulf to the Arabian sea." *In Chronologies in Old World Archaeology*, ed. R.W. Ehrich. Chicago : Univ. Chicago Press. 3rd ed. (Ms)

1986b "Eastern Arabia and Oman Peninsula during the late fourth and third Millennium BC". In *Gamdat Nasr : Zeitstufe oder Requionale Sonderentwicklung*, ed. w. Rolling, H. Nissen, U. Finkbeiner. Tubingen

1986c "Southern Iran and Arabia in the third millennium BC : a new perspective on the problem of 'Magan". *Ori. Anti.*

1986d "A Contribution to the History of the Term *Gamdet Nasr*", in *Gamdet Nasr* (*opcit.*, 1986b)

1986e "Dilmun Further Relations : The Syro-Anatolian evidence from the third and second millennia B.C. in *B.T.A.*

Potts, D.T. (ed.)

1983 *"Dilmun. New studies in the Archaeology and Early History of Bahrain.* Berlin Beitraeqe Zum Vorderen Orient. Berlin : Reimer.

1988 *Araby The Blest, Studies in Arabian Archaeology*, (ed). CNI., Copenhagen.

Potts D.T., al-Mughannum A.S., Frye J., Sanders D.

1978 "Comprehensive archaeological survey program. A preliminary report on the second phase of the northern province". *Atlal*, 2

Powell M.A.

1983 "The standard of Dilmun", in Potts, 1983

Powrs R.W., R.M. Ramirez, C.D. Redmond, and E.L. Elberg

1966 *Geology of the Arabian Peninsula - Sedimentary Geology of Saudi Arabia*, Washington, D.C., U.S. Govt. Printing office

Preston K.

1976 "An introduction to the Anthropomorphic content of the Rock Art of the Jebel Akhdar." *J.O.S.*,

Pullar J.

1974 "Flint sites in Oman.", *P.S.A.S.* IV

1985 "A selection of Aceramic sites in the Sultanate of Oman." *J.O.S.*, VII

Pullar J., Jaeckli, R.

1978 "Some Aceramic sites in Oman." *J.O.S.*, IV

Purser B.H. ed.

1973 *The Persian Gulf.* Berlin : Springer Verlag

Raikes R.

1967 "Field Archaeology in Saudi Arabia." *E.W.*, ,17

Rashid, S.A.

1972 "Eine Fruhdynastische Statue Von der Insel Torut im Persian Golf", *Gesellschaft im Alten Zweistromland und in den angrenzenden Bebieten* - XVIII. Rencontre assyriologique internationale Munchen, 1970.

Ratnagar, Shereen

1981 *Encounters - The Westerly Trade of the Harappan Civilization*, Delhi

Rao S.R.

1963 "A Persian Gulf" seal from Lothal." *Antiquity*, 37

Reade, Julian

1986 "Commerce or Conquest : Variation in the Mesopamian Dilmun Relationship", in *B.T.A.*

1978 "The Ali cemetary : old excavations, ivory and radiocarbon dating." *J.O.S.* IV 53.

Redman, Charles L.

1978 *The Rise of Civilization of the early Farmers to Urban Society in the Ancient Near East.* San Francisco.

Rendell H.

1982 "Dated Lower Palaeolithic artefacts from northern Pakistan,". *C. Anth.*, 26

Rentz, N.D. George

The Arabian Peninsula, Dhahran.

Rhotert, Hans. (ed.)

1938 *Transjordanien* : Vorqeschichtliche Forschungen, Stuttgart.

Rice, M., (ed.)

1983 *Dilmun Discovered. The Early Years of Archaeology in Bahrain.* London : Longman

Ripinsky, M.M.

1975 "The camel in ancient Arabia." *Antiquity* 69

Raof M.

1974 "Excavations at al-Markh, Bahrain ; a fish midden of the fourth millennium BC." *Paleorient*

1976b "Excavations at al-Markh, Bahrain." *P.S.A.S.*, 2

Rollefson, G.O.,

1983 "Ritual And Ceremony at Neolithic Ain Ghazal (Jordan)", *Paleorient*, IX (2z)

Rothenberg, B., J. Glass,

1983 "The midianite Pottery", in *Midian, Moab and Edom* (ed. J.F.A. Sawyer & D.J.A. Clines). Sheffield

Salles, J.F., (ed.)

1984 *Fallaka. Foulles francaises* 1983. Paris : Maison de l'Orient

Sankalia, H.D.
1974 *Prehistory and Protohistory of India And Pakistan*, Poona, Deccan College

Sauer, C.O.
1952 *Agricultural Origins and Dispersals*. New York : Am. Geogr. Soc.
1985 *The archaeological remains in the Wadi al-Jubah and their relationship to Near Eastern archaeology*. Wadi al-Jubah Archaeology Project 2, The American Foundation for the Study of Man, Washington, D.C.

al-Sayari, S.S., Zotl, J.G., (eds.)
1978 *Quaternary Period in Saudi Arabia*. Vienna/New York : Springer Verlag

Singh, P.
1974 *Neolithic culture of Western Asia*, Seminar Press, London.

Solecki, R.L.
"A Note on the Dating of Choppers, chopping Tools, and Related Flake Tool Industries From Southwest Asia", *Paleorient*, XI

Smith, P.E.L., Maranjian, G.
1962 "Two Neolithic Collections from Saudi Arabia". *Man.*

Smith G.H.
1976 "New Neolithic Sites in Oman." *J.O.S.*, II
1978 "The Stone Industries of Qatar". In De Cardi, 1978.

Sonderstrom, T.R.
1969 "Impressions of cereals and other plants of Hajar Bin Humayd", *In Hajar Bin Humeid Investigations at a Pre-Islamic Site in South Arabia*, ed. G.W. Van Beck, Baltimore

Sordinas, Augustus
1973 *Contribution to the Prehistory of Saudi Arabia* : II, F.R.P.
1978 *Contributions to the Archaeology of Saudi Arabia*, *The Zimerman Collection from the Northern Fringe of the Rub' al-Khali* III, (F.R.P.).

Stamp, L. Duddley
1960 *Asia - A Regional and Economic Geography*, London, Methuen.
1964 *A Regional Geography*, pt. IV-Asia, London, Longmans.

Taha, Munir Yousif
1982-83 "The Archaeology of the Arabian Gulf during the First Millennium.", *J.W.A.S.* (III-IV)

Thomas, Bertram
1932 *Arabia Felix, across the "Empty Quarter" of Arabia*. N.Y.

Thorvildsen, K.
1962 "Burial Cairns on Umm an-Nar". *Kuml.*

al-Tikriti, W.V.

1985 The archaeological Investigations on Ghanda island 1982-1984 : further evidence for the coastal Umm an-Nar culture. *Archael. U.A.E.* 4:9-19

Tixier, J.(ed.)

1980 *Mission Archologique Francaise Qatar. 1976-77, 1977-78.* Paris : CNRS. Vol. 1, 1981-84, Vol. 2-3.

1982 The French Archaeological Mission to Qatar, *P.S.A.S.* XII

1986 "The Prehistory of the Gulf : Recent Finds", in *B.T.A.*

Toplyn., M.

1984 "Report on the faunal remains from an-Naqrah south." *Atlal*, 6

1984 *The Wadi Al Jubah Archaeological Project*-Vol. I - Site Reconnaissance in North Yemen, 1982, Washington D.C.

Tosi, M.

1971 "Dilmun." *Antiquity*, 45

1974 "Some data for the study of prehistorical cultural areas of the Persian Gulf", *P.S.A.S.*, IV

1975 "Notes on the distribution and exploitation of natural resources in ancient Oman", *J.O.S.*, I

1976 "The dating of the Umm an-Nar culture and a proposed sequence for Oman in the third millennium BC." *J.O.S.*, II

1983 The development of Urban societies in Turan and the Mesopotamian trade with the East : the evidence from Shahr-i Sokhta. In *Mesopotamien und seine Nachbarn.* Berliner Beitraqe Zum Vorderen Orient 1, ed. H.J. Renger, Berlin : Reimer

1986a "Prehistoric archaeology in Oman : the first 30 years." *J.O.S.*

1986b "Tihamah coastal archaeology survey. Preliminary Report 1985." IsMEO Activities. *E.W.*,

1986c "The Emerging pictures of prehistoric Arabia", *Ann. Rev. Anth.*, 15(1) (Ms.)

Van Beek, G.W., Cole, G.H., Jamme, A.W.F.

1963 "An archaeological reconnaissance in Hadhramaut. A Preliminary report." *Annual Report of Smithsion Institute.*

Van Beek, G.W.

1967 "Monuments of Axum in the light of south Arabian archaeology. *J.A.O.S.* (87).

Vogt, B.

1985 "The Umm an-Nar Tomb A at Hili North : a preliminary report on three seasons of Excavations, 1982-1984." *Archaeol. U.A.E.*, 4 : 20-38.

Wheeler, Mortimer

1959 *Early India and Pakistan*, London.

Willcox, A.R.,

1984 *The Rock Art of Africa*, Croom Helm, England.

Winnett, F.V. and W.L. Reed

1970 *Ancient Records from North Arabia*, University of Toronto Press

Weisgerber, G.

1978 "Evidence of ancient mining sites in Oman : a preliminary report." *P.S.A.S.* IV

1980a "..Und Kupfer in Oman." *Der Anschnitt* 32

1980b "Archaeologische und Archaeometallugische Untersuchengen in Oman." In *Allqemeine und Verqleichende* Arcaeoloqie Beitraeqe, Bd.2.

1981 "Mehr als Kjpfer in Oman-Ergebnisse der Expedition 1981." *Der Anschnitt* 32

1983 "Copper production during the third millennium BC in Oman and the question of Makkan." *J.O.S.*, VI (1).

1984 "Makkan and Meluhha - Third millennium BC copper production in Oman and the evidence of contact with the Indus Valley." *S.A.A.*, 1981, ed. B. Allchin, Cambridge.

Wymer, John

1982 *The Palaeolithic Age*. London, room Helm.

Zadok, Ran

1981 "Arabiens in Mesopotamia during Late - Assyrian Chaldeen, Achaemenian and Hellenistic Periods Chiefly According to the Cuneiform Sources", *Z.D.M.G.*, (131-1)

Zarins, Juris

1978a "The Camel in ancient Arabia. A further note". *Antiquity* 52

1978b "Steatite vessels in the Riyadh Museum". *Atlal*, 2

1979 "Rajajil, a unique Arabian site in the fourth millennium BC'. *Atlal*, 3

1982 "Early Rock Art of Saudi Arabia", *Archaeology*.

1986a "Mar-Tu And the Land of Dilmun", in *B.T.A.*

1986b Archaeological and chronological problems within the greater southwest Asian arid Zone ; 13000-1850 BC. In *Chronologies in Old World Archaeology*, ed. R.W. Ehrich. Chicago ; Univ. Chicago, 3rd ed. (MS.)

Zarins, J., al-Ibrahim, M., Potts, D.T., Edens, C.

1979 "Preliminary report on the sruvey of the central province". *Atlal*, 3

Zarins, J., Whalen, N., al-Ibrahim, M., Murad, A., Khan, M.

1980 "Preliminary report on the central and southwestern province survey". *Atlal*, 4

Zarins, J., Murad, A., al-Yaish, K.

1981 "The second preliminary report of the southwestern province". *Atlal*, 5

Zarins, J., Rahbini, A.A., Kamal, M.

1982 "Preliminary report on the archaeological survey of the Riyadh area". *Atlal* w.f. 6

Zarins, J., S. Mughannum and Mahmoud Kamal

1984 "Excavations at Dhahran South-The Tumuli Field", *Atlal*, 8

Zarins, J and al Badr.

1986 "Recent Archaeological Investigations in the Southern Tihama Plain (The Sites of Athar and Sihi, 1405/1985)". *Atlal*, 10 (Ms.)

Zarins, J., Zahrani, A.

1985 "Recent archaeological investigations in the southern Tihama plain" (The Sites of Athar and Sihi) 1404/1984". *Atlal*, 9.

Zeuner, F.E.

1954 "Neolithic sites from the Rub'al-Khali, Sothern Arabia". *Man*, 209

1963 *A History of Domesticated Animals*. London

Zohray, M.

1973 *Geobotanical Foundations of the Middle East.* Stuttgart : Fishcer (2 Vols.

Additional Bibliography

Al-Mughannan, Ali Saleh and John Warwick
1986 "Excavations of the Dhahran Burial Mounds", Third Season, 1405/1985-86", *Atlal*. 10.

Al-Mughannan, Ali, S.
1988 "Excavation of the Dhahran Burial Mounds, Fourth Season, 1406/1986", *Atlal*. 11.

Boucharlat, R., E. Haerinck, C.S. Philips and D.T. Potts
1991 "Note on an Ubaid-Pottery site in the Emirate of Umm Al-Qaiwan". *Arabian Archaeology and Epigraphy* (II/2)

Calvert, d'Yes and Jacqueline Gachet (eds.)
1990 "*Failaka - Fouilles Francaises*"- 1986-1988, Paris.

Frifelt, Karen
1991 *The Island of Umm an-Nar Vol. I: Third Millennium Graves*. Moesgaard.

Al-Ghazi, Abdul Aziz B. Saud
1994 "Collection of Pottery from the site of Abu Khamis". (Arabic). *Addarah* (20/3).

Haerinck, E.
1991 "Heading for the straits of Hormuz, an 'Ubaid site in the Emirate of Ajman (U.A.E). *Arabian Archaeology and Epigraphy*. (II/2).

Hojlund, Flemming
1987 "Failaka / Dilmun - The second millennium settlements. Volume 2 : *The Bronze Age Pottery*, Moesgaard.

Khan, Majeed A.R. Al-Kabawi, A.R. Al-Zahrani
1986 "Preliminary Report on the Second Phase of Comprehensive Rock Art And Epigraphic Survey of Northern Province, 1405/1985". *Atlal*, 10.

1993 *The Origin & Evolution of Ancient Arabian Script*. Department Antiquities and Museums, Riyadh.

1993 *Prehistoric Rock Art of Northern Saudi Arabia*. Department of Antiquities and Museums, Riyadh.

Lancaster, Warwick
1988 "The Skeletal Material from the Dhahran South Burial Mound Excavations : 1975 and 1983 to 1986". *Atlal*, 11.

McClure, H.A.

1994 "A New Arabian Stone Tool Assemblage and notes on the Aterian Industry of North Africa". *Arabian Archaeology and Epigraphy.* (V/1)

Al-Muaikel, Khaleel Ibrahim

1994 Study of the Archaeology of the Jawf Region. King Fahd National Library, Riyadh.

Nayeem, Muhammed Abdul

Prehistory & Protohistory of the Arabian Peninsula (Hyderabad Publishers, Hyderabad - 4, India).

1990 Vol. I. *Saudi Arabia*

1992 Vol. II. *Bahrain*

1993 Vol. III *United Arab Emirates*

Potts, D.T.

1989 *Miscellanea Hasaitica*. Copenhagen.

1990 *The Arabian Gulf in Antiquity.* Vol. I. From Prehistory to the Fall of the Achaemenid Empire.

Uerpmann, Margarethe

1992 "Structuring the Late Stone Age of Southeastern Arabia. *Arabian Archaeology and Epigraphy.* (III/3).

Whalen, N.M., J.S. Siraj Ali, H.O. Sindi, and D.W. Pease

1986 "A lower Pleistocene Site Near Shuwayhitiyah in Northern Saudi Arabia". *Atlal*, 10.

1988 "A Complex of Sites in the Jeddah - Wadi Fatimah area", *Atlal.* 11.

Whalen, N.M., W. Davin, D. Pease

1989 "Early Pleistocene Migration into Saudi Arabia", *Atlal.* 12.

Whalen, N.M., and David Pease

1990 "Variability in developed Oldowan and Acheulian Bifaces of Saudi Arabia". *Atlal.* 13.

أطلس الأدوات الحجرية

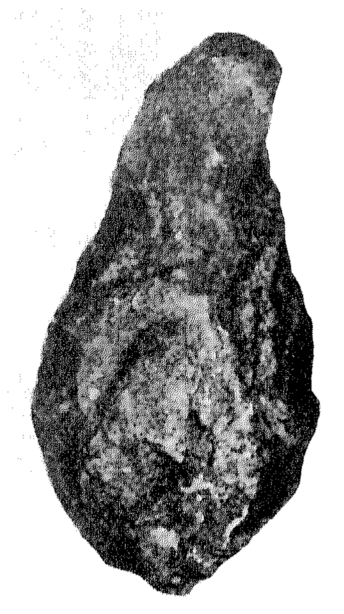
ملحق الفصل الثاني

المجموعة الأولى	: أدوات حضارة العصر الحجرى القديم المبكر	اشكال ١-٣/١٣
المجموعة الثانية	: أدوات حضارة العصر الحجرى القديم الأوسط	" ٤-٧
المجموعة الثالثة	: أدوات حضارة العصر الحجرى القديم المتأخر	" ٨-٩
المجموعة الرابعة	: أدوات حضارة العصر الحجرى القديم الأعلى المتأخر	" ١٠-١٥
المجموعة الخامسة	: أدوات حضارة العصر الحجرى الحديث	" ١٦-٣٨
المجموعة السادسة	: أدوات حضارة العصر الحجرى النحاسى	" ٣٨-٤٠

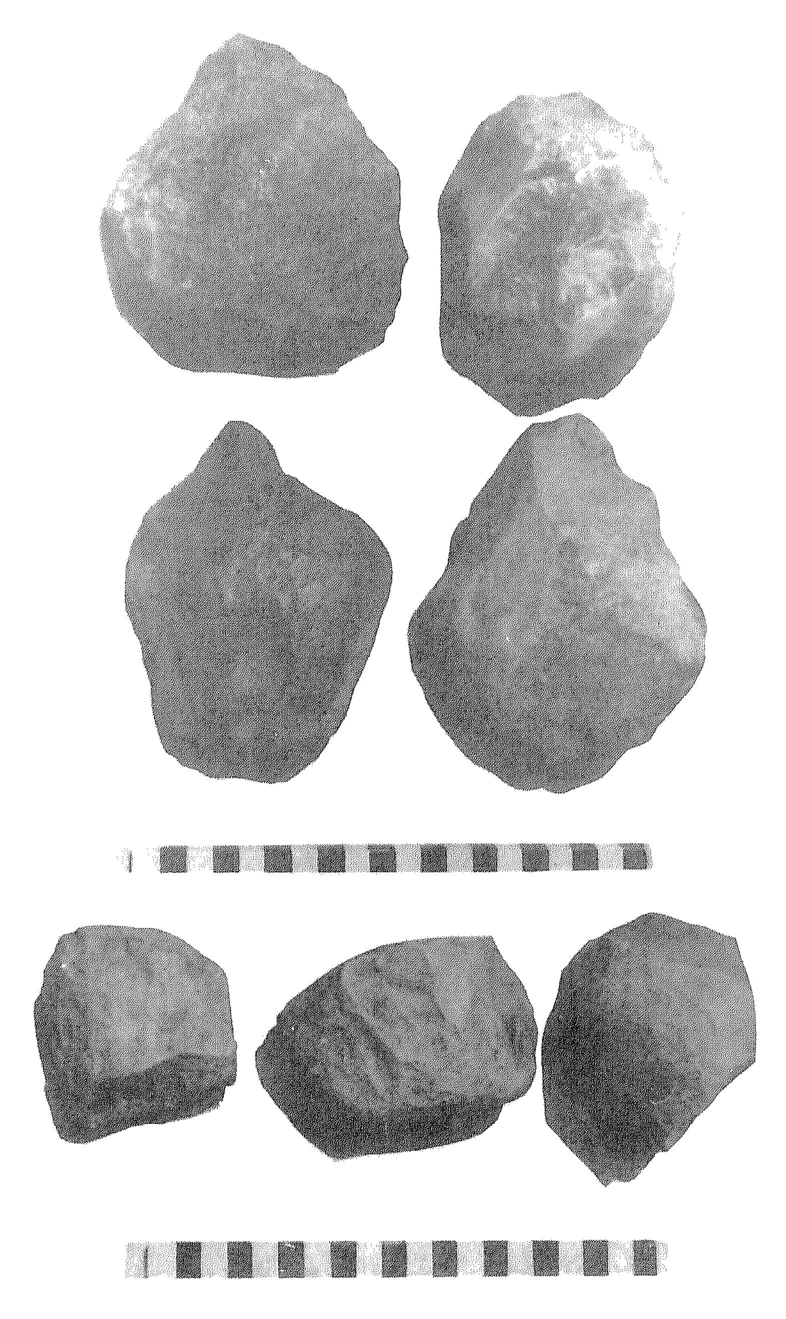
المجموعة الأولى : أدوات حضارة العصر الحجرى القديم المبكر



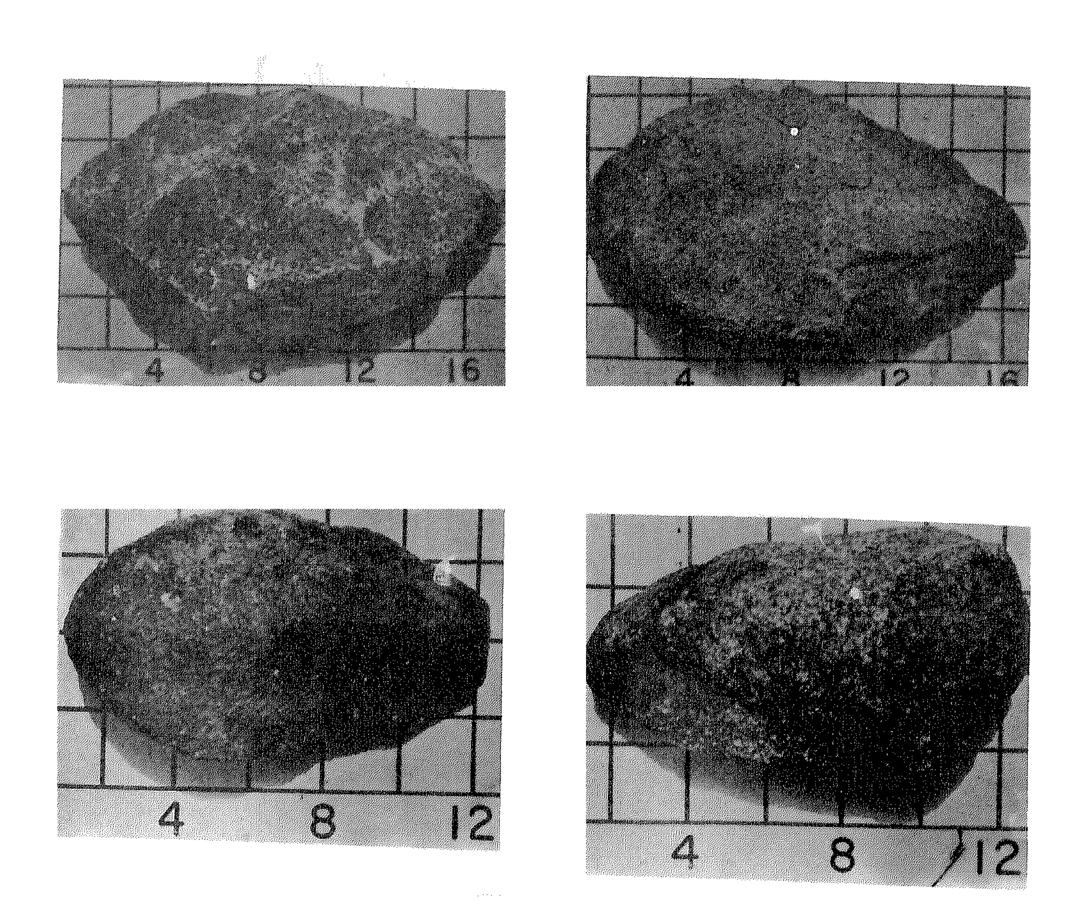
شكل ١/١، ٢ مفرمة حصوية (على اليسار) من واحة ببرين
(After Sordinas, 1973) ، أداة حصوية (على اليمين) من سكاكا
(After Parr et al, Courtesy Atlal, 1973 8)



شكل ١/٢ فأس يدوى من نموذج الطبقة الرابعة " لأولديفاى قورج " من موقع "قاوناصت" (After Field, 1961)

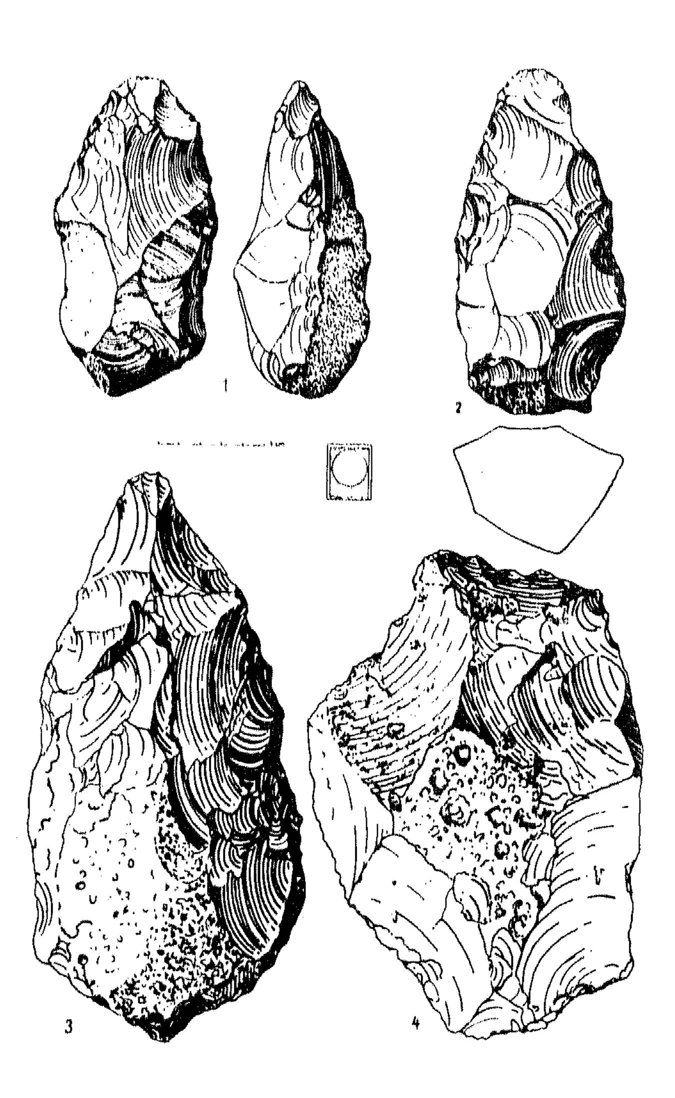


١١/٢ أدوات ما قبل العصر الأشولي من الشويحطية
(متحف الرياض)



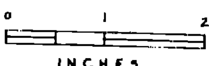
شكل ٢/٢ (أ ، ب ، جـ ، د) فؤوس يدوية أبيفيللية من موقع أردنياح

(After Overstreet, 1973)



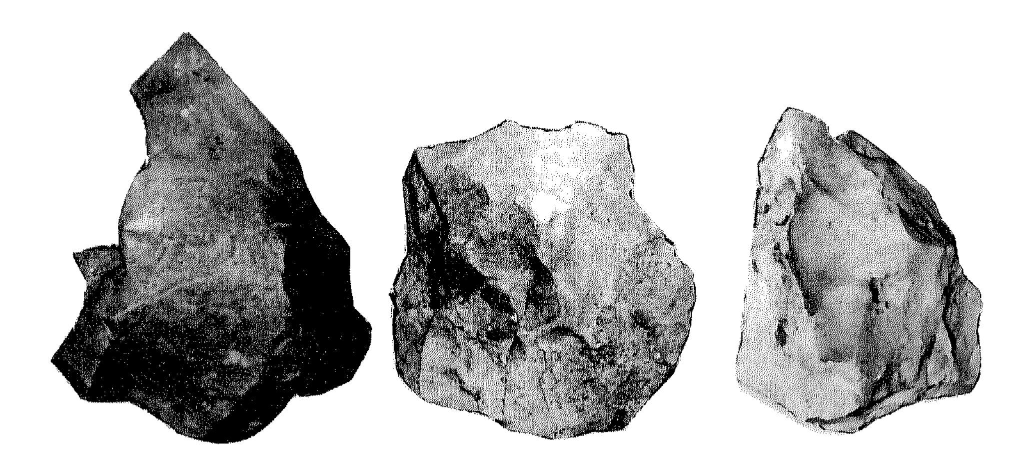
شكل ٢/٣ (١-٤) نماذج فؤوس شيلية من كلوة (After Rhotert, 1938)





شكل ٢/٤   فأس يدوى غير متقن الصنعة من الشوقان

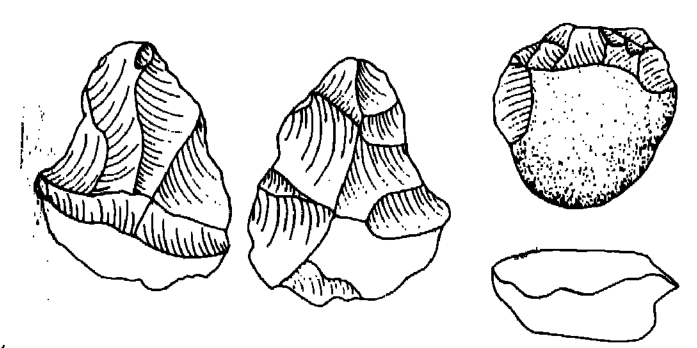
(After Sordinas, 1978)



شكل٢/٥-٧ فؤوس حجرية غير متقنة الصنعة من المنطقة الشرقية
(Courtesy Riyadh Museum)

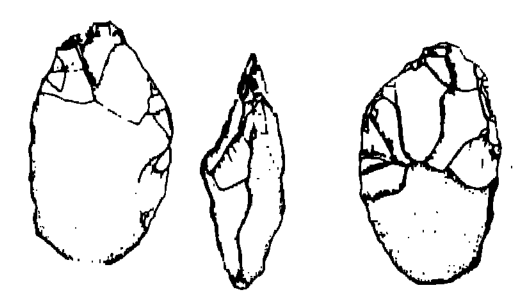


شكل ٨/٢ فأس يدوى يعود للعصر الحجرى القديم الباكر من المنطقة الشمالية الشرقية (Courtesy Riyadh Museum)



شكل ٢/٩ فأس يدوى من النموذج الآشولى بطبقته الخارجية (اللحاء)

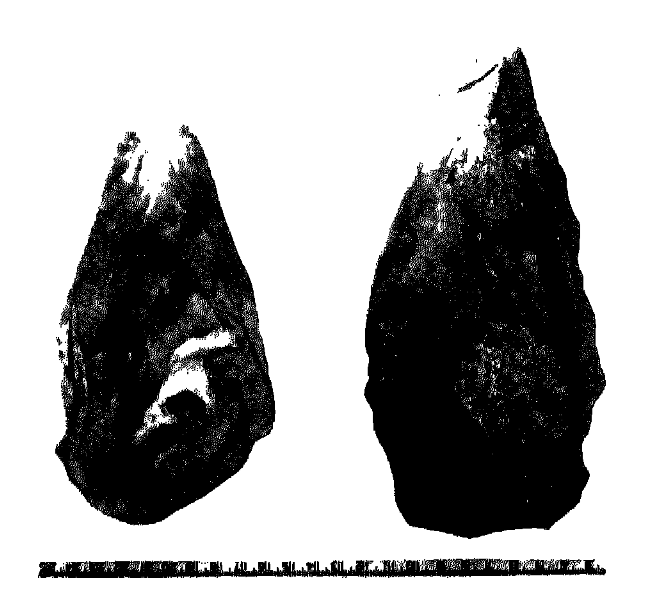
شكل ٢/١١ فأس يدوى آشولى له طرف غير مشغول ، بقشرته الأصلية (اللحاء) (After Zarins et al, Atlal, 1979, 1981)



شكل ٢/١٠ فأس يدوى من النموذج الآشولى بطرف غليظ غير مشحوذ وعليه الطبقة اللحائية



شكل ١٢/٢ فأس يدوى بطرف محدب صنع من الصوان من موقع الشوقان
(After Sordinas, 1978)



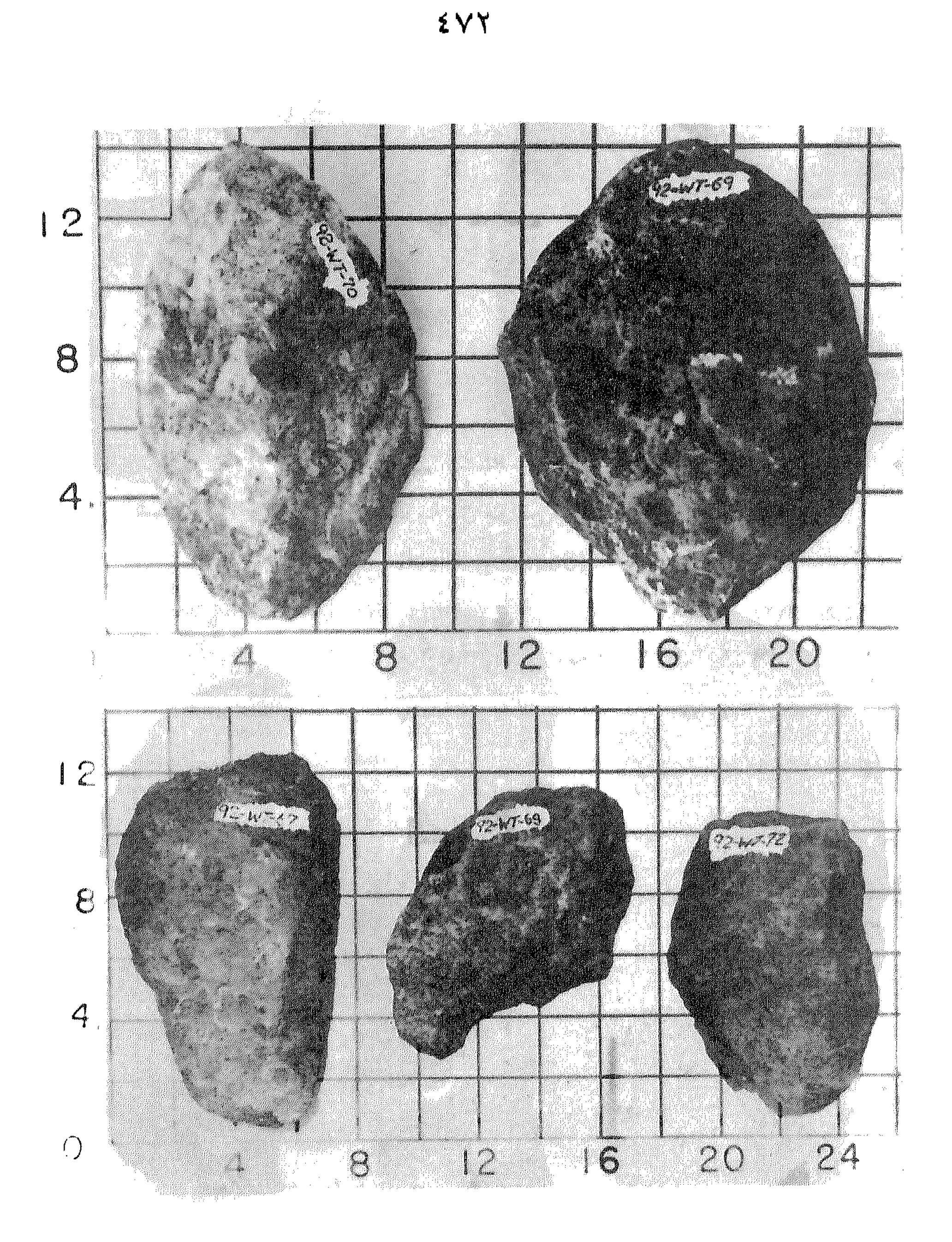
شكل ١٣/٢ أدوات ثنائية الوجه من موقع " القاوناصت " (After Field, 1961)



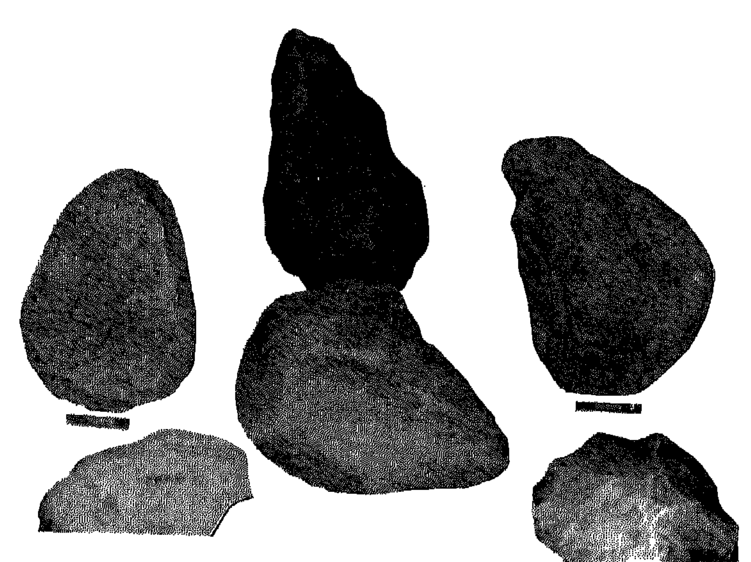
شكل ٢/١٤-١٦ فؤوس حجرية من مواقع مختلفة تظهر أسلوب النوى
(Courtesy, Riyadh Museum)



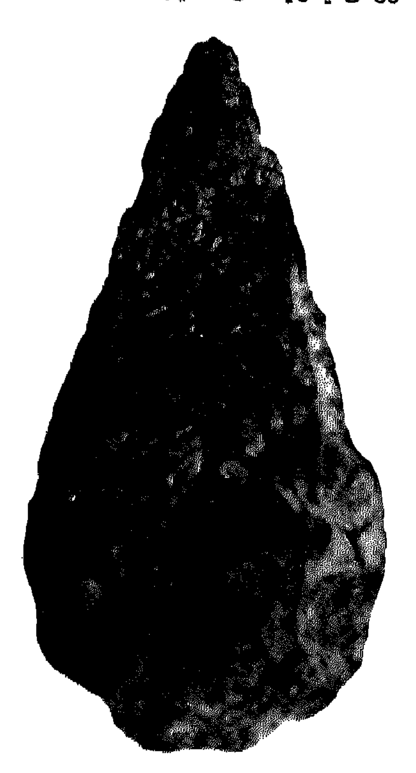
شكل ٢/١٧-١٩ فؤوس يدوية من النمط الطويل عثر عليها في المنطقة الشمالية الشرقية (Courtesy, Riyadh Museum)



شكل ٢/٢٠-٢١ فؤوس يدوية من وادى طياح (After Overstreet, 1973)

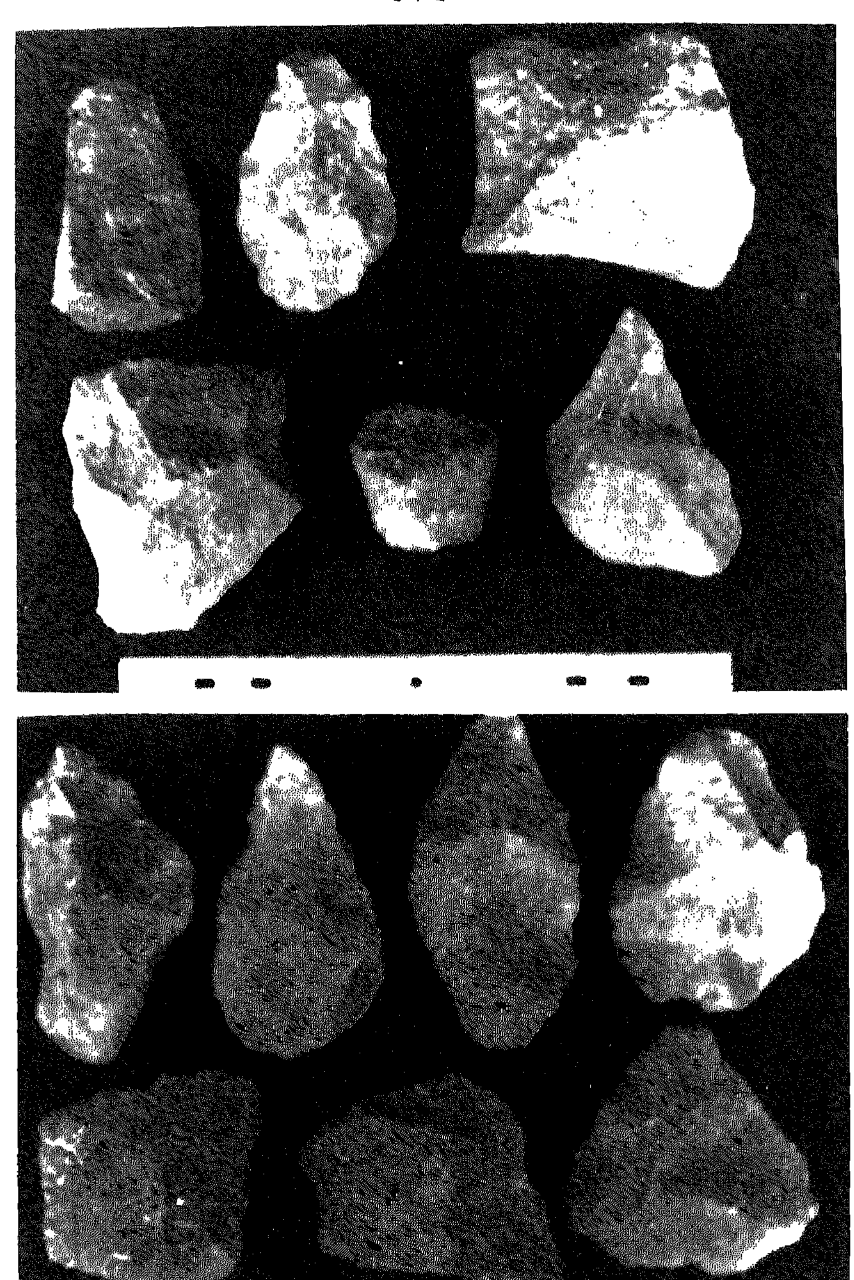


شكل ٢/٢٢ فؤوس يدوية من عسير (Courtesy, Riyadh Museum)



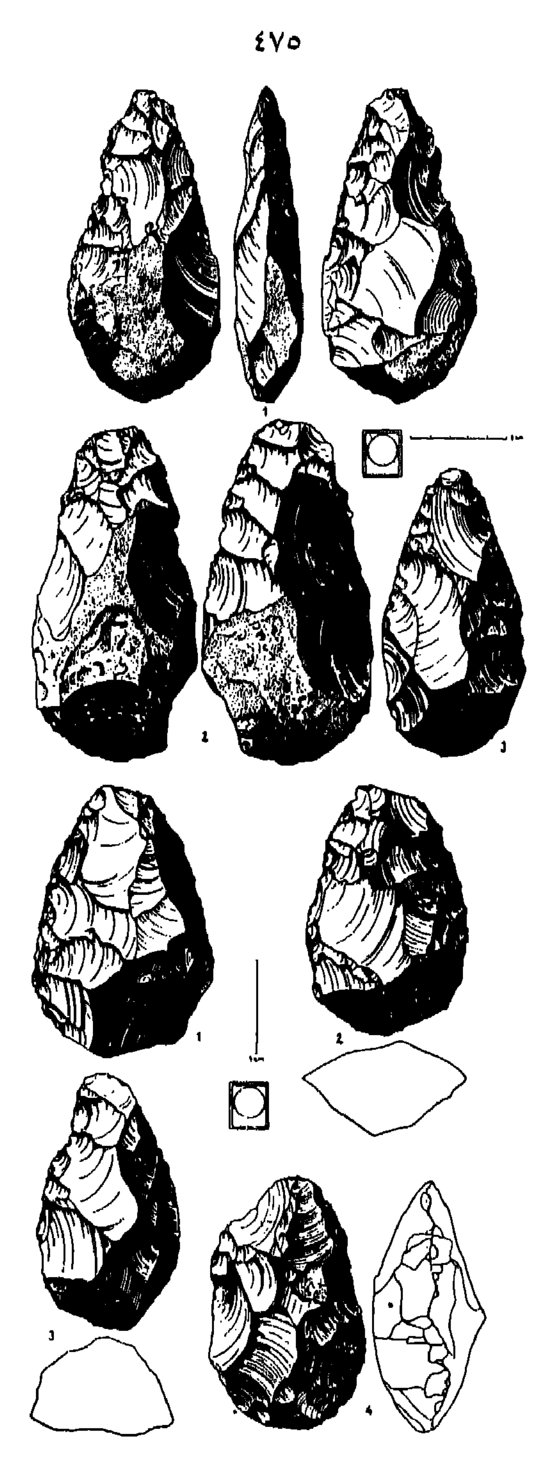
شكل ٢/٢٣ (أ) فأس يدوى متقن الصنعة من صفاقة - الدوادمى

(After Cornwall, 1946, Courtesy Royal Geographical Society)

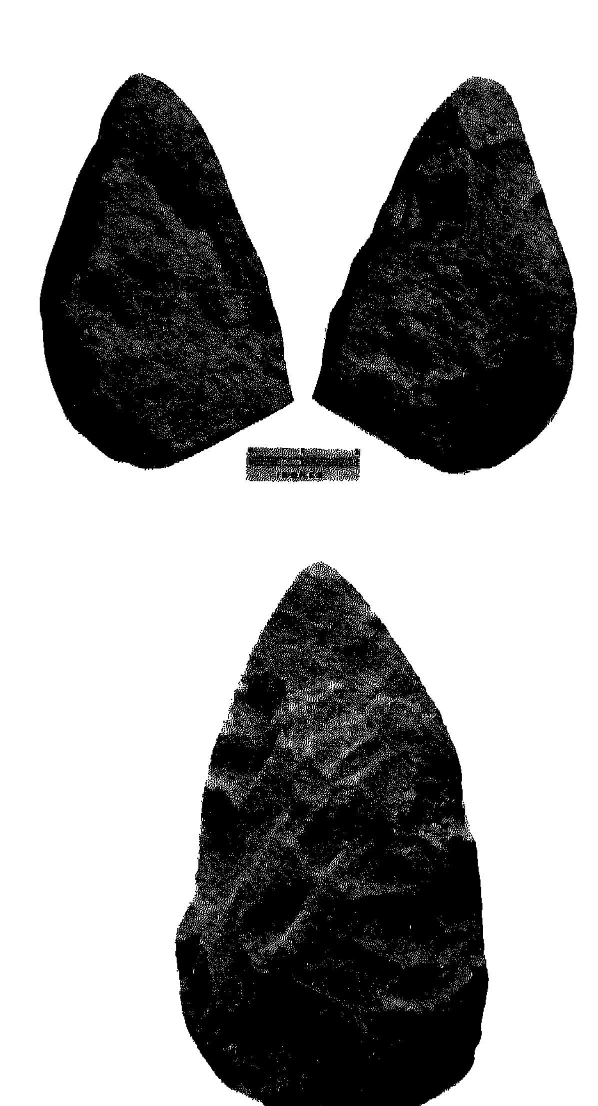


شكل ٢/٢٣ (ب) أدوات آشولية من صفاقة - الدوادمى

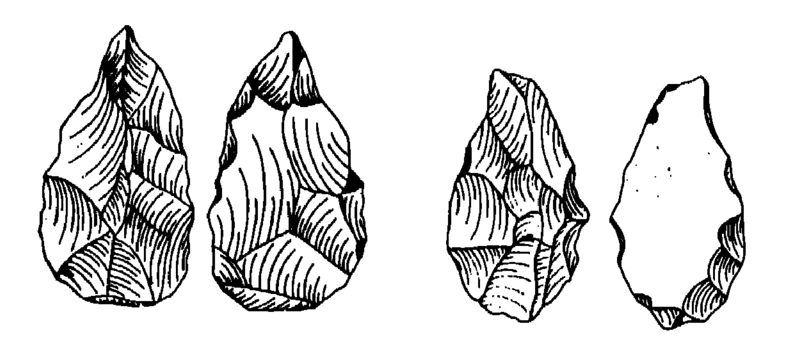
(After Whalen et al, 1984. Courtesy, Atlal)



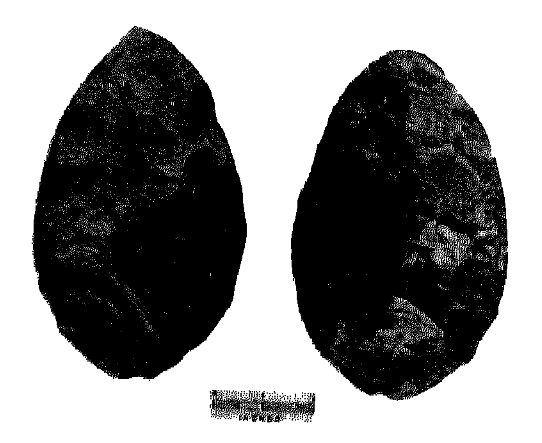
شكل ٢/٢٤-٢٥ فؤوس يدوية أشولية من كلوة (After Rhotert, 1938)



شكل ٢/٢٦-٢٧ (أعلى) فأس يدوى قلبى -الشكل
(أسفل) فأس من نفس النموذج أعلاه لكنه أكثر طولا من موقع
الشوقان (After Sordinas, 1978)



شكل ٢٨/٢ (أ ، ب) فأس يدوى قلبى الشكل وآخر شبيه به لكنه مطروق على رقيقة حجرية (After Zarins et al, Atlal 1980)

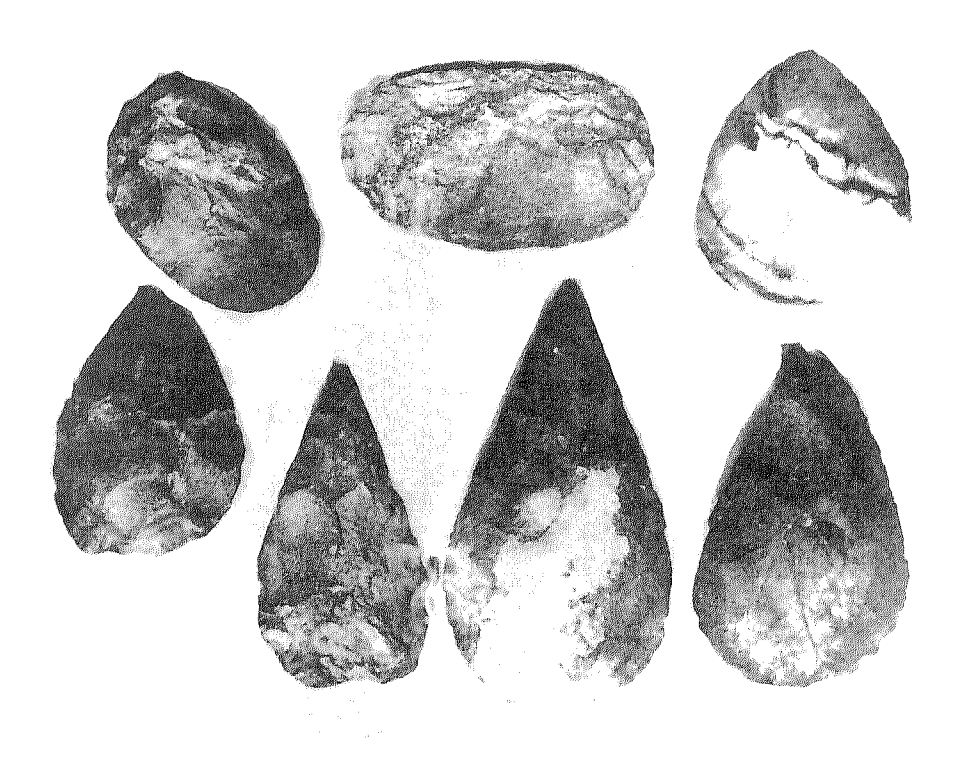


شكل ٢٩/٢ فأس حلزونى الشكل من موقع الشوقان (After Sordinas, 1978)

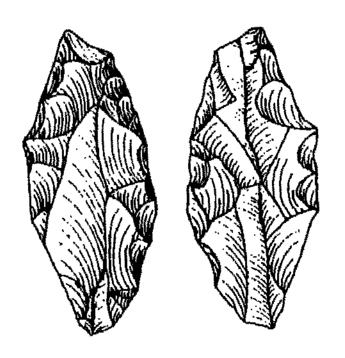


شكل ٢/٢٠ أدوات ثنائية الوجه ، بيضاوية الشكل من " عبيل ألمع

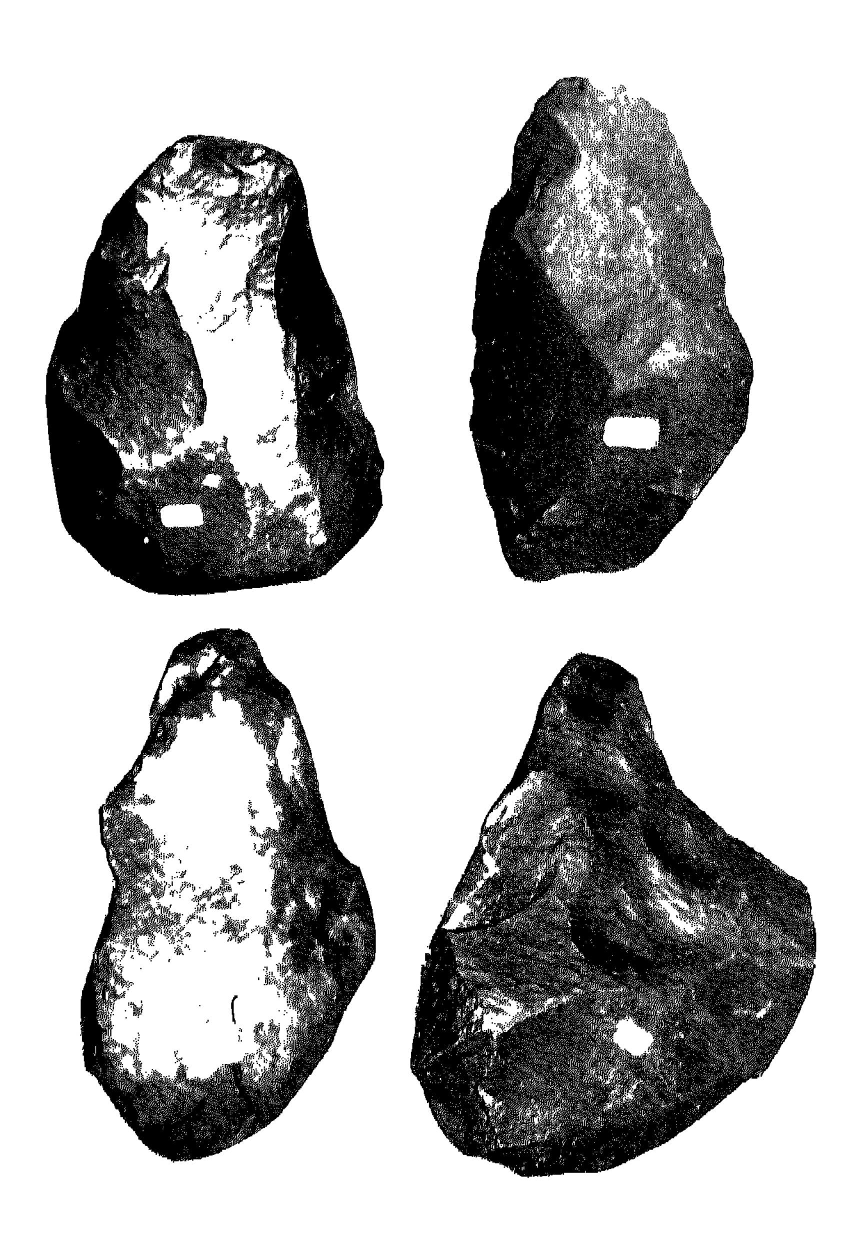
(Courtesy : British Museum)



شكل ٣١/٢   أصناف مختلفة من الأدوات ثنائية الوجه من " القاوناصت "
(After Field, 1961)



شكل ٣٢/٢   فأس يدوى آشولى ذو طرف ثنائي التدبب
(After Zarins et al, Atlal, 1980)



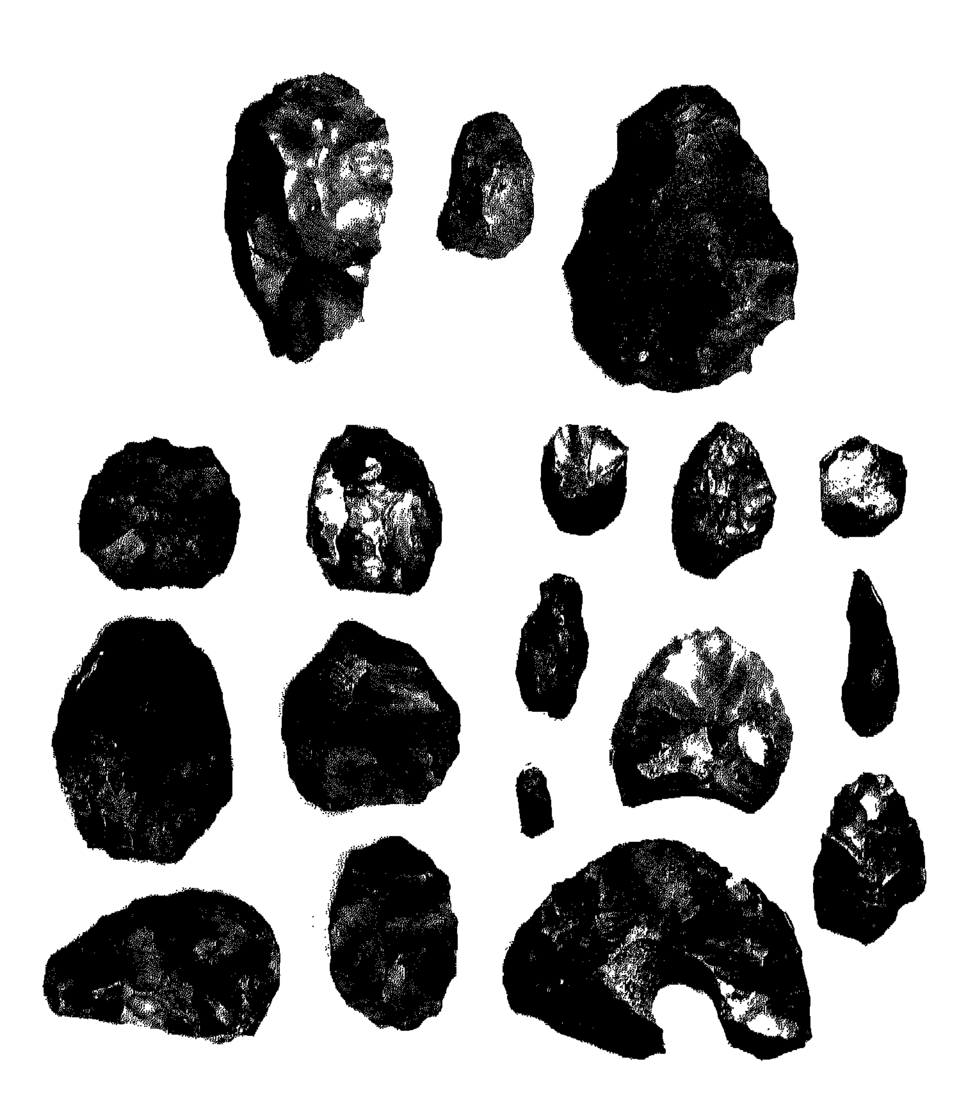
شكل ٣٣/٢ (أ-د) فؤوس يدوية تنتمى للعصر الآشولى الوسيط من وادى فاطمة
(Courtesy Riyadh Museum)



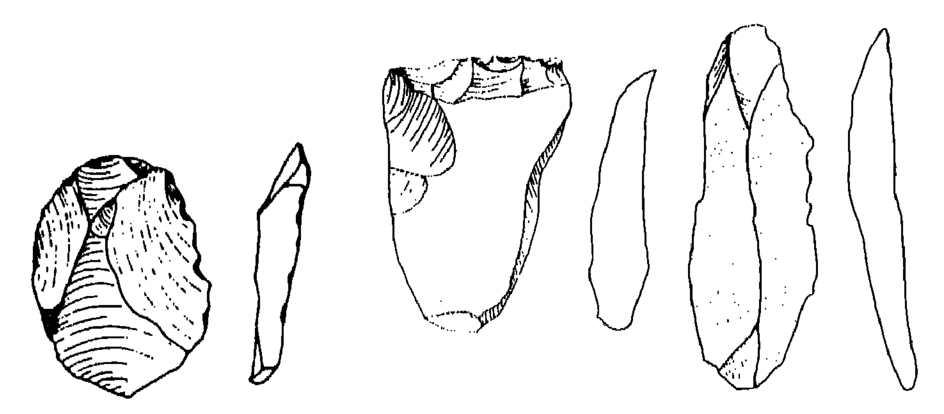
شكل ٣٢/٢ (ذ ، ر) فؤوس يدوية تعود للعصر الأشولي الوسيط من المنطقة الشمالية (Courtesy Riyadh Museum)



شكل ٢/٣٤ أدوات ثنائية الوجه تنتمى للعصر الآشولى الأعلى (المتطور) من المنطقة الوسطى (After Drechou et al, Courtesy Societe Prehistorique Francaise, 1968)



شكل ٢/٣٥ (أ-ج) أدوات صوانية نصف مصنعة من منطقة ثاج (After Kapel, 1973, Courtesy Jutland Archaeological Society)



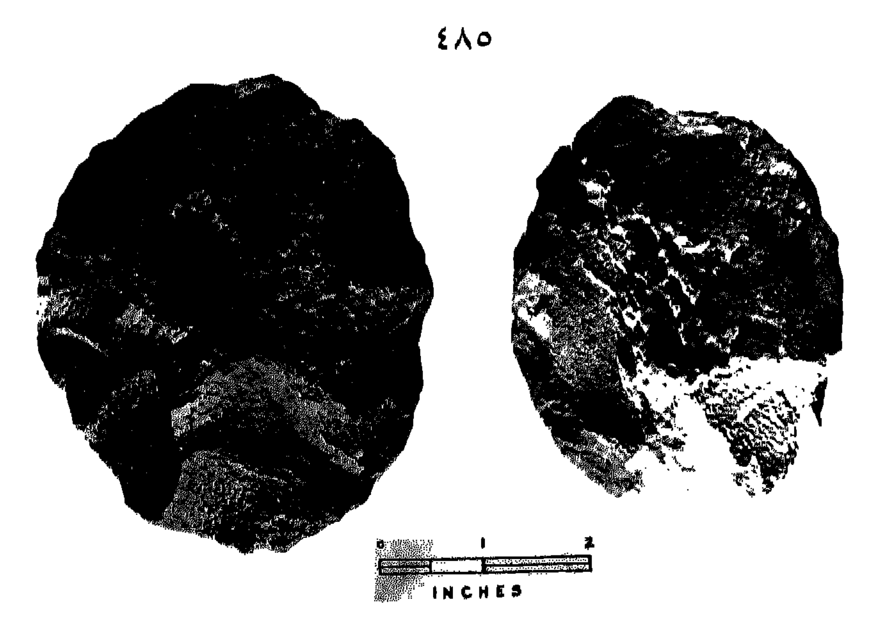
شكل ١/٣ (أ-ب) ساطور آشولى (على اليسار) ، ومعول (على اليمين)

شكل ٢/٣ سكين أشولية (After Zarins et al, Atlal, 1980)



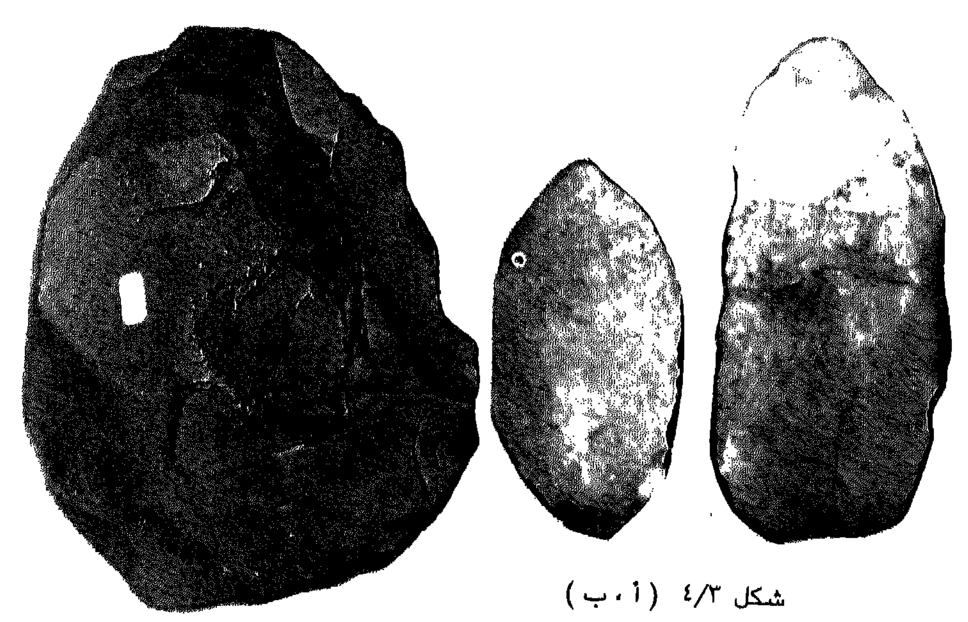
شكل ١/٣(جـ) ساطور من العصر الآشولى الوسيط : وادى فاطمة (Courtesy Riyadh Museum)

شكل ٣/٣ (أ ، ب) معاول من موقع القاوناست (الى اليسار) ووادى فاطمة (After Field, 1961 and Courtesy Riyadh Museum)



شكل ٣/٥ (أ ، ب) أدوات ثنائية الوجه قرصية الشكل من الشوقان

(After Sordinas, 1978)

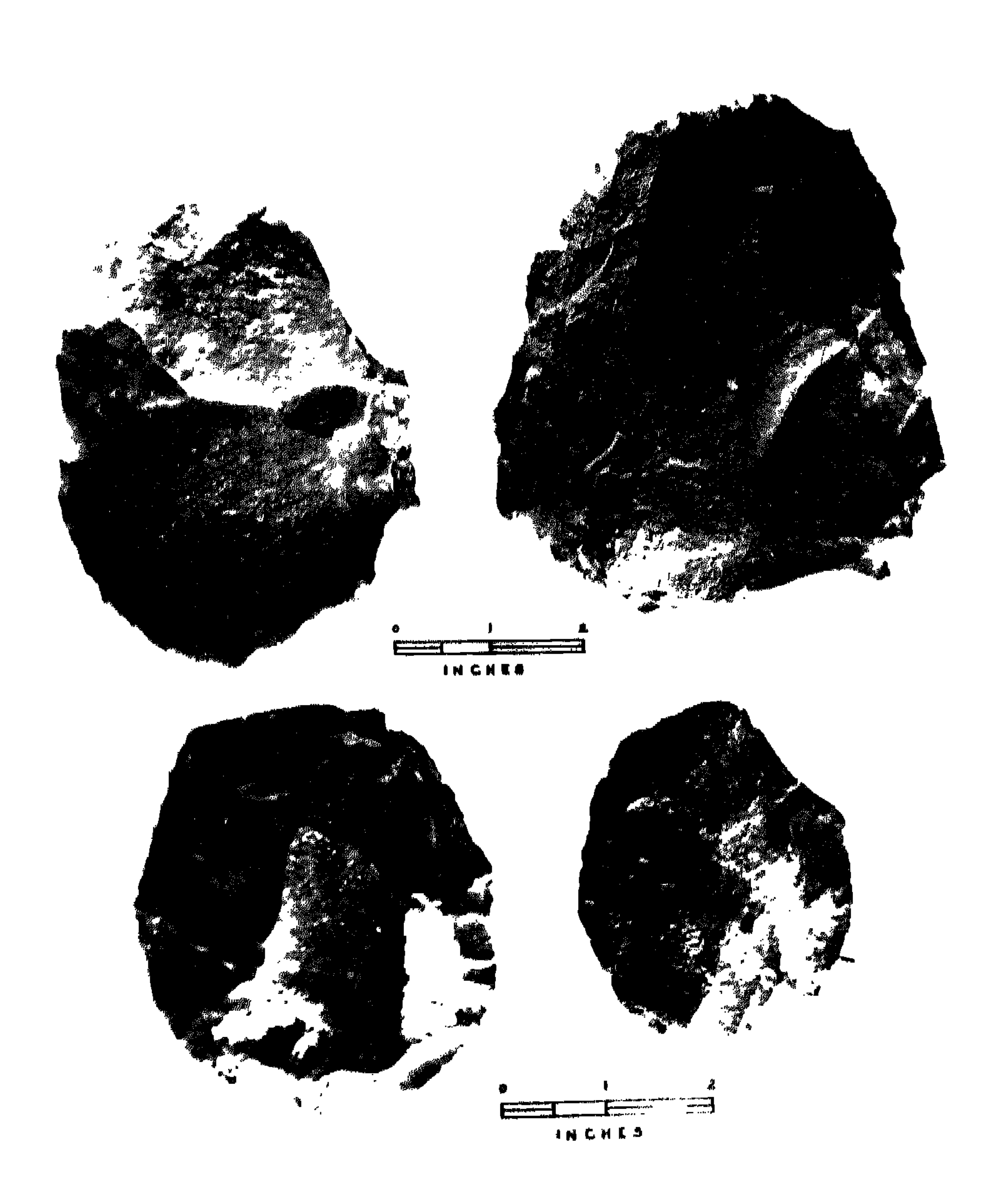


شكل ٣/٤ (أ ، ب)

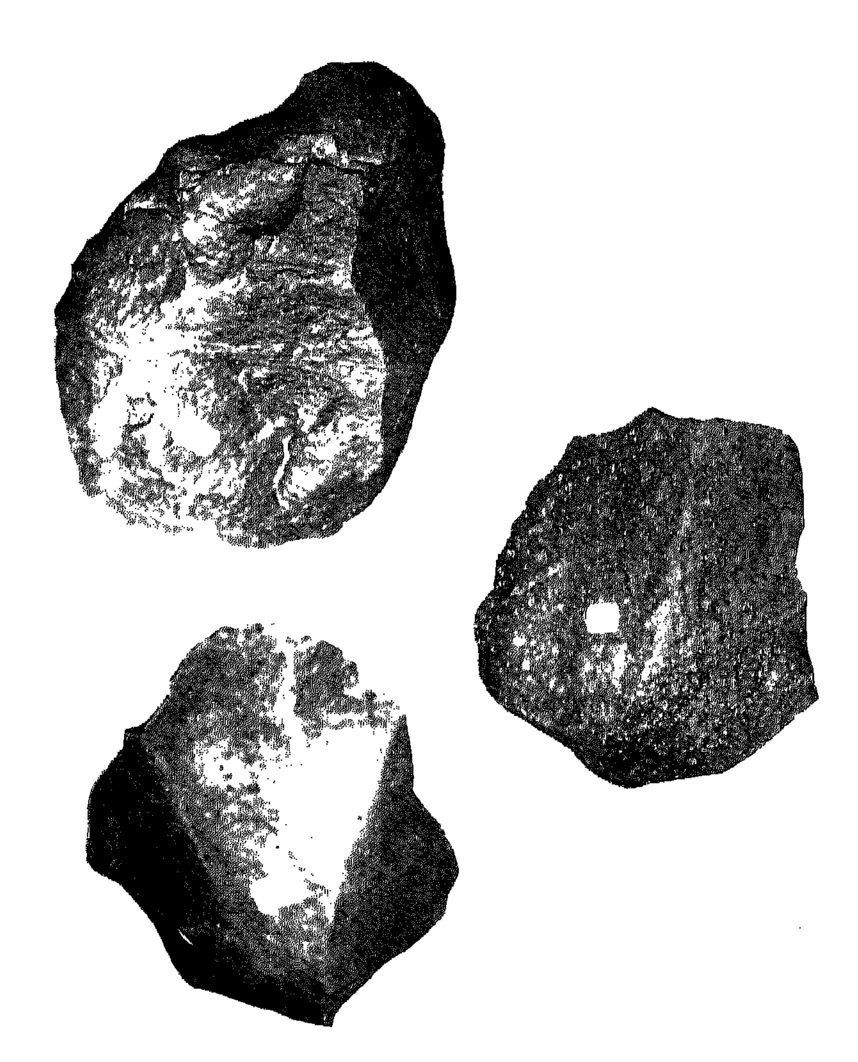
فؤوس على هيئة نواة من المنطقة الشرقية

شكل ٣/٥ جـ أداة قرصية تنتمى للعصر الآشولى الوسيط من وادى فاطمة

(Courtesy Riyadh Museum)

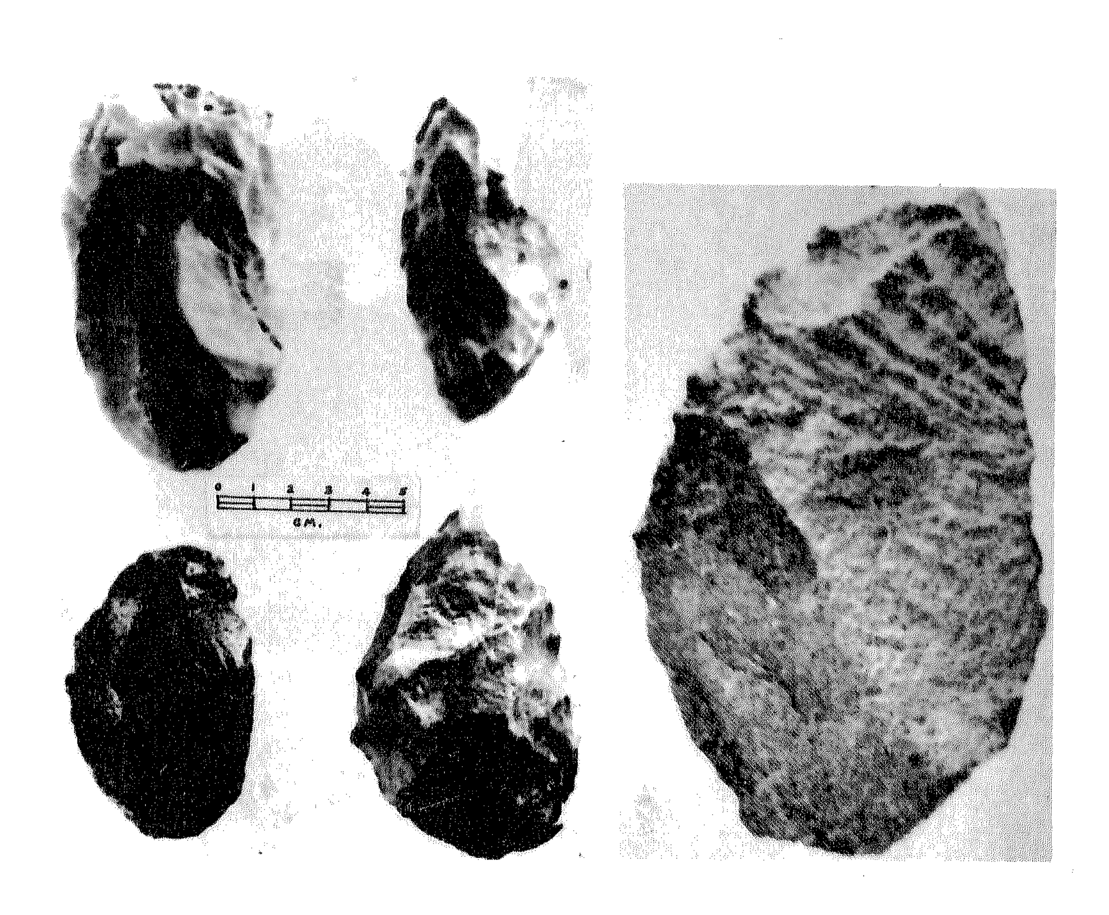


شكل ٦/٣ (أ - د) مكاشط من موقع الشوقان (After Sordinas, 1978)



شكل ٦/٣ (ذ-ز) مكاشط العصر الآشولي الوسيط من وادى فاطمة

(Courtesy Riyadh Museum)



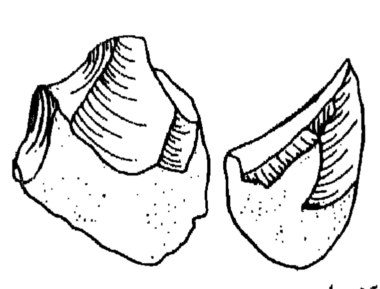
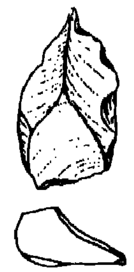
شكل ٣/٦ ط

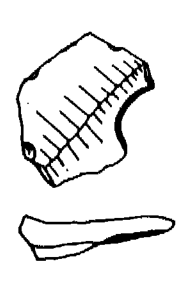
مكشط من المنطقة الوسطى

(After Drechou, Courtesy Societe Prehistorique Francaise)

شكل ٣/٦ (س-ض)

مكاشط من الشوقان (After Sordinas, 1978)

شكل ٧/٣ (اليسار) مفرمة حصوية من النموذج الآشولى

شكل ٩/٣أ مثقاب (الثانى من اليسار)

شكل ١٠/٣ منقاش (الثانى من اليمين)

شكل ١١/٣ ثلمة (أقصى اليمين) (After Zarins et al, Atlal 1980)

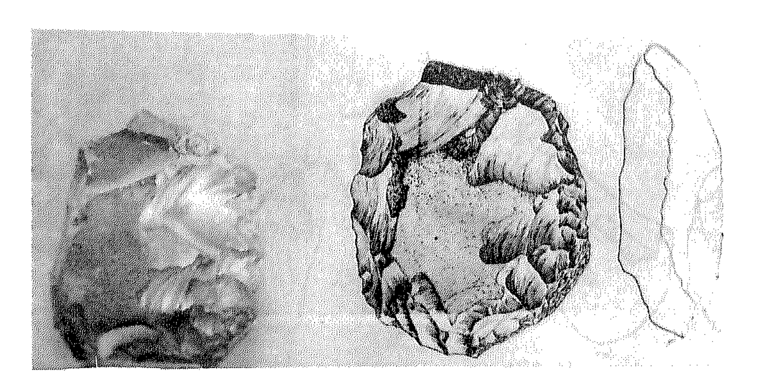



شكل ٨/٣ (اليسار) أداة شبيهة بالكرة

شكل ٩/٣ب (اليمين) مثقاب

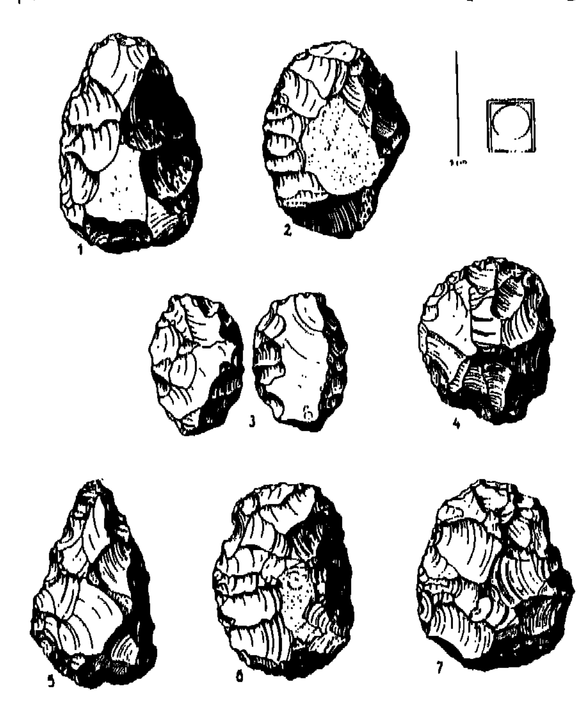
شكل ١٢/٣ نصل من العصر الآشولى الوسيط

(Courtesy Riyadh Museum)



شكل ١٣/٣ مطرقة حجرية (Courtesy Riyadh Museum)

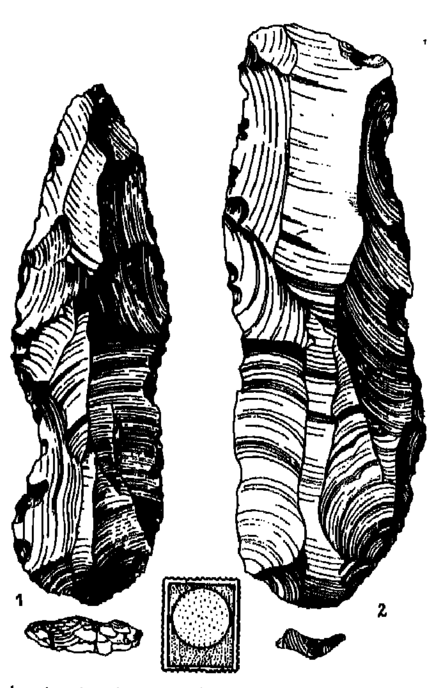
المجموعة الثانية : أدوات حضارة العصر الحجرى القديم الأوسط



شكل ٤/أ(١-٧) فؤوس يدوية صغيرة من النموذج الآشولى

- اليفالوائي من كلوة

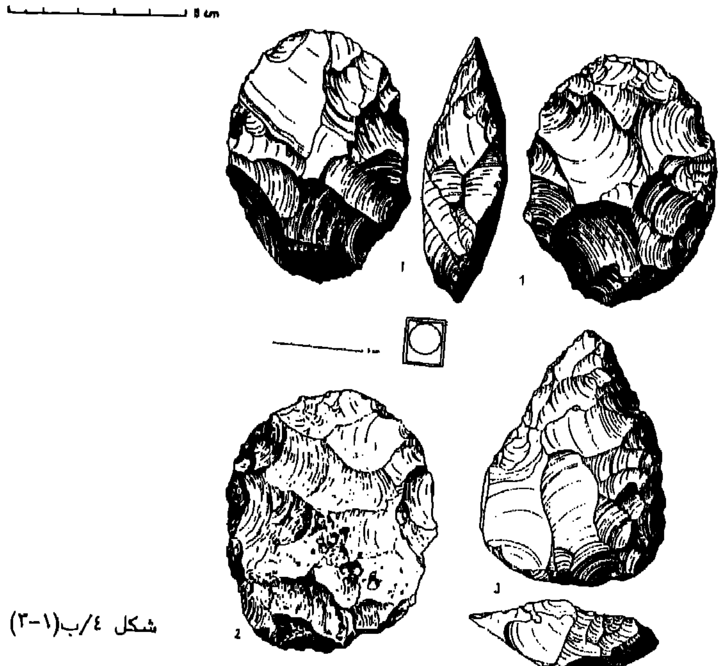
(After Rhotert, 1938)



شكل ٤/ب

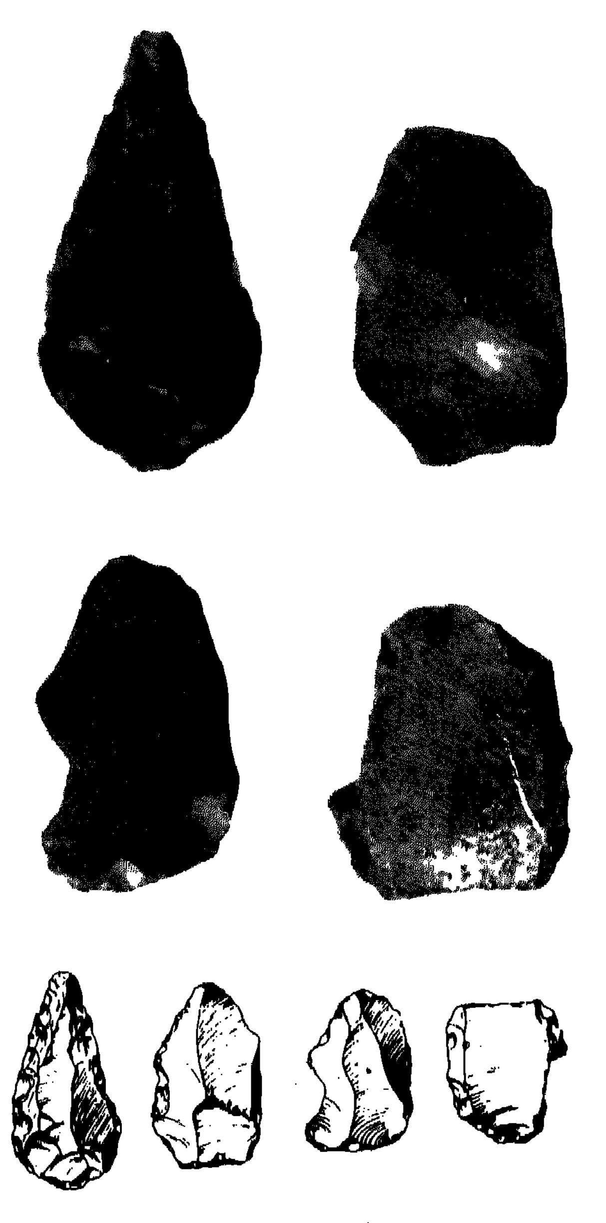
فؤوس يدوية ليفالوائية من كلوة

(After Rhotert, 1938)



شكل ٤/ب(١-٣)

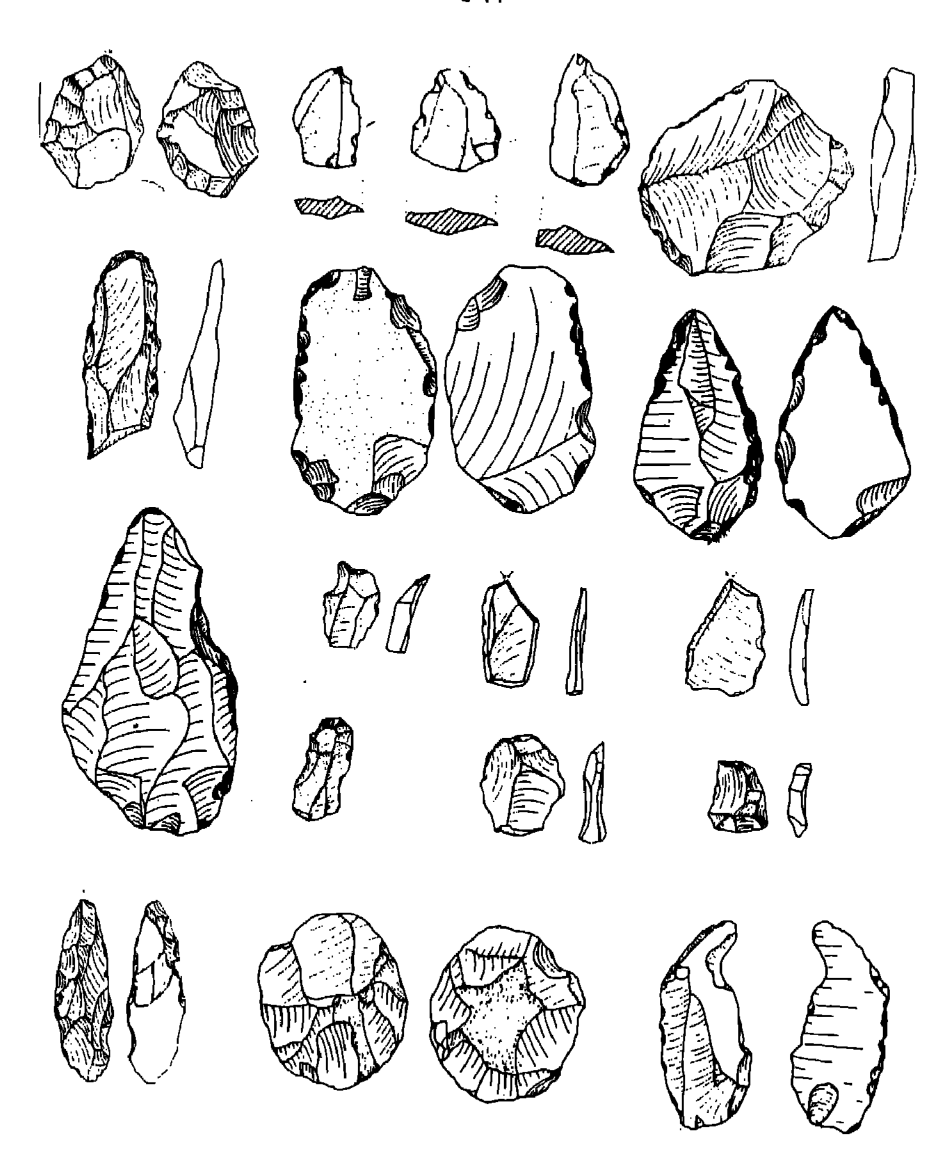
أنصال ضئيلة الأحجام من النموذج الليفالوائي لموقع كلوة



شكل ٥/١-٤

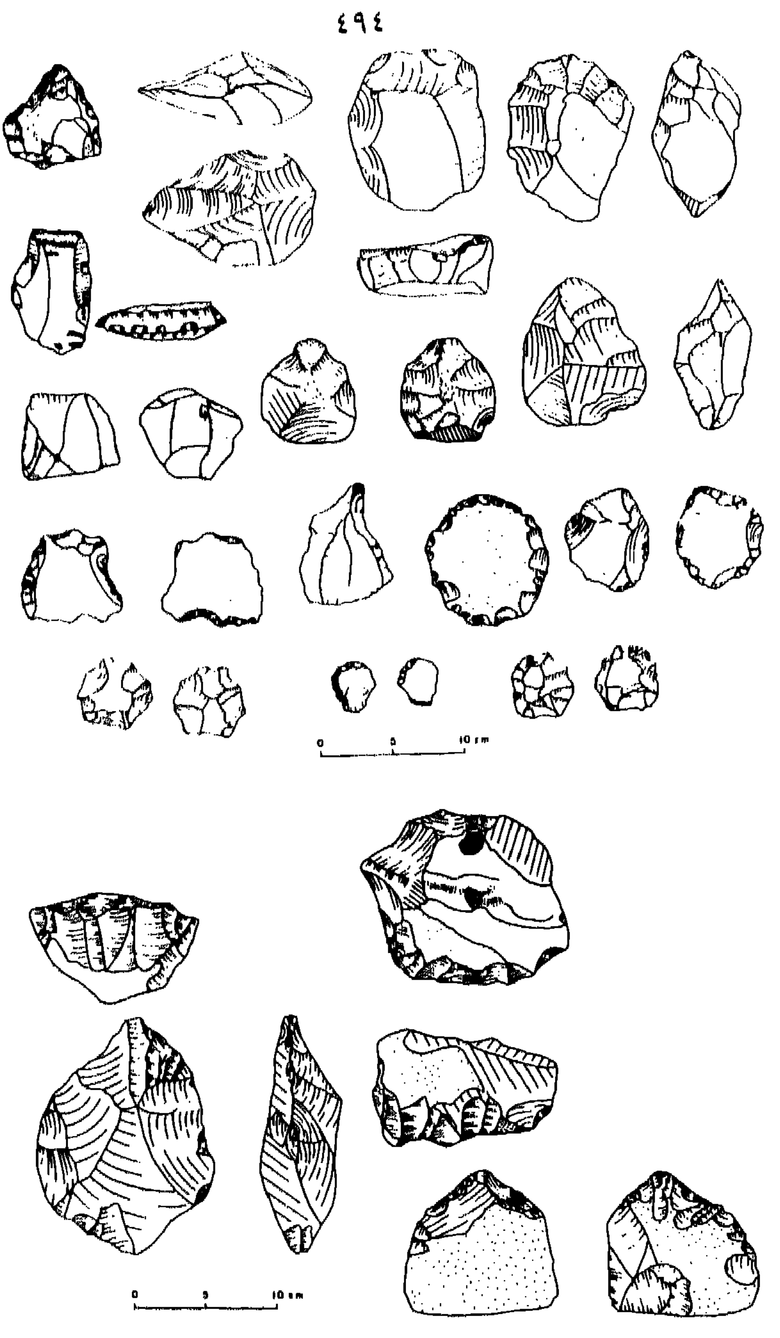
أدوات ليفالوائية - موستيرية (طرف مدبب ورقائق) من حضارة " ام وعال " ورسوماتهم

(Courtesy Field Museum of Natural History)



شكل ٦ أدوات موستيرية من المنطقة الجنوبية الغربية

(After Zarins et al, Atlal 1980, 1981)

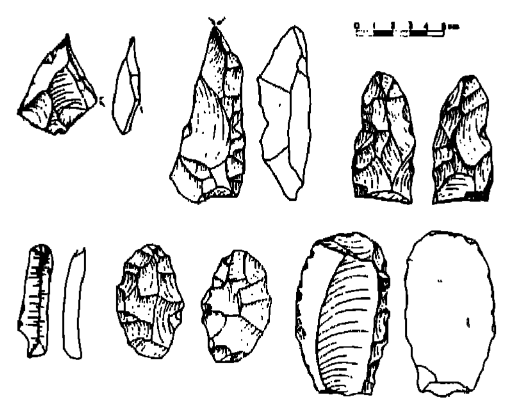


شكل ٧/١-١٩ أدوات موستيرية من المنطقة الغربية

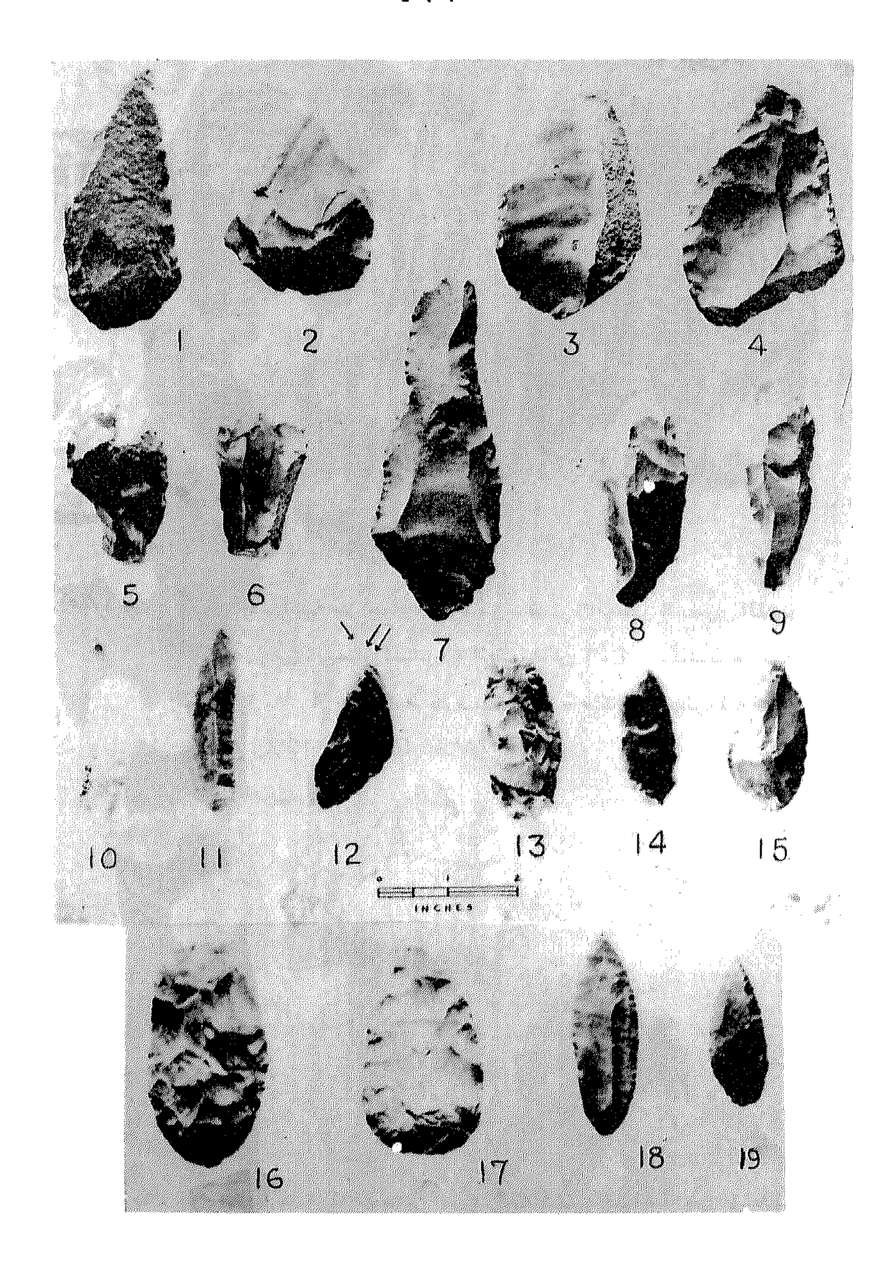
(After Whalen et al, Atlal, 1981)



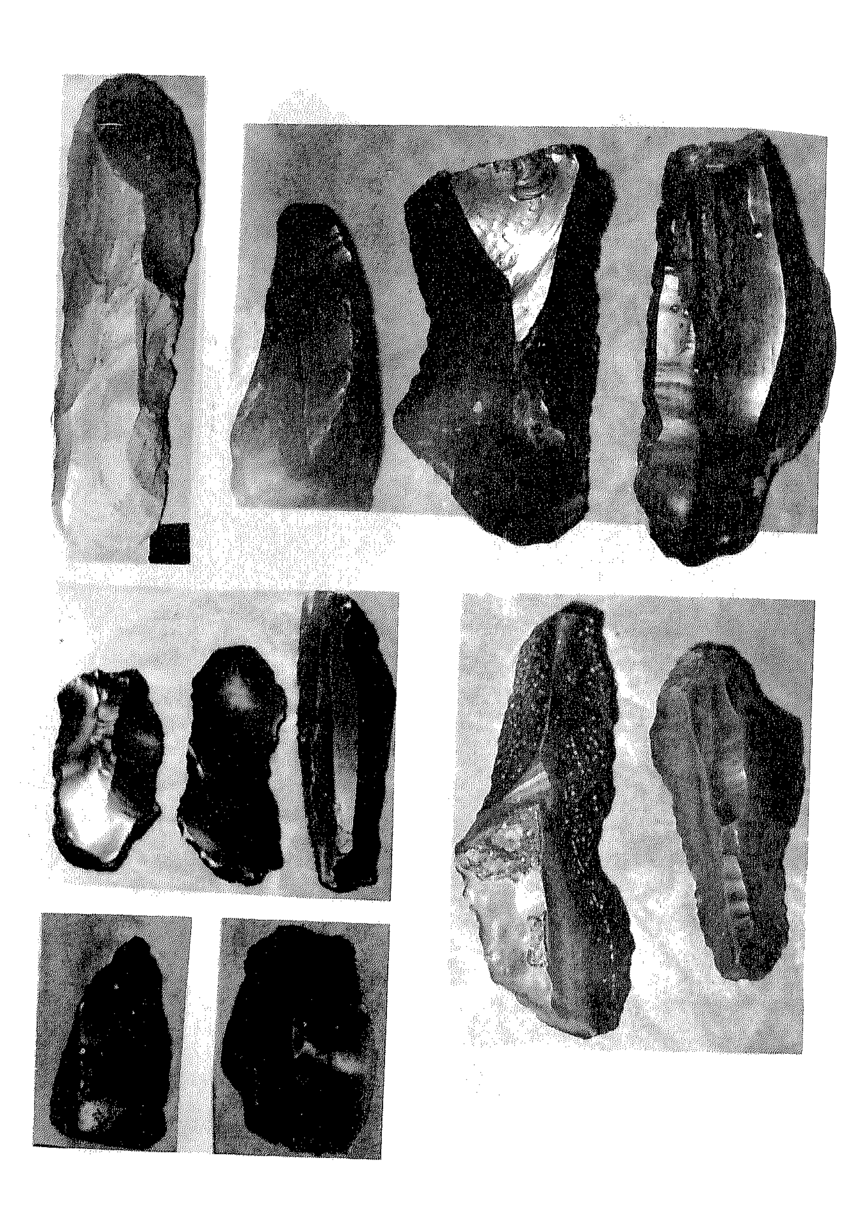
شكل ٨أ/١-٨ أدوات صوانية من جبل عنيزة من حضارة العصر الحجرى القديم المتأخر (من اليسار لليمين) ١ - منقاش ٢ ، ٤ - مكاشط طرفية حادة ٣ ، ٧ ، ٨ - مكاشط طرفية ٥ ، ٦ - مكاشط مطروقة على رقائق (After Garrod, 1960)



شكل ٨ب/١-٦ أدوات حضارة العصر الحجرى القديم المتأخر من المنطقة الجنوبية الغربية (من اليسار لليمين) ١ - مثقاب ومنقاش ٢ - مكشط جانبى ومنقاش ٣ - سكين ثنائية الوجه ٤ - مكشط طرفى مطروق على نصل ٥ - أداة ثنائية الوجه ٦ - مكشط جانبى مزدوج (After Zarins et al, Atlal, 1980)

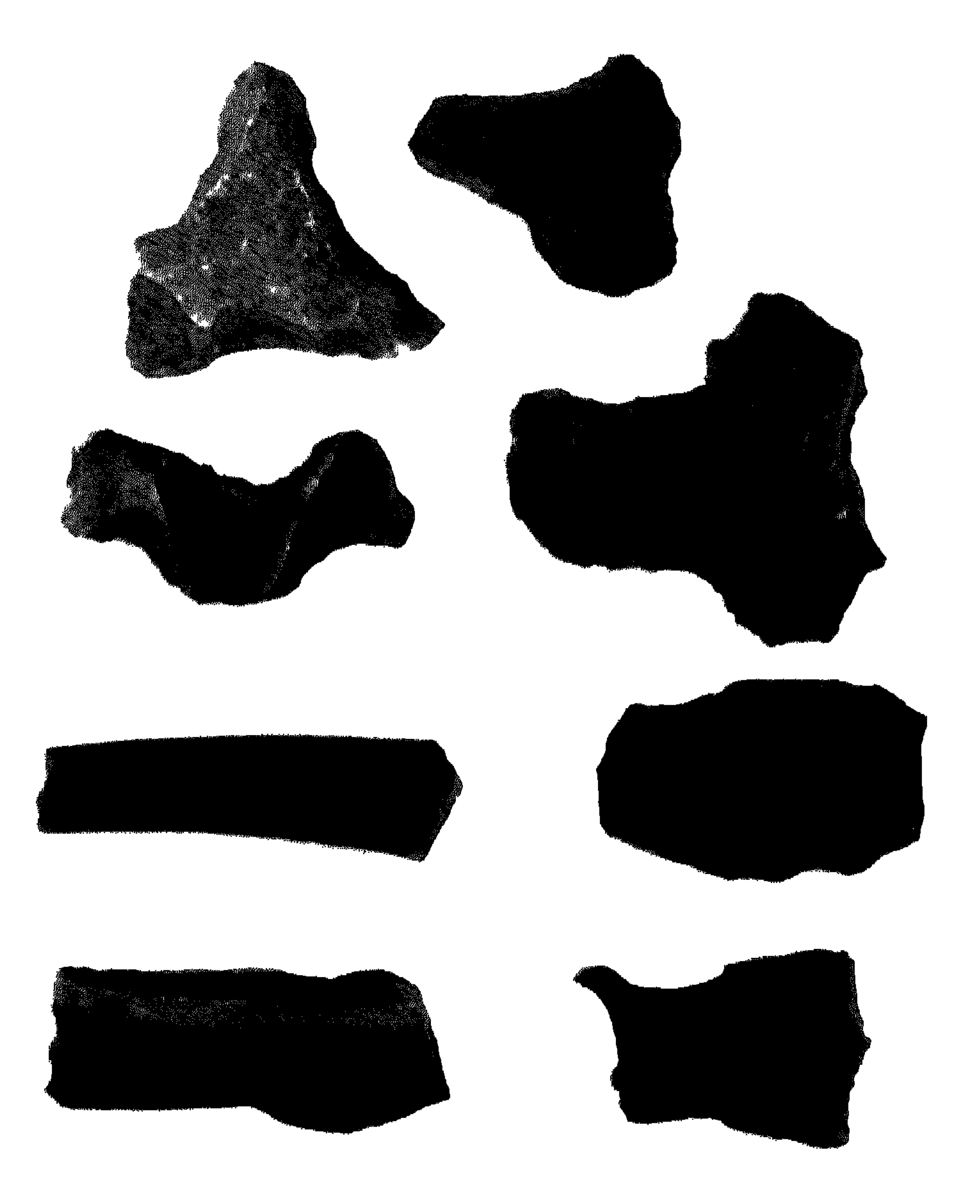


شكل ٩ أدوات حضارة العصر الحجرى القديم المتأخر من موقع الشوقان : مكاشط ، أنصال ، مناقيش ، أطراف مدببة (على هيئة ورقة النبات) (After Sordinas, 1978)



شكل ١٠ أدوات لحضارة العصر الحجرى القديم المتأخر صنعت بالأسلوب النصلى تشتمل على سكاكين ، أنصال ، مكاشط طرفية ومناقيش (Courtesy Riyadh Museum)

المجموعة الرابعة : أدوات حضارة العصر الحجرى القديم الأعلى المتأخر



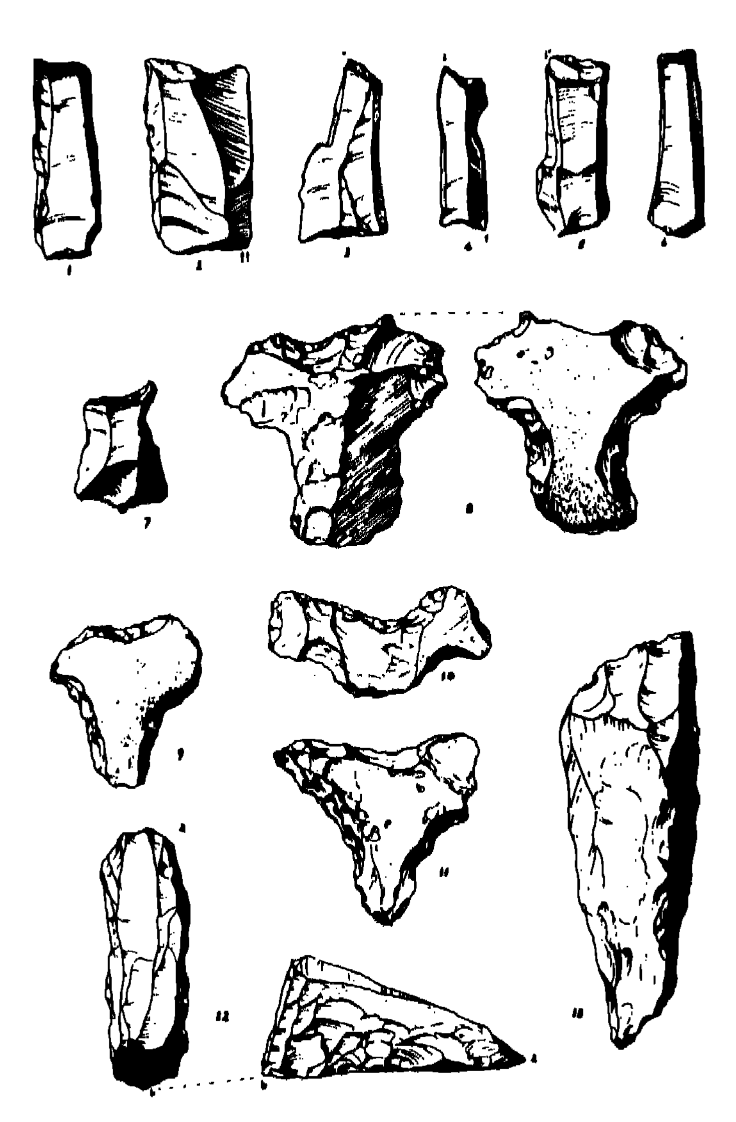
شكل ١١أ أدوات صوانية من جبل " أم وعال " مؤرخة إلى فترة العصر الحجرى القديم الأعلى المتأخر

(Courtesy Field Museum of Natural History)



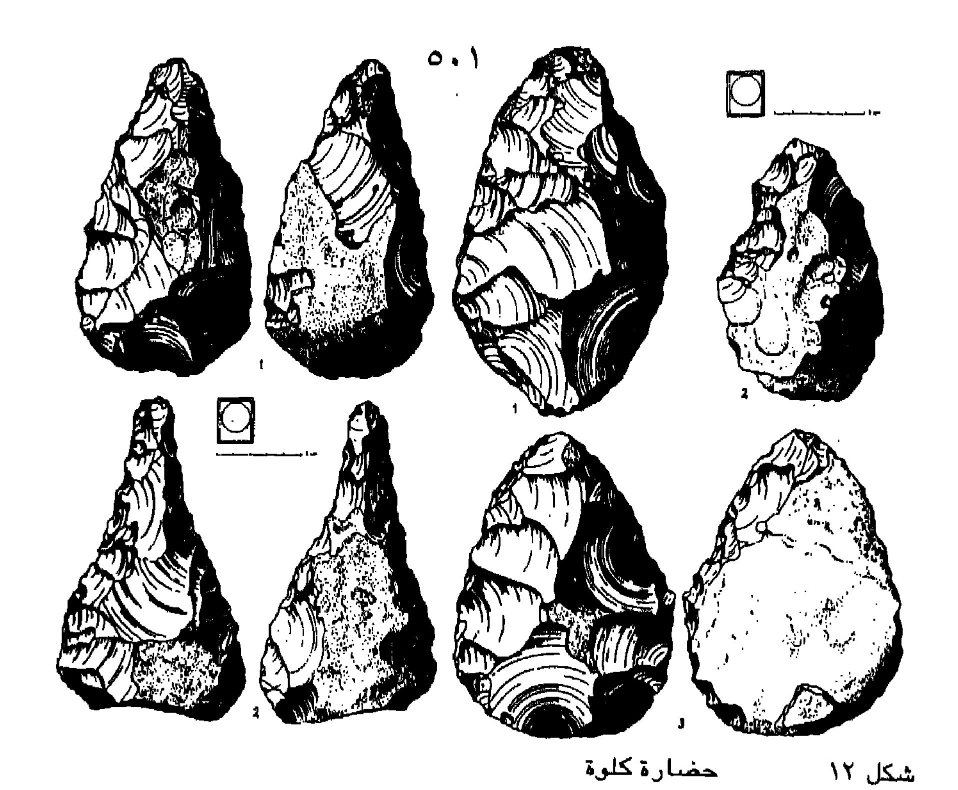
شكل ١١أ أدوات صوانية من جبل " أم وعال " مؤرخة إلى فترة العصر الحجرى القديم الأعلى المتأخر

(Courtesy Field Museum of Natural History)



شكل ١١ب مخططات لأدوات الشكل ١١أ

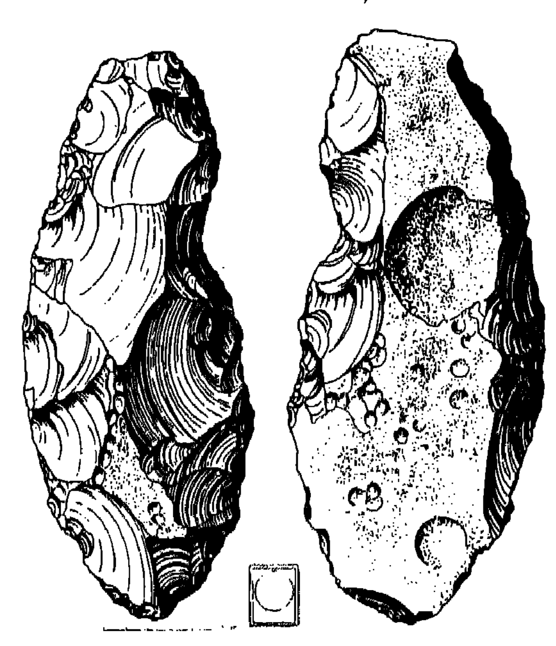
(After Garrod 1960. Courtesy Peabody Museum)

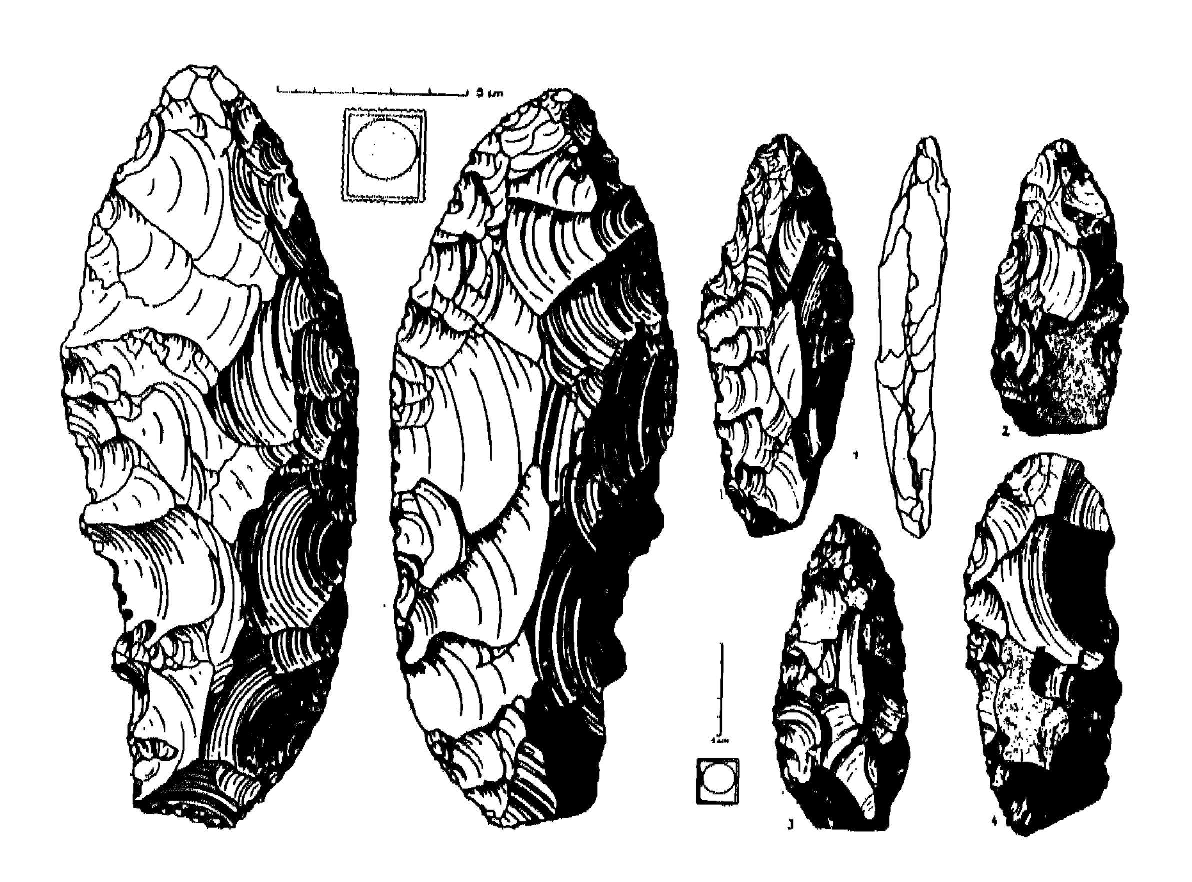


شكل ١٢ حضارة كلوة

(أعلى) فؤوس يدوية (أسفل) أدوات على هيئة ورق النبات

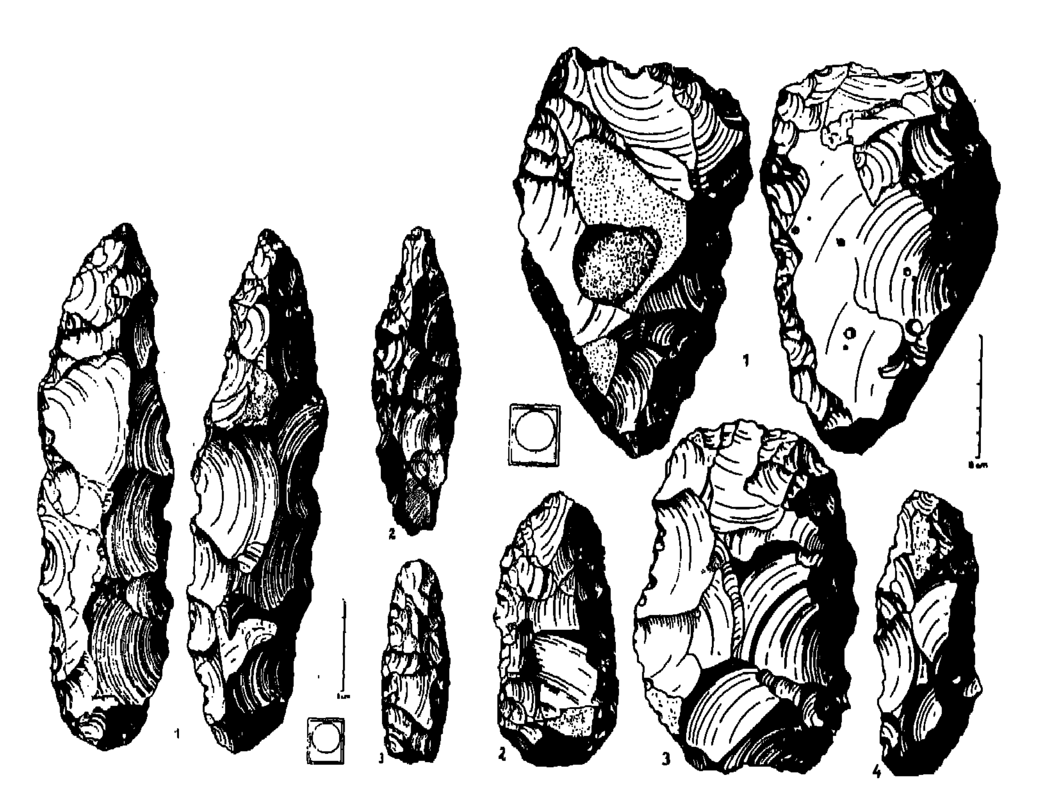
(After Rhotert, 1938)





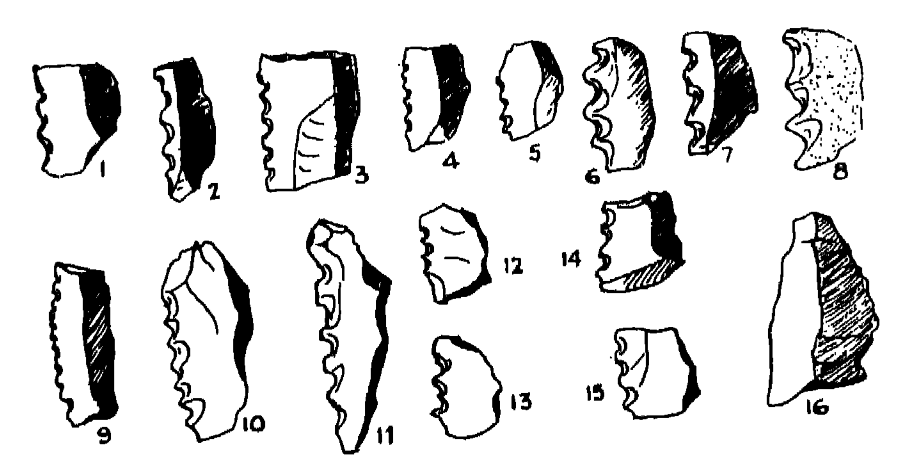
شكل ١٣ حضارة كلوة. أدوات على هيئة ورق النبات

(AfterRhotert,1938)



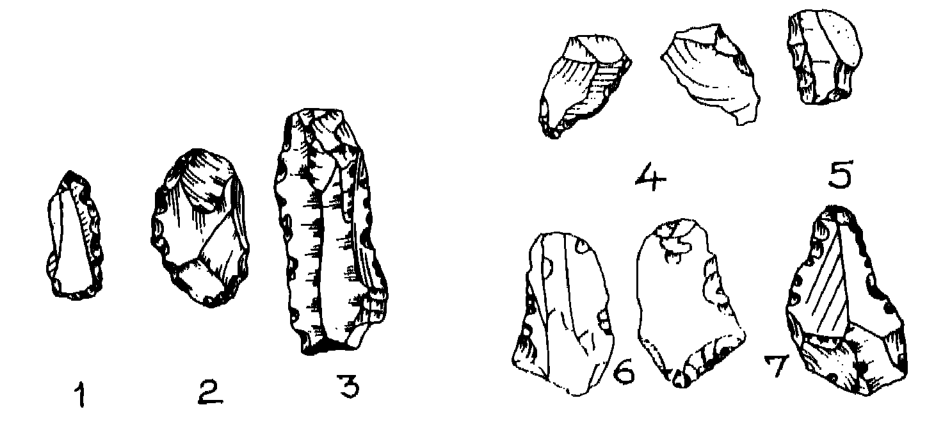
شكل ١٣أ فؤوس فرمية ملتوية : حضارة كلوة (After Rhotert, 1938)

شكل ١٣ب رماح حضارة كلوة



شكل ١٤ مناجل نصلية من منطقة الحساء

(After Raikes, 1967, Courtesy East and West)



شكل ١٥أ أدوات تنتمى لحضارة العصر الحجرى القديم الأعلى المتأخر من المنطقة الغربية (After Whalen et al, Atlal, 1981)



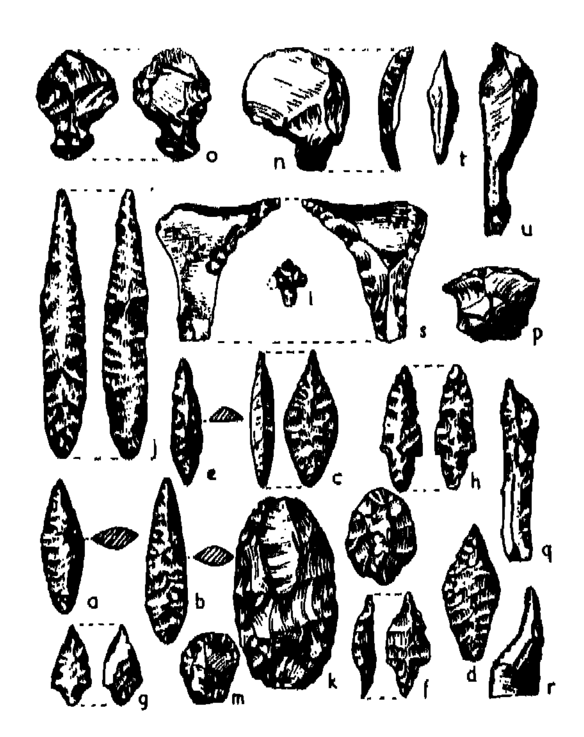




شكل ١٥ب أدوات متناهية الصغر (ميكروليثية) من حضارة العصر الحجرى القديم الأعلى المتأخر مصنوعة بالأسلوب النصلي

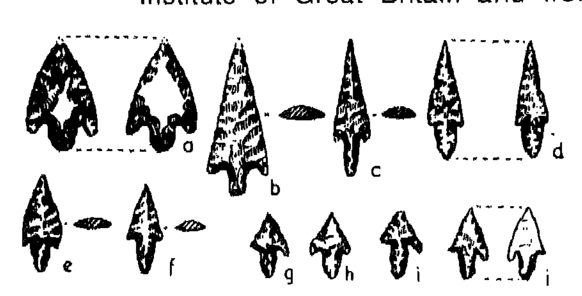
(Courtesy Riyadh Museum)

المجموعة الخامسة : أدوات حضارة العصر الحجرى الحديث

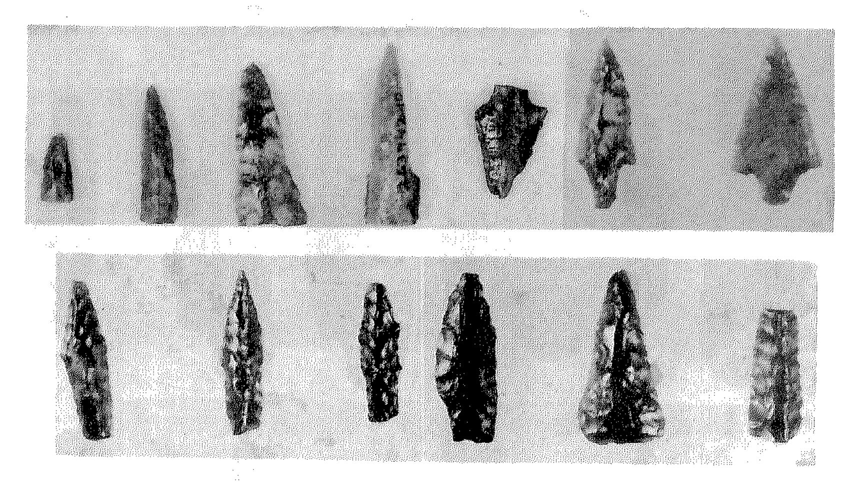


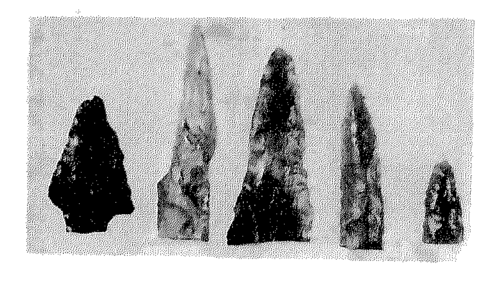
شكل ١٦ أدوات العصر الحجرى الحديث من موقع " شقت الخريطة "

(After Zeuner 1954, Courtesy Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland)





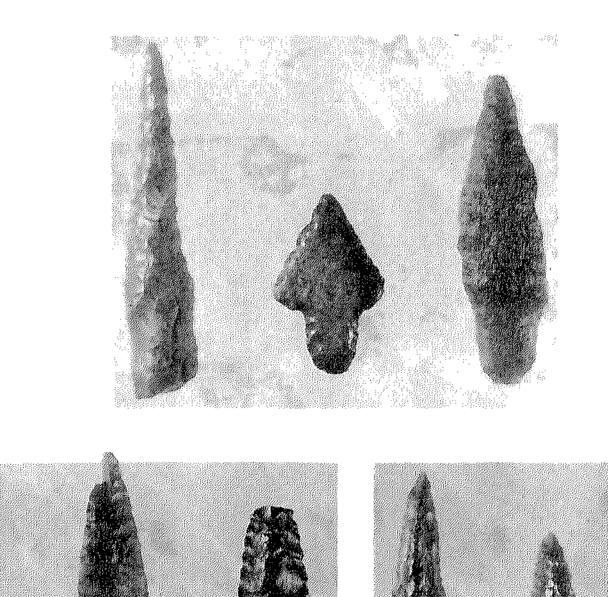


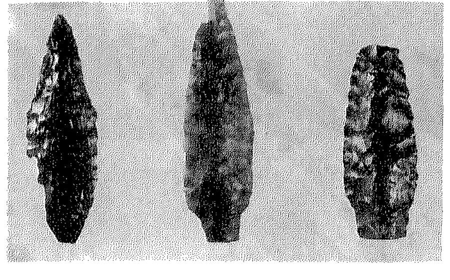


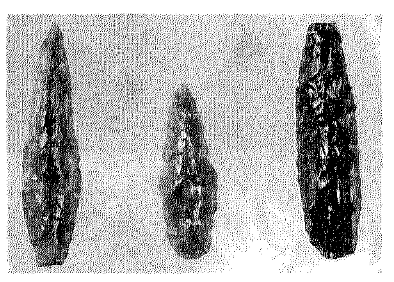
5 cm

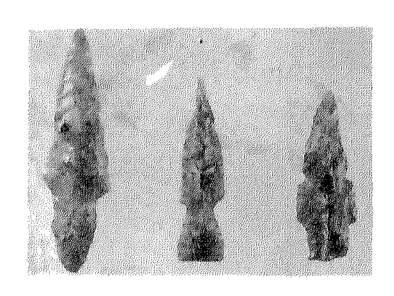
شكل ١٧ أدوات من الربع الخالى : العصر الحجرى الحديث

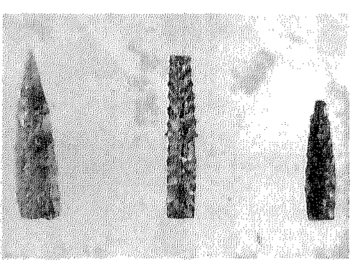
(Courtesy Field Museum of Natural History)











5 cm

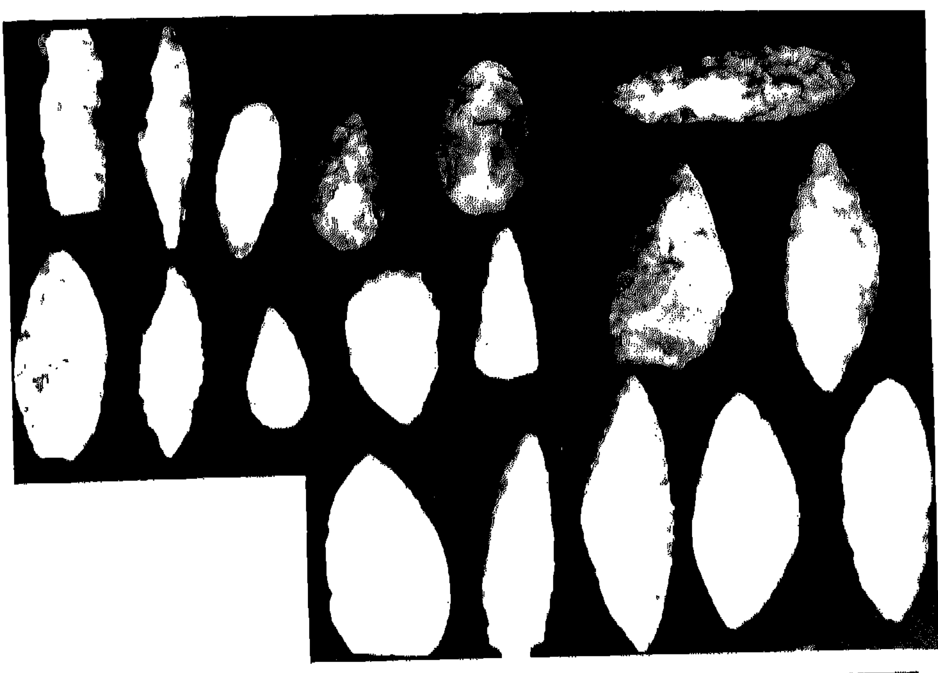
شكل ١٨ أدوات من الربع الخالى : العصر الحجرى الحديث

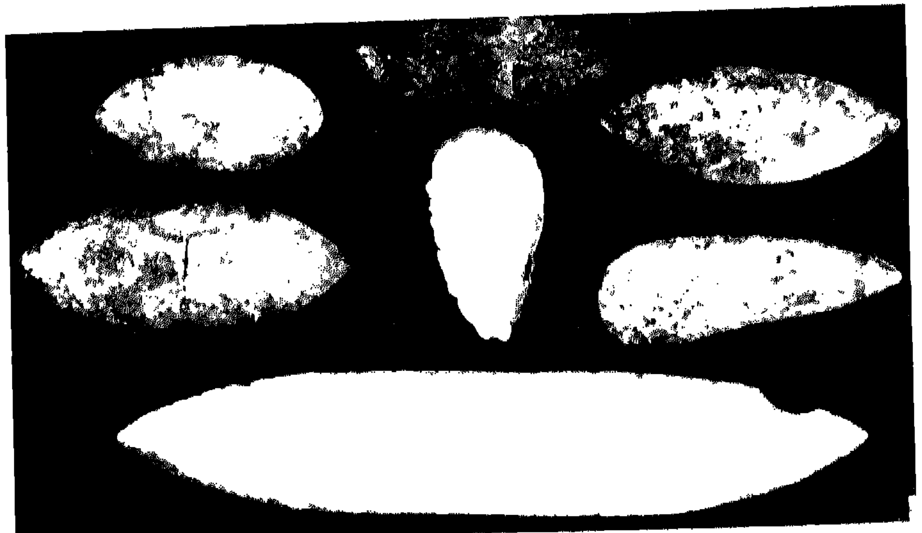
(Courtesy Field Museum of Natural History)



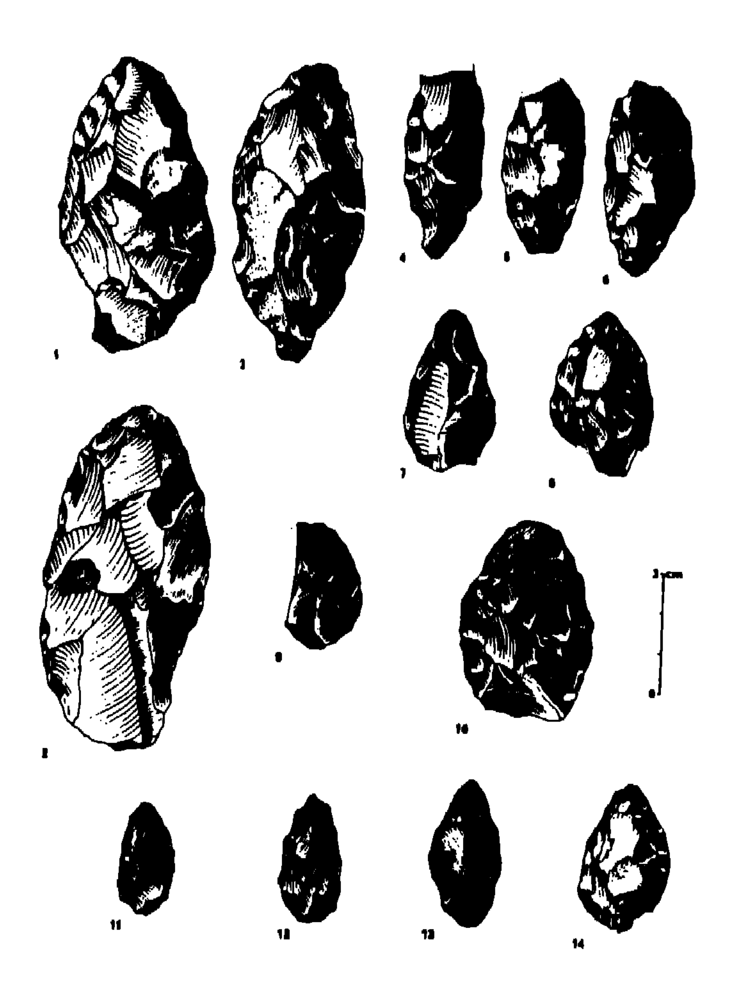
شكل ١٨ أدوات من الربع الخالى : العصر الحجرى الحديث

(Courtesy Field Museum of Natural History)



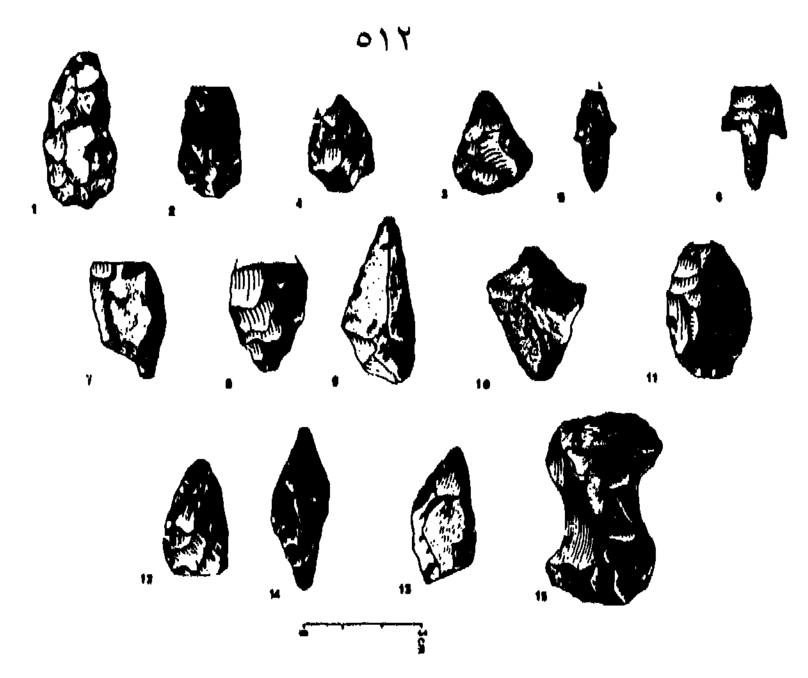


شكل ١٩ أدوات من موقع " أبوبحر الريدة " : العصر الحجرى الحديث
(After Field, 1961)

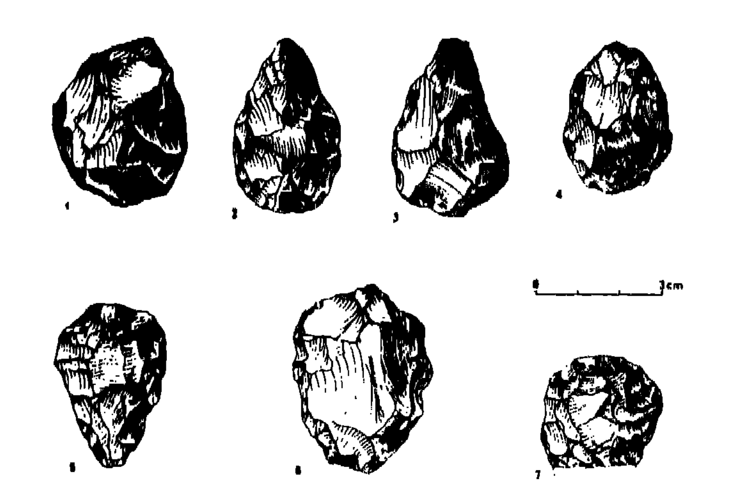


شكل ٢٠ أدوات لحضارة العصر الحجرى الحديث من المنطقة الجنوبية الغربية

(After Drechou et al, 1968. Courtesy Societe Prehistorique Francaise)

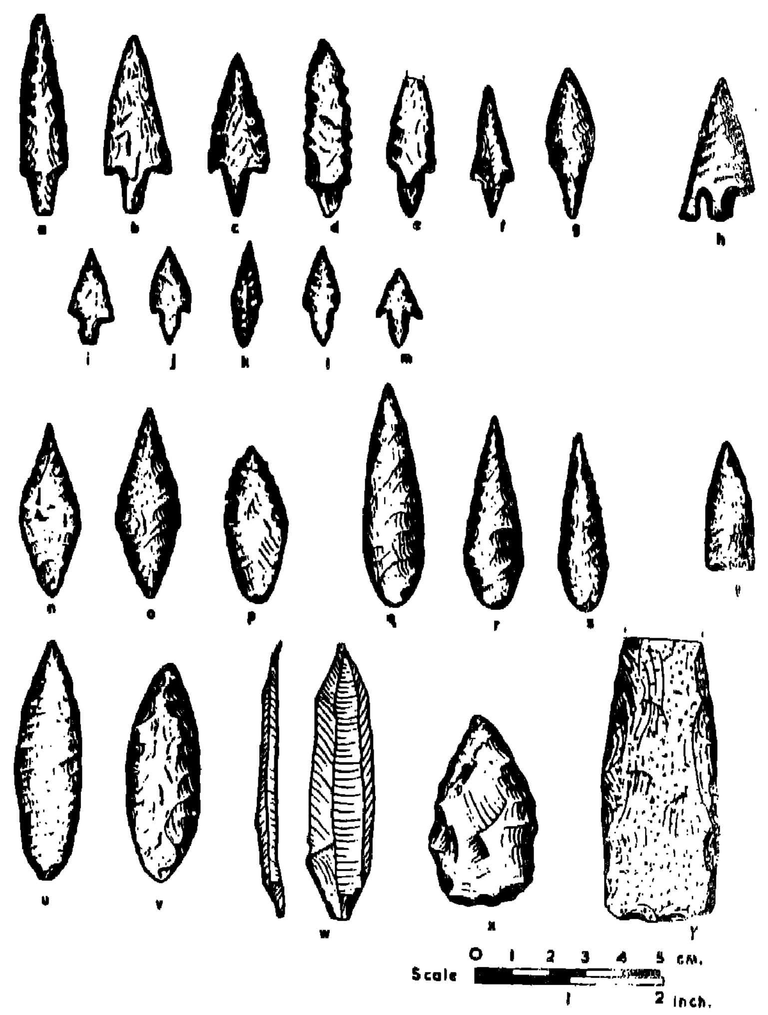


شكل ٢١أ أدوات لحضارة العصر الحجرى الحديث من المنطقة الجنوبية الغربية



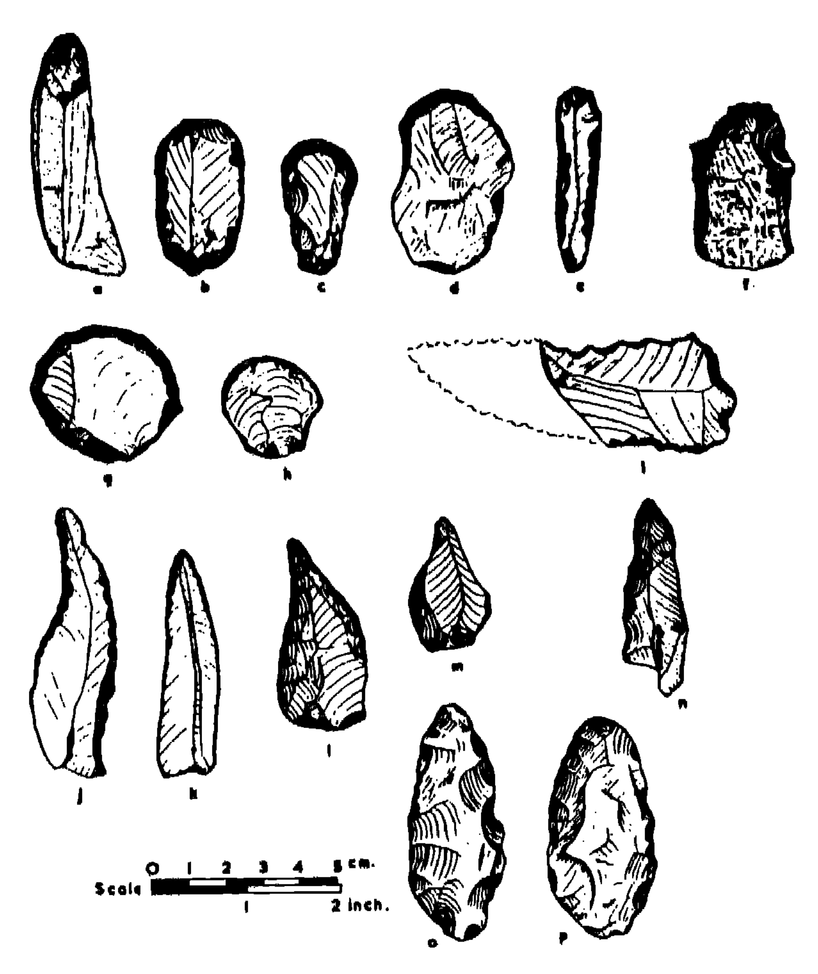
شكل ٢١ب أدوات ثنائية الوجه ومكاشط من حضارة العصر الحجرى الحديث في المنطقة الجنوبية الغربية

(After Drechou et al, 1968. Courtesy Societe Prehistorique Francaise)



شكل ٢٢ أدوات من حضارة العصر الحجرى الحديث في المنطقة الجنوبية الغربية (مواقع - K)

(After Gramly, 1971. Courtesy Journal of Near Eastern Studies)



شكل ٢٣ أدوات من حضارة العصر الحجرى الحديث في المنطقة الجنوبية الغربية (مواقع – K)

(After Gramly, 1971. Courtesy Journal of Near Eastern Studies)

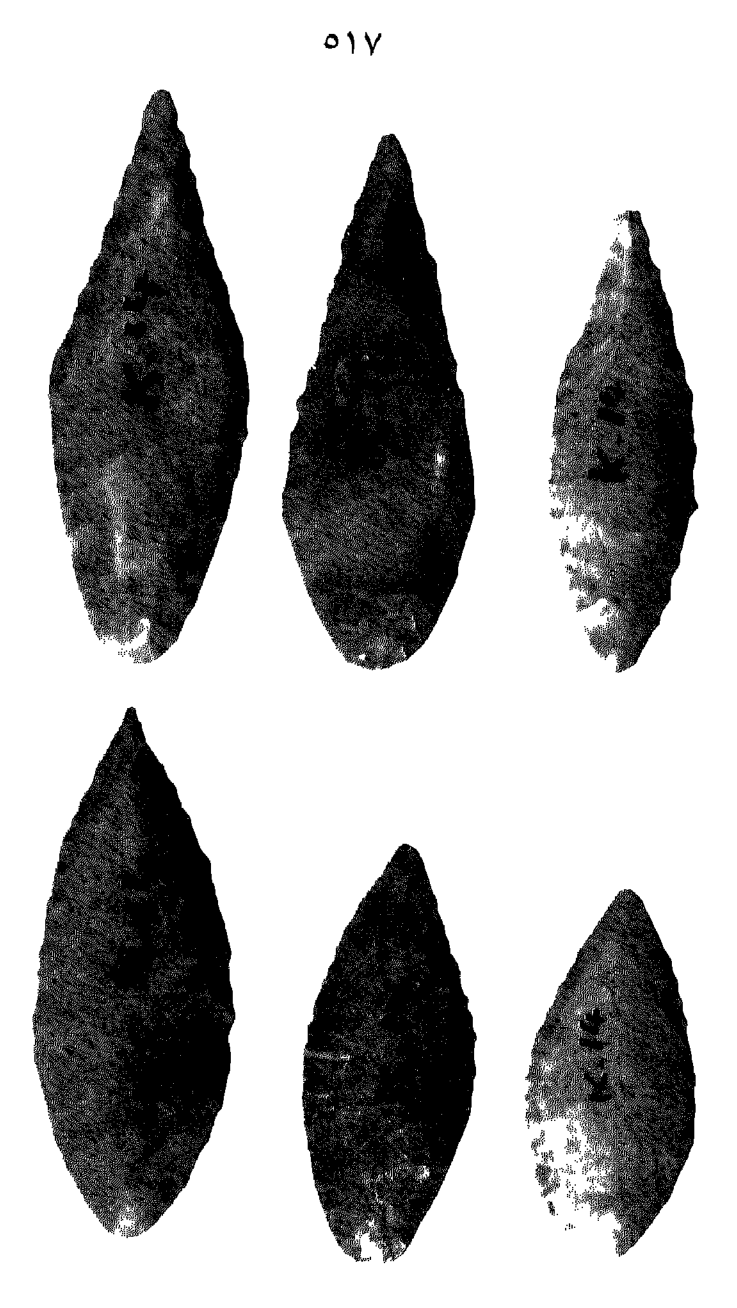


شكل ٢٤ أدوات تنتمى لحضارة العصر الحجرى الحديث من مواقع (k) في المنطقة الجنوبية الغربية

(Courtesy National Museums of Kenya)



شكل ٢٥ أدوات لحضارة العصر الحجرى الحديث من مواقع (K) في المنطقة الجنوبية الغربية (Courtesy National Museums of Kenya)



شكل ٢٦ أدوات تعود لحضارة العصر الحجرى الحديث من مواقع (K) في المنطقة الجنوبية الغربية

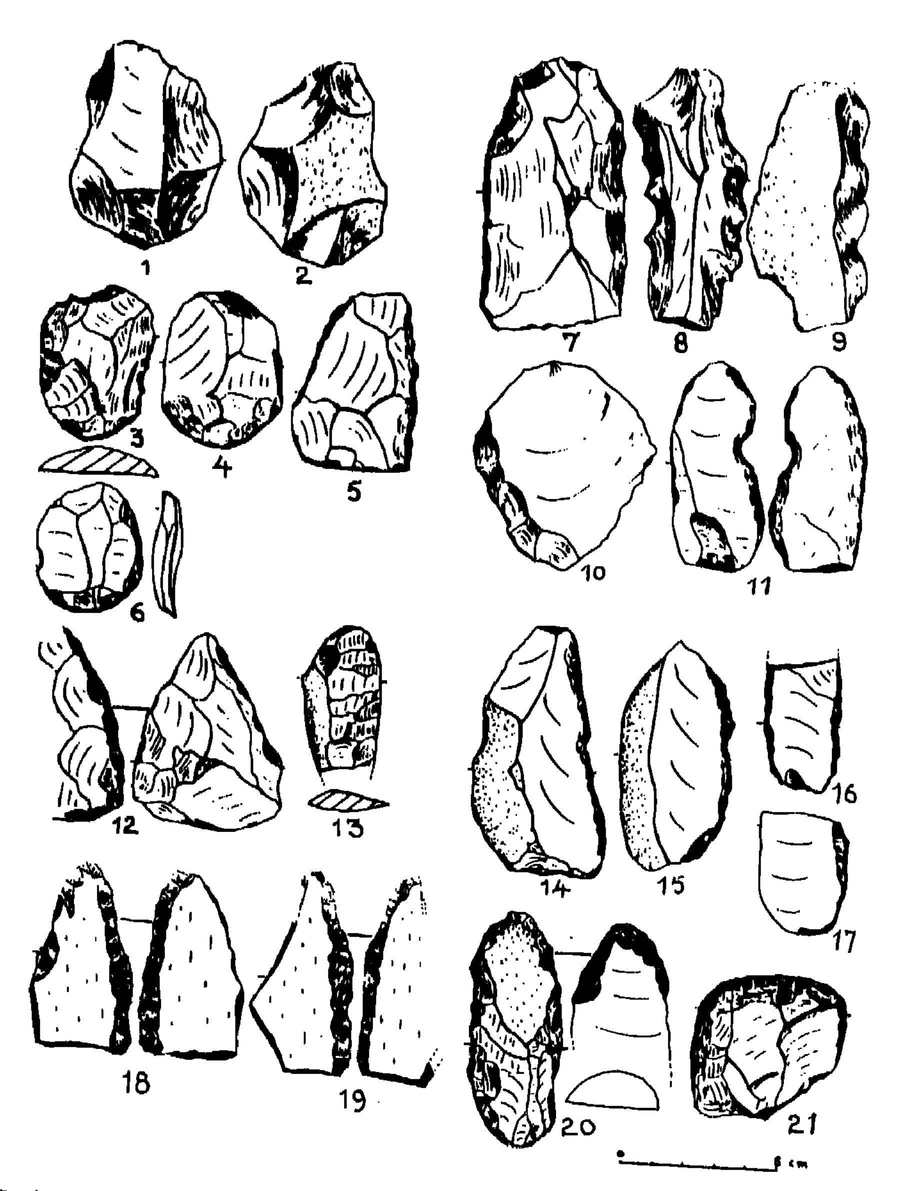
(Courtesy National Museums of Kenya)



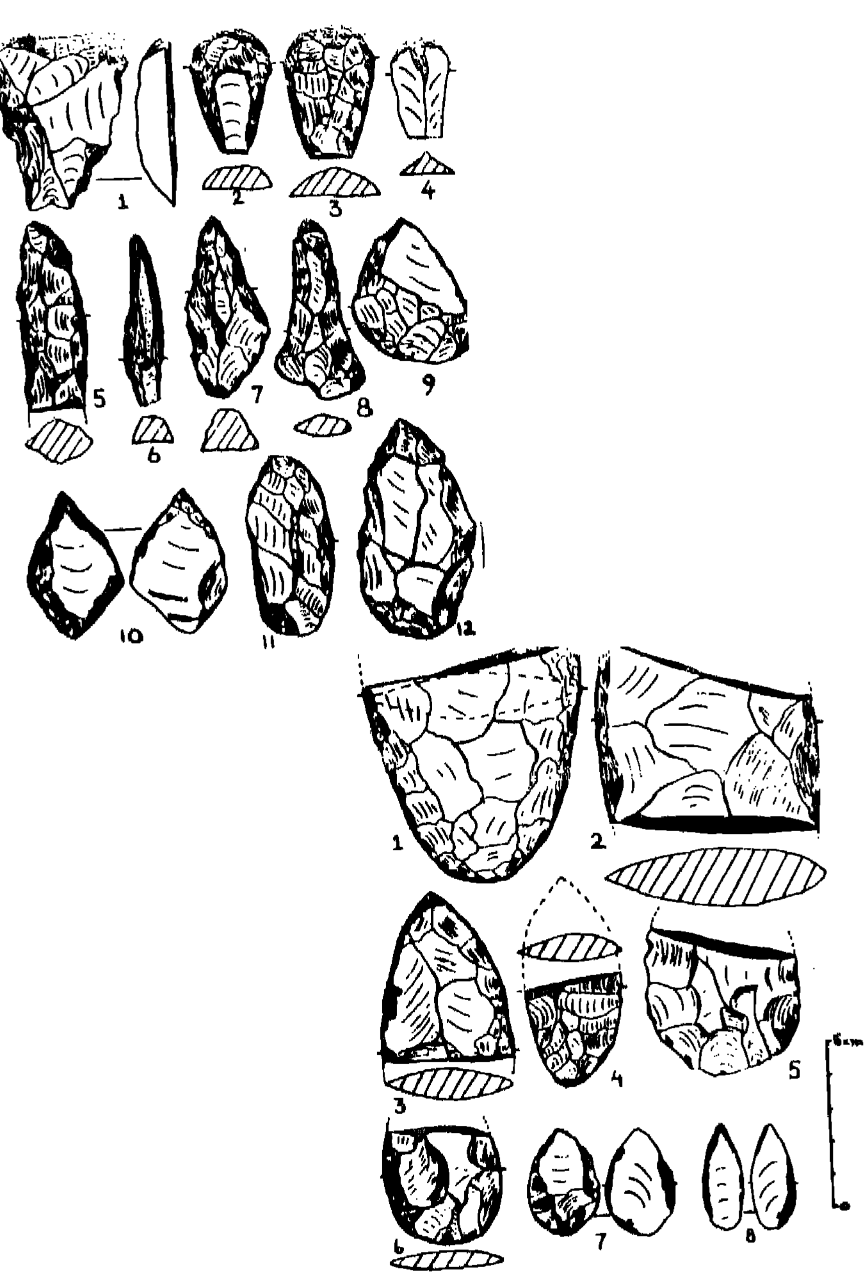
شكل ٢٧

رؤوس سهام من منطقة الطويرف - يبرين : العصر الحجرى الحديث

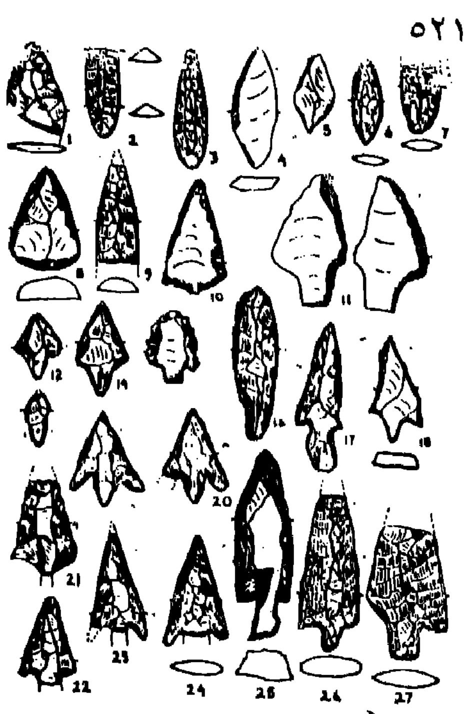
(After Kapel 1973, Courtesy Jutland ArchaeoLogical society)

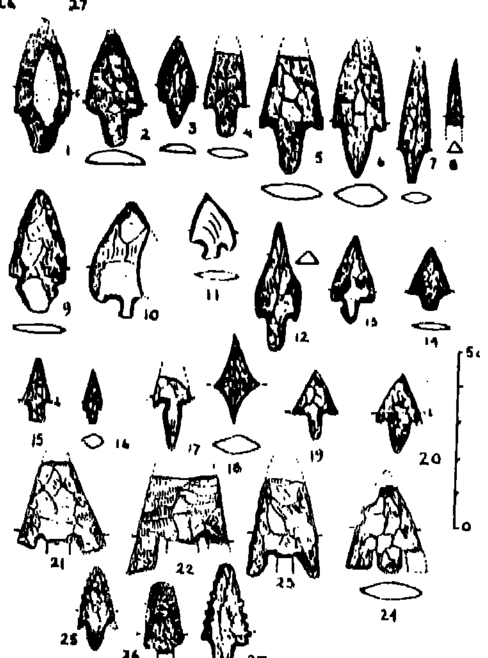


شكل ٢٨ أدوات صوانية لحضارة العصر الحجرى الحديث من منطقة يبرين ، جبل ديران ، الهفوف ..الخ (After Sordinas,1973)

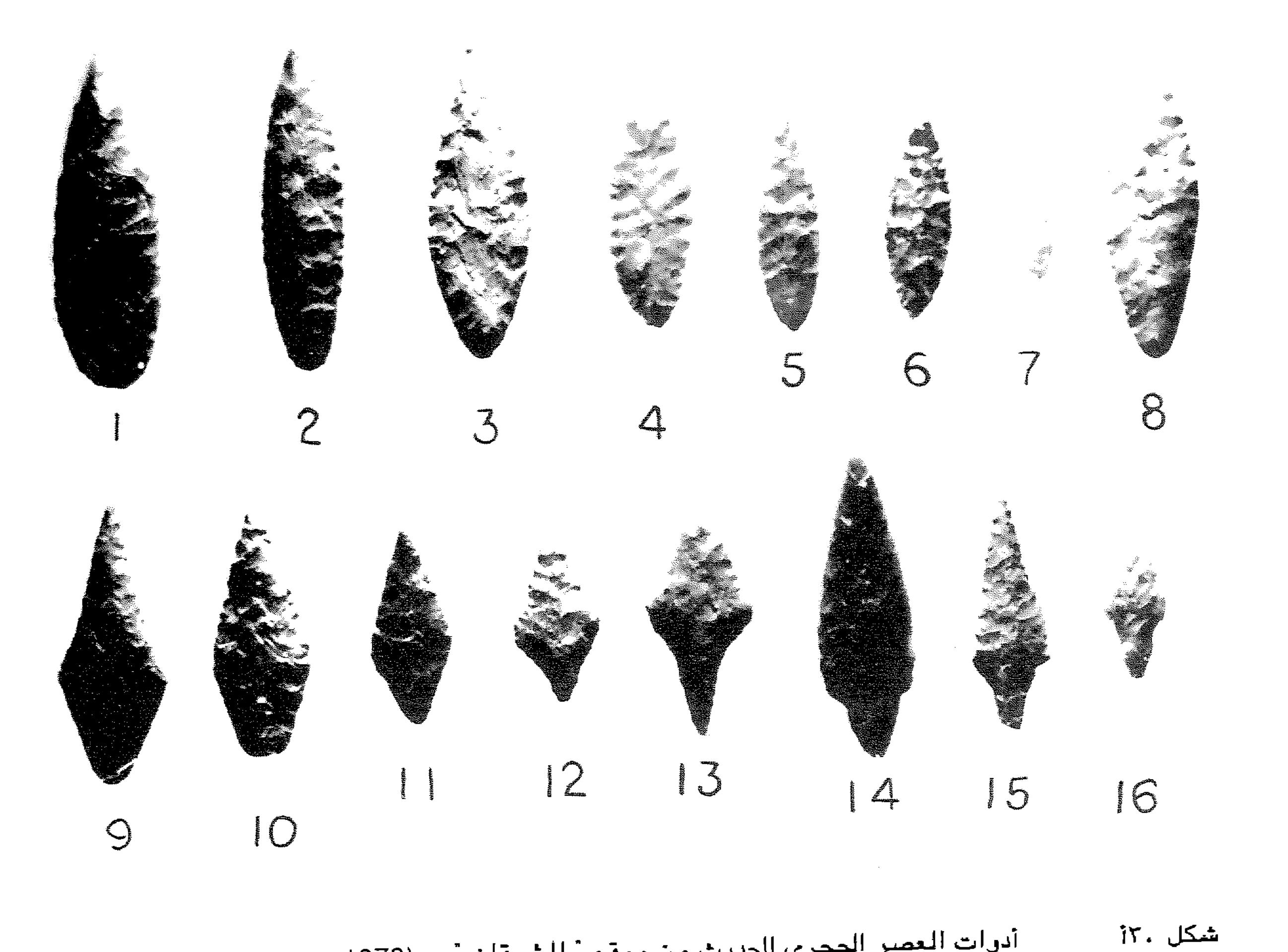


شكل ٢٩
أدوات صوانية تنتمي لحضارة العصر الحجرى الحديث من موقع
جبل ديران، يبرين، الهفوف ..الخ (After Sordinas, 1973)

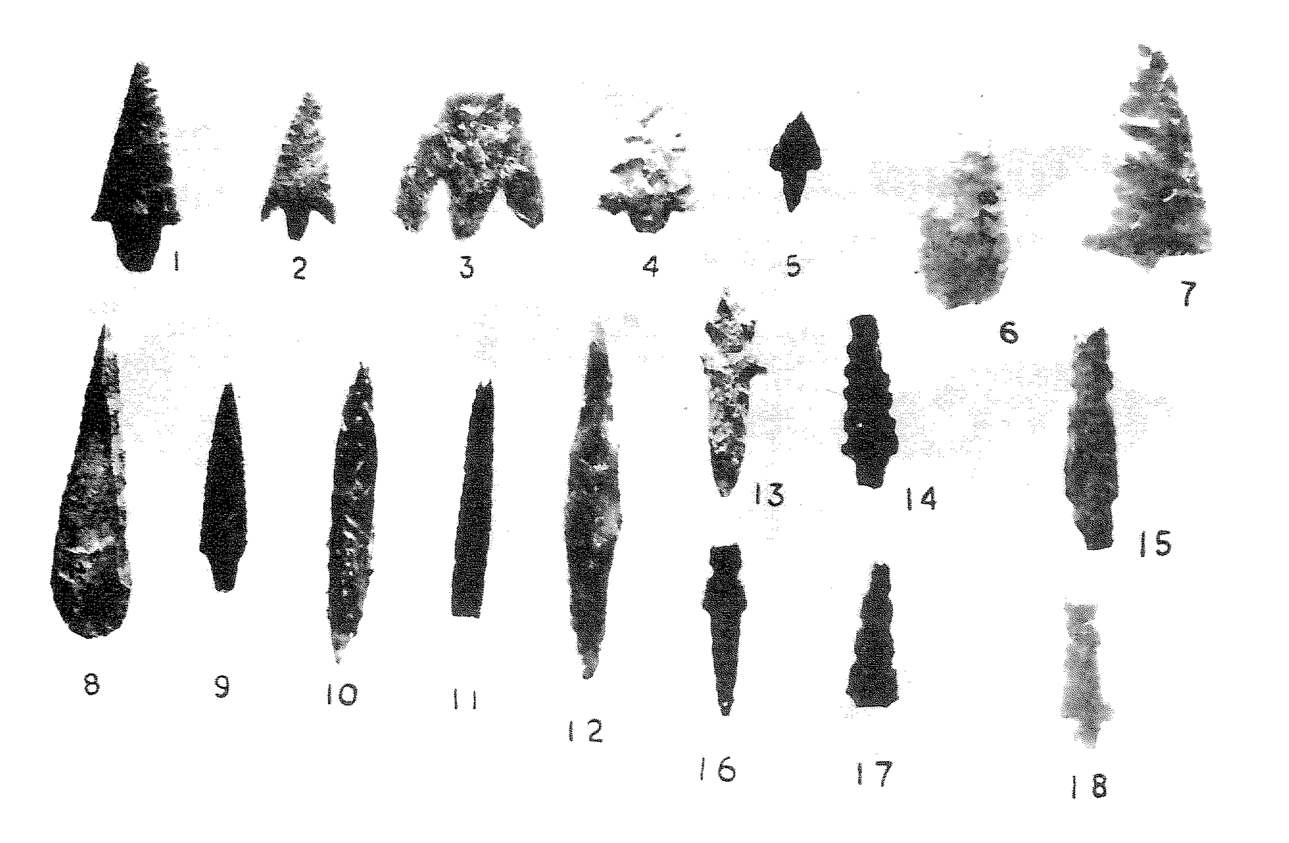




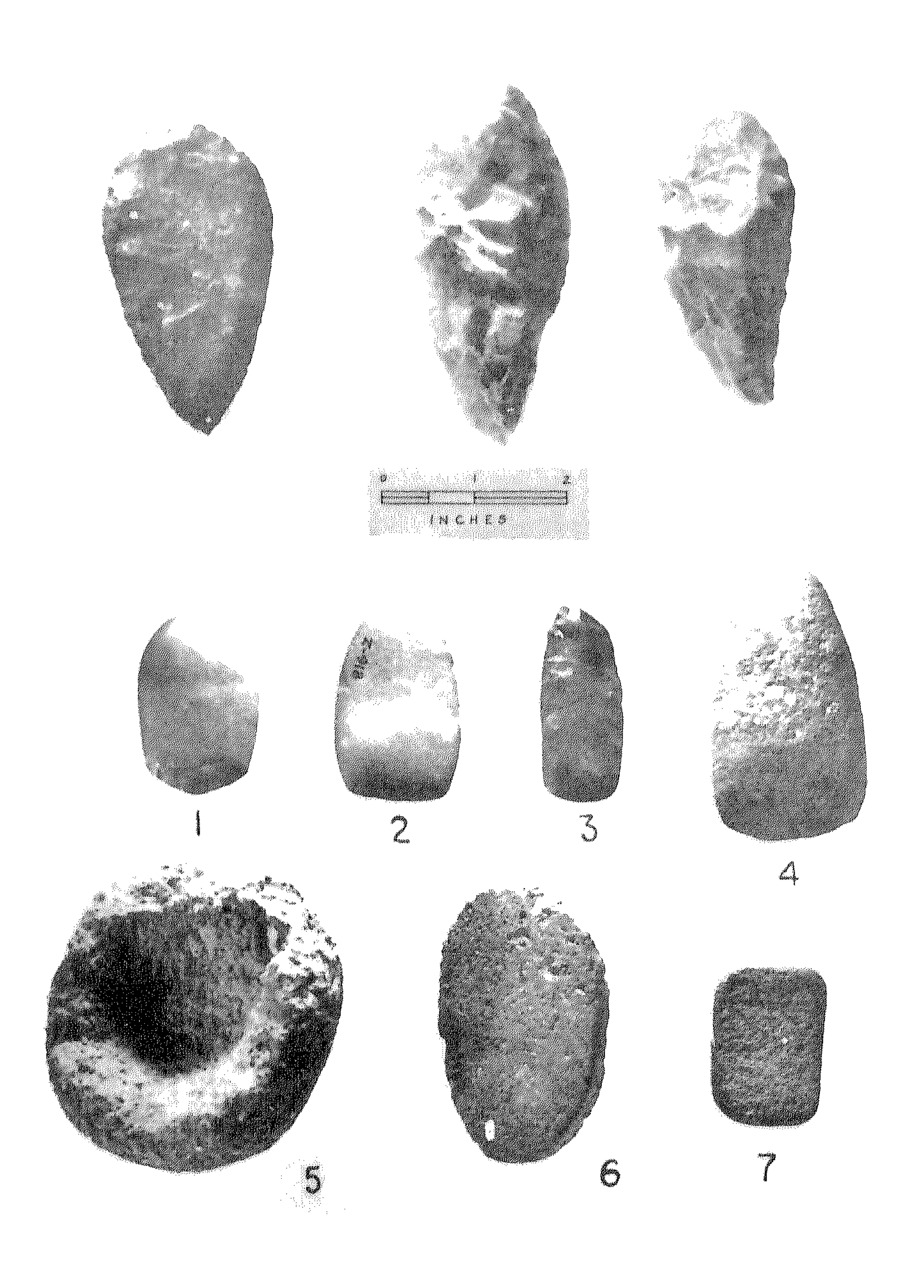
شكل ٢٩ أدوات صوانية تنتمى لحضارة العصر الحجرى الحديث من موقع جبل ديران ، يبرين ، الهفوف ... (After Sordinas, 1973)



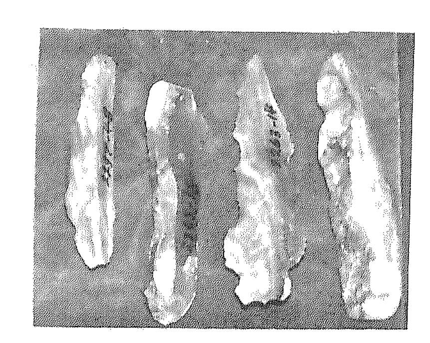
شكل ١٢٠أ أدوات العصر الحجرى الحديث من موقع " الشوقان " (After Sordinas, 1973)



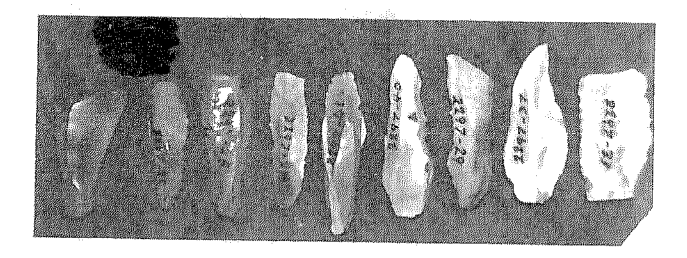
شكل ٢٠ب أدوات العصر الحجرى الحديث من موقع " الشوقان " (After Sordinas, 1978)

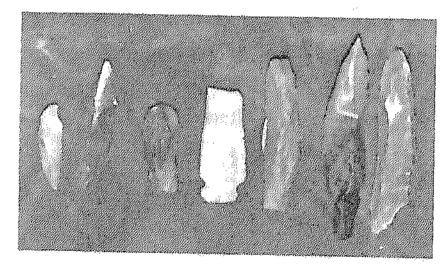


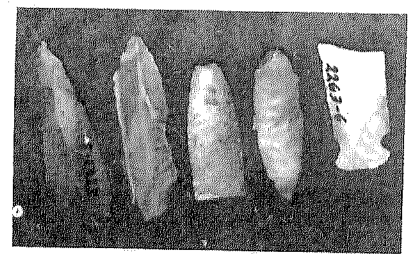
٣١ أدوات تشمل مكاشط منقارية الشكل ، سلتات ، هاونات ، مساحن من موقع الشوقان (After Sordinas, 1978)





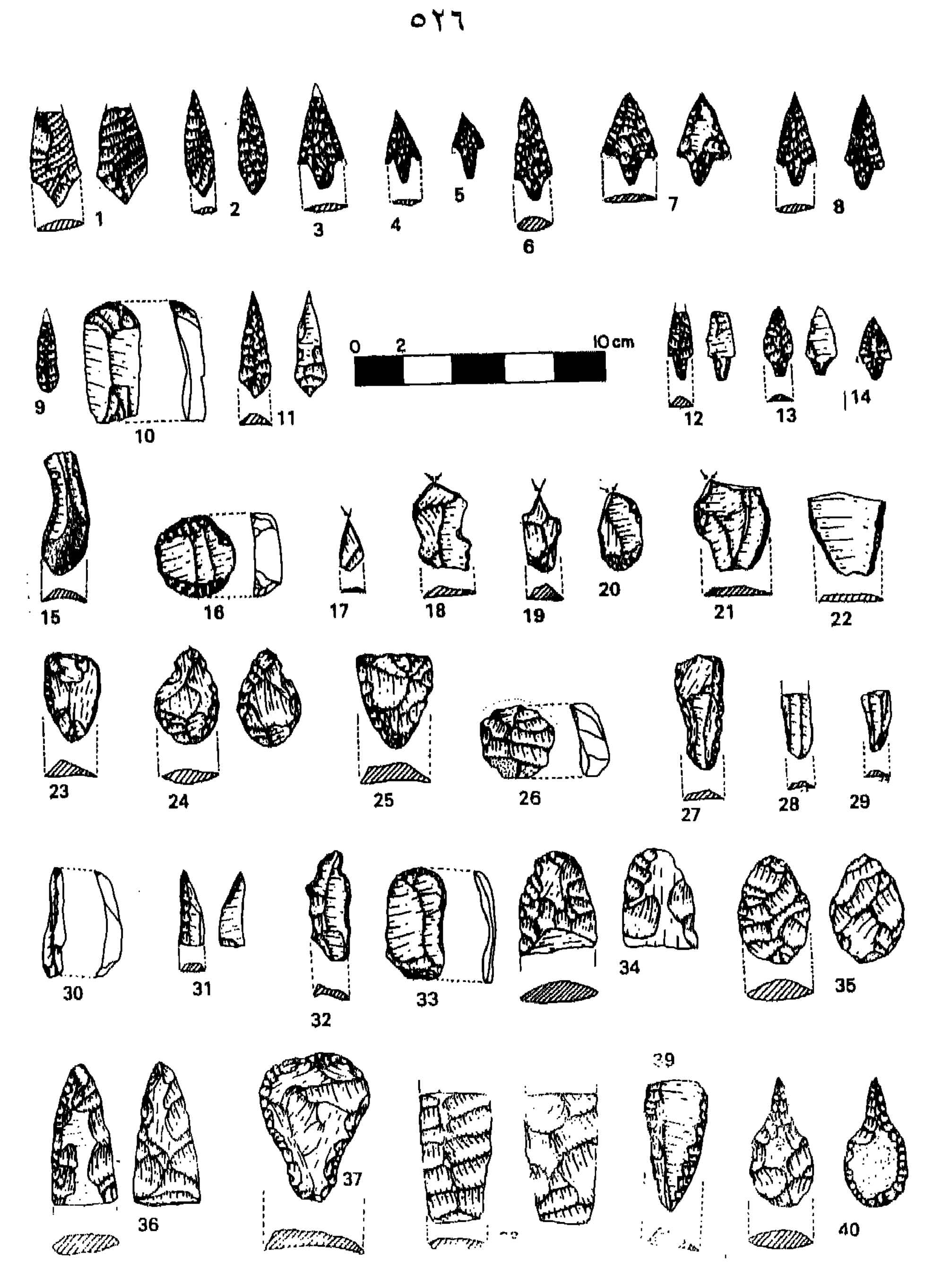




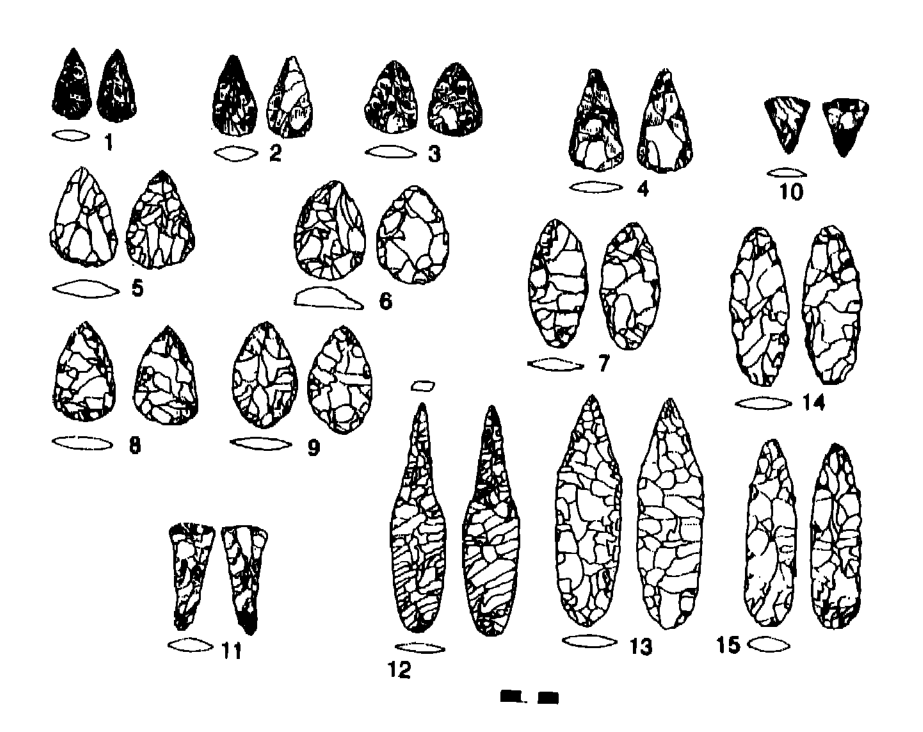


شكل ٣٢ أدوات لحضارة العصر الحجرى الحديث من الربع الخالى صنعت بأسلوب " الترقيق بواسطة الضغط "

(Courtesy Riyadh Museum)



شكل ٣٣ أدوات من حضارة العصر الحجرى الحديث في منطقة الربع الخالى (After Zarins et al, Atlal, 1981)



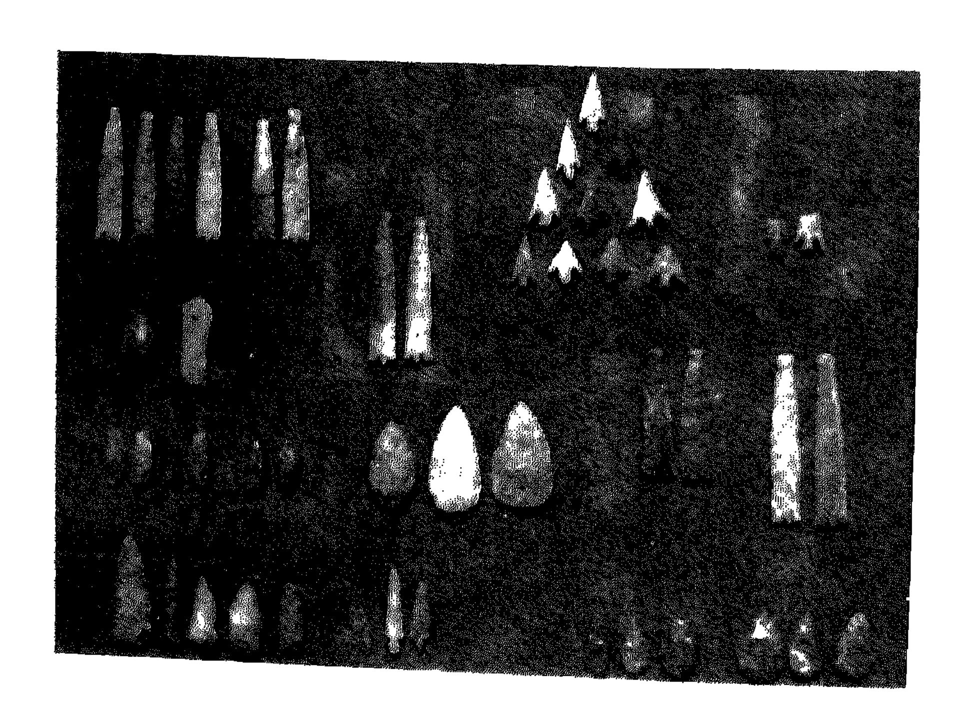
شكال ٣٤ أدوات تنتمى لحضارة العصر الحجرى الحديث من جيلدات ، المندفن ، المتبطحات وشرورة

(After Edens, Atlal, 1982)



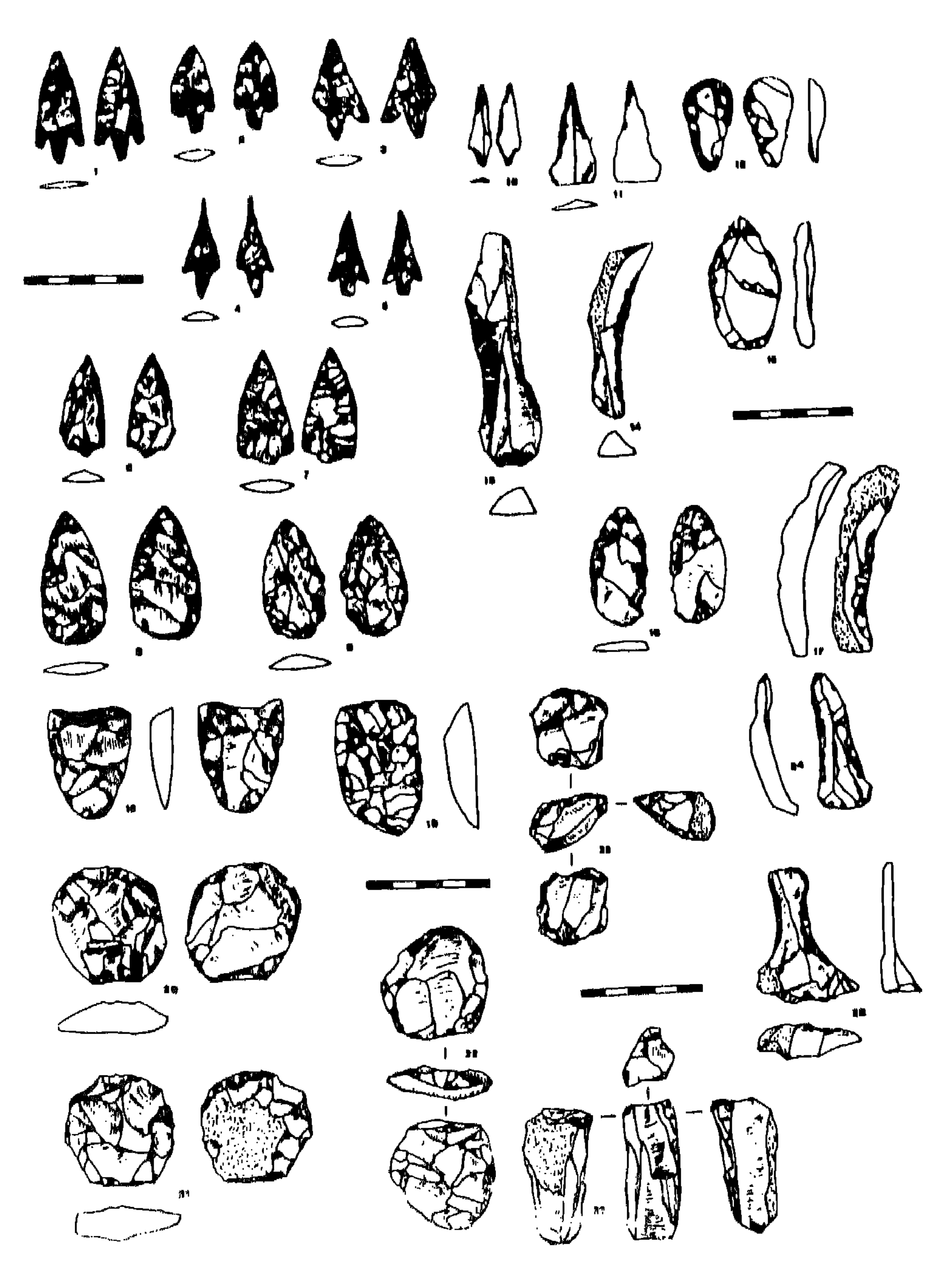
شكال ٣٥ أدوات تنتمى لحضارة العصر الحجرى الحديث من جيلدات ، المندفن ، المتبطحات وشرورة

(After Edens, Atlal, 1982)



شكل ٣٦ أدوات من حضارة العصر الحجرى الحديث في موقع الثمامة

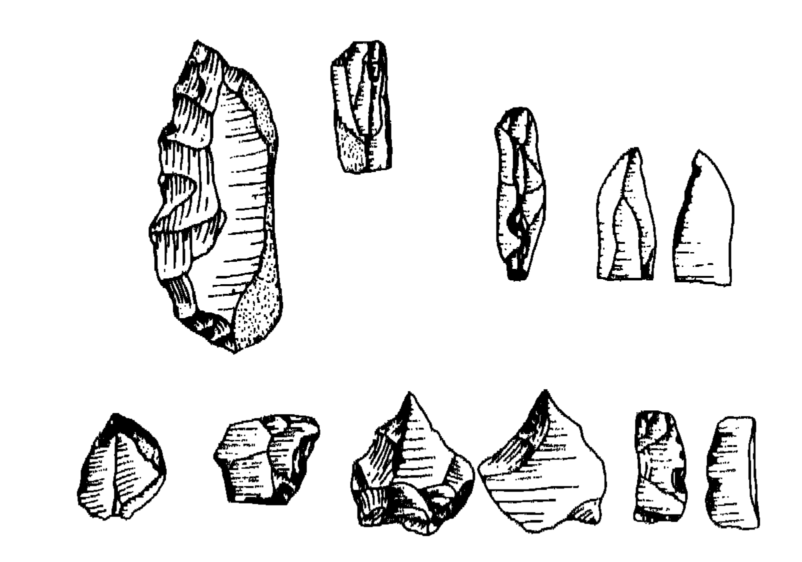
(After Abu Duruk et al, Courtesy Atlal, 1983/1984)



شكل ٣٧ أدوات لحضارة العصر الحجرى الحديث من موقع نجدان

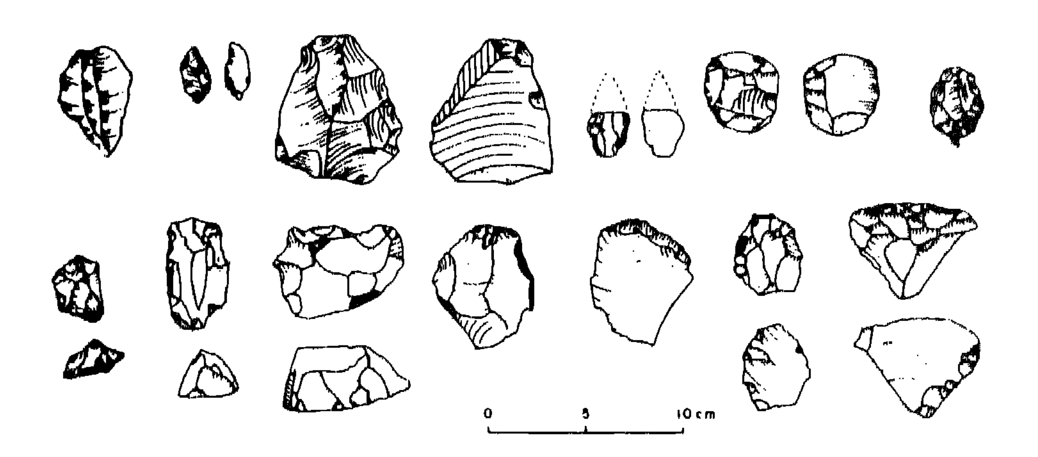
(After Edens, Courtesy Araby the Blest 1989-90)

المجموعة السادسة : أدوات حضارة العصر الحجرى النحاسى



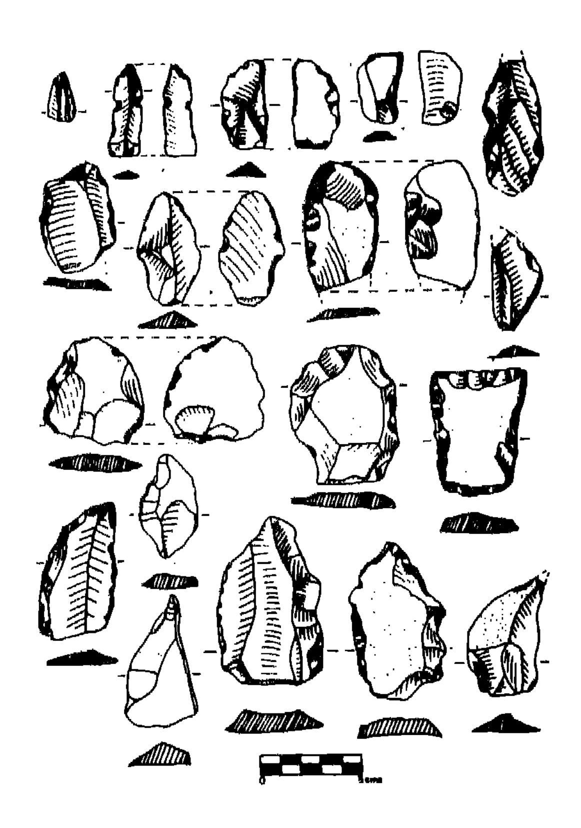
شكل ٢٨ أدوات تعود للعصر الحجرى النحاسى من المنطقة الشمالية

(After Parr et al, Atlal 1978)



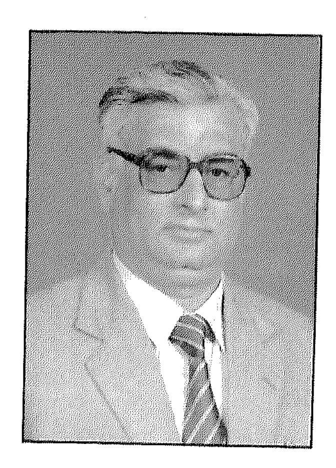
شكل ٣٩ أدوات العصر الحجرى النحاسى من المنطقة الغربية

(After Whalen et al, Atlal 1981)



شكل ٤٠   أدوات تنتمى للعصر الحجرى النحاسى من منطقة تبوك

(After Ingraham et al, Atlal, 1981)



دكتور محمد عبدالنعيم

- ولد عام ١٩٣٨ في حيدر آباد (الهند). تخرج في جامعة عثمانية عام ١٩٦٠م. حصل على درجة الماجستير من جامعة " اليقارا " الإسلامية عام ١٩٧٠م كما حاز على شهادة الدكتوراه من جامعة " بونا " عام ١٩٧٤م وعلى درجة دكتوراه الآداب عام ١٩٨٨م من نفس الجامعة.

- يعمل دكتور عبدالنعيم حاليا في قسم الآثار والمتاحف بكلية الآداب في جامعة الملك سعود في الرياض (المملكة العربية السعودية) وذلك في أبحاث ونشر نتائج حفريات " قرية الفاو " أحد أهم مواقع الآثار القديمة في المملكة العربية السعودية.

- قام بتأليف العديد من الكتب عن عصور ماقبل التاريخ وفجره في شبه الجزيرة العربية .

- دكتور عبدالنعيم عضو في العديد من الجمعيات العلمية وهى : الجمعية الملكية البريطانية للآثار (لندن) وجمعية دراسات ما قبل التاريخ (لندن) والجمعية الملكية الآسيوية والجمعية السعودية للآثار (الرياض) كما منح عضوية ، الجمعية الهندية لدراسات ما قبل التاريخ والعصور الجيولوجية المتأخرة ، مدى الحياة .

ردمك ٠ ـ ٩٦٥ ـ ٢٧ ـ ٩٩٦٠
ISBN 996 - 27 - 965

مطابع التقنية للأوفست ـ ت وفاكس ٤٨١١٩٨٨